مدارس السيرة النبوية

دراسة نقدية تحليلية لمناهجها في الاستمداد

بقلم

د. محمد بن علي اليولو الجزولي

دكتوراه في مناهج الدراسات العلمية للسيرة النبوية

مراجعة وتصدير

د. محمود بن عبد الرزاق غوثاني

أستاذ بكلية العلوم الإسلامية، جامعة موش، ألب أرسلان، تركيا





دراسة نقدية تحليلية لمناهجها في الاستمداد

بقلم

د. محمد بن علي اليولو الجزولي

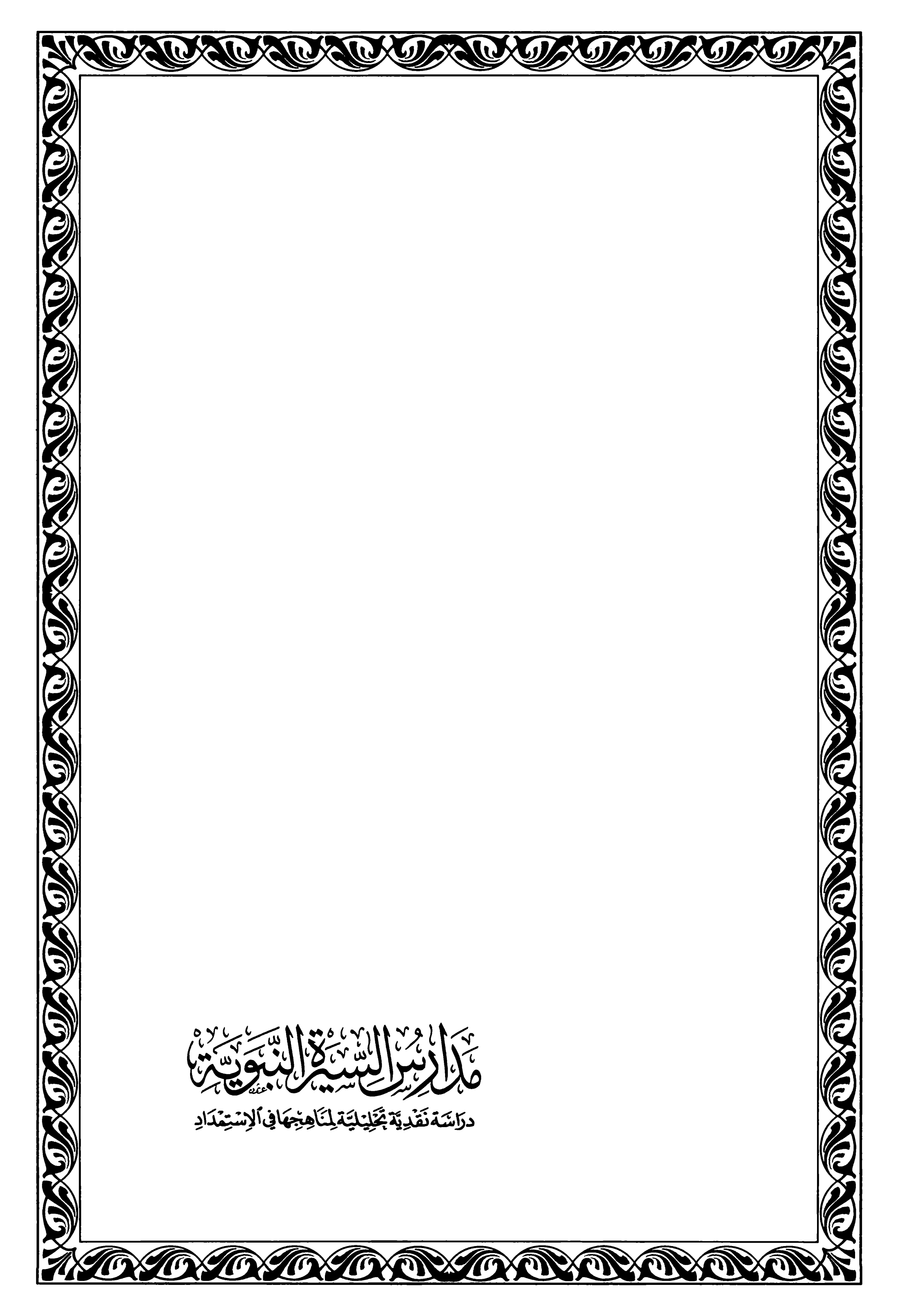
دكتوراه في مناهج الدراسات العلمية للسيرة النبوية

مراجعة وتصدير

د. محمود بن عبد الرزاق غوثاني

أستاذ بكلية العلوم الإسلامية، جامعة موش، ألب أرسلان، تركيا

دار التوحيد للنشر


مدارس السيرة النبوية
دراسة نقدية تحليلية لمناهجها في الاستمداد



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجزولي، محمد علي اليولو

مدارس السيرة النبوية. / محمد علي اليولو الجزولي - الرياض، ١٤٣٨هـ

٤٥٤ص ، ١٧ x ٢٤ سم

ردمك ١-٧٠-٨٠٢٩-٦٠٣-٩٧٨

١- السيرة النبوية   أ- العنوان

ديوي ٢٣٩   ١٤٣٨/٣٣٢٦

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٣٣٢٦

ردمك: ١-٧٠-٨٠٢٩-٦٠٣-٩٧٨

الطَبْعَةُ الأولى

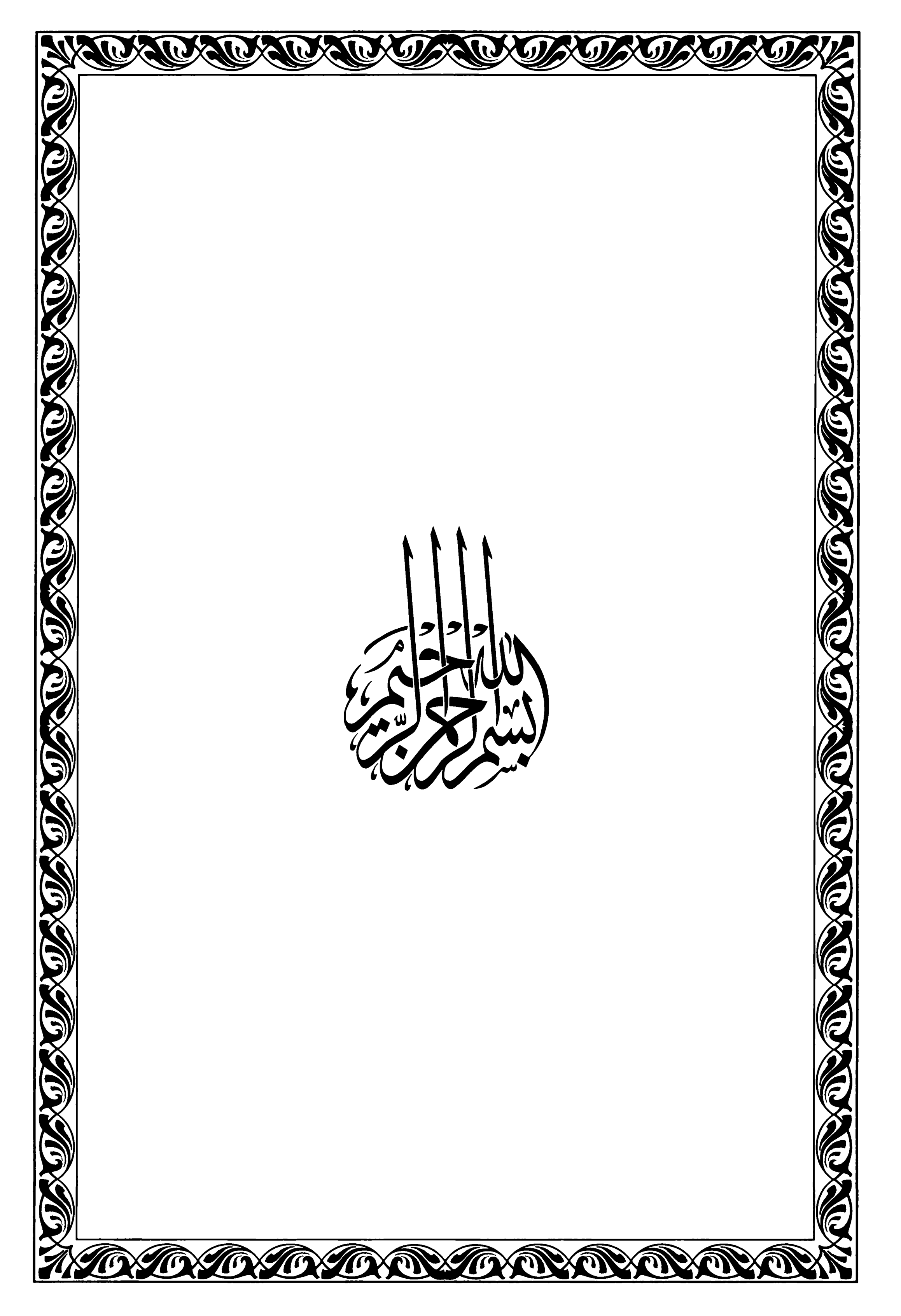
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م



المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب. ١٠٤٦٤ الرمز البريدي ١١٤٣٣

هاتف ٠٠٩٦٦١٢٦٧٨٨٧٨ - فاكس ٠٠٩٦٦١٤٢٨٠٤٠٤

darattawheed@yahoo.com


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الذي انْبَجَسَ بِه صُبْح الهِداية الرَّبانية،

وانْقَشَعتْ بِنسماته دَيَاجِرُ الضَّلالةِ والغِواية،

وتَبَدَّدت بأنوار هِدايته حَنَادِسُ الظُّلمات الكَثِيفة،

وَأَضاء جِهاده الخَافِقين بدعْوة حَق لَا ينْطفئ أوارُهَا،

وحَطَّ هَديه عَن كَاهل البَشرية جِسام المَظالم وصِغارها،

وبَثَّ في مُجتمعاتها مَصابيح الكَرامة والسَّعادة الأَبدية،

إِلى سَيِّد هُدَاة البَشرية فِي الدُّنيا والآخِرة،

مُحمَّدٍ عَبْدِ الله ورَسُولِه ﷺ.

جُنْدي دَعْوتك

محمد علي اليولو

هذا الكتاب

دراسةٌ نقديَّةٌ تحليليَّةٌ بِيبلوغْرافيَّةٌ لِمَا أُلِّفَ في السِّيرة النبوية، من المستشْرقين، والشِّيعة، والصُّوفية، والفَلاسفة، والمَاركسيِّين العرب، ودُعاة التَّغْريب، والإصلاحيِّين، والتّيار الفِقْهي الحَركي، والمُؤرخين، مَع ردٍّ موضُوعي على كِتاباتهم حَول النَّبي ﷺ، وسِيرته العَطرة، وبَيان مَواطِن الزَّلل في دِراستهم لها.

كمَا تَناولت هذه الدِّراسة المنْهج الصَّحيح في دِراسة السِّيرة النَّبوية، والاسْتِمداد منها، مِن خِلال مَجموعةٍ مِن القَواعد والضَّوابط تَبلغُ تِسع قواعد لَا يَسْتَغنِي عَنْها دَارِسُ السِّيرة النَّبوية، كَمَا تَجد في هَذا الكِتاب جَرْدًا بِيبْلوغرَافيًّا لأَزيدَ مِن سَبعمِائةٍ وسِتين كتابًا ودِراسةً في مُختلَف الفُنون الخَادِمة للسِّيرة النَّبوية، كَمَا تَجِد فِيه أَيْضا تَرَاجمَ لأَزْيد مِن سِتّين عَلَمًا مِن الأَعْلَام الذِّين دَرَسُوا السِّيرة النَّبَوية، والتَّاريخ الإسْلامي بِمَنَاهِجَ مُختلفة المَشَارِب، ومُتَعددة الاتجاهَات الفِكرية والعَقدية.

وَلعَلَّنَا بِهذه الدِّراسة نَكُون قَد أَدَّيْنا وَلو سَهْمًا بَسِيطًا مِن الوَاجب عَلينا تِجَاه نَبينَا ﷺ وسِيرَتِه العَطرة، وأَصْحَابه الكِرام البَررة رِضْوان الله عَليهم، عَسَى أن تُصَحِّح مَفاهِيم مَغْلُوطة، وأَرَاجِيف عَنْ سِيرهم مَكذُوبة، سَطَّرتها أيَادِي الغَدْرِ والخِيانة، بِمداد الغِشِّ والتَّضليل المُمَنْهَجِ عَبْرَ قُرُونٍ مَضَتْ مِن تَاريخ المُسلمين، مُتَدَثِّرة تَارَةً بِاسْم الفَلْسَفة، والتَّصوف، وحُب

آل البيْت رضوان الله عليهم، وتارةً أخرى باسم الاستشراق والتَّغريب، ومُتلفِّعة بِمفاهيم الإصلاح والتغيير، ومُسْتمِدة نَهْج المَاركسية والصِّراع الطَّبقي لِتفسير سيرة خَير البَشر ﷺ... فجاءت هذه الدِّراسة لِتُصحح المَنْهج، وتُنِير الطَّريق.

أسْألُ الله تَعالى لها القبُول والنَّفع
هُو حسبُنا ونِعم الوكيل

المؤلف

شكر وتقدير

بعد حمد الله تعالى والثناء عليه، أتقدم بخالص الشكر ووافر التقدير إلى فضيلة الأستاذ **عبد الرحمٰن القب** مدير دار التوحيد للنشر، الذي رعى هذه الدراسة بالتوجيه والتتبع، والحرص على نشرها والإفادة منها، فأسأل الله تعالى أن يجزل له المثوبة فله الفضل بعد الله تعالى في تشجيعي وبث روح الصبر والحماس في إتمام هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل، والثناء العاطر إلى صديقي الدكتور **محمود عبد الرزاق غوثاني** على جهده الكبير في فحص وتقويم هذا الكتاب، على الرغم من أشغاله الأكاديمية، فله مني خالص شكري وامتناني، مع تقدير عميق، وود في النفس لا يزول.

أَوْلَيتَنِي مِنْكَ الجَمِيلَ تَفَضُّلا وَبَرَرْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُكَ وَالِدَا

كذلك لا أنسى عائلتي الصغيرة التي تحمَّلت مَا تَحَمَّلت من عناء انصرافي عنهم في أثناء إعداد هذا الكتاب، خاصة زوجتي الغالية، فلهم مني أجمل تحية.

والشكر موصول إلى المسؤولين بدار التوحيد لتفضلهم بتقييم هذا العمل وقبول نشره.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد ويبارك فيه



تصدير
الدكتور محمود عبد الرزاق غوثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه والآل، ما طلعت شمس أو بزغ هلال **وبعد**:

فقد أطلعني الأخ الشيخ الألمعي **اليولو محمد** على تصنيفه المبارك الموسوم بـ: «**مدارس السيرة النبوية: دراسة نقدية تحليلية لمناهجها في الاستمداد**»، فوجدته صافي العبارة، رائق الإشارة، لا تمل منه العيون، وهو سراج لمن هم في طريق الحق ماضون، وقد طلب إلي أن أقدم له بكلمات تكون دافعًا لمن يريد التحقق والثبات؛ فأجبته إلى ذلك متمثلًا قول الشاعر:

يَجُودُ عَلَيْنَا الخَيِّرُونَ بِمَالِهِم   وَنَحْنُ بِمَالِ الخَيِّرِين نَجُودُ

وربما انسحب الجود بالمال على الجود بالحرف، فكما أن أهل الفضل والعلم أدبوني وعلموني وأوصلوني إلى هذه المحجة البيضاء؛ فإن من الواجب علي ألا أضن على من يطلب مني أن أعينه ولو بحرف راجيًا من الله تعالى أن يكون ما قدمه الأخ المؤلف سببًا في الذب عن سيرة حبيبنا الأعظم ﷺ، وسببًا آخر في رجحان كفة ميزان حسناته، يوم يفر المرء من أهله وإخوته وأخواته، وأن يكلله بالإخلاص ما دام حيًّا،

وبمرافقة النبي عليه الصلاة والسلام في جنات الخلود ذوات الطلح المنضود، والظل الممدود، والماء المسكوب، وألا ينساني من دعوة صالحة، جعل الله تجارتي وتجارته وتجارة المسلمين رابحة.

والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

د. محمود بن عبد الرزاق غوثاني
تركيا - جامعة موش آلاب أرسلان - كلية العلوم الإسلامية
الإثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٧ يوافقه: ٤ نيسان ٢٠١٦م



بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

إنَّ الحَمد لله نحمدُه ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئات أعمَالنا، من يهْده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هَادي له، وأشْهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شَريك له، وأشْهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فلا شكَّ أنَّ البحثَ في مناهِج العُلوم، واستنباط القواعد والأُسُس التي يتَأصَّل عليها كل علمٍ من العلوم الإسلامية، يُعد مِن الأهمية بمكان؛ إذ به تُستنْبط المسائل، وتُقَعَّدُ مناهِج الاستمداد، فكُلُّ علمٍ من

عُلوم الإسلام وُضعت له قَواعد لِلاستِنباط، وأُسس للاستمداد كعلوم **التَّفسير، وعُلوم الحَديث، وعُلوم العَقائد، والفِقه والأُصول،** فلم لا تحظى السيرة النبوية العطرة بالاهتمام نفسه الذي حظيت به العلوم السَّالفة؟!

ومن خلال بحثي لم أجد إلا النَّزْر اليَسير من الدراسات التي اهْتَبلت بالتَّأصيل المنهجي، واهتمت بوضع قواعِد للاستمْداد من مختلف موارِدها ومصادرها[١].

فأهمية الموضوع إذن تقْتضي منا جمع تِلك القواعد المنهجية التي تضْبِط الاستمداد من السيرة النبوية، وقد ألْفَيتها مُفرَّقة بين طبقات كُتب الأئمة الأعلام، فجمعت نِظامها، ورتَّبت أُصولها، بعد أن تحدثت عن مختلف المدارس ومناهجها في الاستمداد من معين السيرة النبوية، حيث وجدتها تتنازعها الآراء والمذاهب، ولم تسلك مسْلَك التأصيل والتأسيس الحقيقي المتَجرِّد من نزعة الهوى والنِّحلة والمذهب، إلا من رحم الله.

فهذه الدراسة ستُجَلِّي ـ إن شاء الله ـ مُختلف مناهج الاستمداد من خلال السيرة النبوية العطرة، مع بيان المنهج الذي ينبغي أن يُتَّبع ويُسْلك في دِراسة السيرة النبوية وتَدْرِيسها حتى تُؤْتي ثِمارها، ونُحَصِّل فوائدها، ونُدرك مقاصدها، ونَعْتبر بعِبرها، ونقتدي بمواقف صاحبها عليه الصلاة والسلام، ونَتَأَسَّى بأحواله، وذلك أن السِّيرة النبوية ليست ضربًا من ضُروب التاريخ فحسب، وإنما هي منهج مُتميز، وعبرٌ متجددةٌ، وسُلوك يُقْتَفَى، فالسيرة النبوية مُتجدِّدة العطاء؛ لأنها سيرة الرسول الأُسْوة، ودارسُ السيرة النبوية بحاجة ماسة إلى التعرف على المنهج العلمي الصحيح في دراستها.

---

(١) سأذكرها لاحقًا في مطلب خاص بعنوان: «ما ألف حول الموضوع من دراسات وأبحاث».

إن مناهج الاستمداد من السيرة النبوية منها ما هو محمودٌ، ومنها ما هو مذمومٌ منحرف، وهذه المناهج ليست على منحى واحدٍ، بل هي على مستويات مختلفة، تتنازعها اتجاهات فكرية كثيرة: **كالمَاركسية، والاستشراقية، والإصلاحية، والفَلْسفية، والصُّوفية، والشِّيعية، والتَّغْريبية**... إلخ.

فسيرة النبي ﷺ بابٌ واسع تَلِجُ فيه الفرق المختلفة، لتوظفه في عرض أحداثها للناس، فلا بد من تجْليةٍ للشبهات التي تثيرها حول أحداث السيرة، والوقوف على الآثار السيئة التي خلفتها تلك المدارس المنحرفة في صياغتها لأحداث السيرة، والتنبيه عليها.

ولذلك فإن على الباحث المسلم الحذر من مثل هذه المؤلفات، ومعرفة مناهجها في الاستمداد والاستنباط، حتى لا ينخدع بإحسان بعضهم لطَرائق التحليل المنهجي للنصوص، والتي من خلالها تُسَوِّغُ لفكرها المنحرف وتُسَوِّقُه.

ولكن الحقَّ يقال أن تلك الكتابات لم تكن على وتيرةٍ واحدة من جهة تقديرها أو نفيها للوحي، والغيبيات، والمعجزات، ومقام النبوة عمومًا، بل منها من قام بأدوارٍ طيبة مشكورة، من خلال دراساتٍ قيِّمة في السيرة خلَّفت آثارًا حسنة في نفوس المسلمين.

إن المشكلة الواقعة اليوم في دراسة السيرة النبوية هو تَعَدُّد مدارس ومناهج الاستمداد الفكرية التي حلَّلت أحداثها وفق تصَوُّر مختلف عن التصور الإسلامي، فأحببت أن أُسْهِم في إيجاد بعض القواعد الضابطة لمنهج الاستمداد في دراسة السيرة النبوية، التي ينبغي الاهتمام بها من قبل الدارسين والباحثين.

وقد دفعني أيضًا لطرق هذا الموضوع هذا الزَّخْم الكبير من

المؤلفات في سيرته ﷺ، والذي تقذف بها المطابعُ ودُور النَّشر يوميًّا في شرق البلاد وغربها إلى حدود السَّاعة، وفيها ما تَقَرُّ به الأَعْيُن، وفيها دون ذلك، إذ السُّموم التي تنفُثها الكُتب، وتبُثها الأفكار والحروف، أشد فتكًا من دوي المدافع، وأَزِيز الرَّصاص.

لهذا أبَى قلمي المُتَوجِّس، وفكري المُسْتَوفِز، أن يصمت، أو يَنزوي إلى رُكن قَصِي، وأمام ناظريه غُثاءٌ كغثاء السيل، وحشفٌ وسوء كَيْلَة، فجعلت سيرة النبي ﷺ همِّي، ومُنتهى أُنْسِي، خاصة أنني حُمِّلت أمانة التبليغ من مشايخنا حفظهم الله في الدراسات العليا، قسم مناهج الدراسات العلمية للسيرة النبوية[١]، فإليهم يرجع الفضل بعد الله تعالى في امتلاك أدوات البحث العلمي، والاطلاع على مختلف مناهج التأليف في السيرة النبوية، ومعرفة قواعدها في الاستمداد.

وفي خِضَمّ ذلك كله وصلتُ إلى قناعة تامة، ويقينٍ راسخ، إلى ضرورة الشروع في رَصْد ما صُنِّف في السيرة النبوية من القُدامى والمعاصرين - على الرُّغم من استحالت الإحاطة بالموضوع كله، إذ التراث بابٌ واسع، وبحرٌ لا سَاحل له - بعدما وجدت المكتبة الإسلامية تفتقر إلى دراسةٍ شاملة، مُعَمَّقة من هذا النوع، مع حاجة الدُّعاة،

(١) أشرف فضيلة الدكتور شيخنا أبو مالك محمد بن الحسين بَاقشِيش المرَّاكشي حفظه الله تعالى على تأسيس وحدة علمية متميزة في السيرة النبوية باسم: «وحدة مناهج الدراسات العلمية في السيرة النبوية»؛ هو وثلة من المشايخ الأفاضل، في الدراسات العليا، شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة ابن زهر الأندلسي بأكادير جنوب المغرب، من عام (٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٥م)، وأكرمني الله تعالى بالتخرج منها في دفعتها الأولى برسالة الدكتوراه عنوانها: «مرويات الشمائل النبوية في طبقات ابن سعد الزهري جمع ودراسة» بميزة الشرف الأولى عام ٢٠١٢م، وقد أخرجت هذه الوحدة العديد من الأعمال، والتحقيقات العلمية القيمة، وأخرجت أفواجًا من الطلبة النابهين في السيرة النبوية العطرة على صاحبها أزكى الصلاة وأطيب التسليم.

والمُربِّين، والأكَاديميين، وأساتذة الجامعات، وطلبة العلم، والمُختصِّين في السيرة النبوية لمثل هذه الدراسات النقدية.

لهذه الأسباب وغيرها مما أرَّق نفسي، وحرَّك حَرفي، ودفعني للكتابة في هذا الموضوع الحسَّاس، فكان ميلاد هذه الدراسة التي سميتها بـ: «**مَدَارِس السِّيرَةِ النَّبوية: دراسةٌ نقديةٌ تحليليةٌ لمناهِجها في الاستمداد**».

بيد أنِّي أُحب أن أُنبه القَارئ الكريم أنه قد يجد في هذه الدراسة نقدًا عميقًا، قد يُتَوهَّمُ منه أني أتحامل على صاحبه، كلا وأيم الله، فمنهجي مناقشة الأفكار، وبيان الغَث من السَّمين من سيرة النبي العدنان ﷺ، ولا يهمني إذ ذاك ذامٌّ ولا مَادح، فلست ممن يُشَخْصِن النقد، ويربطه بأشخاص، بقدر ما أرُومُ بيان حقيقة الفكرة، ومرْمى الكلمة، وقد قوَّمت ـ بفضل الله تعالى ـ في هذه الدراسة أعمالًا لعظماء المؤلفين من الغربيين، ومن أبناء جلدتنا ممن يكبرني علمًا ومكانة، لكن أمانة العلم والتبليغ أكبر مني ومنهم جميعًا، ولست أستصغر نفسي أمام العمالقة ما دام قصدي المُنافحة عن صاحب الحَوض المَورُود، واللِّواء المَعْقُود ﷺ، فقد يُوجد في النَّهر ما لا يوجد في البَحر، وعن **مجاهد** قال: «**لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ**»[(١)].

فإن فَاخَر بعضُ أبناءِ جِلدتنا من الكُتَّاب والمؤلفين في السيرة

---

(١) رواه البخاري في جزء رفع اليدين في الصلاة (ص٧٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٠٠)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ٤٤١)، وابن عبد البر في التمهيد (٢/ ١١٨ ـ ١١٩)، كلهم عن سفيان بن عُيينة، عن عبد الكريم، عن مجاهد به، وهذا إسناد صحيح؛ رجاله ثقات، ابن عُيينة إمام، وعبد الكريم هو ابن مالك الجَزَري ثقة.

بالمستشرقين، وهَلَّلُوا لأساتذتهم الماركسيين، فإن مُستندي في هذه الدراسة هو: كتاب الله جلَّ في عُلاه، وسُنَّة نبيه الكريم ﷺ، وفَهمُ رجاله من السَّلف الصالحين، وكفى بهم مَلْجأً لكل مُسْتوحِش، ومَوردًا لكل ظامئ، والمعرفة الإنسانية اليوم معرفةٌ كونيَّةٌ، تخترق الآفاق، وتَلِج كل الأبواب والحصون المغلقة، والفكر البشري لم يعد حكرًا على فردٍ، أو جماعةٍ، أو أمةٍ من البشر.

كما أني لم أنشغل في هذه الدراسة بالتفتيش عن قلوب من درست مؤلفاتهم في السيرة، ولست ممن يتكهنُون بمكنُونات النوايا، إذ هي بلا شك معركةٌ خَاسرة، ومغامرة غير ممكنة بالميزان الشرعي، وإنما مقصدي في هذه الدراسة أن أناقش أفكارهم، وأُقارع حُجَجَهُم من خلال ما سَطَّروه بمداد حُروفهم حول سيرة النبي الأكرم ـ فداه نفسي ومالي وولدي ـ ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الأنفال: ٤٢].

وقد ورد عن **الخطيب البغدادي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: «**مَن صَنَّفَ فَقد جَعَل عَقْلَه على طَبَقٍ يَعْرِضُه عَلى النَّاس**»[١].

وذُكر عن الإمام **علي بن أبي طالب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قوله: «**المرءُ مَخْبُوءٌ تحت لِسانه؛ فَإن هُو تَكَلَّم ظَهر**»[٢].

وصاغ ذلك الشاعر **زهير بن أبي سلمى** فقال:

لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إَلا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ[٣]

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٨١).

(٢) الأمالي الخميسية: للشجري، رقم (٤٨٢) وهو موقوف على علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى (ص١١٢)، وهي قصيدة من المعلقات قالها زهير في مدح الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وهرم بن سنان المريين، وذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان، وتحملهما الحمالة، ومطلع القصيدة: =

وإني أعد هذه الدراسة محاولة متواضعة أرُوم من خلالها المشاركة في هذا النَّظر النقدي للسيرة النبوية العطرة على صاحبها أزكى الصلاة وأطيب السلام، حيث تناولت فيها بالدراسة والتحليل والتقويم تسع مدارس فكرية، مختلفة المشَارب والاتجاهات، اهتمت بسيرة المصطفى ﷺ، وبيَّنت منهجها فيه، وأشهر مُفكريها، ومؤلفاتهم، وبيَّنت مواطن الخَلل في عرض وفهم أحداث السيرة النبوية، ثم ختمت ذلك كله باستنباط قواعد الاستمداد الحق من السيرة النبوية، مُعززة بالأدلة الضابطة، والقواعد المنهجية؛ أوصلتها إلى تسع قواعد أساسية، وهي محاولة لرسم بعض المعالم والضوابط أرجو بها النفع ـ إن شاء الله ـ، راجيًا في الوقت نفسه أن تتبعها دراسات أكثر نضجًا من ذوي الاهتمام والاختصاص.

ولا يفوتني هنا أن أذكر أن عملي على هذا الكتاب استغرق ثلاث سنوات تقريبًا، وما كدتُ أشرع في عملي، وأُقلِّبُه يمنة ويسرة، حتى أدركتُ سَعَته وامتداده، وتشعبّه وصعوبته، فبدأت أضربُ أخماسًا في أسْدَاسٍ، أأقدم عليه أم أتركه؟؟ فالتصانيف، والرسائل، والمقالات التي خُصَّت برسول الله ﷺ وسيرته العطرة، آلافٌ مؤلّفة، كما أن الدراسات النقدية ليست كغيرها من الدراسات، ناهيك إلى ما يحتاج إليه هذا العمل، من وقتٍ طويل، ودَأْبٍ مُسْتمر، وقراءة متأنية للكتابات المجحفة والمغرضة، والمنصفة معًا، وتتبع الأقوال، وانتقاء مناهج المؤلفين، وعزو الأقوال، وذكر تراجمهم من مظانها، وتتبع آثارهم في السيرة النبوية، غير أني استعنت بالله جلَّ في علاه، ومضيت في دربي متمثّلًا قول **المتنبي**:

= أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ... بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

إذا غَـامَـرْتَ فِـي شَـرَفٍ مَـرُومٍ   فَـلَا تَـقْـنَـعْ بِـمَـا دُونَ الـنُّـجُـومِ[١]

ولقد راجعت هذ الكتاب مرات، وأعدت ترتيبه مرات أخرى، وسهرت معه الليالي ذوات العدد، بحيث كنت أسعى دائمًا للجودة والإتقان الذي يليق بكتاب يؤلف في الذب عن سيرة رسول الله ﷺ، وكنت أحاول الإحاطة والشمول بجزئيات الموضوع، وأسعى أن لا يفوتني كتاب، أو دراسة في سيرته ﷺ، بيد أني رأيت أن هذا الكمال لا يُدرك، ولو قضيت فيه ما تبقى من عمري في ذلك لما انتهيت.



(١) ديوان المتنبي (ص٢٣٢).

أهمية الموضوع

لا شك أن نجاح وأهمية أي موضوع أو بحث كيفما كان مجال دراسته، وتخصصه، مرهون بمدى أصالته وجديته، وعمق القضايا التي يحللها ويناقشها، ومدى الآفاق المستقبلية التي يفتحها للباحثين، والإشكالات العلمية التي يطرحها ويعالجها، فالبحث خَلْقٌ وإبداع، مثل البَنَّاء والفَنَّان الذي يتبع خطوات عمله خطوة خطوة، بكلٍّ تُؤدَةٍ ورويَّة وحذر، بدءًا من الفكرة التي انقَدحت في الذهن، ثم بوضع اللبنة بعد اللبنة، حتى يستوي البنيان، ويكتمل العمل، ليصبح تحفة رائعة المناظر، مستوية الأركان، يافعة الأفنَان، مزهوةً بالمنظر الجميل.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في الآتي:

أولًا: لما لها من شرف لتعلقها بمبلغ الشريعة المُنيفة ﷺ، فَشَرَفُ العلم بشرف موضوعه، مما يُزكي ويحفز في المُضي قُدُمًا لتصحيح مختلف مناهج الدراسات حول سيرته ﷺ.

ثانيًا: أن هذه الدراسة عبارة عن مسح بيبليوغرافي لما ألف حول شخص الرسول ﷺ من مختلف المدارس والاتجاهات: الفلسفية، والصوفية، والشيعية، والاستشراقية، والتغريبية، والإصلاحية، والحركية، والماركسية، والتاريخية.

ثالثًا: لم يُقتصر في هذه الدراسة على مجرد ذكر المدارس، بل خضعت أغلب هذه المدارس للتوجيه، والنقد، والتصحيح لكثير من

مفاهيمها، ومناهجها في الاستمداد، وهذا مطلب مرغوب، ومَطْمح عزيز مطلوب، وذلك قصد تنبيه القارئ لما يقرأه، وحتى تُصان العقول السليمة، والفطر الصحيحة من لَوْثَة التضليل الفكري، والدَّس المنهجي، الذي رافق هذه الدراسات عبر قرون مضت من تاريخ المسلمين إلى اليوم.

رابعًا: أن هذه الدراسة تعد ردًّا موضوعيًّا علميًّا على الحملة المُغْرِضة على شخص النبي الأكرم ﷺ، والتي تَحمَّل وِزْرَها بعض الأقلام المسمومة من الكُتَّاب، والفنَّانين، والصُّحفيين في أُروبا وأمريكا، وتَجَسَّد هذا الهجوم في الرسوم الكاريكاتُورية المُسيئة، والأفلام والقصص التي تتناول عِرْضَ النبي ﷺ بالقدح والذَّم والتنقيص، ولعلنا بهذا البحث نكون قد أدينا ولو سهمًا بسيطًا من الواجب علينا تجاه شخص رسول الله ﷺ وسيرته وشمائله، في هذا العصر الذي يتعرض فيه رسول الله ﷺ لأشنع حملة من التشويش والتهويش من قبل أعداء الله النصارى عُبَّاد الصليب، والله تعالى كفيل برد كيد الطاعنين بقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٥].






ما أُلِّف حول الموضوع من دراسات وأبحاث

ومما وقفت عليه من مؤلفات ودراسات ومقالات حول الموضوع الآتي:

١ ـ اتجاهات الكتابة في السيرة النبوية في القرن السابع الهجري عرض ونقد: لصالح بن أحمد بن جاسر الضويحي(١).

٢ ـ اتجاهات الكتابة في السيرة النبوية في المشرق خلال القرن السادس الهجري: للباحث بسام بن عبد العزيز الخراشي(٢).

٣ ـ اتجاهات الكتابة والتصنيف في السيرة النبوية ودراستها الدعوية: لإبراهيم بن صالح الحميدان(٣).

٤ ـ اتجاهات قراءة السيرة النبوية في مصر في القرن العشرين: لهيام عبد الرحيم عبد الحليم شبل(٤).

٥ ـ الاتجاهات المعاصرة في كتابة السيرة النبوية: لأستاذنا الدكتور

---

(١) رسالة دكتوراه، إشراف: د. جميل بن عبد الله المصري، ود. علي بن نفيع العلياني، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٦ ـ ١٤١٧هـ.

(٢) أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المشرف: عبد الرحمٰن السنيدي، ١٤٢٦هـ.

(٣) نشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: ٤٠، شوال، ١٤٢٣هـ.

(٤) رسالة ماجستير، إشراف: د. محمد الشرقاوي، ود. طارق سعد شلبي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، في ٣٠٥ص.

عبد الرزاق هرماس الروداني[١].

٦ ـ اتجاهات كتابة السيرة النبوية في العراق خلال القرن الرابع عشر الهجري: لعلي بن حسن أحمد بانافع[٢].

٧ ـ اتجاهات كتابة السيرة النبوية في بلاد الشام خلال القرن الرابع عشر الهجري، مقارنة بالمصادر الأصلية: لأمل بنت عبيد بن عواض الثبيتي[٣].

٨ ـ أسس مصادر كتابة السيرة النبوية: للدكتور عبد الحافظ الكبيسي[٤].

٩ ـ تطور كتابة السيرة النبوية: لعمار عبودي محمد حسين نصار[٥].

١٠ ـ جهود العلماء في التصنيف في السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين: عرض تاريخي: للدكتور عبد الحميد الفقيهي[٦].

---

(١) مقال منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة: ١٨، العدد: ٥٥، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

(٢) رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، تحت إشراف: الدكتور سعد بن موسى حمد الموسى، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٣ ـ ١٤٣٤هـ، في ٥٠٠ صفحة.

(٣) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: د. محمد بن صامل السلمي، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢ ـ ١٤٣٣هـ.

(٤) مقال منشور بمجلة مداد الأدب، العدد: ٣.

(٥) نشر بدار الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٤١٨هـ.

(٦) بحث مقدم في ندوة: عناية المملكة العربية السعودية بالسُّنَّة والسيرة النبوية، عام ١٤٢٥هـ.

١١ ـ **دراسات في السيرة**: لمحمد سرور بن نايف[١].

١٢ ـ **دراسات في السيرة النبوية**: للدكتور حسين مؤنس[٢].

١٣ ـ **دراسة في السيرة**: للدكتور عماد الدين خليل[٣].

١٤ ـ **السيرة النبوية دراسة تحليلية**: للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس[٤].

١٥ ـ **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**: للدكتور مهدي رزق الله أحمد[٥].

١٦ ـ **السيرة النبوية لدى العرب المحدثين: اتّجاهاتُها ووظائفُها**: للدكتور حسن بزاينيّة التونسي[٦].

١٧ ـ **السيرة النبوية: مناهج، نصوص وشروح**: للأستاذة حياة عمامو[٧].

١٨ ـ **السيرة النبوية عند البيهقي وأبرز مؤرخي السيرة المعاصرين له في المشرق**: لعبد الرحمٰن بن علي السنيدي[٨].

١٩ ـ **السيرة النبوية والحياة الإسلامية، ضرورة تغيير منهج التدوين**

---

(١) نشر بدار الأرقم، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(٢) نشر بدار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

(٣) نشر بدار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ.

(٤) نشر بدار الفرقان، عمان، ط١، ١٤١٨هـ.

(٥) طبع ونشر بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

(٦) دُكتوراه في الحضارة العربيّة، نُوقشت بكليّة الآداب والفُنون والإنسانيات بمنّوبة في ١ مارس ٢٠١٠م، وصدر ضمن منشورات مؤسسة «مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث»، وعن «المركز الثقافي العربي» في الدار البيضاء، وبيروت.

(٧) نشر بدار التنوير للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٤م.

(٨) رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٩٩٠م.

وإعادة الصياغة: للدكتور عز الدين بن زغيبة[١].

٢٠ ـ **ضوابط منهجية في عرض السيرة النبوية**: لمحمد بن موسى الشريف[٢].

٢١ ـ **في التاريخ الإسلامي: فصول في المنهج والتحليل**: للدكتور عماد الدين خليل[٣].

٢٢ ـ **قراءة نقدية في كتب السيرة النبوية**: لأصلان عبد السلام حسن[٤].

٢٣ ـ **الكتابة العربية المعاصرة في السيرة النبوية: قضايا وملاحظات**: لأستاذنا الدكتور أحمد فكير الروداني[٥]

٢٤ ـ **مسائل في منهج دراسة السيرة النبوية**: للدكتور محمد بن صامل السلمي[٦].

٢٥ ـ **مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين**: للدكتور ياسر محمد نور[٧].

٢٦ ـ **مصادر السيرة النبوية: دراسة تحليلية نقدية لبعض مصادر السيرة النبوية**: لضيف الله بن يحيى بن علي الزهراني[٨].

---

(١) بحث منشور في أعمال: «المؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية»، في موضوع: «جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية».

(٢) نشر بدار العرب للنشر والتوزيع، ١٩١٣م.

(٣) نشر بدار التنوير للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٤م.

(٤) نشر بدار الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٨٨م.

(٥) مقال مرقون بكلية الآداب جامعة ابن زهر أكادير.

(٦) نشر بدار ابن الجوزي.

(٧) حصل به المؤلف على جائزة الأمير نايف العالمية للسُّنَّة النبوية والدراسات المعاصرة، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٨) بحث مقدم في ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسُّنَّة والسيرة النبوية، عام ١٤٢٥هـ.

٢٧ ـ مصادر السيرة النبوية: لأستاذي الدكتور عبد الرزاق إسماعيل هرماس الروداني(١).

٢٨ ـ مصادر السيرة وتقويمها: للدكتور فاروق حمادة(٢).

٢٩ ـ مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة: محمد يسري سلامة(٣).

٣٠ ـ مصادر كتابة السيرة النبوية: دراسة نقدية: لمروان فياض مرعي النعيمي(٤).

٣١ ـ مقاصد المؤرخين المسلمين من كتاب السير والتراجم في القرنين الثاني والثالث الهجريين، والثامن والتاسع الميلاديين: للدكتور محمد عطا الله سلمان(٥).

٣٢ ـ مناهج التأليف في السيرة النبوية عند علماء الغرب الإسلامي: للدكتورة لطيفة شوكري(٦).

٣٣ ـ مناهج المؤلفين في السيرة النبوية، وخصائص المنهج الصحيح في الدراسة: لسعد المرصفي(٧).

---

(١) حصل به المؤلف على جائزة الأمير نايف العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٢) نشر بدار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٤١٠هـ.

(٣) نشر بدار الجبرتي، ودار الندوة، ط١، ١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠م، في ٣١٩ صفحة.

(٤) مقال نشره بمجلة التربية والعلم، المجلد: ١٩، العدد: ٥، السنة: ٢٠١٢م.

(٥) رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦م.

(٦) رسالة دكتوراه، تحت إشراف: أستاذنا د. محمد بن الحسين باقشيش أبو مالك، وحدة مناهج الدراسات العلمية للسيرة النبوية، شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المملكة المغربية، ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م.

(٧) نشر بدار مكتبة ابن كثير، الكويت ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٤ ـ **مناهج التأليف في السيرة**: للدكتور محيي الدين ديب[١].

٣٥ ـ **منهج الصالحي في كتابة السيرة النبوية**: للدكتور سليمان بن حمد العودة[٢].

٣٦ ـ **منهج المدرسة العقلية الحديثة في مصر في كتابة السيرة النبوية**: لمحمد بن عبد الله بن ناصر الغنام[٣].

٣٧ ـ **منهج دراسة التاريخ الإسلامي**: للدكتور محمد أمحزون[٤].

٣٨ ـ **منهج كتابة التاريخ الإسلامي مع دراسة لتطور التدوين ومناهج المؤرخين حتى نهاية القرن الثالث الهجري**: للدكتور محمد بن صامل السلمي[٥].

ومع احترامي لهذه الدراسات القيمة، ولمؤلفيها باعتبارها خطوة رائدة في هذا المجال، إلا أنني أرى أن هذه الدراسات جاءت قاصرة، واحتوت على عناوين عريضة، دون أن تفي الموضوع حقه من الدراسة.

فأغلب هذه الدراسات لم تتسم بالشمولية، وإنما اقتصر بعضها على جزء من الموضوع، وأغفل الباقي، والبعض الآخر اكتفى بدراسة منهج مدرسة واحدة دون غيرها، والبعض الآخر اقتصر على إيراد آراء هذه المدارس دون تحليلها، ونقدها، وتمحيصها، وبيان ما فيها من تضليل وتدليس وشبهات.

وهذه الدراسة ـ إن شاء الله ـ ستقدم إضَافَةً نوعيةً جديدة في بابها،

---

(١) نشر بدار الكلم الطيب دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، في ٤٨٣ صفحة.

(٢) رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩٩م.

(٣) أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ.

(٤) نشر بدار السلام، مصر، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١ م، في١٣٤ صفحة.

(٥) نشر بدار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٩هـ.

بحيث ستتناول المنهج، وتدرس الجزئيات، والمعطيات، وذلك بالتحليل الرَّصين، والنقد العلمي القويم.

كما أن هذه الدراسة ستحاول أن لا تسقط في الأخطاء التي وقعت فيها الكتابات السابقة، حيث كان الانسياق في بعض الأحيان للأسلوب العاطفي الحماسي على حساب الأسلوب العلمي، الذي يرتكز على منهج أهل الحديث، الذي يعد خير وسيلة للدفاع عن السيرة النبوية الشريفة.

كما وضعت هذه الدراسة القرآن الكريم في الموقع اللائق به لفهم أحداث السيرة النبوية، وتحليل وقائعها، وجعلت حديث المصطفى ﷺ منهجًا، وموردًا للاستمداد، والاستشهاد، في مواطن زَلَّة فيها أفهام المُغْرِضين في فهم سيرته العطرة ﷺ.





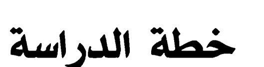
المنهج المتبع في الدراسة

إن المنهج المتبع في تناول هذه الدراسة هو: **المنهج التحليلي والمقارن**، بحيث أُورد أولًا تعريفًا لكل مدرسة من مدارس السيرة النبوية قَيْدَ الدراسة، ثم أُتبع ذلك بجرْدٍ ببيليوغرافي لأهم مصنفاتها في السيرة النبوية، ذاكرًا ما طُبع منها، وما هو في حيز المخطوط؛ مع الإحالة على أماكن وجوده في خزائن المخطوطات في العالم.

ثم أذكر بعد ذلك آراء مختلف هذه المدارس، ومناهجها في الاستمداد من السيرة العطرة بكل تجرد علمي، ثم أُعَقِّب عليها وفق المنهج العلمي المستمد من المصادر الإسلامية الصحيحة، والوقائع التاريخية الثابتة، مُثْبِتًا ما تبين لي صوابه من ذلك كله بأدلته.

وفي ختام ذلك كله أختم بخلاصة جامعة حول مدى أصالة منهج كل مدرسة من عدمه.





خطة الدراسة

وقد جاء الكتاب مُكْتَمِلةً أفنانه، وارفةً ظِلاله في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفق الخطة الآتية:

مقدمة:

المبحث الأول: مدارس السيرة النبوية، ومناهجها في الاستمداد.

المطلب الأول: مفهوم السيرة النبوية لغة واصطلاحًا، والفرق بينها وبين السُّنَّة، والتاريخ:

أولًا: تعريف السِّيرة لغةً، واصطلاحًا.

ثانيًا: تعريف المناهج لغةً، واصطلاحًا.

ثالثًا: تعريف الاستمداد لغةً، واصطلاحًا.

المطلب الثاني: المدرسة الشيعية ومنهجها في الاستمداد من السيرة النبوية.

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم.

ج ـ منهجها.

ثانيًا: خلاصة وتقويم.

المطلب الثالث: المدرسة الفلسفية، ومنهجها في الاستمداد من السيرة النبوية.

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم.

ج ـ منهجها.

ثانيًا: خلاصة وتقويم.

المطلب الرابع: المدرسة الصوفية، ومنهجها في الاستمداد من السيرة النبوية.

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم.

ج ـ منهجها.

ثانيًا: خلاصة وتقويم.

المطلب الخامس: المدرسة الاستشراقية، ومنهجها في الاستمداد من السيرة النبوية.

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم.

ج ـ منهجها.

ثانيًا: خلاصة وتقويم.

المطلب السادس: مدرسة اتجاه التغريب، ومنهجها في الاستمداد من السيرة النبوية.

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم.

ج ـ منهجها.

ثانيًا: خلاصة وتقويم.

المطلب السابع: المدرسة الإصلاحية، ومنهجها في الاستمداد من السيرة النبوية.

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم.

ج ـ منهجها.

ثانيًا: خلاصة وتقويم.

المطلب الثامن: مدرسة الاتجاه الفقهي الحركي ومنهجها في الاستمداد من السيرة النبوية.

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم.

ج ـ منهجها.

ثانيًا: خلاصة وتقويم.

المطلب التاسع: المدرسة الماركسية، ومنهجها في الاستمداد من السيرة النبوية.

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم.

ج ـ منهجها.

ثانيًا: خلاصة وتقويم.

المطلب العاشر: المدرسة التاريخية، ومنهجها في الاستمداد من السيرة النبوية.

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم.

ج ـ منهجها.

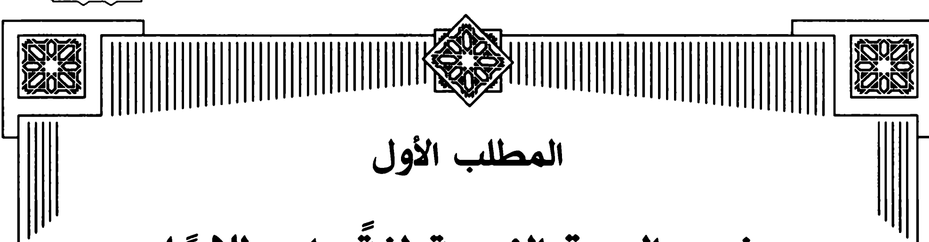
ثانيًا: خلاصة وتقويم.

المبحث الثاني: القواعد، والضوابط الصحيحة للاستمداد من السيرة النبوية.

خاتمة.

المبحث الأول

مدارس السيرة النبوية، ومناهجها في الاستمداد



المطلب الأول

مفهوم السيرة النبوية لغةً واصطلاحًا، والفرق بينها وبين السُّنَّة، والتاريخ

أوّلًا: تعريف السِّيرة لغةً، واصطلاحًا:

١ ـ السيرة لغةً:

قال **ابنُ فارس**: «السِّين، والياء، والرَّاء، أصلٌ يدلُّ على مضيٍّ وجريان؛ يقال: سار، يسير، سيرًا. والسِّيرةُ: الطَّريقةُ في الشَّيء، والسُّنَّةُ؛ لأنَّها تسير وتجري»(١).

وقال **ابنُ منظور**: «السِّيرةُ: الطريقة، يقال: سار بهم سيرةً حسنةً، والسِّيرةُ: الهيئة، وفي التَّنزيل الكريم: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [طه: ٢١]، وسيَّر سيرةً: حدَّث أحاديثَ الأوائل»(٢).

ويكون معناها كذلك: الإمامة في الخير؛ لأن من معاني السيرة الطريقة، وطريقة القوم: أماثلهم وخيارهم(٣).

وقال **السيد الجرجاني**: «السير: جمع سيرة، وهي الطريقة، سواء كانت خيرًا أم شرًّا، يقال: فلان محمود السيرة، وفلان

---

(١) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس (٣/ ١٢٠)، مادة: (سير).
(٢) لسان العرب (٤/ ٣٩٠)، مادة: (سير).
(٣) المصدر السابق (١٠/ ٢٢١)، مادة: (طرق).

مذموم السيرة»[١].

وفي ذلك أنشد **خالد بن زهير الهذلي**:

فَلَا تَجْزَعَن مِن سِيرَةٍ أَنتَ سِرْتَهَا   فَأَوَّلُ رَاضٍ سِيرةً مَنْ يَسِيرُهَا[٢]

وبهذا يكون معنى السيرة النبوية في اللغة: **الهيئةُ، والسُّنةُ، والمذهبُ، ووصفُ السلوك[٣]، والطريقةُ، حسنةً كانت أم قبيحة، وجمعها: سِيرٌ.**

٢ ـ السيرة اصطلاحًا:

عرَّف العلامة **أبو علي الحسن بن مسعود اليُوسي** في **«فهرسته»** عِلم السِّيرة بقوله: «علم السيرة وإن كان موضوعه أحوال النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وما عَرَضَ له منذ ولادته إلى أن توفاه الله تعالى لكرامته من حيث حكاية ذلك على التعميم فهو علم السيرة، وربما يخص بالذكر ما وقع له ﷺ أو لأصحابه من الحروب مع الكفرة فيقال له: علم المغازي، ولذلك يجمع بينهما أحيانًا فيقال: علم المغازي والسير، وأدرجوا فيه من أخبار أجداده ﷺ وأنسابهم، وتَشَعُّب القبائل في ذلك وما يتعلق بالمقصود، مع ما يناسب ذلك من ذكر بلده ﷺ مكة، وذكر بيت الله الحرام ومن بناه، ومن احترمه من الملوك الأوائل، ومن سعى في نقضه، وما يتعلق بذلك كله، وهو شعبة من علم التاريخ»[٤].

---

(١) انظر: التعريفات، مادة: (س. ي. ر) (ص٩٢).

(٢) أشعار الهذليين (١/ ١٥٧)، وقد يكون هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ـ خال خالد بن زهير ـ كما بيَّن ذلك الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه لمقاييس ابن فارس (٣/ ١٢١).

(٣) القاموس المحيط (ص٥٢٨)، مختار الصحاح (ص٣٤٧)، اللسان (٦/ ٤٥٤).

(٤) فهرسة: لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (ص٢٢).

فالسيرة النبوية إذن في الاصطلاح هي: جماع الهيئات النبوية، ووقائع الحياة اليومية لخير البرية ﷺ، من قَبلِ ولادته ويشمل ذلك ما يهم: نسبه، وأجداده، وتاريخ بلده، وتبشير الأنبياء به قبل وجوده، وما جرى قبل ولادته من إرهاصات وأحداث ذات صلة بولادته، وأثناء ولادته وما جرى خلالها من معجزات وبعدها، ومعجزاته وحفظ الله له في شبابه إلى تجارته وزواجه، وما عرف به من أخلاق قبل بعثته، إلى نزول الوحي عليه وبداية دعوته ومن آمن به ومن عاداه، وهجرته وغزواته وسراياه وبعوثه ورسائله إلى ملوك وأمراء عصره إلى وفاته ﷺ، مضافًا إليها صفاته الخُلقية والخِلقية، وخصائصه، وفضائله، ودلائل نبوته.

٣ ـ الفرق بين السيرة والتاريخ:

أ ـ تعريف السيرة عند عموم المؤرخين وفي حالة الإطلاق:

السيرة النبوية عند عموم المؤرخين تتناول كل الأحداث المبكرة من تاريخ الإسلام، وعلى التحديد بدايةً من بعثته ﷺ، وبدء رسالته، وانتشار الإسلام، كما يقصد بها تاريخ الجهاد لنشر الدعوة الإسلامية، وإقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، والتي جمعت الناس تحت لوائه، حتى أصبحوا أمة واحدةً، لم تلبث بعد فترة وجيزة أن خرجت خارج حدود المدينة المنورة لتُؤَسِّس الدولة الفتية، التي عاصمتها المدينة المنورة، وما لبثت بعد وفاته أن خرجت حتى خارج حدود جزيرة العرب.

ب ـ تعريف السيرة عند أهل الاختصاص:

ولو أردنا أن نعرف مصطلح السيرة عند أهل الاختصاص من المحدِّثين والمؤرخين الذين أَوْلَوْا السيرة عناية خاصة، معتمدين على

النصوص القرآنية الواضحة، والأحاديث النبوية الثابتة نصًّا ومتنًا، لرأيناهم يتجاوزون به إلى ما صحَّ من الإرهاصات النبوية منذ مولده، ونشأته، وصباه، وشبابه، ومظاهر حفظ وعناية الله له ﷺ، حتى كمل سنه أربعين، فجاءه الوحي المبارك، وأمره بتبليغ هذا الدين القويم إلى الناس كافة.

ج ـ الفرق بين السيرة النبوية والسُّنَّة، وبين السيرة النبوية والتاريخ:

١ ـ السيرة جزء من السُّنَّة، وتتداخل معها في أمور كثيرة، لكن السُّنَّة هي: «كل ما أضيف للنبي من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة» وإن كانت تعنى بأحوال النبي عامة؛ إلا أن عنايتها بما يتعلق بتفاصيل الشرع أخص.

والسيرة قسم من السُّنَّة باعتبارين:

الأول: نسبتها إلى رسول الله ﷺ المشرع.

الثاني: روايتها بالأسانيد في كتب السُّنَّة، ولهذا أفرد علماء الحديث كتبًا وأبوابًا في مصنفاتهم في مغازي رسول الله ﷺ وأيامه، وشمائله ودلائل نبوته.

فكل سُنَّة من السيرة، وليس كل سيرة سُنَّة.

٢ ـ والسيرة جزء من التاريخ باعتبار أحداثها ووقائعها، إذ التاريخ هو: تعريف الوقت مطلقًا، وموضوعه: أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء، والأولياء، والعلماء، والحكماء، والشعراء، والملوك والسلاطين وغيرهم.

وموضوع السيرة: حياة النبي ﷺ وأيامه، وهذا جزء من التاريخ، فكل سيرة تاريخ، وليس كل تاريخ سيرة.

٤ ـ مراحل تطور مصطلح «السيرة النبوية»:

وقد قدَّم الدكتور **عمَّار عبُّودي محمد حسين نصَّار** في كتابه: **«تطور كتابة السيرة النبوية»** دراسة قيمة عن المراحل التاريخية التي مر منها مصطلح السيرة النبوية، حتى أصبح علمًا مستقلًّا بذاته، له مفهومه ومدلوله الخاص به، فقال: «أما بالنسبة إلى أصحاب المعاجم الاصطلاحية الحديثة، ودوائر المعارف فقد تناولوا تطورات هذا اللفظ واستعمالاته المتعددة، إذ ذكر أحدهم أن لفظة السيرة تعني: «السُّنَّة، والطريقة، والحالة التي يكون عليها الإنسان، وأخذت السيرة بمعنى: الطريقة»[(١)].

ويضيف آخر: «**السيرة**»: جمع سير، وهي في الأصل: الطريقة مطلقًا، ثم غلبت على أخبار الناس، ثم على أحوال النبي وطرائقه»[(٢)].

ومن هذا نرى أن أصحاب المعاجم من القدماء والمحدثين قد اتفقوا على معنى هذه اللفظة ومدلولها، فلم نجد منهم من خالف هؤلاء أو شذ عنهم.

مما تقدم ذكره يبدو أن لفظة: «**سيرة**» قد مرت بمراحل متعددة حتى تبلورت بهذا الشكل، إذ نلاحظ أن هذه اللفظة في بداية الأمر قد شاركتها في مدلولها وفحواها لفظة «**المغازي**» المغايرة لها في التركيب، وهذا ما أشار إليه **الزبيدي** حين أكد مشاركة وترابط هذين اللفظين بالمدلول والفحوى، حيث يقول: «إن السيرة مأخوذة بمعنى: الطريقة، وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك إلحاقًا وتأويلًا»[(٣)].

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوي (١/ ٦٣٣ ـ ٦٦٤).
(٢) دائرة المعارف: بطرس البستاني (١٠/ ٣٠٧).
(٣) تاج العروس، مادة: (سير) (١٢/ ١٢١).

وأضاف **التهانوي** على هذا الأمر مقالة مفادها: «وسميت المغازي سيرًا؛ لأن أول أمورها: السَّيْرُ إلى الغَزْو»[١].

ووافقهم **الأحمد نكري** بما ذكروه من ترابط هاتين اللفظتين إذ قال: «وغلبت كلمة سيرة في الشرق على أمور المغازي، وسمي كتابها بـ: «**كتاب السير**»؛ لأنه يجمع سير النبي، وطرقه عليه السلام في مغازيه»[٢].

ومن تبيان لفظة «**المغازي**» التي تعني: مواضع الغزو نفسه، ثم أطلقوها على مناقب الغزاة، وغزواتهم[٣]، وبعد ذلك توسعوا في استعمالها فأطلقوها على حياة النبي ﷺ حتى جعلوها مُرادفةً للفظة «**سيرة**»[٤].

وهذا الاقتران في معنى هاتين، اللفظتين «**السِّيرة والمغازي**» يضيء لنا السبل في تعرف أصل معنى السِّيرة المُركَّب[٥].

ويضيف أحد الباحثين في تبيان هذا الأمر أن لفظة «**السيرة والمغازي**» مقترنتان ببعضهما في المصنفات القديمة الخاصة بترجمة حياة الرسول ﷺ، إذ يقول: «إن اللفظتين «**سيرة ومغازي**» مستعملتان بمعنى واحد لا يفترق بينهما... على أن كلا اللفظتين مضلل؛ بحيث أن موضوع اللفظة «**سيرة**» غير مقيد بسيرة النبي على الإطلاق في الحالة الأولى، ولمغازيه في الحالة الثانية»[٦].

من هذا نرى أن هذين المصطلحين قد مرّا باستعمالات متعددة،

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤).
(٢) دستور العلماء: عبد النبي بن عبد الرسول (٢/ ١٩٤ ـ ١٩٥).
(٣) ينظر: ابن منظور، مادة: (غزا) (٥١/ ١٢٣ ـ ١٢٤).
(٤) المعجم الوسيط، مادة: (سير) (١/ ٤٧٠).
(٥) دائرة المعارف الاسلامية: دلا فيدا، مادة: (سيرة) (ص٤٤٠).
(٦) مقدمة تحقيق: كتاب المغازي: لمحمد بن عمر الواقدين: مارسدن جونس (١/ ١٩).

وأصبحا مترابطين في المعنى والمدلول لمواضيع المصنفات الخاصة بحياة الرسول ﷺ في القرون الثلاثة الأولى، وهذا ما أكده **ابن النديم** (ت٣٨١هـ) عند ذكره لمصنفات المؤرخين الذين كتبوا عن سيرة الرسول بإطلاق لفظة «**وله كتاب في المغازي**»(١).

وأخذت لفظة «**السيرة**» تستقل بمدلولها؛ وذلك في القرون التي تلت القرن الثالث الهجري(٢)، باستثناء ما قام به **الكلاعي** (ت ٦٣٤هـ) من تسمية كتابه «**الاكتفا في مغازي الرسول والثلاثة الخلفا**»، وتعرضه لجوانب كثيرة جدًّا من سيرة الرسول؛ ولا سيما الدعوة الإسلامية في المرحلة المكية؛ مدمجة مع أعماله العسكرية «**المغازي**»(٣).

ويعزو **الدوري** هذا الترابط بين هاتين اللفظتين إلى استمرار فكرة الأيام التي كانت ـ مع القبائل العربية قبل الإسلام ـ متعلقة بأذهان المسلمين، فأخذوا يسردون المغازي مشفوعة بذكر الحوادث التي سبقتها والتي تلتها(٤).

لم تقتصر استعمالات لفظة «**سيرة**» على حياة النبي ﷺ، وطريقة سلوكه وعيشه، بل تعدتها إلى الحديث عن شخصيات أخرى، إذ ابتدأت على هيأة محاولة من قبل الخليفة **عمر بن عبد العزيز** (٩٩ ـ ١٠١هـ) يطلب فيها من سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت١٠٦هـ) كتابة سيرة جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل القبلة وأهل العهد(٥).

لم يُكتب لهذه المحاولة النجاح؛ فقد أجاب سالم بن عبد الله بن

---

(١) ينظر: الفهرست: لابن النديم (ص١٠٥، ١٠٦، ١١٤، ١٢٢، ١٤٧، ٢٥٢، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٧).

(٢) كشف الظنون (٢/ ١٠١٢ ـ ١٠١٣). (٣) ينظر: الاكتفا (١/ ٨ ـ ٢٧٨).

(٤) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب: لعبد العزيز الدوري (ص٤٣).

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز: لابن عبد الحكم (ص١٠٢).

عمر على طلب الخليفة بالقول: «أما بعد؛ فإنك كتبت إلي تسألني... أن أكتب لك بسيرة عمر وقضائه في أهل القبلة، وأهل العهود، وتزعم أنك سائر بسيرته إن الله أعانك على ذلك، وأنك لست في زمان عمر، ولا في مثل رجال عمر»[١].

هذا من حيث الاستعمال، أما من حيث التصنيف: فإن أول من استعملها في هذا المضمار بحسب ما يذكره **ابن النديم** هو: عوانة بن الحكم (ت١٤٧هـ)؛ وذلك في كتاب أسماه: «**سيرة معاوية وبني أمية**»[٢]، ولكن هذا الكتاب قد أثار شكوك أحد الباحثين حول صحة نسبته إلى عوانة[٣].

وما تأكد أن أول من صنف كتابًا استعملت فيه هذه اللفظة هو: **محمد بن عمر الواقدي** (ت٢٠٤هـ) في كتابه الذي أسماه «**سيرة أبي بكر ووفاته**»[٤]، وشاركه معاصره **عبد الله بن عبد الحكم** (ت٢١٤هـ) في تصنيف كتاب أطلق عليه «**سيرة عمر بن عبد العزيز**»[٥].

استمر المؤرخون بكتابة مصنفات تتناول سير الأعلام البارزين من الخلفاء والعلماء بكتب مستقلة، حتى بلغت الشيء الكثير، وقد بيَّن **حاجي خليفة** قبل استعراضه لأسماء هذه المصنفات أن لفظة «**سِيرة**»؛ أو «**سِير**» تعني: ترجمة حياة شخص ما، أو تأريخ حياته، غير أنه إذا أطلق لفظ «**سيرة**» مشفوعة بألف ولام حصرًا يُراد بها: ترجمة حياة النبي ﷺ، وأصبحت علمًا قائمًا بذاته، هو: «**علم السير**»[٦]، الذي عرَّفه أحد

---

(١) المصدر نفسه (ص١٠٣ ـ ١٠٤). (٢) الفهرست (ص١٣٤).
(٣) نشأة التدوين التاريخي عند العرب: لحسين نصار (ص٧٤).
(٤) الفهرست (ص١١١).
(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز: لابن عبد الحكم (ص٣).
(٦) كشف الظنون (٢/ ١١٢).

العلماء بالقول: «ومن أعظم العلوم فضلًا وشرفًا علم السير الذي هو عبارة عن: ذكر مناقبه عليه الصلاة والسلام، ومآثره، وبيان أوصافه السنية، وأحواله العلية، وخصائصه، ومعجزاته البهية، ولذلك ترى الناس في كل مذهب يذهبون نظمًا، وشعرًا، ونثرًا، سرًّا وجهرًا في هذه الفنون، ومما يتعين على كل متكلف»(١).

وهذا مما يبين لنا أن مصطلح «**السيرة**» قد أصبح حكرًا على المصنفات الخاصة بحياة الرسول محمد ﷺ وأحواله(٢).

خصص بعض الباحثين المحدثين دراسات مستقلة تناولت التعريف بهذا المصطلح «**سيرة**» واستعمالاته بكتب مستقلة(٣)، وبيَّنت هذه الدراسات تطورات هذا المدلول واستعمالاته، إذ أشار أحد هؤلاء الباحثين إلى تطور هذا المدلول من حيث الاستعمال بقوله: «السيرة نوع من الأدب يجمع بين التحري التأريخي، والإمتاع القصصي، ويراد به درس حياة فرد من الأفراد، ورسم صورة دقيقة لشخصية ما، والسيرة قسمان: العام الذي يتناول أشخاصًا كثيرين مثل: **كتب الطبقات**، . . . ومنها الخاص: **كالسيرة النبوية، وسيرة عمر بن عبد العزيز**، وحتى هذه السير الخاصة فإنها تنقسم إلى نوعين: سير ذاتية: تدور على حياة كاتبها «**المذكرات**»، وسير موضوعية: تدور حول شخص آخر»(٤).

من قول هذا الباحث نرى أن السيرة النبوية ينطبق عليها مفهوم

---

(١) الغرر العلية في شرح الدرر السنية النبوية: لعلي بن الحسين الرجائي، مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة، بغداد، برقم (١٠٥٢) مجاميع.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: دلا فيدا، مادة: (سيرة)، (١٢/ ٤٣).

(٣) من هذه الدراسات دراسة الدكتور إحسان عباس: «فن السيرة»، وأندريه مورا: «أوجه السيرة»، وهاني العمد: «دراسات في التراجم والسير».

(٤) الفنون الأدبية: لأنيس المقدسي (ص٥٤٧).

السِّير الموضوعية؛ لأنها تدور حول تعرف حياة الرسول ﷺ، وفهم معاني شخصيته، وأحواله من قبل أناس آخرين.

بيَّن لنا أحد الباحثين هذا الأمر إذ وصف السيرة الموضوعية بأنها: لا تكتسب صفة السيرة بمعناها الحقيقي إلا إذا كانت تفسيرًا للحياة الشخصية في جوها التاريخي[(١)].

ويضيف باحث آخر واصفًا هذا الأمر قائلًا: «إن هذا النوع من التاريخ قد اعتمد على شيئين: **الأول**: ما كان دائرًا بين العرب في أخبار الجاهلية كجُرْهُم، ودفن زمزم، وقصة سد مأرب، ونحو ذلك، **والثاني**: أحاديث رواها الصحابة والتابعون عن حياة النبي ﷺ من: ولادته، ونشأته، ودعوته إلى الإسلام، وجهاده للمشركين، وغزواتهم، وقد كان تأريخ النبي داخلًا في ما يرويه من حديث، فلما رتبت الأحاديث في الأبواب جمعت السيرة في أبواب مستقلة، ثم انفصلت هذه الأبواب عن الحديث وألفت فيها الكتب الخاصة، وإن ظل بعض المحدثين يدخلونها ضمن أبوابها»[(٢)]، فضلًا عن هذا كله فإن **مفهوم السيرة** يعطي بُعدا تأريخيًّا أكثر من إعطائه بُعدًا أدبيًّا، وذلك بكون حياة الفرد وخصوصيتها هي المحور الذي تعالجه كتابة السيرة، وهذا المحور هو جزء لا يتجزأ عن المجتمع، ويصف هذه الفكرة **المقدسي** بقوله: «كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع، وتعرض أعماله متصلة بالأحداث العامة، أو منعكسة منها، أو متأثرة بها؛ فإن السيرة في هذا الوضع تحقق غاية تأريخية، وكلما كانت السيرة تجتزئ بالفرد، وتفصله عن مجتمعه، وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى، وتنظر إلى كل ما يصدر عنه نظرة

---

(١) فن السيرة (ص١٥).

(٢) تطور التفكير العلمي عند المسلمين: لمحمد الصادق عفيفي (ص٣٠٦).

مستقلة؛ فإن صلتها بالتأريخ تكون واهية ضعيفة»[(١)].

وافق على هذا القول باحث آخر وذلك حين استعرض ارتباطات المصطلحات الفكرية المستعملة في المصنفات التي كتبها أصحابها بواقعها الذي كُتبت فيه، إذ بيَّن «أن ترجمة الحياة عملية فنية تجمع بين عمل المؤرخ من جهة ارتباطها بسيرة إنسان عاش في بيئة بعينها وزمن بعينه، وبين عمل المصور الفنان الذي يتخصص في رسم الصورة التصنيفية للأشخاص»[(٢)].

هذه هي الأمور التي أردنا إيضاحها في تطور المدلول اللفظي «سيرة» واستعماله عند اللغويين، والمؤرخين، ووجهات نظر الباحثين المحدثين في التراكيب اللفظية التي انفصلت من هذا اللفظ وتخصصت بمفهوم معين»[(٣)].

٥ ـ حكم دراسة السيرة:

نقل الشيخ الحافظ **عبد الحي الكتاني الفاسي** في مقدمة كتابه «**التراتيب الإدارية**» عن **الإمام القرافي**: «إن جملة الأحوال المتعلقة بالرسول ﷺ كلها ـ فضلًا عما به يتعين ـ يرجع إلى العقائد، لا إلى العمل، فيجب البحث عن ذلك، ليحصل كمال المعتقد..»[(٤)].

وقال الإمام **أبو الحسين أحمد بن فارس الرّازي** في مقدمة كتابه «**أوجز السير لخير البشر**»: «هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه، وتجب على ذي الدين معرفته، من نسب رسول الله ﷺ، ومولده،

(١) الفنون الأدبية: لأنيس المقدسي (ص٥٤٧).
(٢) الأدب وفنونه: لعز الدين إسماعيل (ص٢٧٥).
(٣) تطور كتابة السيرة النبوية: لعمَّار عبُودي محمد حسين نصَّار (ص٢٢ ـ ٢٩).
(٤) التراتيب الإدارية (١/ ١٥).

ومنشئه، ومبعثه، وذكر أحواله في مغازيه، ومعرفة أسماء ولده، وعمومته، وأزواجه، فإن للعارف بذلك رتبة تعلو على رتبة من جهله، كما أن للعلم به حلاوة في الصدر، ولم تعمر مجالس الخير بعد كتاب الله ﷻ بأحسن من أخبار رسول الله ﷺ»(١).

وقال **ابن قيم الجوزية** في مقدمة كتابه «**الهدي النبوي**»: «ومن هنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ﷺ وما جاء به». إلى أن قال: «وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي ﷺ فيجب على كل من نصح نفسه، وأحب نجاتها وسعادتها، أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه، ما يخرج به عن الجاهلين، ويدخل به في عداد أتباعه، وشيعته، وحزبه»(٢).

وقد رجح **أبو العباس العَزَفِي السبتي** أن معرفة أحوال النبي ﷺ واجبة وجوبًا شرعيًّا، تبعًا لما حكاه عن **ابن فارس** في «**سيرته**»، ونقله عنه الحافظ **عبد الحي الكتاني** في «**التراتيب الإدارية**»: «قال الإمام أبو العباس العزفي السبتي في «**الدر المنظم**» بعد نقل كلام ابن فارس مشيرًا إلى قوله: «يجب»، فهذا إمام من أئمة المسلمين قضى بوجوب معرفة مولده على المؤمنين»(٣).

وقال **أبو عيسى المهدي بن أحمد بن علي الفَاسي** في «**شرحه الوسط على الدلائل**» إثر كلام ابن فارس: «والوجوب في كلامه يحتمل الوجوب الشرعي، أو العُرفي بمعنى: ينبغي، فمرجعه إلى اعتبار الأولى والأخلق، وقد حمله العزفي على الوجوب الشرعي والله أعلم»(٤).

---

(١) أوجز السير لخير البشر (ص٥).
(٢) انظر: زاد المعاد (١/ ٦٩).
(٣) التراتيب الإدارية (١/ ١٥).
(٤) التراتيب الإدارية (١/ ١٥).

٦ ـ أهمية دراسة السيرة:

لا يختلف عاقل منصف في كون السيرة النبوية تتسم بالأهمية القصوى، والأولوية الكبرى في حياة الفرد والجماعة وذلك للاعتبارات الآتية:

١ ـ السيرة النبوية تعيننا على تبصر كثير من الآيات القرآنية، والوقوف على مواطن نزولها، وأسباب نزولها، ولهذا فلا يستغني عنها الباحث في السيرة النبوية عمومًا، والمفسر على وجه الخصوص، حيث ذكر كثير من علماء القرآن معرفة السيرة النبوة من علوم المفسر الضرورية.

٢ ـ السيرة النبوية تكشف لنا عن علاقة النبي ﷺ بربه؛ وذلك في طاعته، والإخلاص له في السر والعلانية، فهي بمثابة التطبيق العملي لمبادئ الله تعالى وأحكامه.

٣ ـ السيرة النبوية تعيننا على معرفة علاقة النبي ﷺ بالقرآن الكريم، فهمًا، وتبصرًا، واستمدادًا، وتطبيقًا، فسيرته ﷺ تفعيل لأوامر القرآن، وتنزيل لها على واقع المسلمين.

٤ ـ السيرة النبوية تعين في معرفة الناسخ والمنسوخ في الحديث الشريف، مما يتوقف عليه فهم كثير من الأحكام الشرعية، من ذلك تحريم المتعة، وأكل لحوم الحمر الأهلية، فعن سَبُرة الجهني قال: «**أمرنا رسول الله ﷺ بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة، ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها**»(١).

وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: **لما أمسوا يوم**

(١) أخرجه مسلم في كتاب: النكاح، باب: نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ...، رقم الحديث (٢٥١١) من حديث الربيع بن سبرة الجهني رضي الله عنه.

فتحوا خيبر، أوقدوا النيران، قال النبي ﷺ: «علام أوقدتم هذه النيران؟» قالوا: لحوم الحمر الإنسية، قال: «أهريقوا ما فيها، واكسروا قدورها»، فقام رجل من القوم، فقال: نهريق ما فيها ونغسلها؟ فقال النبي ﷺ: «أو ذاك»[١].

٥ ـ من خلال السيرة النبوية نتمكن من تحديد الآيات الناسخة والمنسوخة، وهي مقصد في غاية الأهمية، إذ يترتب عليها كثير من الأحكام الشرعية الدنيوية والأخروية، وبها نقف على التاريخ الزمني بين الآية المنسوخة والآية الناسخة.

٦ ـ السيرة النبوية تمكن الدَّارس من الوقوف على ثروة علمية غنية في: الدعوة، والتربية، والإدارة، والاجتماع، والسياسة، والحرب، والسلم، والاقتصاد، وكيفية إدارة النبي ﷺ لدولته، وعلاقته بالدول الكبرى، وعلاقته بالأفراد والجماعات، وموقفه من أهل الكتاب: اليهود والنصارى.

ثانيًا: تعريف المناهج لغةً، واصطلاحًا:

١ ـ المناهج لغة:

المناهج: «جمع مَنهج، وهو من: نَهج الأمر: وضَح، يقال: اعمل على ما نَهَجْتُه لك، ونَهج فلان الطريق: سلكه. واسْتَنهج الطريقُ: صار نَهجًا واضحًا بينًا. والنَّهْجُ: بفتح فسكون: الطريق الواضح؛ كالمنهج والمنهاج قال تعالى: ﴿جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الذبائح والصيد، باب: التسمية على الذبيحة، ومن ترك متعمدًا، رقم الحديث (٢٤٧٧) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني (ص٥٠٦)، وتاج العروس، باب: الجيم، فصل: النون، مادة (ن.هـ. ج) (٦/ ٢٥١).

حين نعود إلى لسان العرب نستطيع أن نستنبط من معاني المنهج ومشتقاته الآتي:

١ ـ **الوضوح**: طريق نهج: بيّن واضح، وهو النَّهج. والمِنهاج: الطريق الواضح. واستنهج الطريق: صار نَهْجًا.

٢ ـ **سلوك الطريق**: نهجت الطريق: سلكته، والنهج: الطريق المستقيم.

٣ ـ **الانقطاع**: وهو ليس من هذا الباب، بل من الأصل الثاني[1].

المنهج في الكتاب والسُّنَّة:

ورد المنهج في القرآن في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾ [المائدة: ٤٨].

وفي السُّنَّة النبوية: جاء استخدام هذا المصطلح في حديث: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**»[2].

٢ ـ المنهاج اصطلاحًا:

في مختار الصحاح: «المنهاج: الطريق الواضح، ونهج الطريق: أبانه وأوضحه»[3].

قال في **المعجم الوسيط**: «المنهاج: الخطة المرسومة، وهي محدثة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما، جمعه: مناهج»[4].

إذن المنهاج هو: الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في

---

(١) لسان العرب (٦/ ٤٥٥٤). (٢) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٧).
(٣) مختار الصحاح: الرازي، مادة: (نهج) (ص٣٢٠).
(٤) المعجم الوسيط (ص٩٥٧).

العلوم؛ بواسطة طائفة من القواعد العامة؛ والتي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته؛ حتى يصل إلى نتيجة معلومة، وبعبارة أوجز: هو القانون، أو القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية، وفي أي مجال... وهو ما يسمى عند المحدثين من العلماء بفلسفة العلوم(١).

ولذا يمكن أن يقال: إن المنهج يحفظ للعلم نظامه واتساقه، كما أنه يضبط العقل البشري، والأعمال الذهنية، بقواعد ثابتة، بحيث تعينه على الوصول إلى الحقيقة فيما يبحثه من موضوعات(٢).

ثالثًا: تعريف الاستمداد لغةً، واصطلاحًا:

١ ـ الاستمداد لغة:

له معان منها أنه:

١ ـ يدل على طلب العون والنصرة والتأييد:

قال **الرازي** في **«مختار الصحاح»**: «الاستمداد: طلب المدد، قال أبو زيد: مَدَدْنَا القوم: صرنا مَدَدًا لهم، وأَمْدَدْنَاهم بغيرنا، وأمددناهم بفاكهة»، التعريف نفسه **للجوهري في الصحاح**(٣).

ودليل ذلك في السُّنَّة المشرفة ما رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد اللَّه بن الحصين

(١) انظر: العلم والبحث العلمي: لحسين عبد الحميد رشوان (ص١٤٣ ـ ١٤٥).

(٢) انظر: البحث العلمي عند العرب: لجلال موسى (ص٢٧٣)، وانظر: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية: لأحمد علي الملا (ص١١٥).

(٣) مختار الصحاح، مادة: (مدد) (ص٢٥٨)، والصحاح (٢/٥٣٨).

التميمي، عن غزوة ذَاتِ السَّلَاسِلِ من أَرْضِ بَلِيٍّ وَعُذْرَةَ، قال: بعث رسول اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ لِيَسْتَنْفر العرب إلى الإسلام، وذلك أن أُم الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ كانت من بَلِيٍّ، فبعثه إليهم رسول اللهِ ﷺ، يَتَأَلَّفُهم بذلك، حتى إذا كان بأرض جُذَامٍ، على ماء يقال له: السَّلاسِلُ، **خَافَ فَبَعَثَ يَسْتَمِدُّ النَّبِيَّ ﷺ**[1].

ومن ذلك ما قام به **المُعتَمد بن عبَّاد** لما طلب الاستمداد من المرابطين لحرب **الأدفونش** ملك النصارى، قال **الذهبي في تاريخ الإسلام**: «فجنح المعتمد إلى الحرب، **وإلى استمداد ملك البربر**، فقال جماعة: **نخاف عليك من استمداده**، فقال: رعي الجمال خيرٌ من رعي الخنازير»[2].

٢ ـ كما يدل على المصدر، والمورد، والمنبع، والاغتراف، والاقتباس:

قال **ابن خطاب الغَافِقي**[3]:

أَهلُ الرِّواية والدِّراية والنَّدا ... في نُورهم أبدًا لنَا استمْدَادُ

وقال **ابن زيدُون**[4]:

فاستقبلَتْني الشّمْسُ تبسُطُ راحةً ... للبحرِ، منْ نَفحاتِها، اسْتِمْدادُ

---

(١) دلائل النبوة (٤/٣٩٩ ـ ٤٠٠)، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: للذهبي (١/٣٤٦).

(٢) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: للذهبي (١٠/٣١٨).

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة (١/ ٢٩١).

(٤) ديوان ابن زيدون (ص٢٣٢).

٢ ـ الاستمداد اصطلاحًا:

لم أر من العلماء ـ فيما أعلم ـ من تعرض لمصطلح الاستمداد بالشرح والبيان إلا ما ذكره العلامة **الطاهر بن عاشور** رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة تفسيره «**التحرير والتنوير**»، حيث عقد فصلًا سماه: **المقدمة الثانية في استمداد التفسير**، حيث عرَّف المصطلح بقوله: «**استمدَادُ** العلم: يُراد به تَوقُّفه على معلومات سابقٍ وجودُها على وجود ذلك العلم عند مدوِّنيهِ، لتكون عونًا لهم على إتقان تدوين ذلك العلم، وسمي ذلك في الاصطلاح **بالاسْتِمداد**، عن تشبيه احتياج العلم لتلك المعلومات بطلب **المَدَدِ**، و**المَدَدُ**: العون والغُواث، فقرنوا الفعل بحرفي الطلب، وهما: السين، والتاء، وليس كل ما يذكر في العلم معدودًا من **مَدده**، بل **مَدده** ما يتوقف عليه تَقَوُّمه»[١].

في حين ذكر بعض العلماء مصطلح الاستمداد كعناوين لموضوعات أصول التَّلَقِّي والبحث كما فعل **الشوكاني** في: «**إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**» لما عقد فصلًا في التعريف بأصول الفقه، وموضوعه، وفائدته، واستمداده[٢].

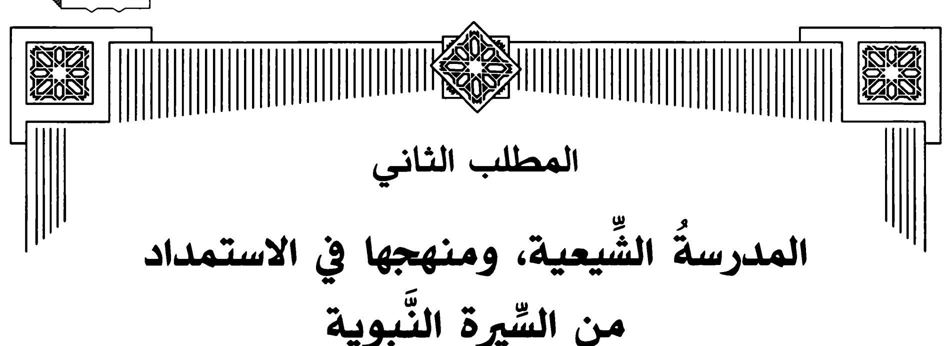
وابن أَمِير الحَاج، محمد بن محمد (المتوفى ٨٧٩هـ) في «**التقرير والتحبير**» وهو شرح على تحرير ابن الهمام في علم الأصول الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية، حيث عقد فصلًا سماه: **الأمر الرابع: استمداد علم أصول الفقه**[٣].

---

(١) مقدمة التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور (١/ ١٨).

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: للشوكاني (١/ ١٧ ـ ٢٤).

(٣) التقرير والتحبير: لابن أمير الحاج (١/ ١٨٤).



المطلب الثاني

المدرسةُ الشِّيعية، ومنهجها في الاستمداد من السِّيرة النَّبوية

تمهيد

تعريف التَّشَيُّع لغةً واصطلاحًا:

١ - التشيع لغة:

قال **الأزهري**: «والشِّيعةُ: أنْصَارُ الرجل وأَتْباعه. وكلّ قوم اجْتَمعُوا على أَمر فهم شِيعة، وَالْجَمَاعَة: شِيَع، وأشياع، وَقَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم﴾ [سبأ: ٥٤]»[١]، «والشيعة: قوم يَهْوَوْن هوى عِتْرة النَّبِي مُحَمَّد ﷺ ويوالونهم»[٢].

وقال **الزّبيدي**: «كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنسانًا وتحزب له فهو شيعة له، وأصله من: المشايعة، وهي: المطاوعة، والمتابعة»[٣].

فالشيعة بالمفهوم اللغوي تطلق على الأشياع، والأتباع، والمناصرين، والموالين، وقد غلب هذا الاسم على الموالين لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى اختص بهم دون سواهم، حتى إذا أطلق ينصرف إليهم.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (٣/ ٤٠).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: تاج العروس (٥/ ٤٠٥).

ووردت كلمة شيعة ومشتقاتها في القرآن الكريم، مرادًا بها معانيها اللغوية الموضوعة لها على المعاني الآتية:

أ - بمعنى الفِرقة أو الأُمَّة أو الجَماعة من الناس:

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم: ٦٩].

ب - بمعنى الفُرقة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

ج - وتأتي لفظة: أشياع بمعنى: أمثال، ونظائر:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾﴾ [القمر: ٥١].

هـ - وتأتي بمعنى المُتابع والمُوالي والمُناصر:

قال تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾ [الصافات: ٨٣].

٢ - التَّشَيُّع اصطلاحًا:

تباينت أقوال العلماء في تعريف مصطلح التشيع، واختلفوا في مدلوله، فمنهم من عرَّفه:

أنه علم بالغَلَبة على كل من يتولى عليًّا وأهل بيته؛ كقول **الفيروزآبادي** في «**القاموس المحيط**»: «وقد غَلب هذا الاسم على كل من يتولى عليًّا وأهل بيته، حتى صار اسمًا لهم خاصًّا»[1].

---

(١) القاموس المحيط (٣/ ٤٩٩).

وعرَّفه **الشهرستاني** في «**الملل والنحل**» فقال: «الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا، وقالوا بإمامته، وخلافته نصًّا ووصاية، إما جَليًّا، وإما خَفِيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده»[١].

وعرَّفه **إحْسَان إلَهِي ظَهِير** في كتابه «**الشيعة والتشيع**» «بقوله: «إن لفظة الشيعة لا تطلق إلا على أتباع الرجل وأنصاره، فيقال: فلان من شيعة فلان؛ أي: ممن يهوون هواه، كما قال **الزبيدي**: كل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة، وكل من عاون إنسانًا، وتحزَّب له فهو شيعة له، وأصله من المُشايعة وهي: المُطاوعة والمُتابعة، فلم يكن استعمال هذه اللفظة في العصر الأول من الإسلام إلا في معناه الأصلي والحقيقي، هذا كما لم يكن استعمالها إلا لأحزاب سياسية، وفئات متعارضة في بعض المسائل التي تتعلق بالحُكم والحُكَّام، وقد شاع استعمالها عند اختلاف معاوية مع علي رضي الله تعالى عنهما، بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه»[٢].

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها:

هذه المدرسة تمثل بحق **الاتجاه الطائفي والمذهبي في كتابة السيرة النبوية**، ظهرت على يد بعض كُتَّاب الشيعة في **لبنان والعراق، وإيران**، حيث دَرَجَ هؤلاء في مؤلفاتهم في السيرة إلى التَّكلف في الانتصار لمذهبهم الشيعي، الذي له أثر بارز في صياغة أحداث السيرة النبوية، فتُحبك أحداثها الكبرى وفق مذهب خاص عندهم، كما تتسم بالتَّعَسُّف في تأويل النصوص، وتصحيح الموضوع والضعيف من الأخبار، والطعن

(١) الملل والنحل (ص١٠٧).

(٢) الشيعة والتشيع (ص١٣).

في الثابت من الأحاديث، وكان هَمُّ أصحاب هذا الاتجاه جمع أخبار السيرة مع الحرص على إبراز تلك المتصلة منها بآل البيت علي وبنيه رضي الله عنهم، ولو كانت أخبارًا ضعيفة أو واهية، وفرض أَحَقِّية علي رضي الله عنه بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، والطعن في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وفي سائر الصحابة، واستخدام أحداث السيرة للرد على مخالفيهم، والوضع والافتراء، واختلاق الأحداث في السيرة، كما يتعاملون مع معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم بمنهج التأويل على طريقة المعتزلة، وما يلاحظ، ويميز هذه المدرسة هو: غزارة إنتاجها في حقل السيرة النبوية، وجَلَد الرافضة في الكتابة السّيرية، حيث يلحظ الدارس زخم الإنتاج الشيعي الذي تقذف به مطابع إيران، والعراق، ولبنان، فلا يكاد يمر شهر واحد، أو سنة إلا ونشر كتاب في سيرته وسيرة آل بيته، وحاز شيعة جبل عامل جنوب لبنان قصب السبق في التأليف في السيرة وأخبار العترة، وبزُّوا غيرهم من إخوانهم في النحلة والمذهب.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم:

١ ـ الخرائج والجرائح في المعجزات النبوية وكرامات الأئمة[١]: لسعيد هبة الله الراوندي الإمامي المتوفى سنة (٥٧٣هـ)[٢].

---

(١) طبع بطهران سنة ١٣٠٥هـ، وأعيد طبعه بمؤسسة الإمام المهدي، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، بقم، سنة ١٤٠٩هـ.

(٢) **سعيد بن هبة الله الرَّاوندي الإمامي (٥٧٣هـ)**: هو أبو الحسن؛ سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن الرَّاوَنْدِي الكَاشَانِي، المشهور بـ: قطب الدين الراوندي، والراوندي نسبة إلى مسقط رأسه مدينة راوند، وهو فقيه إمامي ومفسر، ولد في القرن السادس الهجري في راوند كاشان، تلقى علومه على يد والده عبد الله بن سعيد الإمامي، ثم هاجر إلى مدينة قم لإكمال علومه الدينية، فتعلم على بعض علمائها الإمامية، وبعد أن أكمل دراسته الدينية مارس التدريس، فتخرج على يديه =

٢ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة[(١)]: لرضي الدين علي بن طَاووس الحلي المتوفى سنة (٦٦٤هـ)[(٢)].

٣ ـ اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين: لرضي الدين علي بن طَاووس الحلي المتوفى سنة (٦٦٤هـ).

٤ ـ التحصين لأسرار ما زاد من أخبار اليقين[(٣)]: لرضي الدين علي بن طَاووس الحلي المتوفى سنة (٦٦٤هـ).

٥ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة[(٤)]: لعلي بن عيسى الإربيلي المتوفى سنة (٦٩٣هـ)[(٥)].

= عدد كبير من كبار علماء الإمامية ومحدثيها، توفي عام (٥٧٣هـ)، ودُفِن في مدينة قم الإيرانية. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٣/ ١٠٤)، وهدية العارفين (١/ ٣٩٣)، وسفينة البحار: للقمي (٢/ ٤٣٧)، ومقدمة كتابه الخرائج والجرائح (١/ ٤ ـ ١٠).

(١) طبع في جزء متوسط بالمطبعة الحيدرية بالنجف، عام ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م.

(٢) **علي بن طاووس (٥٨٩ ـ ٦٦٤هـ)**: هو رضي الدين، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس المعروف بالسيد ابن طاووس من أحفاد الإمامين الحسن المجتبى، والسجاد، من كبار علماء الشيعة الإمامية، ولد بالحلة عام (٥٨٩هـ)، ونشأ بها ثم انتقل إلى بغداد، وعاش فيها خمسة عشر عامًا طالبًا للعلم، ثم عاد للحلة وجاور في العتبات الشيعية بالنجف، وكربلاء، والكاظمية، حيث أقام في كل عتبة ثلاث سنوات، وبعدها رجع إلى بغداد، وتولى نقابة الطالبيين، وتوفي بالحِلَّة عام (٦٦٤هـ)، ونقل جثمانه إلى النجف. انظر ترجمته في: الكنى والألقاب: للقمي (١/ ٣٤١)، وموارد الإتحاف في نقباء الأشراف: لعبد الرزاق كمونه الحسيني (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨).

(٣) نشر بدار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة الثقلين لإحياء التراث الإسلامي، بتحقيق: الأنصاري، ط١، ١٩٨٩م، عدد الصفحات: ٧١٩.

(٤) صدرت منه الطبعة الثانية في ثلاثة أجزاء بدار الأضواء، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(٥) **بهاء الإربيلي (٦٩٢هـ)**: هو علي بن عيسى بن فخر الدين أبو الفتح الأمير بهاء الدين الإربيلي، الأديب الكاتب، الشاعر، المترسل، كان أبوه واليًا بإربيل، كتب لمتولي أربيل، ثم خدم ببغداد في ديوان الإنشاء، له من التصانيف: «طيف الإنشاء» المشهور بـ«رسالة الطيف»، و«كشف الغمة في معرفة الأئمة»، و«المقامات الأربع»، =

٦ ـ **٢٣ عاماً دراسة في السيرة النبوية المحمدية**[١]: للكاتب الإيراني علي الدَّشتي[٢].

٧ ـ **الإسراء والمعراج نظرة عامة**[٣]: لعلي العسيلي العَامِلي.

٨ ـ **الأنوار في مولد النبي محمد ﷺ**[٤]: لأبي الحسن بن عبد الله البَكري.

٩ ـ **البعثة النبوية: دراسة موجزة حول البعثة النبوية، ودورها في بناء وإدارة المجتمع الإنساني**[٥]: د. عبد الهادي الفَضْلِي[٦].

١٠ ـ **الرسول ﷺ: طريق إلى القمة**[٧]: للحسن موسى الصَّفَّار.

= وغير ذلك، توفي عام (٦٩٢هـ). انظر ترجمته في: فوات الوفيات (٢/٦٦)، والأعلام: للزركلي (٣١٨/٤)، وهدية العارفين (١/ ٧١٤).

(١) كُتب بالفارسية وترجمه للعربية ثائر ديب، وطبع طبعة أولى بدار الفرات، دمشق سنة ٢٠٠٤م، وبرعاية رابطة العقلانيين العرب.

(٢) **علي الدَّشتي (١٩٨١م)**: كاتب إيراني توفي في آخر سنة ١٩٨١م، أو بداية ١٩٨٢م، تضلّع في العلوم الشّرعيّة والآداب الفارسية والعربية، كما تعلّم الفرنسيّة، ويُفهم من سيرته أنّه كان منتصِرًا للشّيوعيّة، إذ أصدر صحيفة «شفق سرخ» (الفجر الأحمر: ١٩٢٢ ـ ١٩٣٥م)، ودُعِي لزيارة روسيا في مناسبة الذّكرى العاشِرة للثّورة البلشفية، وقد ولِي الدَشتي مناصِبَ سياسيّة منها السِفارة لبلاده بِمصر ولبنان، والنّيابة في مجلس الشّيوخ حتّى قيام الثورة الإيرانيّة، فاعتُقِل وضُرِب. انظر ترجمته الحافلة في مقدمة كتابه في: السيرة من (ص٧) إلى (ص١٣).

(٣) نشر بالدار الإسلامية، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(٤) الشريف الرضي الطبعة الأخيرة الممتازة الكاملة، عدد الصفحات: ٣٦٢.

(٥) نشر ببيت الحكمة الثقافي، ط١، ٢٠١٤م، عدد الصفحات: ٦٦.

(٦) **الدكتور عبد الهادي ابن الشيخ ميرزا محسن الفضلي (١٩٣٥ ـ ٢٠١٣م)**: أكاديمي عراقي كبير، متضلع في العربية، والمنطق، مولده بالبصرة عام ١٩٣٥م، درس أولًا في الحوزات الشيعية بالعراق، ثم جامعة بغداد ١٣٩١م، ثم الدكتوراه من كلية دار العلوم القاهرة ١٣٩٦هـ، ثم أستاذًا للنحو والصرف في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وتوفي بالقطيف بالمنطقة الشرقية، عام ٢٠١٣م.

(٧) نشر بمكتبة الرسول الأعظم العامة، عدد الصفحات: ٥٠.

١١ ـ **سيرة المصطفى: نظرة جديدة**(١): لهاشم معروف الحسن(٢).

١٢ ـ **السيرة النبوية برواية أهل البيت** عليهم السلام(٣): لعلي الكُورَانِي العَامِلي(٤).

١٣ ـ **السيرة النبوية**(٥): لمُرتَضى المُطَهَّري(٦).

١٤ ـ **النبي الأمي**(٧): لمرتضى المطهري.

---

(١) نشر بدار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

(٢) **هاشم معروف الحسني (١٩١٩ ـ ١٩٨٣م)**: شيعي جعفري، ولد عام ١٩١٩م، في قرية جناتا بقضاء صور جنوب لبنان، درس في النجف من ١٩٣٦م، إلى ١٩٣٨م، وتولى منصب قضاء المحاكم الشرعية الجعفرية بجنوب لبنان، له العديد من التصانيف في السيرة، والفقه، والعقيدة، والحديث، والتاريخ. انظر ترجمته في: مستدركات أعيان الشيعة: للسيد حسن محسن الأمين (١/ ٢٨٣).

(٣) نشر بدار المرتضى، بيروت لبنان في ثلاثة أجزاء.

(٤) **علي محمد قاسم الكوراني الياطري العاملي**: ولد في بلدة ياطر في أقصى جنوب لبنان، عام ١٩٤٤م، وتعلم في الحوزات الشيعية في جبل عامل بلبنان، ثم درس في النجف جنوب العراق، هاجر إلى إيران بعد الثورة الرافضية الخمينية، وسكن قم، وبقي فيها إلى الآن، يبث له هناك «برنامج المهدي منا» على القنوات الفضائية الرافضية: كالأنوار، والكوثر، والمعارف.

(٥) كتب بالفارسية، وترجمه للعربية جعفر صادق الخليلي، وأصدرته مؤسسة البعثة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م، عدد الصفحات: ٢١٥، وأعيد طبعه طبعة ٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، عدد الصفحات: ٢٢٨.

(٦) **مرتضى مطهّري (١٩٢٠ ـ ١٩٧٩م)**: فيلسوف وعالم شيعي إمامي، ولد في مدينة فريمان في محافظة خراسان في ١٩٢٠م، أصل عائلته من هرات بأفغانستان، درس في قم، ثم درس الفلسفة في جامعة طهران، ثم عضوًا مؤسسًا في شورى الثورة الإسلامية في إيران إبان الأيام الأخيرة من سقوط نظام الشاه، وأحد أبرز تلاميذ الخميني والمؤيدين لثورته الرافضية منذ بدايتها، ومن المنظرين لقيام الجمهورية الإسلامية في إيران، صاحب الشبكة الواسعة من المؤلفات الأصولية والعقائدية والفلسفية الإسلامية، تم اغتيال مرتضى مطهري في طهران عام ١٩٧٩م، إثر إصابته بطلق ناري من قبل عضو من المقاتلين الفرقان بعد مغادرته اجتماعًا في وقت متأخر من بيت يد الله صحابي.

(٧) ترجمة: محمد علي التسخيري، الدار الإسلامية، ط٢، ١٩٨٥م، عدد الصفحات: ٦٨.

١٥ ـ **السيرة النبوية**[١]: د. نجاح الطَّائي[٢].

١٦ ـ **زعماء مكة**: د. نجاح الطَّائي.

١٧ ـ **فقه السيرة النبوية**: د. نجاح الطَّائي[٣].

١٨ ـ **من هو دليل النبي في الغار**: د. نجاح الطَّائي.

١٩ ـ **الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، مدخل لدراسة السيرة والتاريخ**[٤]: لجعفر مُرْتَضَى العَامِلي[٥].

٢٠ ـ **صفوة الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ**[٦]: لجعفر مرتضى العاملي.

٢١ ـ **النبي الأعظم ﷺ من كتاب الغدير**[٧]:

---

(١) نشر بمؤسسة البلاغ، ط١، ١٣٨٢هـ.

(٢) **الدكتور نجاح الطائي (١٩٥٥ ـ......)**: هو نجاح عطا عبد محمد الطائي، ولد في مدينة الكوت بالعراق عام ١٩٥٥م، درس في جامعة كلية الآداب ببغداد، ثم غادر العراق نحو قم بإيران بسبب ضغط حزب البعث عليه، وحصل بها على الدكتوراه، وهو من الكُتَّاب الشيعة المعروفين بكثرة التأليف، له كتب عدة أبرزها في السيرة النبوية، وتاريخ الرافضة الذين لقبوه زورًا وبهتانًا «بمجدد السيرة النبوية».

(٣) نشر بدار الهدى لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، في ٤٣٢ صفحة.

(٤) نشر بدار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ـ دار السيرة، ط٤، بيروت لبنان ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ويقع الكتاب في خمسة وثلاثين مجلدًا، وحاز به مؤلفه على جائزة كتاب العام في إيران، وهو أوسعها مادة في بابه، وفيه طوام ينتقد عليها.

(٥) **جعفر مرتضى الحسيني العاملي (١٩٤٥م ـ........)**: ولد عام ١٩٤٥ في بلدة دير قانون، بقضاء صور بجنوب لبنان، وأصل عائلته من بلدة عيتا الجبل في قضاء بنت جبيل، رحل للدراسة في النجف جنوب العراق، ثم إلى قم الإيرانية، ثم رجع إلى جبل عامل بلبنان، عام ١٩٩٣م، أسس فيه مدرسة شيعية سماها: «حوزة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

(٦) تلخيص وتحقيق: علي الرفيعي القوجاني، عدد الصفحات: ٤١٧.

(٧) نشر بمؤسسة ميراث النبوة، ت: محمد حسن الشفيعي الشاهرودي، ط١، الصفحات: ٩٠٢.

لعبد (الحسين) أحمد الأميني النجفي[1].

٢٢ ـ النور المبين في فضل الصلاة على محمد وآله الطاهرين[2]: لحسين طالب.

٢٣ ـ جزئيات في السيرة النبوية عرض وتحليل[3]: لصالح الطائي.

٢٤ ـ حياة النبي ﷺ وسيرته[4]: لمحمد قوام الوشنوي.

٢٥ ـ سيرة الرسول وخلفائه[5]: لعلي فضل الله الحسني.

٢٦ ـ سيرة سيد المرسلين[6]: لجعفر سبحاني[7].

٢٧ ـ معالم النبوة في القرآن الكريم[8]: لجعفر سبحاني، وهو كتاب يبحث عن عالمية الرسالة المحمدية، وخاتميتها وأمية النبي الأكرم، واطلاعه على الغيب بإذن الله سبحانه، وحياته في القرآن الكريم.

---

(١) **عبد الحسين بن أحمد الأميني التبريزي النجفي (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م)**: فقيه إمامي إيراني، ولد بمدينة تبريز، ثم انتقل إلى النجف، اشتهر بتأليفه موسوعة الغدير. انظر ترجمته في: ربع قرن مع العلامة الأميني: لحسين الشاكري، طبع بقم، إيران، ١٤١٧هـ.

(٢) نشر بمؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٩٩٩م، عدد الصفحات: ٢٩٠.

(٣) نشر بدار ميزوبوتاميا، ط١، ٢٠١٠م، عدد الصفحات: ٢٩٤.

(٤) نشر بدار الأسوة للطباعة والنشر، إشراف: رضا الأستادي، ط٢، ١٤٢٤هـ، في ٣ مجلدات.

(٥) نشر بالدار الإسلامية، ط٢، ١٩٩٣م، في ٧ أجزاء.

(٦) طبع في جزأين بمؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين بقم الإيرانية.

(٧) **جعفر سبحاني (١٣٤٧هـ ـ ....)**: هو جعفر بن محمد حسين السبحاني الخياباني التبريزي، مرجع شيعي إمامي إيراني معاصر، له أثر واضح في مجال علم الكلام، والتفسير، والفلسفة، ولد بتبريز عام ١٣٤٧هـ، له أكثر من مائة كتاب، عرف بمشاركاته في مؤتمرات التقريب بين المذاهب المنعقدة في مكة المكرمة، راجع كتابه: رسائل ومقالات جعفر السبحاني (ص٤١٢).

(٨) نشر بدار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٤م، عدد الصفحات: ٥٧٣.

٢٨ ـ **فقه التعايش في السيرة النبوية**: لحسين علي المصطفى[١].

٢٩ ـ **حجة الوداع: شعائر وقيم**: لحسين علي المصطفى.

٣٠ ـ **أمَّهات المؤمنين.. رؤية شرعيَّة على ضوء مصادر الشِّيعة الإماميَّة**[٢]: لحسين علي المصطفى.

٣١ ـ **كحل البصر في سيرة سيد البشر**[٣]: للعباس القمي[٤].

---

(١) **الحسين علي المصطفى**: فقيه شيعي إمامي من فضلاء الإمامية في مدينة القطيف بالمملكة العربية السعوديّة، باحث ومحقّق ومحاضر، له مؤلَّفات في الفكر والثّقافة والدّين، وهو من التيار المعتدل الذي يدعو إلى إصلاح المذهب الإمامي، وتنقيحه من شوائب البدع والخرافات، والدعوة إلى حوار مع أهل السُّنَّة، وقد رد على المجرم المدعو ياسر الحبيب الكويتي الرافضي، وتبرأ من سبه لأمنا عائشة ﵂، وألَّف في ذلك كتابًا سماه: «أمهات المؤمنين».

(٢) نشر بدار أطياف للنّشر والتّوزيع ـ السعوديّة، ومفهرس في مكتبة الملك فهد الوطنيّة، ومودع فيها برقم ٢٩٥٨/ ١٤٣٥هـ، سنة النّشر: ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، يقع الكتاب في ٩٠ صفحةً من الحجم الوسط، وقد اعتمد المؤلِّف على ٦٢ مصدرًا، أوَّلها القرآن الكريم، دافع فيه عن عرض أمنا عائشة ﵂، وذكر من علماء الإمامية الذين يقولون ببراءة أم المؤمنين ﵂، حيث عقد في الفصل الثالث من كتابه عنوانًا سماه: «عفَّة أمَّهات المؤمنين وبراءتهنّ»، استعرض فيه حسين المصطفى آراء علماء الإماميَّة السَّابقين واللاحقين، ويبدأ بالشَّريف المرتضى، فالطوسي، والمازندراني، والسيّد عبد الحسين شرف الدين، ومحمد طه نجف، إلى أن يصل إلى محمد جواد مغنيّة، والسيّد محمد حسين فضل الله، وناصر مكارم الشيرازي، والسيّد محمد حسين الطباطبائي، والسيّد أبو القاسم الخوئي، الذي أشار في معجم «رجال الحديث»، (٩/ ٢٥٦)، رقم (٦٢٥٢)، «أمل الآمل»، (٢/ ١٤٣)، «أعيان الشّيعة»، (٧/ ٤٣٤)، إلى وجود كتاب اسمه «تنزيه عائشة»: لمؤلّفه: الشيخ الواعظ نصير الدين عبد الجليل بن أبي الحسن بن أبي الفضل القزويني.

(٣) نشر بدار الصفوة، ط١، ١٩٩٣م.

(٤) **عباس القمي (١٢٩٤ ـ ١٣٥٩هـ)**: من زهاد الإمامية وفقهائهم، ولد عام ١٢٩٤هـ، في مدينة قم بإيران، ودرس فيها، وتنقل بين المدن الشيعية المشهورة: النجف، مشهد، قم، ثم استقر به المقام بالنجف جنوب العراق إلى آخر عمره، حيث توفي بها عام ١٣٥٩هـ.

٣٢ ـ محمد رسول الله ﷺ[١].

٣٣ ـ محمد ﷺ في القرآن[٢]: لرضا الصدر[٣].

٣٤ ـ موجز السيرة النبوية: لنبيل الحسني العطار[٤].

٣٥ ـ نبي الرحمة من منظار القرآن وأهل البيت[٥]: لمحمد الري شهري.

٣٦ ـ نفحات محمدية: تفسير أحاديث للرسول الأعظم ﷺ[٦]: لمحمد جواد مغنية.

ج ـ منهجها:

سارت هذه المدرسة وفق منهج مدروس مسبقًا لا تخرج عنه قيد أنملة، وهي بحق تمثل معلمًا بارزًا في الاتجاه الطائفي والمذهبي في كتابة السيرة النبوية، وأبرز سمات منهجها:

١ ـ توظيف أحداث السيرة النبوية لخدمة أهداف وأصول العقيدة الشيعية:

فما من حدث في السيرة تناولوه إلا وقعدوا له أصولًا مذهبية تؤيده

(١) نشر بدار التوحيد، ط٣، ١٩٩٥م، عدد الصفحات: ١٤٩.

(٢) نشر بعناية: السيد باقر خسروشاهي، ط١، ١٣٧٨هـ، عدد الصفحات: ٢٤٧.

(٣) **رضا الصدر (١٩٢١ ـ ١٩٩٤م)**: هو رضا بن صدر الدين بن إسماعيل الصدر بن صدر الدين محمد بن صالح الموسوي العاملي فيلسوف إمامي إيراني، ينحدر من عائلة عاملية، ولد بمدينة مشهد عام ١٩٢١م، أيد الثورة ضد الشاه محمد رضا بهلوي، وشارك في بعض نشاطاتها، ولكن ما لبث أن اختلف مع قيادات الثورة بعد انتصارها، وألف كتابًا في الرد على ولاية الفقيه سماه: «في سجن ولاية الفقيه»، اهتم بتدريس الفلسفة والحكمة، والأصول بقم إلى أن توفي بها عام ١٩٩٤م. انظر ترجمته في: كتاب تكملة أمل الآمل، للسيد حسن الصدر، باب الصاد، ترجمة رقم (٢٠٣)، وفي سجن ولاية الفقيه (ص٧ ـ ٨).

(٤) نشر قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية ط٢، كربلاء، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٣م.

(٥) نشر بدار الحديث للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٧هـ، عدد الصفحات: ١٧٨.

(٦) نشر بدار مكتبة الهلال، دار الجواد، ط١، ١٩٨٦م، عدد الصفحات: ٢٠١.

وتزكيه، من ذلك إثبات فضل وإسلام **أبي طالب** من خلال روايات ملفقة.

ومن ذلك **حديث الاستسقاء** الذي أورده **الإربيلي** بفهمه الخاص قال: «ومنها حديث الاستسقاء، وذلك حين شكا إليه أهل المدينة، فدعا الله، فمُطروا حتى أشفقوا من خراب دُورهم، فسألوه في كشفه، فقال: اللَّهُمَّ حوالينا ولا علينا، فاستدار حتى صار كالإكليل والشمس طالعة في المدينة، والمطر يجيء على ما حولها، يرى ذلك مؤمنهم وكافرهم، فضحك ﷺ وقال: لله در أبي طالب، لو كان حيًّا قرَّت عيناه، فقام أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال: يا رسول الله كأنك تريد قوله:

وأَبيضَ يُستسقى الغمام بوجهه ... ثِمال[١] اليتامى عِصمةٌ للأرامل[٢]

لكن ما أورده الإربيلي يخالف ما ورد في «الصحيحين» لفظًا ومعنًى، وأن المشتكي رجل وليس أهل المدينة، وأسوق هنا الرواية كاملة قال البخاري:

حدثنا محمد قال: أخبرنا أبو ضمْرة أنس بن عِياض قال: حدثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلًا دخل يوم الجمعة من باب كان وُجَاهَ[٣] المنبر، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائمًا، فقال: يا رسول الله هلكت

---

(١) **ثِمال**: الثِّمَال بالكسر: المَلجأ، والغياث، وقيل: هو المُطعم في الشدة، ومنه حديث عمر رضي الله عنه: «فإنها ثِمال حاضرتهم»؛ أي: غياثهم، وعصمتهم. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (١/٦٤٣)، مادة: (ثمل).

(٢) كشف الغمة: الإربيلي (١/٢٧).

(٣) **وُجَاهُ المنبر**: مواجهه ومقابله، قال ابن حجر في الفتح: «بكسر واو وجاه، ويجوز ضمها؛ أي: مواجهة، ووقع في شرح ابن التين أن معناه: مستدبر القبلة، وهو وهم، وكأنه ظن أن الباب المذكور كان مقابل ظهر المنبر، وليس الأمر كذلك» (٢/٥٠٢).

المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله يُغيثنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، فقال: «**اللَّهُمَّ اسقنا؛ اللَّهُمَّ اسقنا؛ اللَّهُمَّ اسقنا**»، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب، ولا قَزَعَة، ولا شيئًا، وما بيننا وبين سَلْعٍ[(١)] من بيت ولا دار، قال: فطلعت من وراءه سحابة مثل التُّرْس[(٢)]، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستًّا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائمًا، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «**اللَّهُمَّ حوالينا ولا علينا، اللَّهُمَّ على الآكَام[(٣)]، والجبال، والآجَام[(٤)]، والظِّرَاب[(٥)]، والأودية، ومنابت الشجر**» قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس، قال شريك: فسألت أنسًا، أهو الرجل الأول؟ قال: لا أدري[(٦)].

---

(١) **سَلْع**: جبل بسوق المدينة، قال الأزهري: سلع موضع بقرب المدينة. معجم البلدان: لياقوت الحموي (٣/ ٢٣٦).

(٢) **سحابة مثل الترس**: أي: مستديرة، والترس معروف، ومنه يتترس، ويترس، قوله: مترس. فتح الباري (١/ ٩٢).

(٣) **الآكام**: الإكام بالكسر: جمع أكمة، وهي: الرابية، وتجمع الإكام على أكم. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (١/ ١٤٥)، مادة: (أكم).

(٤) **الآجام**: أجم: بضم الهمزة والجيم، هو: بناء يشبه القصر، وهو من حصون المدينة، والجمع: آجام، مثل: أطم، وآطام، قال الخطابي: الأطم، والأجم بمعنى، وأغرب الداودي فقال: الآجام: الأشجار، والحوائط، ومثله قول الكرماني: الأجم: بفتحتين، جمع أجمة، وهي الغيضة. فتح الباري (١٠/ ٩٩).

(٥) **الظِّراب**: الجبال الصغار، واحدها: ظرب، بوزن: كتف، وقد يجمع في القلة على أظرب، قال الهروي: ويجمع أيضًا على ظُرب مثل: كتاب، وكتب. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (٣/ ٣٤٦)، مادة: (ظرب).

(٦) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب: الاستسقاء، باب: الاستسقاء في المسجد الجامع، رقم الحديث (٩٦٧)، ومسلم في كتاب: صلاة الاستسقاء، باب: الدعاء =

ولم يرد في الحديث ما زعم **الإربيلي** من قول رسول الله ﷺ: «لله در أبي طالب، لو كان حيًّا قرت عيناه»، ولا حكاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه شعر أبي طالب:

وأبيضَ يُستسقى الغمام بوجهه

وفي الحقيقة أن إيراد **الإربيلي** لهذه الروايات المختلقة، والتي لا تثبت إلا عنده، إنما مرماها لديه ولدى عامة الشيعة تأكيد وإثبات إسلام أبي طالب، ويردون به حديث تخفيف النار عنه لشفاعة النبي ﷺ.

وفي إسلام أبي طالب سوَّد هاشم معروف الحسيني **في سيرة المصطفى: نظرة جديدة** عدة صفحات[(١)].

ونسب إلى **محمد بن علي البَاقر**[(٢)] قوله: «لو وضع إيمان أبي طالب في كفة، وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه».

ونسب إلى **علي بن موسى الرضى**[(٣)] قوله لإبَان بن محمود: «إنك إن لم تُقِّر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار»[(٤)].

= في الاستسقاء، رقم الحديث (٨٩٧)، كلاهما من طريق شريك به، واللفظ للبخاري.

(١) من الصفحة (٢٠٦) إلى الصفحة (٢٢٠).

(٢) **محمد بن علي الباقر (٥٧ ـ ١١٤هـ)**: هو محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر، خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان ناسكًا عابدًا، له في العلم، وتفسير القرآن آراء وأقوال، ولد بالمدينة، وتوفي بالحميمة ودفن بالمدينة. انظر ترجمته في: الأعلام: للزركلي (٦/ ٢٧٠).

(٣) **علي الرضى (١٥٣ ـ ٢٠٣هـ)**: هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أبو الحسن، الملقب بالرضى، ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ومن أجلاء السادة أهل البيت وفضلائهم، ولد في المدينة، وكان أسود اللون، أمه حبشية، وأحبه المأمون فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته، وضرب اسمه على النقود، وغير من أجله الزي السواد العباسي وجعله أخضر، فثار أهل العراق على المأمون بسبب توليته للرضى، فمات علي الرضى بطوس، فدفنه المأمون إلى جانب أبيه الرشيد، ولم تتم له الخلافة. انظر ترجمته في: الأعلام: للزركلي (٥/ ٢٦).

(٤) سيرة المصطفى: نظرة جديدة: هاشم معروف الحسيني، (ص٢٠٨).

٢ ـ توظيف منهج انتقائي في جمع وتحليل أحداث السيرة النبوية:

حيث جاء تناولهم لأحداث السيرة النبوية وفق منظورهم الخاص، وجاءت كتبهم وفق عناوين محددة، تكشف عن محتواها، مثال: كتاب: «**كشف الغمة في معرفة الأئمة» لعلي بن عيسى الإربيلي**، فعنوان الكتاب يكشف عن محتواه، ويبين هدف الإربيلي في تأليفه، وهو: إثبات ولاية علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ، فوافق العنوان المحتوى.

كما اشتمل كتاب الإربيلي على أبواب من السيرة النبوية، **كمولد النبي ﷺ، وأسمائه، ومعجزاته، وصفاته، وذكر نسبه، ومدة حياته، وأفرد حديثًا عن فضل بني هاشم، ثم عرض لبعض الغزوات النبوية**، تحت عنوان: **شجاعة علي** عليه السلام، من خلالها حط من عدالة الصحابة، وأفرد حديثًا عن **فضل بني هاشم**، خاصة علي رضي الله عنه، الذي عرض لفضائله وسيرته.

ومن الغزوات التي تناولها: **غزوة بدر، وأُحد، وحنين، والخندق، وبني النضير، وبني قريظة، وبني المصطلق، وخيبر، وفتح مكة، وتبوك**، كما تحدث **عن وقعة غَدير خُم**، واستخلاف علي على المدينة بإسهاب، حيث استدل بها على أنه الوارث الشرعي للنبي ﷺ، وأنه خليفته وأمير المؤمنين، كما تناول زواج فاطمة من علي رضي الله عنهما[١].

٣ ـ توظيف أحداث السيرة العطرة للنيل والكذب على الصحابة، وإبراز فضل علي رضي الله عنه، وفضل الهاشميين على سائر الصحابة:

من ذلك إقدام **ابن طاووس** في «**كشف المحجة لثمرة المهجة**» على نفي مشاركة الشيخين **أبي بكر وعمر** رضي الله عنهما في **غزوة بدر** يقول: «يكفي يا ولدي محمد جمَّلك الله جل جلاله بإقباله ومكاشفة جلاله أن ابتداء قوة رسالة

---

(١) كشف الغمة: للإربيلي (١/١٠٩ ـ ١٣٥).

جدك محمد ﷺ حديث بدر الكبرى، وقد عزل جدك أبا بكر وعمر عن ذلك المقام، وكان قد احتاج فيه إلى المساعدة لصبيان الأنصار وإمداد الملائكة»[(١)].

وما ذهب إليه **ابن طاووس** مخالف للحقيقة، وللروايات الثابتة في حضور ومشاركة **أبي بكر وعمر** في هذه الغزوة المباركة التي سماها القرآن بيوم الفرقان، من بدايتها واستشارته للمهاجرين، وموقفهم من لقاء العدو، وإلحَاح النبي ﷺ في دعاء ربه لينصره وقول أبي بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ: «كفاك مُنَاشدَتك ربك»[(٢)] إلى استشارتهما في الأسرى[(٣)].

ووظف **الإربيلي** أحداث **غزوة حنين** لِلنَّيل من سبق الصحابة وفضلهم في هذه الغزوة، وفي ذلك يقول: «ثم كانت غزوة حنين، فاستظهر فيها رسول الله ﷺ وآله بكثرة الجمع، فخرج ومعه عشرة آلاف من المسلمين، فظن أكثرهم أن لن يغلبوا لما شاهدوا من كثرة جمعهم، وعددهم، وعدتهم، وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ، فقال: لن نغلب اليوم من قلة، فكان الأمر بخلاف ما ظنوه، ولما فهم أبو بكر، فلما التقوا لم يلبثوا وانهزموا بأجمعهم، ولم يبق مع النبي ﷺ إلا تسعة من بني هاشم، وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن، وقتل رحمه الله، وثبت التسعة الهاشميون، ورجعوا بعد ذلك وتلاحقوا، وكانت الكرَّة لهم على المشركين، فأنزل الله في إعجاب أبي بكر بالكثرة: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦] يريد

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة: لابن طاووس (ص٥٩).

(٢) مسلم كتاب الجهاد والسير ، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم رقم الحديث (١٧٦٣) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) المصدر السابق.

عليًّا عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم: أمير المؤمنين، وثمانية»[(١)].

أما ما زعمه من أن أبا بكر رضي الله عنه هو القائل: «**لن نُغلب اليوم من قلة**»، فمستنده رواية واهية عند الواقدي فيها علتان، الأولى: الانقطاع بين الخبر وقائله، ثم علة الواقدي الكذاب مع سعة علمه[(٢)].

أما زعمه كون أبي بكر وعمر قد فرّا مع من فرّ عن رسول الله ﷺ فهو مغالطة كبيرة، إذ المصادر تذكر الشيخين أبا بكر وعمر ممن ثبت من النفر الاثني عشر يوم حنين[(٣)].

أما قوله: «إن عين أبي بكر أصابتهم» فلا ريب أن القصد منه هو الحط والنيل من مكانة هذا الصحابي العظيم، وقد تبين بالدليل والبرهان وهن الرواية التي استند إليها.

وقال **هاشم معروف الحسيني** في «**سيرة المصطفى: نظرة جديدة**» منتقدًا على الصحابة رضوان الله عليهم اغتصابهم للخلافة: «فتبنى السُّنَّة حكم **ابن أبي سفيان**، واعترفوا به ودافعوا عنه؛ لا لشيء إلا لأنه قد أصبح حاكمًا، وهم يعلمون بأن **معاوية** وأباه لم يخلصا للإسلام ولو ساعة واحدة»[(٤)].

لا يُستغرب من شيعي حاقد ـ على تاريخ الصحابة المشرق ـ أن

---

(١) كشف الغمة: للإربيلي(١/ ٢٢١).

(٢) انظر: مغازي الواقدي (٣/ ٨٩٠)، والطبقات الكبرى: لابن سعد (٢/ ١٥٠)، والبداية والنهاية: لابن كثير (٤/ ٣٢٢)، من طريق: حدثني إسماعيل بن إبراهيم، عن موسى بن عقبة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه. . . . الحديث. والإسناد ضعيف جدًّا فيه علتان الأولى: الانقطاع؛ لأن راوي الخبر سعيد بن المسيب لم يدرك أبا بكر، والعلة الثانية: فيه الواقدي متروك مع سعة علمه.

(٣) ذكر ذلك: ابن حجر في الفتح (٨/ ٣٠)، والنووي في شرح صحيح مسلم (١٢/ ١١٥)، وابن هشام في السيرة النبوية (٤/ ٤٤٢). . . وغيرهم.

(٤) سيرة المصطفى نظرة جديدة: هاشم معروف الحسيني (ص٦٩٣) إلى (ص٧٣٤).

يصدر منه كل هذا الحقد في حق خال المسلمين معاوية بن أبي سفيان، وفي حق أبيه رضي الله عنهما، وما لهما من فضائل ومكارم ومناقب في نصرة الإسلام بالمال والسِّنان، ونشره في الخافقين، وجهاد المرتدين، والثبات على الدين بعدما ارتد الناس.

ألم يجاهد أبو سفيان رضي الله عنه مع النبي ﷺ في غزوة حنين؟ وفي فتح الطائف، الذي أصيبت فيه عينه رضي الله عنه، بسهم غَرب فقال له رسول الله ﷺ: «**إن شئت دعوت لك فرد الله عليك عينك، وإن شئت صبرت ولك الجنة**»، فقال أبو سفيان وهو في قمة ذلك الألم الشديد، الذي لا يمكن أن يحس به إلا من أصيب بمثله: «**بل اختار الجنة**»[(١)]، وقلعت عينه الثانية في القتال يوم اليرموك عند مقاتلة الروم، فإن أبا سفيان رضي الله عنه كان في ذلك اليوم يُحرض المسلمين على قتال الروم والثبات لهم، ويقول لهم: «**الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم، اللَّهُمَّ هذا يوم من أيامك، اللَّهُمَّ أنزل نصرك على عبادك**»[(٢)]، وولَّاه النبي ﷺ على صدقات الطائف[(٣)]، وجعله من أمرائه على نجران[(٤)] واليمن[(٥)]، وقال أبو هريرة: «أول من قاتل أهل الردة على إقامة الدين أبو سفيان بن حرب»[(٦)].

فهذا جهاده، وصبره، وبذله، وتضحياته، رضي الله تعالى عنه، فكيف إذن يستقيم بهتان الحُسيني وهذه السيرة الطيبة لأبي سفيان رضي الله عنه بأنوارها المشرقة تكشف عَوار الرافضي الحاقد.

إننا معاشر أهل السُّنَّة والجماعة نؤمن يقينًا، أن أبا سفيان رضي الله عنه من

---

(١) الاصابة (٤٠٦٠).
(٢) السيرة الحلبية (٣/ ٧٧).
(٣) ابن حجر في التهذيب (٣٠٠٤).
(٤) زاد المعاد (١/ ١٣٧)، والبداية والنهاية (٥/ ٢٩٢)، الاستيعاب (١٢٠٤)، والمواهب اللادنية (٢/ ١٥٥)، العراقي في ألفية السيرة، البيت (٩٨٥).
(٥) ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٤٨٢).
(٦) الدر المنثور (٣٠٥).

خيار الصحابة الباذلين في سبيل الله تعالى، ومن القادة الكبار الذين نصر الله بهم الدين، فكيف يصوره الحسيني وغيره من سدنة قُم والنَّجف أنه: «لم يخلص للإسلام ولو ساعة في حياته» سبحانك ربي هذا بهتان عظيم.

أما فضائل ابنه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فيكفيه أنه خال المسلمين، وكاتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ، وأعظم ملوك المسلمين حكمة وحنكة في القيادة والحكم.

ولم يتوقف قلم الحسيني الآثم عند هذا الحد، بل تناول مقام **الصديق أبي بكر** رضي الله عنه؛ حين وصفه بالجبن، والخوف، والخَوَر أثناء هجرته مع النبي ﷺ، وكَالَ له جميع صنوف الذَّم، والتنقيص، والثَّلب، في حين مدح عليًّا رضي الله عنه غاية المدح قال: «في حين أن **أبا بكر** حين التجأ مع الرسول إلى الغار، كان الرسول يطمئنه ويمنيه السلامة بواسطة الوحي، ومع ذلك فقد كان يبكي، ويرتعش من الخوف، وكاد أن يفقد وعيه، والنبي يقول له: لا تحزن إن الله معنا»[(١)].

أما قول الحسيني إن الصديق كان يبكي ويرتعش من الخوف فنرد عليه بقول ربنا جلَّ في علاه: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٧٨﴾ [مريم: ٧٨].

أما اتهام الصديق بالخوف فهذا من أكبر الطعن في علم الله سبحانه وتعالى وقدرته، إذ لو كان الصديق خائفًا على نفسه، فكيف بالله سبحانه وتعالى يختار لنبيه ﷺ رفيقًا لا يستحق الرفقة؟؟ وكيف يختار لرسوله في الهجرة صاحبًا رِعْديدًا، ثم يجعله معه في الغار مثل هذا الخائف؟؟ ألم يكن الله عليمًا

(١) سيرة المصطفى: نظرة جديدة: لهاشم معروف الحسيني (ص٢٥٣).

بما سيصدر منه؟؟ فيستبدل به من هو خير منه بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد: ٣٨].

ثم إن خوف الصديق كان مثل خوف الحبيب على حبيبه أن ينظر أحدهم تحت قدميه فيرى النبي ﷺ فيلحق به مكروه.

كما أُحِبُّ أن أهمس في أذن الحسيني وغيره من أُغَيْلِمة الرافضة أن في العسكرية الحديثة، إنما يختار القادة العسكريون في الجيوش الصفوة ليكونوا حاشية لهم في الحروب والقتال، بينما يجعلون في الصفوف الخلفية من هم أقل شجاعة، أو أقل كفاءة، فَلِم وقع الاختيار على الصديق دون بقية الصحابة الكرام، وفيهم من فيهم من أهل النجدة والشجاعة والبذل؟؟ ولمَ ترك ﷺ علي بن أبي طالب في فراشه، واختار رفقة الصديق؟؟

ثم إن ما استدل به الشيعة؛ وتبعهم عليه الحسيني من روايات قصة الغار ـ التي هي أوهى من بيت العنكبوت ـ إنما رُويت بأسانيد ضعيفة مرسلة عن عروة بن الزبير، وابن شهاب[١]، أما ما صح من خبر الهجرة والغار فرواه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ المتفق على إمامته في الحديث من طريق: حدثنا محمد بن سنان، حدثنا همام، عن ثابت، عن أنس، عن أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال «**قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، قال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما**»[٢].

ثم نجد الحسيني يطلق العنان للسانه الخبيث في ثلب أعراض كبار الصحابة، فيقول في **عمر** الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن تاريخه قبل الإسلام وبعده

---

(١) انظر: دلائل النبوة: للبيهقي (١/ ٢٧٠).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب المهاجرين، وفضلهم، رقم الحديث (٣٤٥٣).

خلال حروب النبي ﷺ وغزواته لا يعطيه شيئًا من البطولات والتضحيات في سبيل مصلحة الإسلام»[١].

أقول للحسيني وغيره من دَهَاقِنة الرَّفض، والله ما وجدتم على سيدنا عمر رضي الله عنه إلَّا أنه كَسر دولتكم، وبزَّ عُظماءكم، وارتعد لرؤيته هُرمُزانكم، وأذل أكاسرتكم، وقضى على أمتكم السَّاسانية كأن لم تَغْن بالأمس رضي الله عنه، نعم سيبقى عمر الفاروق شامةً في جبين التاريخ كأعظم قائد مُلهم، وخليفةٍ عادل، وستبقى مآثره وذكراه غُصَّة في حلوقكم يا رافضة العصر لا تُمحى أبد الدهر.

واستمر الحسيني في تطاوله السَّمْج يتحدث عن زوجات الرسول ﷺ متجاهلًا **عائشة أم المؤمنين** رضي الله عنها، ونفى القرآن الذي تنزل ببرائتها[٢].

هنا سقط مرة أخرى الرافضة في امتحان القرآن، وطعنوا فيه بشكل سافر، وردوا نزول براءة عائشة رضي الله عنها من فوق سبع سماوات، تشنف أسماع المؤمنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما **عثمان** رضي الله عنه فقد كَالَ له الرافضي الخاسر الحسيني أقذع النُّعوت، ونفى عنه صحبته للنبي ﷺ، وليس صحيحًا أنه كان ينفق أمواله في سبيل الله، وفوق ذلك كله أنه جبان فَرَّ من أُحد حتى قطع شوطًا كبيرًا، ولم يرجع للنبي ﷺ إلا بعد ثلاثة أيام وأنه كان مُتْرَفًا[٣].

وهذه الشبهة أجاب عنها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما[٤]، حيث قال

(١) سيرة المصطفى: نظرة جديدة: لهاشم معروف الحسيني (ص١٧٥).
(٢) المصدر السابق (ص٤٨٢ ـ ٤٩٢).
(٣) سيرة المصطفى: نظرة جديدة: هاشم معروف الحسيني (ص١٤٠ ـ ١٤٢ ـ ٤٢٠).
(٤) الرواية بتفصيل في صحيح البخاري كتاب: المغازي، باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ...﴾ (٣٨٣٩).

للمصري الذي سأله عن تلك الشبهة، فقال: أما فرار عثمان يوم أُحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٥].

فمن ذا الذي يَتأَلّى على الله ﷻ أن لا يغفر لمن فَرَّ يوم أُحد من الصحابة الكرام، بعدما شملهم بواسع رحمته ومغفرته ﭫ، وأنزل فيهم قرآنًا يُتلى إلى أن تقوم الساعة، روى مسلم في صحيحه: عن جندب ﭬ أن رسول الله ﷺ حدث أن رجلًا قال: «**والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال: من ذا الذي يَتَأَلّى عَليَّ أن لا أغفر لفلان؛ فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك**»(١).

وخلاصة القول: لم يسلم من لسان الرافضة إلا سبعة نفر من الصحابة ﭫ، هم: **علي بن أبي طالب، وعمَّار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، وحمزة، وسلمان الفارسي، وأبو موسى الأشعري، والمقداد بن عمرو**، أما غيرهم فكفار، ومنافقون وأصحاب شهوات وجمع المال.

٤ ـ الوضع والإفتراء في أحداث السيرة النبوية لإبراز مكانة علي ﭬ، وأحقيته في الخلافة:

من ذلك ما أورده **هاشم معروف الحسيني** في ولادته ﭬ قال: «وجاء في كثير من المرويات أن فاطمة بنت أسد لما وضعت عليًّا ﭺ امتنع عن ثديها أيامًا ثلاثة، فكان محمد ﷺ يغذيه من ريقه، يلقمه لسانه، فلا يزال في فمه حتى يرتوي ويشبع»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله صحيح. مسلم مع شرح النووي (١٦/ ٤١٢ ـ ٤١٣).
(٢) سيرة المصطفى: نظرة جديدة: لهاشم معروف الحسيني (ص٨١).

ثم أطال النفس عن سر تغذية الرسول ﷺ لعلي من لسانه معتمدًا على الأخبار الملفقة، ثم قال: «لقد تولاه الرسول بالتعليم، وبث في روحه دقائق الحكمة، وأسرار الكون والمعرفة، وبصَّره بخلق السمٰوات والأرض، حتى أدرك من الحقائق ما لم يدركه بعد الرسول إنسان سواه، ولم تكن فيه صفة إلا وهي مشدودة إلى صفة من صفات النبي العظيم»[(١)].

وزعم الحسيني كذلك أن **عليًّا** رضي الله عنه قال: «أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس سبع سنين»[(٢)].

وأنا أقول لهذا الكذاب الأشر إن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، مناقبه عظيمة، وهو في غنى عن أساطيركم السمجة لبيان مقامه، ولنا في أحاديث النبي ﷺ، وما ألفه علماء أهل السُّنَّة ما يكفي ويشفي، حيث أورد حُفاظ الحديث، وجَهابِذة السُّنَّة، وأعلام الرِّواية والدِّراية في مصنفاتهم كتبًا في مناقب، وفضائل، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كالبخاري، ومسلم، وأصحاب السنن، وذُكرت فضائله، ومروياته في مسانيد الأئمة الأعلام كمسند أحمد بن حنبل الشيباني؛ وغيرهم من الأئمة المقتدى بهم رحم الله الجميع.

كما أفردت فضائله ومناقبه في مصنفات خاصة من ذلك:

١ ـ **خصائص علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السّجسْتَاني (٢٧٥هـ)[(٣)].

---

(١) المصدر السابق (ص٨٣). (٢) المصدر السابق (ص٨٤).

(٣) طبع مفردًا في مكتبة المعلا الكويت، ١٤٠٦هـ، وفي دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، بتحقيق: أبي إسحاق الحويني، وفي مكتبة الآداب مصر بتحقيق: =

٢ ـ **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: لأبي عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النَّسائي (٣٠٣هـ)[(١)].

٣ ـ **مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: لأبي الحسن علي بن محمد الواسطي الجُلَّابي الشافعي الشهير بابن المغَازِلي (٤٨٣هـ)[(٢)].

٤ ـ **مناقب علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: لعبد الرحمٰن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البَكْرِي الحنبلي المعروف بابن الجَوْزي (٥٩٧هـ)[(٣)].

= عبد الرحمٰن حسن محمود، عدد أحاديثه (١٨٥) حديثًا، وهناك طبعات أخرى للكتاب، وسبب تأليف الكتاب ما ذكره الوزير ابن حنزابة: سمعت محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال: سمعت قومًا ينكرون على أبي عبد الرحمٰن النسائي كتاب: «الخصائص لعلي رضي الله عنه»، وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي رضي الله عنه كثير، فصنفت كتاب «الخصائص»، رجوت أن يهديهم الله تعالى، ثم إنه صنف بعد ذلك «فضائل الصحابة».

(١) نشر بالقاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩٠م، في ٤٠ صفحة، وطبع في النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٤٩م، في ٨٠ صفحة، ونشر بتحقيق: محمد هادي الأميني، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م، في ١٧٢ صفحة، ونشر بتحقيق: أحمد ميرين سياد البلوشي، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، وطبع في الكويت، مكتبة المعلا، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، في ٢٥٣ صفحة، وهذَّبه ورتَّبه: كمال يوسف الحوت، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، وطبع ثانية عام: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، في ١١٦ صفحة، ونشر بتحقيق: حجازي محمد شريف، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(٢) المكتب العالمي للبحوث، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، عدد صفحات: ٢٨٣، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية (٧/ ١٥): «جمع في كتابه من الأحاديث الموضوعات ما لا يخفى أنه كذب على من له أدنى معرفة بالحديث». اهـ.

(٣) إيضاح المكنون (٤/ ٥٦١)، ومؤلفات ابن الجوزي: لعبد الحميد العلوجي، طبع بغداد، ١٩٦٥م.

٥ ـ **فتح الطَّالب في مناقب علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمّاز التُّركماني الدِّمشقي الذَّهبي (٧٤٨هـ)[١].

٦ ـ **مناقب الأسد الغالب مُمزق الكتائب، ومُظهر العجائب؛ ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، (٨٣٣هـ)[٢].

٧ ـ **القول الجَلي في فضائل علي** رضي الله عنه: لعبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد السّيوطي (٩١١هـ)[٣].

كما نجد في الكتابات الشيعية في السيرة النبوية مبالغتهم في الثناء على شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في **غزوة بني المصطلق**، وكأن الفتح في نظرهم كله كان على يد علي بن أبي طالب وحده دون النبي ﷺ والصحابة الكرام، ومن هذه النماذج المسمى **بالإربيلي** قال: «وكان من بلائه عليه السلام في بني المصطلق ما هو مشهور بين العلماء، وكان الفتح له في هذه الغزوة، وأصيب أناس من بني عبد المطلب، وقتل أمير المؤمنين رجلين من القوم وهما مالك وابنه، وأصاب رسول الله ﷺ شيئًا كثيرًا فقسمه بين المسلمين، وسبى أمير المؤمنين جُويرية بنت الحارث بن أبي ضِرار، فجاء بها إلى النبي ﷺ فاصطفاها لنفسه، فجاء أبوها إلى النبي ﷺ

---

(١) ذكره في تذكرة الحفاظ، قال: «ومناقب هذا الإمام جمة أفردتها في مجلدة وسميته فتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه»، وذكره إسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون (٢/ ١٧٣)، ومصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٤/ ١٧٣)، والأمير صديق حسن خان في أبجد العلوم (٣/ ٩٨).

(٢) نشر بمكتبة الفرقان، بتحقيق: طارق الطنطاوي، ط١، ١٩٩٤م.

(٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الدولة، ألمانيا، برلين، رقم الحفظ (١٥١٦).

بعد ذلك فقال: يا رسول الله إن ابنتي لا تُسبى، إنها امرأة كريمة. قال: اذهب فخيِّرها. قال: لقد أحسنت وأجملت. فاختارت الله ورسوله. فأعتقها رسول الله، وجعلها في جملة أزواجه»[١].

هذه الرواية الشيعية المختلقة، والتي تدل على المنهج العام لدى الشيعة في إظهار علي ﷺ في صورة الرجل المتميز عن باقي الصحابة، مع أن ما ثبت له من الصحيح الثابت في السيرة من فضائل أولى من هذه الافتراءات الممجوجة، وقد ورد في روايتهم هذه أنه قتل مالكًا وابنه، وسبى جويرية بنت الحارث، لكن المصادر الصحيحة في السيرة النبوية لا تذكر هذا القتل من علي ﷺ لمالك وابنه[٢]، كما أنها لا تذكر سببه لجويرية بنت الحارث، بل الصحيح أنها كانت ضمن السبي، فجاءت إلى النبي فأدى عنها ما كاتبته على نفسها، ثم عتقت، فتزوجها النبي ﷺ، فلما علم الناس أن بني المصطلق أصبحوا أصهار رسول الله ﷺ أعتقوا السبي من أجلها[٣]، ولم تشر الروايات الصحيحة إلى مقدم والدها وتخييرها في شيء[٤].

كما توظف أحداث السيرة للتأكيد على أحقية علي ﷺ بالإمامة بعد رسول الله ﷺ، ويستدلون بحديث **غدير خم**[٥]، قال **الإربيلي**:

---

(١) كشف الغمة: للإربيلي (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠).

(٢) جاء الخبر في حديث ضعيف. انظر: مرويات غزوة بني المصطلق: لإبراهيم قريبي (ص١٠٨).

(٣) حسنه الدكتور إبراهيم القريبي في مرويات غزوة بني المصطلق: لإبراهيم قريبي (ص١١٧).

(٤) انظر: السيرة النبوية: لابن هشام (٤/ ٢٨٩ ـ ٢٩٦)، والسيرة النبوية: لابن حبان (ص٢٥٣)، والروض الأنف: للسهيلي (٤/ ١٧ ـ ١٩)، ومنهاج السُّنَّة: لابن تيمية (٨/ ١١٩ ـ ١٢٣).

(٥) **خمّ**: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، وهذا الوادي موصوف بكثرة =

«وأقول لو تدبر هذا الكلام ومقاصده واطرح الهوى جانبًا، وقدم الإنصاف أمامه لاتضح له أن هذا نص جلي على علي بالإمامة، وإقامة الحجة على من نابذه ونازعه الأمر»[١].

اعتمد الشيعة الإمامية على هذا النص الذي عند أهل السُّنَّة في كتبهم، وفرحوا به غاية الفرح، واتخذوا يوم الغدير عيدًا في كل سنة، إذ أنه بحسب زعمهم العَاثر يدل دلالة قاطعة على ولاية علي رضي الله عنه خلافة المسلمين بعد النبي ﷺ.

لكن أحب أن أخاطب الشيعة في هذه المسألة بدليل المعقول[٢] فأقول: لنفرض جدلًا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو وَصِيُّ النبي ﷺ بالخلافة من بعده، فلماذا لم يفصح عنها سيدنا علي رضي الله عنه يوم السقيفة؟ ولـِمَ لـمْ يخرج هذه الوصية للصحابة عند تشاورهم في اختيار خليفة المسلمين؟ وهو الفارس الكرَّار الذي لا يخاف في الله لومة لائم؟ فلو كان لعلي رضي الله عنه حق في هذه المسألة لما أخفاه حتى يأتي شيعة العصر ويُحاججوا عن هذه الأحَقِّية الموهُومة، ولِيُحمِّلُوا كلام النبي ﷺ ما لا يحتمل.

٥ ـ اتسمت كتاباتهم بعدم الموضوعية، وحشر السيرة النبوية بالبدع والخرافات لترويج مذهبهم:

فقلما تسلم حادثة من حوادث السيرة النبوية دون أن يمسها التغيير

= الوخامة. معجم البلدان: ٢/ ٣٨٩)، وأصل الحديث في صحيح مسلم (٢٤٠٨)، وأما الزيادات عليه فجلها ضعيف.

(١) كشف الغمة: للإربيلي (١/ ٥٠).

(٢) موضوع الإمامة عند الشيعة أتى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية ونبه على تهافته نصًّا وعقلًا، بما لا مزيد عليه في كتابه «منهاج السُّنَّة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية»، وقبله أبو نعيم في «الإمامة والرد على الرافضة»، والشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي في: «رسالة في الرد على الرافضة».

والتبديل، حيث تُحرف النصوص عن معانيها وتُلْوى أعناقها، وَيَتَصرَّف فيها بالحذف والإضافة، وتُحاك حولها الأساطير، ومن أبرز أمثلة ذلك **حادثة الإسراء والمعراج**، وما ورد عن شجاعة علي رضي الله عنه، وما بذله في **غزوة أُحد، وحجة الوداع**.

أما **حادثة الإسراء والمعراج** فقد صاغ الشيعة حولها الأساطير، لإثبات ولاية علي رضي الله عنه، ويعد **ابن طاووس** في كتابه «**اليقين في إمرة أمير المؤمنين**» نموذجًا صارخًا لهذ الدجل العقدي، حيث ذكر فيه: أن كل من لقيه من ساكني السمٰوات العلا يوصونه بعلي قائلين: «احتفظ بالوصي ثلاث مرات علي بن أبي طالب المقرب من ربه، الأمين على حوضك، صاحب شفاعة الجنة»[1]، وكذبهم على الله تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا قائلين: فقال لي ربي: «بعزتي وجلالي، وجُودي ومجدي، وقدرتي على خلقي، لا أقبل الإيمان بي، ولا بأنك نبي، إلا بالولاية له يا محمد».

ثم قولهم على الله تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا: «إني أعهد إليك في علي عليه السلام عهدًا فاسمعه، قال: قلت: ما هو يا رب؟ قال: علي راية الهدى، وإمام الأبرار، وقاتل الفجار، وإمام من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، أورثته علمي وفهمي، فمن أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني. . .

قال: ثم أتاني **جبريل** قال: فقال لي: يقول الله لك يا محمد: وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها، ولاية علي بن أبي طالب».

ثم تحدث عن **نهر الكوثر** قال: «فأتاني جبريل فقلت له: أي نهر

---

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين: لابن طاووس (ص٨٣ ـ ٨٤ ـ ٨٥ ـ ٨٦) بتصرف.

هذا يا أخي جبريل؟ قال: هذا نهرك، وهو الذي يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ٣]، وقال: عمرو بن العاص هو: الأبتر، قال: ثم التفت فإذا برجال يقذف بهم في نار جهنم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء المرجئة، والقدرية، والحرورية، وبنو أمية، والناصب لقرابتك العداوة، هؤلاء الخمسة لا سهم لهم في الإسلام... ثم لما أصبح النبي ﷺ دعا عليًّا وبشره أن أخاه موسى وعيسى، وأباه آدم يوصون به، ثم بكى علي فقال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا»[(١)].

إلى غير ذلك من الافتراء الممجوج، والكذب الصراح، الذي تَعافه العُقول السَّليمة، وتُضاده النصوص الصحيحة، فهدف الإسراء عند **ابن طاووس** ما جاء إلا لإثبات ولاية علي فقط، لا أنه كرامة للنبي ﷺ، وتثبيت لفؤاده، وسلوة له، بعروجه إلى الملكوت الأعلى، ولقيه بالأنبياء، وإطلاعه على بعض آيات ربه، وفرض الصلاة عليه.

وأورد **الإربيلي** نصًّا في معرض حديثه عن شجاعة علي، وما بذله في **غزوة أُحد** قال: «أن عاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف رضي الله عنهما، لما قيل لهما: إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجيب، قالا: إن تعجب منه فقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت أن جبريل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي» ولما سئلا من أين علم أن جبريل قال ذلك؟ فقال: سمع الناس النداء بذلك، وأخبرهم به النبي ﷺ»[(٢)].

إن دعوى قول جبريل وهو في السماء: «لا سيف إلا ذو الفقار،

---

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين: لابن طاووس (ص٨٣ ـ ٨٤ ـ ٨٥ ـ ٨٦) بتصرف.
(٢) كشف الغمة: للإربيلي (١/ ١٩٤).

ولا فتى إلا علي» تحتاج إلى دليل، وهو ما أعجز الإربيلي وغيره أن يقدمه للقارئ، وما نقله في السيرة النبوية من خرافات وكذب، لم تكن لترفع منزلة علي رضي الله عنه، فمكانته عند الله ورسوله معلومة، وفضائله وشجاعته في الحروب مشهورة، يعلمها الخاص والعام.

وقد بلغت بهم جُرأتهم ووقاحتهم أن ينسبوا الكذب إلى أمين الوحي جبريل عليه السلام، ويُقَوِّلُوه ما لم يقل، واخترعوا أخبارًا مكذوبة لا أصل لها لبيان فضل علي رضي الله عنه على سائر الصحابة، وسأرد عليه بخصوص هذا الخبر من خلال الحجج الآتية:

أولًا: نقول للحسيني: «**أثبت العرش ثم أنقش**»، فما استندت إليه من رواية هي أوهى من بيت العنكبوت، ولا تصح في ميزان النقد عند المحدثين، فادعَاؤُك أن الملك جبريل عليه السلام قال: «**لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار**»، هو من الأخبار الموضوعة الباطلة، أوردها حفاظ الحديث في كتب الموضوعات، وأذكر لك هنا بعضًا ممن كَذَّب هذا الإفك:

١ ـ **ابن الجوزي** في «**الموضوعات**»، قال: «هذا حديث لا يصح، والمتهم به عيسى بن مهران، قال ابن عدي: حدث بأحاديث موضوعة، وهو محترق في الرفض»[(١)].

٢ ـ **السيوطي** في «**اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**» قال: «عبيد رافضي يحدث بالموضوعات»[(٢)].

٣ ـ **الشوكاني** في «**الفوائد المجموعة**»، قال: «رواه ابن عدي عن أبي رافع مرفوعًا، وفي إسناده: عيسى بن مهران، وهو رافضي، يحدث

---

(١) الموضوعات (١/ ٢٨٦).

(٢) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١/ ٣٣٣).

بالموضوعات، وقد أدخل هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات، وتبع ابن حبان في ذلك»[١].

٤ ـ **السخاوي** في **«المقاصد الحسنة»** قال: «هو في أثرٍ واهٍ عند الحسن بن عرفة في جزئه الشهير»[٢].

٥ ـ **ابن كثير** في **«البداية والنهاية»**، قال: «هذا إسناد ضعيف، وحديث منكر»[٣].

٦ ـ **ابن حجر** في **«لسان الميزان»**، قال: «عيسى بن مهران المستعطف أبو موسى: كان ببغداد، رافضي كذابٌ جَبَل، قال ابن عدي: «حدث بأحاديث موضوعة، محترق في الرفض»... وقال أبو حاتم: «كذاب»، وقال الدارقطني: «رجل سوء»، وقال الخطيب: «كان من شياطين الرافضة ومردتهم، وقع إليَّ كتاب من تصنيفه في الطعن على الصحابة وتكفيرهم، فقد قَفَّ شعري، وعَظُم تعجبي مما فيه من الموضوعات والبلايا»[٤].

ثانيًا: ثم لو كان نودي بهذا من السماء في أحد لسمعه الصحابة ولنقل عنهم ذلك، ولحدث به رواة المغازي عنهم جيلًا بعد جيل؛ لأنه مما يسترعي حصول التواتر بنقله وهم في موضع مشهور ـ غزوة أُحد ـ، بحيث أنهم نقلوا أدَقَّ من ذلك فتفطن.

ثالثًا: ثم إننا نسأل الحسيني هنا من الذي أخذ سيف الرسول ﷺ يوم أُحد بحقه، هل هو سيدنا أبو دجانة الأنصاري؛ أم سيدنا علي رضي الله عنهما؟

إن الذي صَحَّ في كتب السيرة والحديث أن الذي أخذ سيف

---

(١) الفوائد المجموعة (١/ ٣٧٢).
(٢) المقاصد الحسنة (١/ ٧٢٥).
(٣) البداية والنهاية (٧/ ٢٦٣).
(٤) لسان الميزان (٢/ ٢٧٩).

رسول الله ﷺ ـ ذو الفقار ـ يوم أُحد بحقه هو الصحابي الجليل **أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري** وليس علي رضي الله عنهما.

حدثنا الوليد بن حماد الرملي، ثنا عبد الله بن الفضل، حدثني أبي، عن أبيه عاصم، عن أبيه عمر، عن أبيه قتادة بن النعمان، قال: قال رسول الله ﷺ يوم أُحد: «**من يأخذ هذا السيف بحقه؟**» فقام علي فقال: أنا يا رسول الله قال: «**اقعد**»، فقعد، ثم قال الثانية: «**من يأخذ هذا السيف بحقه؟**» فقام أبو دجانة الثانية فدفع رسول الله ﷺ إليه سيفه ذا الفقار، فقام أبو دجانة فربط على عينيه عصابة حمراء، فرفع حاجبيه عن عينيه من الكبر، ثم مشى بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف»[(١)].

ومن الأحداث التي نسج الرافضة حولها الأساطير **خطبة حجة الوداع**، حيث يهيم بك الخيال وأنت تقرأ **لابن طاووس** ما سطره في كتابه «**اليقين في إمرة أمير المؤمنين**» في حجة الوداع، التي يستهلها بكلام مختلق على لسان جبريل عليه السلام قائلًا: «يا محمد إن الله يُقرؤك السلام، ويقول لك: إني لم أقبض نبيًّا من أنبيائي، ورسولًا من رسلي، إلا بعد كمال ديني، وتمام حُجتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تُبَلِّغ قومك، فريضة الحج، وفريضة الولاية، والخليفة من بعدك، فإني لم أخل أرضي من حجة ولن أخليها أبدًا» ثم قال: «.. وكذلك أخذ رسول الله ﷺ البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة على نحو عدد أصحاب موسى عليه السلام، سبعين ألفًا، فنكثوا البيعة، واتبعوا العِجل، سُنَّة بسُنَّة، ومثلًا بمثل».

---

(١) المعجم الكبير: للطبراني (٩/ ١٩)، رقم (١٤).

ثم سار في اختلاق الأكاذيب مُتقولًا على الله ﷻ أنه أمر على لسان جبريل عليه السلام: «... وجدد عهدك وميثاقك وبيعته - أي: علي -، وذكرهم ما في الذّر ومن بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به، وعهدي الذي عهدت إليهم من الولاية لمولاهم، ومولى كل مؤمن ومؤمنة، علي بن أبي طالب، فإني لم أقبض نبيًّا إلا بعد إكمال ديني وتمام نعمتي على خلقي باتباع»، في كلام كثير إلى أن قال: «يا جبريل إني أخشى قومي يكذبوني، ولا يقبلون قولي في علي عليه السلام فدفع حتى أتى غدير خم...»[(١)].

إلى غير ذلك من القصص الملفقة، والحكايات الشائعة.

ثانيًا: خلاصة وتقويم:

المدرسة المذهبية في السيرة النبوية من أخطر المدارس الاستمدادية، وتكمن خطورتها في التشويه المُمنهج، والتحريف المقصود لسيرة النبي ﷺ، ولأصحابه الكرام رضوان الله عليهم، وقديمًا ترك علماء الحديث جرح الرواة للخلاف المذهبي، والكتابات الشيعية في السيرة النبوية أهدافها مرسومة مسبقًا، لم تُقدم جديدًا، وإنما هي كمثيلاتها: الاستشراقية، والماركسية، غالية في الدَّس والتشويه، غير ملتزمة بالموضوعية والأمانة العلمية، غايتها تشويه التاريخ وتزوير الأحداث، ولي أعناق النصوص لتُساير مذهبها في نصرة الطائفة والنحلة الشيعية، وكتب السيرة عندهم غالبًا تتداخل مع كتب العقيدة؛ لأنهم يركزون فيها على أدلة النبوة، والإمامة، وشواهدهما، وعلى فضائل أهل البيت ومناقبهم رضوان الله عليهم.

---

(١) انظر: اليقين في إمرة أمير المؤمنين: لابن طاووس (ص١١٣ - ١٢٥) بتصرف.



المطلب الثالث

المدرسةُ الفَلسفية، ومنْهَجُها في الاستمداد من السِّيرة النبوية

أوّلًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها:

استطاع بعض فلاسفة الإسلام الكتابة في سيرة النبي ﷺ، بأسلوب يختلف عن الأساليب التقليدية في كتابة السيرة، فلم يلتزموا بمنهج المحدثين والمؤرخين في إيراد الأسانيد، واعتماد التسلسل الزمني للأحداث، بل غرضهم ليس السيرة في حد ذاتها، إنما همهم تقرير مسائل كلامية كبرى احتدم فيها النقاش بين الفلاسفة **كالوجود والنبوات، والوحي، والرسالات، والشرائع، والبعث، والمعاد، والجزاء**... فاستندوا إلى أحداث السيرة النبوية لِتَمثُّل تلك المقالات، وحل إشكالاتها الفلسفية العميقة، فكتبوا السيرة النبوية وفق منهج قصصي، حواري، استنباطي، وغالبًا ما يعمدون إلى سرد السيرة على لسان أشخاص غير حقيقيين **كحي بن يَقظان لابن طفيل الأندلسي، وفاضِل بن نَاطق عند ابن سيناء**، وقد ظهر هذا اللون من التأليف ـ حسب علمي ـ في حدود القرن **السابع الهجري** مع الطبيب الفيلسوف **ابن سيناء**.

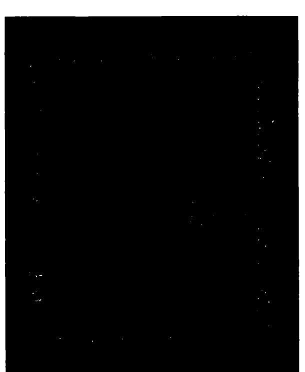
بيد أن ما يعيب هذه المدرسة قلة تأليفها في السيرة النبوية، كما أنها لا تشير إلى المصادر التي تعتمدها في كتابة مادة السيرة النبوية، فاقتصرت على أن يكون العرض بقَالب قصصي لا تتضح فيه غالبًا مصادر معلوماته، وذلك قصد سد العجز الحاصل لديهم في المصادر.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم:

لم يؤلف وفق هذه المدرسة إلا القلة، بحيث لم أقف ـ في حدود اطلاعي ـ إلا على كتاب واحد ألف في السيرة النبوية وفق هذا المنهج:

الطبيب الفيلسوف الكبير علاء الدين علي بن أبي الحزم ابن النَّفيس القرشي الدمشقي (٦٨٧هـ)[١].

هو الطبيب والفيلسوف الكبير علاء الدين علي بن أبي الحزم ابن النَّفيس القرشي الدمشقي، ولد ونشأ بدمشق وتعلم بها الطب، وكان صاحب ذكاء مفرط، أهَّله ليتبوأ مكانة في الطب لا يُضَاهيه في معرفة الصَّنعة الطبية أحد، ويُعد شيخ الطب بالديار المصرية فلم يكن على وجه الأرض مثله، ولا جاء بعد ابن سينا مثله، وقد درس الفقه في المدرسة المسرورية بالقاهرة، وكان له مجلس في داره يحضره جمع من الناس من مختلف فئاتهم، أما مؤلفاته فهي كثيرة ومتنوعة، وقد غلب فن الطب عليها، حيث صنَّف فيه عدة مؤلفات، أشهرها موسوعته الطبية الشاملة وتقع في ثلاثمائة سفر، وله: «شرح القانون في الطب لابن سيناء»، كما صنف في المنطق والفقه والأصول والحديث.



له كتاب في السيرة النبوية سماه: «**الرسالة الكاملية في السيرة النبوية**»[٢] وهي من المصادر المهمة في هذا الباب.

---

(١) انظر ترجمته في: العبر: للذهبي (٣/ ٦٥)، والبداية والنهاية: لابن كثير (١٣/ ٣١٣)، وشذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي (٣/ ٤٠١).

(٢) طبع بجامعة أكسفورد، بعناية ماكس ماير هوف، ويوسف شاخت سنة ١٩٦٨م، وأعيد تصويره في بيروت، معجم ما ألف (ص١١١)، وطبع بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي بوزراة الأوقاف مصر، بتحقيق: عبد المنعم =

ج ـ منهجها:

١ ـ ايراد السيرة النبوية وفق منهج قصصي حواري استنباطي:

ويظهر هذا جليًا في كتاب «**الرسالة الكاملية في السيرة النبوية**» **لابن النفيس**، حيث يعرض لأفكاره وقضاياه وفق منهج الاستنباط والمحاورة، كما نجده مثلًا في قصة **حي بن يقظان لابن طفيل**، فجاء كتابه وفق منهج الفلاسفة، من خلاله قرر حاجة الناس إلى الدعوة، والعبادة، والنبوة، وتشوفهم لمعرفة المعاد، فعرضه للسيرة النبوية من نسب النبي ﷺ، ومولده، ونشأته ومبعثه، ودعوته، إنما هي جاءت عنده لخدمة هذه الأغراض والأهداف الكبرى الفلسفية: **الوجود، البعث، المعاد، النبوات**. . . إلخ.

والعنوان التي جاءت به هذه **الرسالة الكاملية في السيرة النبوية**، دليل على منهجه الفلسفي في توصيف أحداث معينة في السيرة، واختيار شخصية افترضها ودار عليها الحوار، وهي شخصية **فاضل بن ناطق**.

٢ ـ تأثرهم بمنهج الفلاسفة، وأهل الكلام في كتابة السيرة النبوية، من خلال تقريب معاني الشريعة وأصول الديانة:

وذلك من خلال توظيفهم لمصطلحات المتكلمين في السيرة النبوية: **كالنبوة، والوحي، والرسالة، والشرائع، والمعاد**، وربط معاني الكمال الفلسفية بالمصطلحات الشرعية، وصبغها بها.

يقول **ابن النفيس**: في مقدمة كتابه «**الرسالة الكاملية في السيرة النبوية**»: «فإن قصدي في هذه الرسالة اقتصاص ما ذكره **فاضل بن ناطق** عن الرجل المسمى **بكامل** فيما يتعلق بالسيرة النبوية، والسنن الشرعية

= محمد عمر، ومراجعة: د. أحمد عبد المجيد هريدي، ط٣، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

على طريق الإجمال»(١).

ثم بدأ ابن النفيس كتابه **الرسالة الكاملية** بخلق الإنسان الذي سماه: **كامل**، قال متحدثًا عن هذا الخلق: «أن السيل نزل في جزيرة العرب فجرف التراب معه إلى مغارة جبل فسدت السيول والطين بابها، فتفاعل التراب معه داخل المغارة، عبر فصول السنة، وأدى ذلك إلى أن يكون مشابهًا لأعضاء الإنسان في القلب والكبد والدماغ وغيرها، وأصبحت في حالة هيئتها للتحول إلى الطبيعة الإنسانية».

وهذا التدرج في أطوار خلق وتكوين الإنسان التي افترضها ابن النفيس، تتفق مع من يعتمد التدرج في الأشياء حتى تصل إلى درجة التهيئة والاستحقاق.

لكن ما جاء في نصوص الوحي والسُّنَّة التي تصف خلق آدم يخالف افتراض ابن النفيس قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢﴾ [المؤمنين: ١٢]، وقول النبي ﷺ: «**أن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك الخبيث، والطيب**»(٢)، فالنصوص توضح أن الله ﷻ جمع التربة، ثم خلق آدم بيده ونفخ فيه الروح، فلما وصلت الروح إلى أي من أعضائه تحرك، وهكذا في جميع الأعضاء، ولم يرد أن الأجزاء كما زعم **ابن النفيس** قد تهيأت لتؤدي دورها فكان الخلق.

وعقد فصلًا ثالثًا سماه: «**في بيان وصول المسمى كامل إلى تعرف أمر النبوات**» قال: «تخيل أنه وقد أصبح شابًا، وهو لا يعرف شيئًا، ثم التقى بالناس، وتفاعل معهم، وأدرك حاجاتهم المختلفة، وأنه لا بد لهم

---

(١) الرسالة الكاملية (ص٤ ـ ٦).

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (١٧٣٤).

من رسول ومبلغ عن ربه الحق، وأنه له ثلاث منافع هي: تبليغ الناس شرع الله ﷻ، وتعريف الناس بجلال الله تعالى وسائر صفاته، وتعريفهم بحال المعاد».

ثم قال: «إن هذه الأشياء مما يعْسُر على طبائع الناس قبولها، إذ أن كثيرًا من الناس يعسر عليهم وجود ما هو ليس بجسم ولا قوة في جسم، ولا هو في جهة، ولا إليه إشارة، وكثير منهم يعسر عليه تصور كيفية الرسالة، وكيفية بعثة الأنبياء، وكثير منهم يعسر عليه تسليم أمر المعاد، وتسليم العودة بعد الموت، وتسليم البقاء الأبدي في النعيم، أو الجحيم»[(١)].

وقال أيضًا: «كما أن الله تعالى ليس في داخل العالم ولا هو في خارجه، وأنه ليس بجسم ولا محسوس، ولا هو في جهة، ولا إليه إشارة حسية»[(٢)].

وهنا نرى **ابن النفيس** جارى في صفات الله تعالى مذهب الفلاسفة: وهو أن الوجود عين الخالق، بمعنى: إن الله في كل مكان، وأنه يحل في كل شيء، وهو حقيقة كل شيء، وأن الكون ما هو إلا صورة ومظهر له ـ تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا ـ، وهذا من أبطل الباطل، وأمحل المحال في حق الله ﷻ، بل هو الكفر الصُّراح الذي اتفقت عليه كلمة المسلمين خلفًا عن سلف، وهذا المذهب الكاسد لا يقول به إلا غلاة الاتحادية والحلولية الذين أخذوه من عبدة النار المجوس، وزنادقة الهند البوذيين، ثم انتقل إلى بعض ممن ينتسبون إلى الإسلام **كابن عربي، وابن الفارض، والتلمساني، وابن سبعين** وأشباههم.

---

(١) الرسالة الكاملية (ص١٦ ـ ١٧).
(٢) الرسالة الكاملية (ص٢٧).

وجسد ذلك في بيتين منسوبين لإمامهم **محيي الدين ابن عربي المرسي** قال:

العبد رب، والرب عبد | يا ليت شعري من المكلف؟
إن قلت عبد فذاك رب | أو قلت رب أنَّى يُكلف؟[1]

٣ ـ كما يقرون أن السبب في هجرته ﷺ إلى المدينة هو أن يُعلم قبره، ليُعرف ويُزار:

قال **ابن النفيس في الرسالة الكاملية**: «ومما لا بد منه في حفظ عظمة الرسول ﷺ أن تُسَنَّ الزيارة إلى قبره حتى يَرغب الناس في ذلك، ويسافروا إليه من أطراف البلاد، وإذا كان كذلك وجب أن يكون قبره في غير مكة، إذ لو كان بمكة لكانت زيارته كالتَّبَع لزيارة البيت، فكان يُظن على طول الزمان أن الحج لأجل البيت فقط، ويُنسى قبر النبي ﷺ، فيؤدي ذلك إلى نسيانه ﷺ، وبُطلان شريعته، فلذلك ينبغي أن يكون قبره في بلد آخر إذا حصل هو في ذلك البلد ومات فيه»[2].

لكن يُردُّ على **ابن النفيس** في قوله هذا بالحُجج السَّنية، والبراهين الجَلِيَّة أن سبب هجرته ﷺ معلوم معروف وهو: رفض قريش للدعوة الإسلامية، وفقد الأمان بمكة، ووجود بيئة صالحة بالمدينة تريد الإسلام وأهله، وليس كما يدعيه ابن النفيس أن الهجرة كانت لهدف زيارة قبر أمه، أوليعلم قبره بعد موته ويزار، ولو صح ما ادعاه الرازي في رسول الله ﷺ، وأنى له ذلك لتكرر هذا الأمر منه ﷺ قبل بعثته، وأثناءها، وبعدها.

إن نصوص الوحي قرآنًا وسُنَّة تفند بالبراهين الساطعة الناصعة كلام

(١) الفتوحات المكية (١/ ٢).
(٢) الرسالة الكاملية (ص١٦ ـ ١٧).

ابن النفيس، وتنسفه من أساسه، إذ كيف يدعو إلى القبورية والتبرك بها والدعاء عندها من جاء لمحاربتها، اتباعًا لأمر الواحد الديان، الذي جعل التوحيد أصلًا أصيلًا في دعوة النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٥، ١٠٦].

ونهى النبي ﷺ عن شد الرحال لقبره فقال: «**لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثةِ مساجدَ، المسجِدِ الحرامِ، ومسجِدِ الرسولِ ﷺ، ومسجد الأقصى**»[(١)].

وفي الفصل العاشر: تناقض ابن النفيس مع نفسه، حيث سبق أن قال في الفصل الثاني «أن استمرار الشريعة مقترن بمعرفة قبر النبي ﷺ حتى يقصد للزيارة ولا تنسى بذلك الشريعة»[(٢)].

ثم هنا يقول: «ولما كان هذا النبي خاتم النبيين، وجب أن تكون الحاجة إلى حفظ شريعته أكثر؛ وذلك لأن النبوة بعده منقطعة، فلو نسي شرعه لفقد الشرع أصلًا لتعذر حدوث شرع جديد، فلذلك لا بد أن تكون الحاجة إلى حفظ شرع هذا النبي ﷺ أكثر من حفظ شرع غيره».

ثم قال: «وإنما يكون ذلك إذا كان له كتاب مما تتوافر الدواعي على حفظه»[(٣)].

وهذا اعتراف واضح منه أن الحفظ مقترن بالكتاب، لا بمعرفة قبر النبي ﷺ وقصده للزيارة.

---

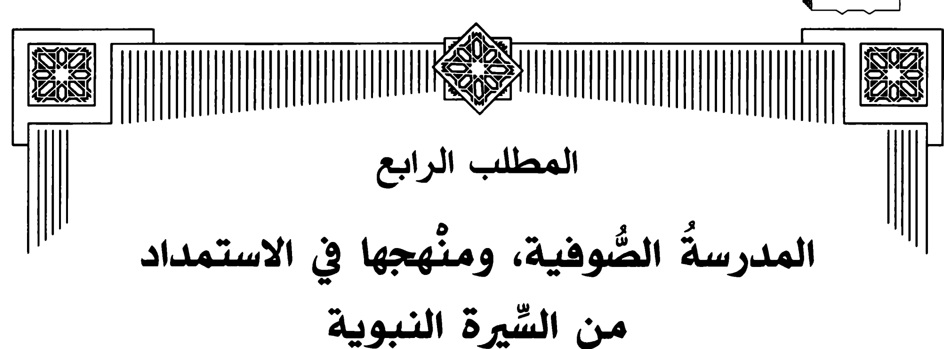
(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجمعة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١١٨٩)، ومسلم في كتاب الحج، باب: لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد (١٣٩٧) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الرسالة الكاملية (ص١٧). (٣) المصدر السابق (ص٢٦).

ثانيًا: خلاصة وتقويم:

هذه المدرسة لا تؤمن بالنبوات ولا بالمعاد، وليس لنصوص الشريعة عندها اعتبار، بل تفضل عليها مقالات الفلاسفة والمتكلمين، واصطبغت السيرة عندها بمصطلحات فلسفية معقدة، أذهبت أسلوب السيرة المشرق الأخاذ، وبالتالي فمنهجها في السيرة النبوية سيأتي بنتائج عكسية، غير موضوعية.





المطلب الرابع

المدرسةُ الصُّوفية، ومنْهجها في الاستمداد من السِّيرة النبوية

تمهيد

في الحقيقة لم يكن التصوف في زمن النبي ﷺ، ولا في زمن أصحابه رضوان الله عليهم، ولا في زمن التابعين فمن بعدهم من القرون الخيِّرة، وإنما هو أمرٌ حَادِث في الملة، غير أنَّ مادته، وجَوهره، وماهيته، ومضمونه، واستمداده، ومَداره، وهيئته كان متداولًا عند السَّلف رضوان الله عليهم، وكان يطلق عليه: **الزُّهد، والوَرَع، والسُّلوك، والأخْلاق، والتَّزكية**.

وقد أشار إلى هذا الأمر **العلامة ابن خلدون** في **«مقدمته»** قال: «هذا العِلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم، لم تَزَل عند سلف الأمة وكِبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية، وأصلها العُكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تبارك وتعالى، والإعراض عن زُخرف الدنيا وزِينتها، والزُّهد فيما يُقبل عليه الجُمهور من لذةٍ، ومالٍ، وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عامًّا في الصحابة والسلف، فلمَّا فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجَنحَ الناسُ إلى مُخالطة الدنيا، اختصَّ المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة»[1].

---

(١) المقدمة (٣/ ٩٨٩).

بيْد أنَّ المصنفين في تاريخ الفرق الكلامية قسَّموا التصوف إلى مدرستين: **مدرسة التصوف النَّظري، ومدرسة الزُّهد والسلوك العملي**.

أولًا: مدرسة التصوف النظري:

وهو قسمان: إشراقي فلسفي، وبدعي شركي.

١ ـ التصوف الفلسفي الإشْراقي:

وهو أثر من آثار النظر اليوناني، الذي يقوم على البحث والدراسة الفلسفية، حيث تبناه أرباب الكلام من الصوفية، وتطور هذا النوع من النظر الصوفي الإشراقي لديهم، وأدى بأكثر أصحابه ومعتنقيه إلى الحِيرة والتيه، والتنكب عن صفاء الشريعة السمحة النقية، وابتداع مصطلحات وعبارات تُخالف الإسلام كالقول بالفناء في الذَّات الإلٰهية، والقول بوحدة الوُجود، ووحدة الأديان، ومن رُوَّاد هذا الاتجاه: **الحلَّاج** (ت٣٠٩هـ)، **والسَّهرُورْدِي** (ت٥٨٧هـ)، **وابن الفَارض** (ت٦٣٢هـ)، **وابن عَربي** (ت٦٣٨هـ)، **وابن سَبعين** (ت٦٦٧هـ)، **وعبد الكريم الجِيلِي** (ت٨٣٢هـ).. وغيرهم.

وقد بيَّن هذا القسم من التصوف الفلسفي الإشراقي **ابن خلدون** في كتابه «**شفاء السائل في تهذيب المسائل**» قال: «والذي يجمع مذاهب الصوفية على اختلافها وتشعب طرقها رأيان: رأي أصحاب التجلي، والمظاهر، والأسماء، والحضرات، وهو رأي غريب فيلسوفي الإشارة، ومن أشهر المتمذهبين به ابن الفارض وابن برجان.... الرأي الثاني: رأي أصحاب الوحدة، وهو رأي أغرب من الأول في مفهومه وتعلقه، ومن أشهر القائلين به: ابن دهقان، وابن سبعين»[1].

---

(١) شفاء السائل في تهذيب المسائل: لابن خلدون (ص٥٨).

وأغلب معتنقي هذا المذهب انتهى بهم الأمر: إما إلى الكفر والضلال، أو التيه، والحيرة، والشك، والاضطراب حتى قال قائلهم **الرازي**:

نِهَايَةُ إِقْدَامِ العُقُولِ عِقَالُ   وَأَكْثَرُ سَعْيِ العَالَمِينَ ضَلَالُ
وأَرواحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِن جُسُومِنَا   وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أذىً ووَبَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا   سِوى أَنْ جَمَعْنَا فِيه: قِيلَ وَقَالُوا[(١)]

ويصف **الشهرستاني** حالهم بقوله:

لَعُمْرِي لَقَد طُفْتُ المَعَاهِد كُلَّهَا   وَسَيّرتُ طَرْفِي بَيْن تِلْكَ المَعَالِم
فَلَمْ أَرَ إِلَّا وَاضِعًا كَفَّ حَائِرٍ   عَلى ذَقْنِه أَوْ قَارِعًا سِنَّ نَادِمِ[(٢)]

ووصف مَآلاتِهم **الإمام القرطبي** رَحِمَهُ اللهُ حين قال: «وقد أفضى الكلام بكثير من أهله وببعضهم إلى الإلحاد، وببعضهم إلى التهاون بوظائف العبادات، وسبب ذلك إعراضهم عن نصوص الشارع، وتطلبهم حقائق الأمور من غيره»[(٣)].

٢ ـ التصوف البدعي الشركي:

وهو خليط من التصوف الإسلامي والتصوف الجاهلي، وقد يكون رجاله أهل علم وأصحاب نوايا حسنة، لكن أثرت فيهم العادات السائدة في عصرهم وخاصة ما فيها من بدع، وخرافات، وقد أدى هذا القسم

---

(١) انظر: الروض الباسم في الذب عن سُنَّة أبي القاسم: لابن الوزير اليماني (٢/ ١٦٨).

(٢) البيتان استشهد بهما الشهرستاني في نهاية الإقدام (ص٣)، دون أن ينسبهما لا له ولا لغيره، وفي وفيات الأعيان (٤/ ٢٧٤)، وذكر أنه قيل: إنهما لأبي بكر بن باجه، المعروف بابن الصائغ، وفي الوافي: للصفدي (١٢/ ٤٠٨)، ذكر أنهما نُسبا إلى ابن سينا.

(٣) انظر كتاب: نهاية الإقدام (ص٣)، وشرح العقيدة الحموية (ص٩١)، وتلبيس إبليس (ص٩٣)، وفتح الباري (١٣/ ٣٥٠).

بطائفة كبيرة من المنتسبين إليه إلى أمور شركية، من اتخاذ الأولياء، وعبادة القبور، والشفاعة بالأموات لقضاء الحاجات، فكثر فيهم المشعوذون والدجالون، واتخذوا بعض الاصطلاحات والعبارات وضمنوها أسرارًا ومكنونات لا يكشفها إلا أصحاب المقامات، ليس تحتها طائل أو أثرة من علم.

ثانيًا: مدرسة الزُّهد والسلوك العملي:

وهو اتجاه يَرُوم إلى تزكية النفس، ومراقبة الله تعالى، والزهد والورع، مع ربط ذلك كله بأحكام الشريعة، ونبغ في هذا الاتجاه أعلام من أئمة الإسلام كـ: **إبراهيم بن أَدْهَم البَلخي** (ت١٦٢هـ)، و**الفُضيل بن عِياض** (ت١٨٧هـ)، و**مَعْروف الكَرْخِي** (ت٢٠٠هـ)، **وأبو سليمان الدَّارَانِي** (ت٢٠٥هـ)، وأبو **محمد سَهْل بن عبد الله التسْترِي** (ت٢٨٣هـ)، **والإمام الجُنَيْد** (ت٢٩٧هـ)، و**عبد القادر الجِيلاني** (ت٥٦١هـ).. وتواترت عنهم أقوال تدعو إلى التزام الشرع، والتحلي بالهدي النبوي في ذلك.

قال **أبو سليمان الداراني**: «إنه ليقع في قلبي النُّكتة من نُكت القوم، فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسُّنَّة»[١].

وقال **أبو القاسم الجنيد** رحمة الله عليه: «من لم يقرأ القرآن، ويكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا الشأن؛ لأن عِلمَنا هذا مقيد بالكتاب والسُّنَّة»[٢].

قال عنهم **ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ: «والثابت الصحيح عن أكابر المشايخ يوافق ما كان عليه السلف، وقد نُقل عن كثير منهم بالأسانيد المتصلة ما

---

(١) انظر: الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة: لأبي إسحاق الشاطبي (ص١٠٦ ـ ١٢١).
(٢) انظر: الاستقامة: لابن تيمية (٢/١٤١).

يدل على تمسكهم بالكتاب والسُّنَّة وعقيدة السلف، وهم أمثال: **الجنيد بن محمد**، و**الفضيل بن عياض**، و**سهل بن عبد الله التستري**، و**أبو سليمان الداراني** وغيرهم كثير»[(١)].

وتحدث شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى عن التصوف بعد أن أبطل مذاهب الغلاة المنحرفين من أدعيائه، فقال: «فأما المستقيمون من السالكين كجمهور مشايخ السلف مثل: **الفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والسري السقطي، والجنيد بن محمد**، وغيرهم من المتقدمين، ومثل **الشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ حماد**[(٢)]، وغيرهم من المتأخرين، فهم لا يُسَوِّغُون للسالك ولو طار في الهواء، أو مشى على الماء، أن يخرج عن الأمر والنهي الشرعيين، بل عليه أن يفعل المأمور، ويدع المحظور إلى أن يموت، وهذا هو الحق الذي دل عليه الكتاب والسُّنَّة وإجماع السلف، وهذا كثير في كلامهم»[(٣)].

ولما سُئل شيخ الإسلام **ابن تيمية** عن اعتقاد الإمام **الشافعي** فأجاب بقوله: «اعتقاد الشافعي رضي الله عنه واعتقاد السلف الأئمة **كمالك، والثوري**، و**الأوزاعي**، و**ابن المبارك**، و**أحمد بن حنبل**، و**إسحاق بن راهويه** هو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم: **كالفضيل بن عياض**، و**أبي سُليمان الدَّاراني**، و**سَهْل بن عبد الله التسْتَري** وغيرهم، فإنه ليس بين

(١) انظر: الاستقامة: لابن تيمية (١/ ٨٢).

(٢) **الشيخ حماد**: هو الشيخ حمّاد الحلبي، الزاهد العابد، كان لله وليًّا وللخير مليًّا، جاهد نفسه حتى صار سلاحه صلاحه، توفي عام (٧٢٦هـ). انظر ترجمته في: الكواكب الدرية: للمناوي (٢/ ٢٨١).

(٣) انظر: مجموعة الفتاوي: لابن تيمية (١٠/ ٥٠٠).

هؤلاء الأئمة وأمثالهم نزاع في أول الدين، وكذلك **أبو حنيفة** رَحِمَهُ اللَّهُ فإن الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر، ونحو ذلك موافق لاعتقاد هؤلاء، واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة، والتابعون لهم بإحسان، وهو ما نطق به الكتاب والسُّنَّة»[١].

وقال **ابن تيمية** عن **الجيلاني**: «والشيخ عبد القادر ونحوه من أعظم مشايخ زمانهم أمرًا بالتزام الشرع، والأمر والنهي، وتقديمه على الذوق والقدر، ومن أعظم المشايخ أمرًا بترك الهوى والإرادة النفسية»[٢].

تعريف التصوف لغةً واصطلاحًا:

١ ـ التصوف لغة:

تعددت الأقوال وكثرت وتنوعت في تعريف حد التصوف، وتلونت الاشتقاقات وتحدث الكثيرون عن سبب التسمية بين مُقلٍّ ومُكْثر، ومُقرِّب ومُبْعد، حتى قال **أبو الفتح البستي**:

تَنازع النَّاس في الصُّوفي واختلفُوا   وظنَّه البعض مُشتقًّا من الصُّوف
ولَسْت أمنحُ هذَا الاسم غير فَتى   صَفا فصُوفي حتى سُمّي الصُّوفي[٣]

وقال **الشيخ زرُّوق** في **«قواعده»**: «وقد حُدَّ التصوف، ورُسم، وفُسِّر، بوجوه تبلغ نحو الألفين»[٤].

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون: للذهبي (٢/ ٣٣٩).
(٢) انظر: الفتاوى الكبرى (١٠/ ٤٨٨).
(٣) ذكره الشيخ أحمد زروق في قواعد التصوف (ص٢٦).
(٤) قواعد التصوف: للشيخ زروق، القاعدة: ٢ (ص٢١).

ونقل **السّهروردي** في «**عوارف المعارف**» بأن هناك ما يزيد على ألف تعريف للتصوف، فقال: «وأقوال المشايخ في مَاهِية التصوف تزيد على ألف قول»(١).

وأشار إلى هذا الاختلاف وكثرته **القشيري في رسالته المشهورة** قال: «وتكلَّم الناس في التصوف ما معناه، وفي الصوفي من هو؟ فكلٌّ عبَّر بما وقع له»(٢).

وعرَّف بعضهم التصوف لغة، وذكر اشتقاقه اللغوي، فقال: «التصوف: من الصوفة؛ لأنه مع الله تعالى كالصوفة المطروحة لا تدبير له، تحركه الأقدار ولا اختيار له»(٣).

ومنهم من قال: «من الصوف، الذي كان رداء الأنبياء والزهاد والذي يدل على التقشف»(٤).

ومنهم من قال: «إنه من الصِّفَة، إذ جُمْلَتُه اتِّصَافٌ بِالمَحَاسن، وتَرْكُ الأَوصَاف المذمومة»(٥).

٢ ـ التصوف اصطلاحًا:

كما ذكرت آنفًا فالتصوف من العلوم الحادثة في الملة المحمدية، وليس له تعريف معين بل تنوعت آراء العلماء في بيان حده ورسمه، وأكثرهم يربطونه بالزهد، والتزكية، والتربية:

---

(١) عوارف المعارف: للسهروردي (١/ ٦٨).
(٢) الرسالة القشيرية (ص٢٧٩).
(٣) موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان: لمحمد الكسنزاني الحسيني (١٣/ ٣٨٩).
(٤) عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب: ليوسف زيدان (ص١٤).
(٥) إيقاظ الهمم في شرح الحكم: لأحمد بن عجيبة التطواني (ص٢٧).

قال الشيخ **زروق** في «قواعده»: «التصوف علم قصد لإصلاح القلوب، وإفرادها لله عما سواه»[١].

وسئل **الجنيد** عن التصوف فقال: «النصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول ﷺ في الشريعة»[٢].

وقال **ابن القيم** في **«مدارج السالكين»**: «التصوف: زاوية من زوايا السلوك الحقيقي وتزكية النفس وتهذيبها، لتستعد لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى، ومعية من تُحبه، فإن المرء مع من أحب»[٣].

وقال الإمام الحافظ **شمس الدين الذهبي** في «سير أعلام النبلاء» متحدثًا عن ماهية التصوف: «العالم إذا عري من التصوف والتأله، فهو فارغ، كما أن الصوفي إذا عُري من علم السُّنَّة زلّ عن سواء السبيل»[٤].

ووصف الإمام **أبو إسحاق الشاطبي** التصوف وأهله بقوله: «الصوفية الذين نُسبت إليهم الطريقة؛ مجمعون على تعظيم الشريعة، مقيمون على متابعة السُّنَّة، غير مُخِلِّين بشيء من آدابها، أبعد الناس عن البدع وأهلها، ولذلك لا نجد منهم من ينسب إلى فرقة من الفرق الضالة، ولا يميل إلى خلاف السُّنَّة، وأكثر من ذكر منهم علماء وفقها ومحدثون، وممن يؤخذ عنه الدين أصولًا لا فروعًا، ومن لم يكن كذلك؛ فلا بد من أن يكون فقيهًا في دينه بمقدار كفايته»[٥].

وعرَّفه **ابن خلدون** في **«شفاء السائل»** قائلًا: «اشتهر هذا الاسم ـ

---

(١) قواعد التصوف: للشيخ زروق (ص٣٠).

(٢) طبقات الصوفية: للسلمي (١/ ٣٤٦).

(٣) مدارج السالكين: لابن القيم (٢/ ٣٠١).

(٤) سير أعلام النبلاء: لشمس الدين الذهبي (١٥/ ٤١٠).

(٥) الاعتصام: للشاطبي (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

التصوف ـ قريب المائتين من الهجرة، ثم تتابعوا جيلًا بعد جيل، وأمة بعد أمة، يهتدي الخلف منهم بالسلف. . . ويختص هذا الفن في معرفة الأحكام المتعلقة بأفعال القلوب، وما يخص المكلف في نفسه من أفعال الجوارح في عبادته، وتناوله لضروراته، ويسمى هذا فقه الجوارح، وفقه الباطن، وفقه الورع، وعلم الآخرة»(١).

أولًا: المدرسة الصوفية في السيرة النبوية: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها:

ظهر هذا الاتجاه في التأليف أوائل منتصف القرن **السابع الهجري**، الذي وسمه العلماء بقرن الانحطاط والتقليد، وتَكَالُب القوى الكبرى على العالم الإسلامي **كالمغول والصليبيين**، مما زعزع الكيان الوجودي والفكري للمسلمين، فظهرت فيهم فئة اختارت العزلة والانكفاء عن المجتمع، والاشتغال بالأذكار والأوراد والترهب، وبسبب الصدمة الحضارية رجعت هذه الفئة إلى سيرة النبي ﷺ، لا لاستنباط الحلول، واستمداد العبر منها للنهوض بالأمة من غفوتها وكبوتها، بل اختارت السيرة النبوية للتبرك والتَّرف العقلي، مركزة على مواضع محددة فيها بعناية: **كإرهاصات النبوة**، و**الميلاد النبوي**، و**النسب الطاهر**، و**فضائل أهل بيت النبوة**، و**الشمائل النبوية**، و**الصفات**، و**المعجزات**، و**الخصائص**، و**المديح النبوي** المبالغ فيه، دون غيرها.

---

(١) شفاء السائل: لابن خلدون (ص١٧٨) بتصرف.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم.

أولًا: مؤلفات الصوفية في المولد النبوي:

المولد الجسماني والروحاني: لأبي بكر مُحيي الدين ابن عَربي الحَاتمي الطائي الأندلسي (٦٣٨هـ)[١].

ـ **مولد النبي ﷺ**: ليحيى بن بخشي بن إبراهيم الباليكسري، الكوناني، الرومي، العثماني، المدرس الحنفي الصوفي الشاعر المعروف بابن بخشي (٨٤٠هـ)[٢].

ـ **المورد الأهنى في المولد الأسنى**: لعائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني، أم عبد الوهاب المعروفة بعائشة الباعونية (٩٢٢هـ)[٣].

ـ **مولد النبي ﷺ**: لمحمود بن الحسين الأفضلي، الحَاذقي، الشافعي، الصوفي النَّقشبَندي، الشهير بالصادقي الكِيلاني، المفسر جاور بالمدينة النبوية وتوفي بها (٩٧٠هـ)[٤].

---

(١) منه نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، تحت رقم (٥٤٩٤)، ونسخة بخزانة الملك سعود، تحت رقم (٢١٩م.ع)، ونسخة بمكتبة برلين، تحت رقم (٩٥٢٣). معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ (ص٣١)، ونسخة بمكتبة عاشر أفندي، تحت رقم (٤٣٤/ ٢)، ورقة (٨ ـ ١٧). معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، المخطوطات والمطبوعات (٤/ ٢٩٣٤)، رقم (٢٤٥).

(٢) منه نسخة مخطوطة بمكتبة: TERCUMAN بتركيا، تحت رقم (١/١٨٣)، ورقة (٤٤). معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، المخطوطات والمطبوعات (٥/ ٣٩٠٤)، رقم (٦).

(٣) الأعلام: للزركلي (٣/ ٢٤١)، منه نسخة بدار الكتب، تقع في (٥١) صفحة، وطبع بالمطبعة الحفنية، دمشق، عام ١٣٠١هـ ـ ١٨٨٣م.

(٤) منه نسخة مخطوطة بمكتبة محمود ثاني، تحت رقم (٣/٤٤٢)، ورقة ٢٦، ٩٥٨هـ. معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، المخطوطات والمطبوعات (٣/ ٣٥٨١)، رقم (٢).

ـ **مولد النبي ﷺ**: لأحمد بن محمد بن عارف شمس الدين أبي الثناء الزيلي، السيواسي، العثماني، الفقيه الحنفي الأصولي الفرضي، النحوي الصوفي، الخلوتي الأديب الشاعر المعروف بالسيواسي (١٠٠٦هـ)[١].

ـ **المنتخب المصطفى في أخبار مولد المصطفى ﷺ**: لمحيي الدين عبد القادر بن عبد الله العيدروسي، باعلوي اليمني، الحضرمي، الهندي (١٠٣٨هـ)[٢].

ـ **الصارم القاطع المبرد لشبه الأخذ بالقيام عند قراءة المولد**: للعلامة نسابة المغرب المحقق أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني الفاسي الشاذلي (١١١٠هـ)[٣].

ـ **مولد النبي ﷺ**: لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد بن سعيد المكي الحنفي، المفسر المحدث، المتكلم الصوفي القادري، المعروف بابن عقيلة، الملقب بالظاهر (١١٥٠هـ)[٤]:

---

(١) منه نسخة بمكتبة جامعة إستانبول، تحت رقم (٢٩١)، ونسخة بمكتبة علي أميري، تحت رقم (١٣٦٣ ـ ١٣٦٤)، ونسخة بمكتبة يحيى توفيق، تحت رقم (٤٤٤٠، ٤٤٦٧)، ونسخة بمكتبة دار الكتب المصرية طلعت، تحت رقم (مجامع ١٣٩)، ورقة (٢٣٨ ـ ٢٥٤)، وطبع في .ISTANBUL 1286,1290,1307,1328 معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، المخطوطات والمطبوعات (١/ ٤٧٦)، رقم (٢٩).

(٢) منه نسخة مخطوطة بمكتبة الدولة، برلين تحت رقم (٩/ ١٢٣)، [SPR (9535)١٤٧]، ونسخة أخرى بمكتبة برلين، تحت رقم (٩٥٣٥). معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ (ص٢٩).

(٣) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم (١١٢ح). فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، المجلد (٨/ ١٧٨)، مجموعة محمد بن الحسن الحجوي، نشر بالخزانة العامة للكتب والوثائق، الرباط.

(٤) منه نسخة مخطوطة بمكتبة صالحه خاتون بتركيا تحت رقم (١١١)، ونسخة مخطوطة بمكتبة جامعة برنستون، (جاريت/ يهودا) GARRET، تحت رقم (٣٩٢) [٥٠٥/ (٤٥٥٩)]، =

ـ مولد النبي ﷺ، مع ما يستحب عند القيام من الذكر وغيره: لزين العابدين جعفر بن حسن بن عبد الكريم الحسيني الشهرزوري، الشهير بالبرزنجي (١١٧٧هـ)[١].

ـ مولد النبي ﷺ: لمصطفى سلامي الإسلامبولي، العثماني، الصوفي النقشبندي، الشاعر المتخلص بسلامي (١٢٢٨هـ)[٢].

ـ الهدي التام في موارد المولد النبوي وما اعتيد فيهِ من القيام[٣]: لمحمد بن علي بن حسين المالكي المكي (١٣٦٧هـ).

ولهم مؤلفات أخرى في المولد النبوي لا تعد ولا تحصى، غير أني لم أرم استقصائها وتتبعها.

ثانيًا: مؤلفات الصوفية في السيرة النبوية:

ـ عَوارف العَوارف: لعمر بن محمد شهاب الدين السَّهْرُوردِي (٦٣٢هـ)[٤].

= وطبع بمصر سنة (١٣٠٧هـ). معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: المخطوطات والمطبوعات (١/ ٢٥٤٢)، رقم (٨).

(١) منه نسخة بمكتبة برلين، تحت رقم (٩٥٣٦). معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ (ص٣٣)، ونسخة بمعهد دراسات الثقافة الشرقية، جامعة طوكيو، تحت رقم (٣٠٨ Ms.)، ورقمه الترتيبي: [١٦٨٤]. انظر: المخطوطات العربية لمجموعة معهد دراسات الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو، جمعه ورتبه: أبو وردان العلوي الوهراني (١/ ١٠٣)، ونسخة بمكتبة لاندبرغ برلين، ألمانيا، رقمها (١٢٧٥)، ورقمها الترتيبي (٥٣١). فهرس مخطوطات لاندبرغ في مكتبة برلين (ص٥١).

(٢) منه نسخة مخطوطة بمكتبة أسعد أفندي بتركيا، تحت رقم (٤٤٤). معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، المخطوطات والمطبوعات (٥/ ٣٧٤٩) رقم (٢).

(٣) مطبوع عدة طبعات منها طبعة ١٤٢١هـ، بعناية: د. إبراهيم بن شعيب المالكي المكي.

(٤) نشر بدار المعارف، بعناية: د. عبد الحليم محمود، ود. محمود بن الشريف، ب.تا.

- **اختصار سيرة الرسول ﷺ**: لأبي بكر مُحيي الدين ابن عَربي الحَاتمي الطائي الأندلسي (٦٣٨هـ)[(١)].

- **الرَّوضة الناظرة في أخلاق المصطفى الباهرة**: ليحيى بن يوسف الصَّرْصَري الضرير البغدادي (٦٥٦هـ)[(٢)].

- **لَطَائِف المِنن**: لابن عَطاء الله الإِسْكَنْدَري (٧٠٩هـ)[(٣)].

- **رسالة في أسرار مهر النبوة بين كتفي النبي عليه السلام**: لعبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني الجيلي (٨٣٢هـ)[(٤)].

- **الكمالات الإلٰهية في الصفات المحمدية**: لعبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني الجيلي (٨٣٢هـ)[(٥)].

- **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ﷺ**: لجمال الدين محمد بن محمد بن عمر الحضرمي الشافعي المعروف ببُحْرُق (٩٣٠هـ)[(٦)].

- **تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية**: لجمال الدين

---

(١) نشر بدار ابن زيدون، لبنان، بعناية: د. محمد كمال الدين عز الدين علي، ب.تا.

(٢) عرض فيه لموضوعات السيرة في العهد المكي، ومعجزات النبي ﷺ على هيئة نظم.

(٣) نشر بتحقيق: د. عبد الحليم محمود، ط٢، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

(٤) منه نسخة بمكتبة بايزيد، مجموع (١٨٢٥) من (ق١٢٧ ـ ١٢٩)، وفي فهرس آل البيت، سيرة (١/ ٣٤٥) (١٢٣١) لمجهول.

(٥) نشر بتحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٦) طبع في بيروت، عام ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، بتحقيق: محمد غسان عزقول، وفي الكتاب شطح، وغلوٌّ، ومناكير لا تخفى على من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

محمد بن محمد بن عمر الحضرمي الشافعي المعروف ببُحْرُق (٩٣٠هـ)[١].

ـ **درُّ الغائص في بحر المعجزات والخصائص**: لعائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني، أم عبد الوهاب المعروفة بعائشة الباعونية (٩٢٢هـ)[٢].

ـ **الدرَّة المكلَّلة في فتُوح مكة المبجلة**: لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري البصري المفسر الصوفي (٩٥٢هـ)[٣].

ـ **حاشية على خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر للمحب الطبري**: لجلال الدين محمد بن عبد الله ابن شيخ العَيْدَروس الباعَلَوي اليمني (١٠٣١هـ)[٤].

ـ **إتحاف الحضرة العزيزة بعيون السيرة**: لمحيي الدين العيدروس (١٠٣٨هـ).

ـ **مختصر ابن فارس في السيرة**: للعلامة نسابة المغرب المحقق أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني الفاسي الشاذلي (١١١٠هـ)[٥].

---

(١) الأعلام (٦/ ٣١٥).

(٢) كشف الظنون (٢/ ٧٣٢)، منه نسخة بدار الكتب المصرية، رقم (١/ ١١٥)، ونسخة بالمكتبة الخديوية، رقم (١/ ٣٤٠ (ن ع ٩٥٨١).

(٣) منظومة تؤرخ لفتح مكة، ذكرها الزركلي في الأعلام (٧/ ٥٧)، وكارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٦/ ٢٢١)، وكحالة في معجم المؤلفين (١١/ ٢٣٠)، منه نسختان بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، رقم (١٥٤٥ ـ فك #)، ورقم (٣٠٥٤ ـ ف).

(٤) منه نسخة في مكتبة رضا برامفور في الهند، رقم (٢٨٣٥٠) في (٣٣) ورقة، كتبت عام (١١٥٣هـ).

(٥) نظم اختصر فيه المؤلف السيرة النبوية لابن فارس، منه نسخة بالخزانة الحسنية =

ـ **الدُّرَّة الخطيرة في مُهِمِّ السيرة**: للعلامة نسابة المغرب المحقق أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحَسَني الفاسي الشاذلي (١١١٠هـ)[١].

ـ **منظومة في ذكر الأماكن والمساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ بالمدينة وما حولها**: للعلامة نسابة المغرب المحقق أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني الفاسي الشاذلي (١١١٠هـ)[٢].

ـ **خلاصة الأخبار في أحوال النبي المختار**: لمحمود بن فضل الله بن محمود الرومي القسطنطيني، الهدائى، الأسكداري، الواعظ الرومي الحنفي من مشايخ الزاوية «الجلوتية» (١٠٣٨هـ)[٣].

ـ **قصة المعراج**: لجعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرسول البرزنجي، المدني (١١٨٧)[٤].

ـ **معارج الأنوار في سيرة النبي المختار ﷺ**: لشمس الدين محمد بن أحمد السَّفَّاريني النابلسي، الحنبلي، محدث الشام، الزاهد الصوفي (١١٨٨هـ)[٥].

= بالرباط، رقم (١١٧٤٤)، ونسخة بمؤسسة آل سعود بالدار البيضاء، رقم (٣١٥/ ١٢)، ونسخة بمؤسسة علال الفاسي بالرباط، رقم (ع ٣٧٨).

(١) نظم اختصر فيه المؤلف سيرة النبي ﷺ في (٣١ بيتًا)، منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم (١٣٣٤٦)، ونسخة بالخزانة الوطنية بالرباط، رقم (٢٧١٣ك)، ونسخة بمؤسسة علال الفاسي بالرباط، رقم (ع١٨١)، ومنه نسخة في مكتبة برلين رقم (٨٠٧٢/ ٥)، كُتبت عام ١١٥٠هـ.

(٢) منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم (١٢٤٦٧)، ونسخة بالخزانة الوطنية بالرباط، رقم (٧٥د/ ٨)، ونسخة بمؤسسة علال الفاسي بالرباط، رقم (ع١٨١).

(٣) له عدة مخطوطات ذكرها في الفهرس الشامل (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، وليس فيه كثير طائل، إذ جمع فيه مناكير وعجائب، على عادة علماء بني عثمان، إلا من رحم الله منهم.

(٤) معجم المؤلفين: لكحالة (٣/ ١٣٧).

(٥) وهو في مجلدين كما ذكر الكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ١٠٠٢)، شرح فيه نونية الصرصري في السيرة، والنظم موجود، غير أن الشرح في حكم المفقود.

ـ **حجر الوفا بسيرة المصطفى ﷺ**: لشمس الدين محمد بن أحمد السَّفَّاريني النابلسي الحنبلي محدث الشام الزاهد الصوفي (١١٨٨هـ)[١].

ـ **مشكاة الأنوار في سيرة النبي المختار ﷺ**: لعفيف الدين أبي السِّيادة عبد الله بن إبراهيم بن الحسين بن محمد أمين الحسيني الميرغني المكي الحنفي الملقب بالمحجوب (١٢٠٧هـ)[٢].

ـ **مصباح الأسرار في الكلام على مشكاة الأنوار في سيرة النبي المختار ﷺ**: لمحمد عثمان بن محمد أبي بكر بن عبد الله الحسيني الميرغني المحجوبي، الحنفي، مفسر، متصوف (١٢٦٨هـ)[٣].

ـ **السيرة النبوية والآثار المحمدية**: لأحمد بن زيني دحلان (١٣٠٤هـ)[٤].

ـ **أسنى المطالب في نجاة أبي طالب**: لأحمد بن زيني دحلان (١٣٠٤)[٥].

ـ **العطية المحمدية في قصة خير البرية**: لأحمد بن أحمد النجاري، الدمياطي، الخلوتي، المصيلحي، النحوي، الصوفي (كان حيًّا قبل ١٣١٣هـ)[٦].

---

(١) وهو في مجلد ضخم كما ذكر الكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ١٠٠٢).

(٢) منه نسخة في الأزهرية، رقم (٣٤٢٠٢).

(٣) وهو شرحٌ على كتاب جده السابق، منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٣٨٨٧) في ١٨٥ ورقة.

(٤) طبع بهامش كتاب: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: للحلبي، بالمكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٦٣م.

(٥) منه نسخة بمكتبة مكة، رقم الحفظ (٦١ توحيد)، ونسخة بالأزهرية ضمن مجموع رقم ([٤٥١ مجاميع] ١٨٣٤٨).

(٦) معجم المؤلفين (١/ ١٥٦).

ـ **بهجة الودود في فضل أشرف مولود**: لأحمد بن أحمد النجاري، الدمياطي، الخلوتي، المصيلحي، النحوي، الصوفي (كان حيًا قبل (١٣١٣هـ).

ـ **الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية**: ليوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، القاضي الفقيه الصوفي (١٣٥٠هـ)[١].

ـ **البرهان المسدد في إثبات نبوة محمد ﷺ**: ليوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، القاضي الفقيه الصوفي (١٣٥٠هـ).

ـ **حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين**: ليوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، القاضي الفقيه الصوفي (١٣٥٠هـ).

ـ **القصيدة الرائية الكبرى في الكمالات الإلٰهية، والسيرة النبوية، ووصف الملة الإسلامية، والملل الأخرى**: ليوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، القاضي الفقيه الصوفي (١٣٥٠هـ).

ـ **نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في دلائل نبوة سيد المرسلين**: ليوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، القاضي الفقيه الصوفي (١٣٥٠هـ).

ـ **النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الإنسانية**: لمحمد فتح الله

---

(١) وهو مختصر للمواهب اللدنية للقسطلاني.

كولن النورسي[١].

ثالثًا: مؤلفات الصوفية في النسب الطاهر:

ـ **نسب رسول الله ﷺ، وصفته في خلقه وخلقه، وسيرته**: لأبي بكر مُحيي الدين ابن عَربي الحَاتمي الطائي الأندلسي (٦٣٨هـ)[٢].

ـ **نسب الأنبياء وأعمارهم من ولد آدم** عليه السلام: لأبي بكر مُحيي الدين ابن عَربي الحَاتمي الطائي الأندلسي (٦٣٨هـ)[٣].

ـ **مَطالع النور السَّني المنبئ عن طَهارة نسب النَّبي العربي**: لعبدي أفندي عبد الرحمٰن الرُّومي (شارح الفصوص) (١١٠٣هـ)[٤].

ـ **الحُسن البَاهر في أهل النَّسب الطَّاهر**: لمحمد العربي بن الطيب بن محمد القَادري المَدْغرِي الحَسني (١١٠٦هـ)[٥].

ـ **الحُلَّة السِّيْراء في أنساب العرب وسيرة خير الوَرى**: لمحمد بن سعيد اليدَالِي الدِّيمَاني الشنقيطي الشاذلي (١١٦٦هـ)[٦].

ـ **جواب في مسألة قطعية النسب الشريف**: لمَحمد بن أحمد الرَّهُونِي التِّطواني (١٢٣٠هـ)[٧].

ـ **شذر الذهب في خير نسب**: لأبي عبد الله محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام بن رحمون الفاسي (١٢٦٣هـ)[٨].

---

(١) نشر بدار النيل، استانبول، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، نقله إلى العربية: أورخان محمد علي، في ٧٦٠ صفحة.
(٢) منه نسخة بالظاهرية تحت رقم (٩٢١٦). معجم ما ألف (ص٤٥).
(٣) طبع بالمكتبة الأزهرية للتراث، عام ٢٠٠٩م.
(٤) منه نسخة بمكتبة برلين ضمن مجموع، رقم (٩٥١٦).
(٥) منه نسختان بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم (٦٤٥)، ورقم (١١٤٨٨).
(٦) منه نسخة بالخزانة الوطنية بالرباط، رقم (ك١٣٥٨)
(٧) منه نسختان بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم (٥٦٨٠، ورقم (١٢٥٣١).
(٨) منه نسخة بالخزانة الكنونية بطنجة، رقم (١٠٣٢٧/ ٢) (١٦٦).

ـ **تاج الحسن الباهر في أهل النسب الطاهر**: لأبي حامد العربي بن محمد بن قاسم العلوي الحسني المدغري الدرقاوي الكاوزري (١٣٠٩هـ)(١).

ـ **الشرف المؤبد لآل محمد**: ليوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، القاضي الفقيه الصوفي (١٣٥٠هـ).

رابعًا: مؤلفات الصوفية في الأسماء النبوية:

ـ **جالية الكرب بأسماء سيد العجم والعرب**: لجعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرسول البرزنجي، المدني (١١٨٧هـ)(٢).

ـ **السِّلك البديع الغَالي في ذكر أسماء الشّفيع العَالي**: لأبي الفضل محمد خليل بن علي بن محمد مراد الحسيني، الحنفي، المرادي، البخاري، الدمشقي، النقشبندي الفقيه المؤرخ. (١٢٠٦هـ)(٣).

ـ **أحسن الوسائل في نظم أسماء النبي الكامل ﷺ**: ليوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، القاضي الفقيه الصوفي (١٣٥٠هـ)(٤).

---

(١) منه نسخة بالخزانة الوطنية بالرباط رقم (٣٨/٦ك) بخط مغربي، كتبت عام ١٢٩٠هـ، في ٣٥ ورقة، منه نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (١٤٤٤ ـ تاريخ). معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت ﭭ (ص٦٤)، وقد حقق الكتاب في كلية الآداب بوجدة، اشتغل عليه الطالب ساسيوي الحاج في إطار نيل أطروحة الدكتوراه، ونوقش في يوم ٢٥ ماي ٢٠٠٠م.

(٢) منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم (٩٣/ ١٠).

(٣) منه نسخة بمكتبة شستربيتي بدبلن، رقم (٤٧٥٦) (٢) ضمن مجموع، عدد الأوراق: ٨٧ ـ ٨٢، وربما هي النسخة الوحيدة للمنظومة، منها مصورة عن شستربيتي بمركز الملك فيصل رقم (٣٢٥٣ مج٢).

(٤) طبع ضمن المجموعة النبهانية، بيروت، ١٣٢٠هـ.

- **الأسمى فيما لمحمد ﷺ من الأسما**: ليوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، القاضي الفقيه الصوفي (١٣٥٠هـ)[١].

خامسًا: مؤلفات الصوفية في فضائل أهل البيت، ومناقب الصحابة والذب عنهم:

- **الشَّجرة في ذكر النبي ﷺ، وأصحابه العشرة**: لعبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدَّميري، الشهير بالدريني المصري، الفقيه الصوفي الرفاعي (٦٩٤هـ)[٢].

- **الحُسَام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول**: لجمال الدين محمد بن محمد بن عمر الحضرمي الشافعي المعروف ببُحْرُق (٩٣٠هـ)[٣].

- **تعليق على منظومة في التوسل بأهل بدر وغيرهم من الصحابة والأصفياء وذكر فضائلهم ومناقبهم**: لأبي مهدي عيسى بن موسى بن أبي بكر، التجاني، الزنداجي (ق١٠هـ)[٤].

- **شرح الصدر بأهل بدر**: للعلامة نسابة المغرب المحقق أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني الفاسي الشاذلي (١١١٠هـ)[٥].

---

(١) طبع ضمن المجموعة النبهانية، بيروت، ١٣٢٠هـ.

(٢) منه نسختان بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة الأولى، ضمن مجموع رقم (١٧١٨) فرغ منها ١٣١٥هـ، والثانية ضمن مجموع رقم (١٧٦٤) فرغ منها ١٣١٥هـ، والثالثة رقم (٤٧٨) مجاميع ـ تاريخ.

(٣) الأعلام: للزركلي (٦/ ٣١٥).

(٤) منه نسخة بالخزانة الوطنية برقم (١٨٦٣/ ٢د)، ونسخة أخرى مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود برقم (١٦٥ ـ ٤)، من ١٤ ورقة، وتم الفراغ منها سنة ٩٩١هـ.

(٥) منه نسخة بالخزانة الصبيحية بسلا، رقم (٣٧٩/ ٢).

ـ **رجاء الإجابة بالبدريين من الصحابة**: للعلامة نسابة المغرب المحقق أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني الفاسي الشاذلي (١١١٠هـ)[١].

ـ **عقود اللآل ووسيلة السؤال بما له ﷺ من الآل**: للعلامة نسابة المغرب المحقق أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني الفاسي الشاذلي (١١١٠هـ)[٢].

ـ **مناقب سيد الشهداء سيدنا حمزة**: لجعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرسول البرزنجي، المدني (١١٨٧هـ)[٣].

ـ **العرين لأسماء الصحابة البدريين**: لجعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرسول البرزنجي، المدني (١١٨٧هـ)[٤].

ـ **نَظْم الدُّرر في آل سيِّد البَشر**: لمحمد معروف بن مصطفى النودهي الشهرزوري البرزنجي، متصوف من السليمانية (١٢٥٤هـ)[٥].

ـ **الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين**: لأحمد بن زيني دحلان (١٣٠٤)[٦].

---

(١) نظم للمؤلف في الصحابة ﭫ، منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم (١٢٤٠٢)، ونسخة بالخزانة الوطنية بالرباط، رقم (٢٦٢٣/ ٦٢د)، ونسخة بمؤسسة آل سعود بالدار البيضاء، رقم (٣٣٢/ ٦).

(٢) نظم للمؤلف في قرابته الطاهرة، منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم (٥٢)، ونسخة بالخزانة الوطنية بالرباط، رقم (٢٠٠٧د)، ونسخة بمؤسسة آل سعود بالدار البيضاء، رقم (٣٤٩/ ٥).

(٣) معجم المؤلفين (٣/ ١٣٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) نظم في فضائل آل البيت ﮫ، منه نسخة بمكتبة جامعة برنستون رقم (٥٩٢٣)، مسلسل فهرس ماخ، رقم (٥٤٩٦)، الصفحات: ٦٩/ب ـ ٧٣/ب، ويرجع تاريخه إلى القرن ١٣هـ ـ ١٩م.

(٦) منه نسخة بالأزهرية رقم الحفظ: ([٧٤١] ٢٣٩٤٤).

- **فضائل سادتنا السادة البدرية**: لأحمد بن زيني دحلان (١٣٠٤)[١].

- **جواهر البحار في فضائل النبي المختار**: ليوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، القاضي الفقيه الصوفي (١٣٥٠هـ). في أربعة أجزاء.

- **الأحاديث الأربعين في فضائل سيد المرسلين**: يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، القاضي الفقيه الصوفي (١٣٥٠هـ).

- **الأحاديث المنتقاة في فضائل رسول الله ﷺ**: لعبد الله بن الصديق الغماري[٢].

- **أفضل مقول في مناقب أفضل رسول**: لعبد الله بن الصديق الغماري[٣].

سادسًا: مؤلفات الصوفية في الشمائل النبوية:

- **الطريقة المحمدية في بيان السيرة النبوية الأحمدية**: لمحيي الدين محمد بن بير علي بن إسكندر بيركلي أو بيركوي التركي (٩٨١هـ)[٤].

- **شمس الآفاق بنور ما للمصطفى من كريم الأخلاق**: لمحمد علي بن محمد علان البكري الصديقي الشافعي المكي (١٠٥٧هـ)[٥].

---

(١) منه نسخة بخزانة مكتبة الحرم المكي، رقم الحفظ (٩٥ تراجم)، ونسخة بخزانة مكتبة مكة المكرمة رقم الحفظ (١٠٦).

(٢) نشر بدار جوامع الكلم مصر، ٢٠٠٣م.

(٣) نشر بمكتبة القاهرة، ٢٠٠٥م.

(٤) طبع في الأستانة، ١٢٦٠هـ، ٢٦٠ص، ثم في مطبعة البوسنوي، ١٢٩٠هـ، ٢١٩ص، ثم في بولاق، ١٢٩٦هـ.

(٥) نشر بدار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ، قابل أصوله الخطية، واعتنى بها: عباس أحمد صقر الحسيني، وحسين محمد علي شكري، في ٢٥٥ صفحة.

ـ **أرجوزة في الشمائل النبوية**: لأبي المواهب مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي الخلوتي الحنفي (١١٦٢هـ)[١].

ـ **رسالة في أخلاق رسول الله ﷺ، وخصائصه**: لمحمد بن سعيد اليدالي الديماني الشنقيطي الشاذلي (١١٦٦هـ)[٢].

ـ **وسيلة الفقير المحتاج في شرح شمائل صاحب اللواء والتاج**: لمحمد بدر الدين الحمومي الشاذلي الحسني الفاسي (١٢٦٦هـ)[٣].

ـ **حواشي على شمائل الترمذي**: لعبد الكبير بن محمد الكتاني الفاسي من رجالات الزاوية الكتانية بفاس (ت١٣٣٣هـ)[٤].

ـ **وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ**: ليوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، القاضي الفقيه الصوفي (١٣٥٠هـ).

ـ **بغية السائل، في تخريج أحاديث الشمائل**: لمحمد بن مُحمد بن المهدي الحَجُّوجِي الإدريسي الحسني الفاسي التجاني (١٣٧٠هـ)[٥].

ـ **الحُلل السُّندسية، المحلية للفوائد الجليلة البهية**: لمحمد بن مُحمد بن المهدي الحَجُّوجِي الإدريسي الحسني الفاسي التجاني (١٣٧٠هـ)[٦].

---

(١) الأعلام: للزركلي (٨/ ١٤١).

(٢) منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم (١٦٢٠).

(٣) منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم (١٤٩٥).

(٤) معجم المطبوعات المغربية (ص٢٩٨).

(٥) يوجد مخطوطًا في خزانة ورثة المؤلف، وهو تخريج مفيد لأحاديث الشمائل النبوية للترمذي، تتبع فيه أسانيده وفوائده بِنَفَسِ المحدث الخِرِّيت.

(٦) يوجد مخطوطًا في خزانة ورثة المؤلف، وهي حاشية على شرح جَسُّوس على الشمائل الترمذية، تتبع فيها تراجم رجال الحديث وفوائده، ومن أخرجه من الأئمة، وفيها أجزاء أربعة ضخام، في القالب الكبير.

- **المستخرج على الشمائل**: لأحمد بن محمد بن الصديق الغُماري الطنجي (١٣٨٠هـ)[١].

سابعًا: مؤلفات الصوفية في المديح النبوي:

- **الكواكب الدُّريَّة في مدح خير البرية**: لشرف الدين الصنهاجي المشهور بالبوصيري (٦٩٦هـ)[٢]، المعروفة اختصارًا بالبردة.

- **أم القُرَى في مَدح خير الوَرَى**: لشرف الدين الصنهاجي المشهور بالبوصيري (٦٩٦هـ)، المعروفة اختصارًا بالهمزية.

- **قصائد البُرعِي في مدح النبي**: لعبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي، الهاجري، الصوفي الشاعر اليماني (٨٠٣هـ)[٣].

- **نفائس الغُرر في مدح سيِّد البشر**: لعائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني، أم عبد الوهاب المعروفة بعائشة البَاعُونية (٩٢٢هـ)[٤].

---

(١) البحر العميق (١/ ٩٢)، وفتح العزيز في أسانيد عبد العزيز (ص٧)، وتراث المغاربة (ص٢٥٣).

(٢) **البوصيري (٦٩٦هـ)**: هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله ابن حياني بن صنهاج بن ملال الصنهاجي المشهور بالبوصيري، ولد بدَّلاص بقبيلة صنهاجة بالمغرب، وهو صاحب القصيدتين المشهورتين: البردة والهمزية، حفظ القرآن منذ صغره، ثم نزح إلى القاهرة حيث تلقى دروسًا في علوم الدين واللغة والأدب والتاريخ، واتصل بأحد شيوخ الصوفية آنذاك، وهو أبو العباس المُرسي، توفي بالإسكندرية، عام ٦٩٦هـ. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: للصفدي (٣/ ١٠٥ ـ ١١٣)، وفي الأعلام: للزركلي (٦/ ١٣٩)، وفي فوات الوفيات: لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٠٥)، وفي الخطط التوفيقية: لمبارك (٧/ ٧٠).

(٣) منه نسخة بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة رقم (٤٩٩) مجاميع آداب اللغة العربية، ضمن مجموعة مكتوبة بقلم معتاد، تشتمل على قصائد في المديح النبوي، وفي مدح أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين، وأول القصائد:

يَا صَاحِبَ القَبْرِ المُنيِرِ بِيَثْرِبِ   يَا مُنْتَهَى أَمَلي وَغَايَةَ مَطْلَبِي

(٤) منه نسخة بمكتبة المخطوطات الكويت، رقم (١٩٤٩) عن الظاهريه (٧٣٣٥).

ـ **لوامع الفتوح في أشرف ممدوح**: لعائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني، أم عبد الوهاب المعروفة بعائشة الباعونية (٩٢٢هـ)[١].

ـ **القول الصحيح في تخميس بردة المديح**: لعائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني، أم عبد الوهاب المعروفة بعائشة الباعونية (٩٢٢هـ)[٢].

ـ **فتوح الحق في مدح سيد الخلق**: لعائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني، أم عبد الوهاب المعروفة بعائشة الباعونية (٩٢٢هـ)[٣].

ـ **بديع البديع في مدح الشفيع**: لعائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني، أم عبد الوهاب المعروفة بعائشة الباعونية (٩٢٢هـ)[٤].

ـ **الفتح المبين في مدح الأمين ﷺ**: لعائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني، أم عبد الوهاب المعروفة بعائشة الباعونية (٩٢٢هـ)[٥].

ـ **النفحات المدنية في المدائح المصطفوية**: لمحمد عثمان بن محمد أبي بكر بن عبد الله الحسيني الميرغني المحجوبي، الحنفي، مفسر، متصوف (١٢٦٨هـ)[٦].

---

(١) منه نسخة بمكتبة المخطوطات الكويت نقلت عن الظاهرية، رقم (١٦٠٠) عن الظاهرية (٧٣٣٥)، و(٧٤) مج (٦) عن الظاهريه (٧٣٣٥).

(٢) منه نسخة بالمكتبة المركزية الرياض، رقم الحفظ (٢٦٨٥)، ونسخة بمكتبة جامعة الإمام، رقم الحفظ (٢٤٩١ ـ ٢٢٣٤).

(٣) منه نسخة بالكويت، رقم الحفظ (١٣٥٣) عن الظاهرية ٧٣٣٥)، و(٧٤) مج (٤) عن الظاهرية (٧٣٣٥).

(٤) منه نسخة بالخزانة الظاهرية (٧٣٣٥)، ونسختان بالكويت (٣٣١)، و(٧٤ م ك) مج (٢).

(٥) نشر بدار الكتب العلمية، بيروت، بتحقيق: مهدي أسعد عرار، ط١، ٢٠٠٧م.

(٦) نشر بدار الكتب العلمية، بيروت، بعناية: د. عاصم إبراهيم الكيالي، ٢٠٠٧م، في ١٢٨ص، مع مجموعة أخرى من المدائح.

- **النور البراق في مدح النبي المصداق**: لمحمد عثمان بن محمد أبي بكر بن عبد الله الحسيني الميرغني المحجوبي، الحنفي، مفسر، متصوف (١٢٦٨هـ)(١).

- **مُوازَنةُ البُردة، وتسمى «تُحْفَةُ اللَّبِيب فِي مَدْحِ أَوْصَافِ النَّبِي الحَبِيب»**(٢): للحسن بن أحمد بن محمد التِّيمجيدشتي السُّوسي (١٢٩٧هـ)(٣).

- **حَاشِيَتان عَلَى شَرْحِ إبْراهيم التَّزرْوَالتِي عَلى الهَمْزِية**:(٤) للفقيه الأصولي محمد بن مسعود المعدري السُّوسي (١٣٣٠هـ).

- **التَّصْدِيرُ والتَّعْجِيزُ لِلْهَمْزِية**: للفقيه الأصولي محمد بن مسعود المَعْدِري السُّوسي (١٣٣٠هـ)(٥).

- **التَّصْدِيرُ والتَّعْجِيزُ لِلْبُرْدَة**: للفقيه الأصولي محمد بن مسعود المعدري السُّوسي (١٣٣٠هـ)(٦).

---

(١) نشر بدار الكتب العلمية، بيروت، بعناية: د. عاصم إبراهيم الكيالي، ٢٠٠٧م، في ١٢٨ص، مع مجموعة أخرى من المدائح.

(٢) له عدة نسخ مخطوطة منها: نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم (١٣٦٢١)، ونسخة بخزانة عبد الله كنون بتطوان، تحت رقم (١٠٣٤٣/٣)، ونسخة بالخزانة الصبيحية بسلا، تحت رقم (٧٠٣)، ونسخة بخزانة إكض بسوس. كما في فهرس ما لم يفهرس من المخطوطات العربية في الخزانات الخاصة بالمملكة المغربية، جمع وترتيب: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب (ص٣٣)، والنسخة المطبوعة طبعت باسم تحفة اللبيب، شهر شوال ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، بعناية: إبراهيم بوحيدة.

(٣) ابن الفقيه التمكدشتي شيخ مشايخ الصوفية بسوس على الإطلاق ومؤسس الزاوية والمدرسة العلمية التمكدشية (ت١٢٩٧هـ).

(٤) الشرح الأول: توجد نسخة منه بالخزانة المسعودية بالمعدر بإقليم تزنيت، في خمس ورقات، بخط واضح مقروء، مع بعض التعليقات في بعض حواشيها، والحاشية الثانية: تقع في ثمانين صفحة.

(٥) سوس العالمة (ص٢٠٥).

(٦) منه نسخة مخطوطة محفوظة بالخزانة المسعودية بالمعدر، تقع في ٤٤ صفحة، مع تعليقات وتتمات في الطرة كثيرة.

ـ **الشَّرْحُ الكَبِيرُ عَلَى التَّصْدِير والتَّعْجِيز لِلْبُرْدَة**[١]: للفقيه الأصولي محمد بن مسعود المعدري السُّوسي (١٣٣٠هـ)[٢].

ـ **الشَّرْحُ الصَّغِيرُ على التَّصْدِير والتَّعْجِيز لِلْبُرْدَة**: للفقيه الأصولي محمد بن مسعود المعدري السُّوسي (١٣٣٠هـ).

ـ **طِيبة الغَرَّاء في مدْح سيِّد الأنبيَاء**: ليوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، القاضي الفقيه الصوفي (١٣٥٠هـ)[٣].

ـ **مَعُونَةُ الرَّاغِبِين فِي مَدْحِ سَيِّد المُرْسَلِين**: للفقيه الصوفي الدرقاوي إبراهيم بن صالح بن أحمد بن مبارك بن أحمد التَّازَرْوَالْتِي السوسي (ت١٣٥٣هـ)[٤].

ـ **شَرْحٌ عَلى البُرْدَة**: للفقيه إبراهيم بن صالح التازرولتي السُّوسي (١٣٥٣هـ)[٥].

ـ **شَرْحٌ عَلى الهَمْزِية**: للفقية إبراهيم بن صالح التازرولتي السُّوسي (١٣٥٣هـ)[٦].

ـ **العَطْفَةُ الكَنْزِيَّة أو الكندية فِي تَخْمِيس الهَمْزِية فِي مَدْح خَيْر**

---

(١) منه نسخة بالخزانة محفوظة بالخزانة المسعودية بالمعدر إقليم تزنيت، تقع في ٤٤ صفحة، عليها تعليقات وطرر كثيرة.

(٢) سوس العالمة (ص٢٠٥)، والمعسول (١٣/ ١١٨).

(٣) طبع بالمطبعة الأدبية في بيروت، عام ١٣١٤هـ ـ ١٨٩٦م، وبأسفله شرح للناظم، وتقع في ١٤٤ صفحة.

(٤) سوس العالمة (ص٢٠٧)، والأعلام (١/ ٤٤).

(٥) سوس العالمة (ص٢٠٣)، والزركلي في الأعلام (١/ ٤٤).

(٦) سوس العالمة (ص٢٠٦).

البَرِيَّة[١]: لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد النَّظِيفِي التجاني السُّوسي (ت١٣٦٠هـ).

ـ **تِرْيَاقُ القَلْب الجَرِيح فِي تَخْمِيس بُرْدَة المَدِيح**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد النَّظِيفِي التجاني السُّوسي (ت١٣٦٠هـ)[٢]

الأُطْرُزَةُ الإِبْرِيزِيَّةُ عَلَى الهَمْزِيَّة: لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد النَّظِيفِي التجاني السُّوسي (ت١٣٦٠هـ)[٣].

ـ **تَقْرِيرٌ نَفِيسٌ فِي حَلِّ بَعْضِ أَلْفَاظِ التَّخْمِيس**[٤]: لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد النَّظِيفِي التجاني السُّوسي (ت١٣٦٠هـ).

ـ **التَّطْرِيزُ المَلِيحُ عَلَى بُرْدَةِ المَدِيح**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد النَّظِيفِي التجاني السُّوسي (ت١٣٦٠هـ)[٥].

ـ **تَقْرِيرَاتٌ سَنِيَّةٌ فِي حَلِّ بَعْض أَلْفَاظ العَطْفَة الكَنْزِيَّة**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد النَّظِيفِي التجاني السُّوسي (ت١٣٦٠هـ)[٦].

ـ **مُوازَنَةُ البُردة**: للفقيه الأديب النابغة الشاعر المفلق ونادرة سوس الحاج الطَّاهِر الإِفْرَانِي التجاني السُّوسي (١٣٧٤هـ)[٧].

ولهم غيرها من المؤلفات في المديح النبوي، غير أني لم أقصد في هذا الكتاب استقصائها.

---

(١) منه نسخة بالخزانة الصبيحية بسلا، تحت رقم (٨١٥)، ونسخة أخرى بالخزانة التدسية بتارودانت، رقمها الترتيبي (٥٦٣).

(٢) تراجم الأعلام: لسكيرج (١/ ١٦٩) الرقم (٣٠)، وهو مطبوع ضمن تخميساته المجموعة في مجلد واحد وعلى كل واحد منها تقرير، ط٢، ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م بمطبعة السعادة بمصر.

(٣) المعسول (١٩/ ١٣٧).

(٤) مخطوط ضمن مجموع بالخزانة المسعودية بالمعدر مدينة تزنيت المغرب.

(٥) المعسول (١٩/ ١٣٧).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق (٧/ ١٨١).

ج ـ منهجها:

١ ـ يستدلون بما ورد من أحداث في السيرة لتبرير بعض تصرفاتهم:

فاستدلوا على **جواز الرَّقص والسَّماع** بعدد من مواقف النبي ﷺ في سيرته العطرة كقوله في حفل زفاف الأنصار قال: «**فأرسلتم من يغني**»، قالت عائشة: لا، فقال: «**إن الأنصار فيهم غزل، فلو أرسلتم من يقول: أتيناكم أتيناكم، فحيانا وحياكم**»[1].

لكن يرد عليهم أن الأمر مخصوص بالزفاف لأجل إعلانه وإشهاره بين الناس، ولا يتم ذلك إلا بنوع من الغناء المباح بالدف وغيره، كما قال ﷺ: «**فصل ما بين الحلال والحرام الدف، والصوت في النكاح**»[2]، وليس كما يذهب إليه غلاة الصوفية من التوسع فيه بالرَّقص، والجَذْب، والتمايل، وجعله وسيلة يتقربون بها إلى الله تعالى.

كما استدلوا بإلقاء **الخِرقة للحَادي** من إلقاء النبي ﷺ بُردته لما أنشده **كَعْب بن زُهير** قصيدته المشهورة: «**بانت سعاد**».

واستدلوا **بالخلوة لشيوخهم**، أنها من خلوة رسول الله ﷺ في غار حراء.

من ذلك ما ذهب إليه **السهروردي** في «**عوارف المعارف**» قال: «فهذه الأخبار المنبئة عن بدء أمر الرسول ﷺ، وهي الأصل في إيثار المشايخ الخلوة للمريدين والطالبين، فإنهم إذا اخلصوا لله تعالى في خلواتهم يفتح الله عليهم ما يؤنسهم في خلوتهم، تعويضًا من الله إياهم

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: النكاح، باب: الغناء والدف (١/ ٣٥٠). قال الألباني: «ضعيف» السلسلة الضعيفة (٢٩٨١).

(٢) أخرجه النسائي (٦/ ١٢٧)، والترمذي (٣/ ٣٩٨) وقال: حديث حسن.

عما تركوا لأجله»[1]، وهذا التعويض هو ما ذكره في مكان آخر أنه: تلقي الإلهام من السماء بدون واسطة.

أراد **السهروردي** تشبيه الخلوة الصوفية بالخلوة النبوية، وبينهما بَوْنٌ شاسع، وفَرْقٌ واسعٌ، وهو تشبيه مع وجود الفارق، فالرسول ﷺ كما جاء في الأحاديث الصحيحة حُبِّب إليه الاختلاء فكان يتحنث الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، وكل ذلك بأمر رباني، تَحُوطُه العِناية الإلٰهية، ليكون على أتَمِّ الاستعداد للوحي الإلٰهي الذي سينزل به الملك جبريل عليه السلام بأمر من رب العزة جلَّ في علاه، على قلب نبينا عليه الصلاة والسلام.

أما خلوة الصوفية فهي خلوة سِياحة، وترَهُّب، ولبس للخرق والأسمال، وترك لفضول الأكل والشراب، الغاية منها، تهذيب النفس، وتشذيب نزغة الشهوات والملذات، باجتناب مواردها، التي تتمثل في الخلطة مع الناس، لا أنهم يفتح الله عليهم ما يؤنسهم في خلوتهم كما ذهب إليه السهروردي، فزعمه الباطل تكذبه الآيات المحكمات، والأحاديث النَّيرات، بختم النبوة، وانقطاع الرسالة بموت النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقد بيَّن رسول الله ﷺ، أن النبوة انقطعت بنبوته الخاتمة، وأنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤية الصالحة، فعن ابن عباس، رضي الله عنه، قال: «كشف رسول الله ﷺ، الستار والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنهما، فقال: «**أيها الناس إنه لم يبق من مُبشرات النبوة إلا الرُّؤيا الصالحة،**

(١) عوارف المعارف (ص١٩٥).

يراها المسلم أو تُرى له»[١].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «**كانت بنو إسرائيل تَسُوسهم الأنبياء، كلما هَلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون**»[٢].

٢ ـ اختصار السيرة النبوية في أحداث خاصة دون غيرها:

كالتركيز على شخص الرسول ﷺ، وبقضايا جزئية من حياته، دون بقية سيرته **كالميلاد الميمون، والغلو في مدحه**، من ذلك ما صنعه **ابن عربي** في كتابه «**المولد النبوي**»، حين ذكر في مقدمته: سبب تأليفه للكتاب بقوله: «أما بعد: فإني اختصرت في هذا الجزء ما يسهل على المريد حفظه من نسب رسول الله ﷺ، وصفته في خَلْقه وخُلُقِه»[٣].

فابن عربي الحاتمي قَصر مختصره في السيرة النبوية على جانب من سيرة النبي ﷺ، وهو ما يخص شخصه الكريم، دون ذكر الأحداث الأخرى التي في السيرة النبوية، وقصره على طائفة معينة من القُرَّاء دون غيرهم، وهم المريدون.

لهذا جاء تبويبه للموضوعات مقتصرًا على هذا الجانب من السيرة «وهو حفظ المريد لهذا الجزء اليسير من السيرة» فشمل الموضوع الأول: **نسب النبي ﷺ، ونسب أمه التي أرضعته وزوجها، وأصحابه العشرة، وذكر أسمائهم**[٤].

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، رقم الحديث (٤٧٩) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، رقم الحديث (١٨٤٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) اختصار سيرة الرسول ﷺ (ص٢١).
(٤) اختصار سيرة الرسول ﷺ (ص٢١).

ثم تحدث عن صفته الخَلقية والخُلقية، وخصائصه[١]، **ثم عرض لِعَمَّات النبي ﷺ، وأعمامه، وزوجاته، وأولاده، وغزواته، وسرياه**[٢] **ونقبائه على المدينة**[٣].

وختمه بذكر بعض **شؤونه الخاصة، وحجة الوداع**، و**بعض معجزاته**[٤]، وذكر **حَواري الرسول، ومَوَاليه وكُتَّابِه**[٥].

٣ ـ اختلاق أحداث توافق أذواقهم لَمْ تقع في السيرة النبوية، وتأويل بعضًا منها بما يناسب توجههم الصوفي لنشر مناهجهم من خلالها:

من ذلك ما أورده ابن عربي في كتابه «**اختصار سيرة الرسول ﷺ**» قال: «إنه رُوي أن والد النبي ﷺ مات والنبي ﷺ لم يتجاوز سبعة أشهر، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا، يبقى نبيك هذا يتيمًا؟ فقال الله ﷻ للملائكة: «أنا له وَليٌّ وحافظ، وتعبدوا وتبركوا بمولده، فمولده ميمونٌ مبارك»، وفتح الله لمولده أبواب السماء وجنانه»[٦].

كما ذكر ابن عربي العديد من الروايات حول **حمل النبي ﷺ، ومولده**، وما **رأت آمنة من رؤيا منامية** حول ذلك مما لا أصل له: ومن أمثلة ذلك ما أورده على لسان آمنة أم النبي ﷺ تقول عن نفسها: «أتاني آت حين مر من حمله ستة أشهر، فوكزني برجله في المنام، وقال: يا آمنة إنك حملت بخير العالمين طرًّا، فإذا ولدته فسميه محمدًا واكتمي شأنه»[٧].

أورد في **المعجزات النبوية** شيئًا حدث في عصر ابن عربي

---

(١) المصدر السابق (ص٣٠ ـ ٤٥).
(٢) المصدر السابق (ص٤٥ ـ ٧١).
(٣) المصدر السابق (ص٧٢ ـ ٧٣).
(٤) المصدر السابق (ص٨٠ ـ ٩٢).
(٥) المصدر السابق (ص٩٣ ـ ١٢١).
(٦) المصدر السابق (ص٣٦).
(٧) اختصار سيرة الرسول ﷺ (ص٣٦)، والأثر ضعيف جدًّا تفرد به أبو نعيم، ابن حجر الهيثمي «مولد النبي ﷺ» (ص٤٤ ـ ٥٤).

بالأندلس، من ذلك اعتزام أهل إشبيلية قطع نخلة كادت تسقط على بيوتهم، فرأى أحدهم في المنام أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تشكي حالها، فمسح عليها فاعتدلت، ولم تُقطع»(١).

وفي كتابه: «**المولد النبوي**» بدأه بمدح النبي ﷺ، وبالغ في ذلك إلى حد نقله من الطبيعة البشرية إلى الطبيعة الإلٰهية، وتحدث عن مكانته في هذا الكون، وكيف أن خلقه قد بدأ قبل آدم، ثم تحدث عن نسبه وعن أمه، وأورد القصص والحكايات حول ما جرى له في ولادته، ثم استعرض بإيجاز شديد رضاعه في بني سعد، وكفالة جده عبد المطلب، ثم عمه أبي طالب له، ثم سفره إلى الشام، ثم زواجه من خديجة، ثم تحنُّثه في الغار، ونزول الوحي عليه.

وقد سار فيه وفق معتقد ومنهج مقصود لديه في رسول الله ﷺ، في أنه سبب هذا الوجود ومركزه، وأنه ليس بشرًا ولا رسولًا، وإنما هو الذات الإلٰهية، يقول في ذلك: «وكيف لا تحمده الكائنات وهو سبب وجودها وتعينها من غيب الكتمان»(٢).

ويقول أيضًا: «إنما جعل راعيًا للغنم قبل درك الأحلام، تنبيهًا على أنه الراعي الأعظم المتصرف المستخلف على تدبير العالم»(٣).

وقال أيضًا: «فمنه التكوين، وهو أصل الكائنات، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس، وسبب وجودها»(٤).

وقال أيضًا: «وجعل الإنسان الأكمل نقطة الدائرة، وخليفة في الوجود يمد كلًّا منه بالعدل والاتقان»(٥).

---

(١) المصدر السابق (ص١٢١ ـ ١٢٢).
(٢) مولد النبي ﷺ (ص١٣).
(٣) المصدر السابق (ص١٣).
(٤) المصدر السابق (ص٣).
(٥) مولد النبي ﷺ (ص٤٨)، مخطوط بجامعة الملك سعود، رقم (١١٧٨).

إلى غير ذلك من الاستطرادات المُوغلة في الخيال السُّريالي، والعَوالم البعيدة عن بساطة سيرة المصطفى ﷺ، ونصوع بيانها، وعمق مقاصدها، وتجدد عبرها، لقد ضاع جمال سيرته ﷺ، وضاع سحر بيانها وسط هذا الكم المغرق من مصطلحات الشطح، والجذب الصوفي، مما يجعل كتابات الصوفية في حقل السيرة النبوية كالحديث عن قصة «أليس في بلاد العجائب» إن صح التعبير.

٤ ـ حذف أسانيد الروايات التي يستشهدون بها في السيرة النبوية:

ونجد هذا الأمر يَرِد كثيرًا عند **ابن عربي في اختصار السيرة**، ففي حديثه عن صفة النبي ﷺ الخلقية والخلقية، نجده سرد كافة الروايات الواردة في ذلك، بعد حذف أسانيدها والربط بينها[١].

٥ ـ انعدام الموضوعية بين الأبواب وما يسرد تحتها من موضوعات:

مثل ما فعل **ابن عربي** في «**اختصار سيرة الرسول ﷺ**» حيث وضع بابًا سماه: **الرسول ﷺ في خَلقه وخُلقه**، أدرج تحته موضوعات: **ولادته، وكفالة جده وعمه له، وهجرته، وزواجه، ووفاته**[٢].

٦ ـ توظيف المنهج الانتقائي في اختيار الروايات في سيرته ﷺ دون الترجيح بينها:

من ذلك ما ذكره **ابن عربي** في كتابه «**اختصار سيرة الرسول ﷺ**»، في ذكر عدد زوجات النبي ﷺ، حيث بلغن عنده اثنتي عشرة زوجة، ثم قال بعد ذلك: «فهذا هو الصحيح من أزواجه»[٣].

---

(١) اختصار سيرة الرسول ﷺ (ص٢١).

(٢) المصدر السابق، من الصفحة (٣٥)، إلى الصفحة (٤٣).

(٣) المصدر السابق (ص٦١).

ثانيًا: خلاصة وتقويم:

هذه المدرسة لا تفيد الدارس في فهم السيرة النبوية، وذلك لما تضفيه من هالة من الغلو والمبالغة في شخصه ﷺ، بحيث أذهب ذلك بجمال السيرة ورونقها، حيث نَسَجَتْ حوله الخرافات والروايات التي لا أصل يُعضدها، ولا منهج يَضْبطها، ولا سَند يَصِلها، وهو منهج المبالغين الغالين الذين يضفون على النبي ﷺ صفات لا تليق إلا بالله ﷻ، فهؤلاء يبالغون في إطرائه، ولا يبالون في صحة ما يَرْوُن أو يَنْقلون، ولا يعتمدون على القرآن الكريم، والمصادر الأصيلة من كتب السُّنَّة والسيرة، ولا يمتري عاقل أنه لا أفسد للتاريخ والسير من تلك الروايات المُحلقة في سماء الخيال، والتي تنقل الحياة البشرية من عالم الواقع إلى جو الأساطير، وليست هناك حياة كانت على الأرض هي أغنى بواقعها المجرد من حياة سيد الخلق محمد ﷺ، فهي حياة تنطق كل حركة منها، ويشهد كلُّ موقف من مواقفها بأنها حياة بلغت في السلوك البشري حد الإعجاز، وإن خصائصه ومعجزاته التي نطقت بها آيات الكتاب المجيد، والسنن الصحيحة، والآثار المعتبرة لهي من الكثرة والوفرة بحيث لا تحتاج إلى تلك الزيادات التي يمُجُّها الذَّوْق السَّليم، وتعافها الفِطر السَّوية، والتي لا يشهد لها سند صحيح، ولا نقلٌ مُوثَّق، بل عامتها من وضع الزنادقة والمنحرفين.





المطلب الخامس

المدرسة الاستشراقية ومنهجها في الاستمداد من السيرة النبوية

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها:

اختلف الباحثون في إيجاد تعريف موحد للاستشراق، ويعود ذلك إلى تصور كل واحد منهم لحقيقة الاستشراق وأهدافه، وسأذكر بعضها:

١ ـ عرّفه د. **إدوارد سعيد**(١) في كتابه **«الاستشراق»**: «بأنه أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة صياغته، وتشكيله، وممارسة السلطة عليه»(٢).

٢ ـ وعرّفه د. **محمود زقزوق** في كتابه «الاستشراق **والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**» فقال: «هو علم الشرق، أو علم العالم

---

(١) **إدوارد وديع سعيد (١٩٣٥ ـ ٢٠٠٣م)**: مُنظر أدبي فلسطيني مسيحي، وحامل للجنسية الأمريكية، كان أستاذًا جامعيًّا للغة الإنكليزية، والأدب المقارن في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو من الشخصيات المؤسسة لدراسات ما بعد الكولونيالية، وقد نال شهرة واسعة خصوصًا في كتابه الاستشراق (Orientalism) المنشور سنة ١٩٧٨م، حيث قدم كتابه أفكارًا مؤثرة عن دراسات المستشرقين الغربيين لثقافة الشرقيين، وجادل إدوارد سعيد بأفكاره ونظرياته حول الاستشراق كبار المستشرقين والمؤرخين، واختلف معه كثير منهم في نظريته وعلى رأسهم المستشرق برنارد لويس، ظل إدوارد نشطًا حتى آخر حياته، وتوفي بعد صراع طويل مع اللوكيميا سنة ٢٠٠٣م.

(٢) رؤية إسلامية للاستشراق: لأحمد عبد الحميد غراب (ص٧ ـ ٨).

الشرقي، وهو ذو معنيين: عام يطلق على كل غربي يقوم بدراسة الشرق كله في لغاته، وآدابه، وحضارته، وأديانه، ومعنى خاص وهو الدراسة الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته، وتاريخه، وعقائده»(١).

٣ ـ وبعضم ذهب إلى أن للاستشراق: «مفهومًا خاصًّا أكاديميًّا وهو: الدراسات الغربية التي تناولت الشرق من جميع جوانبه: الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية»(٢).

٤ ـ وعرّفه **شكري النجار** في مقال له بعنوان: «**لِمَ الاهتمام بالاستشراق**» فقال: «الاستشراق أسلوب غربي لفهم الشرق، والسيطرة عليه، ومحاولة إعادة توجيهه، والتحكم فيه»(٣).

٥ ـ غير أن العبارة الجامعة ما عرّفه به الأستاذ **أحمد عبد الحميد غراب** قال: «هو عبارة عن دراسات «أكاديمية»، يقوم بها غربيون من الدول الاستعمارية، للشرق بشتى جوانبه: تاريخه، وثقافاته، وأديانه، ولغاته، ونظمه الاجتماعية والسياسية، وثرواته، وإمكاناته.. من منطلق التَّفوق العُنصري والثقافي على الشرق، وبهدف السيطرة عليه لمصلحة الغرب، وتسويغ هذه السيطرة بدراسات وبحوث ونظريات تتظاهر بالعِلمية والموضُوعية»(٤).

ولا غرابة أن نجد معظم المستشرقين بل كلهم إلا اليسير موظفين في دوائر المخابرات الأجنبية، وخدموا في وزارات الخارجية، وهذا

---

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: د. محمود زقزوق (ص١٨).

(٢) ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها: لمحمد فتح الله الزيادي (ص١٠).

(٣) لِمَ الاهتمام بالاستشراق: لشكري النجار، مجلة الفكر العربي، العدد: ٣١، ١٩٨٣م، المنشأة العامة.

(٤) رؤية إسلامية للاستشراق: لأحمد عبد الحميد غراب (ص٧ ـ ٨).

معروف عن أساطينهم، مما لا يولد أدنى شك في اقترانهم بالسياسة، وأن ما يكتبونه يُراد منه خدمة واقع.

نشأة الاستشراق:

إن المتمعن في تاريخ الاستشراق سيجد أن جذوره تأسست منذ بداية القرن الثاني الهجري، حيث ظهرت كتابات ومناظرات **يُوحنَّا الدِّمشقي** John Of Damascus (٦٧٠ ـ ٧٤٩م)(١) في العصر الأموي، الذي ألف «**مناظرات** Disputation **في كيفية جدال المسلمين**»(٢)، وسطر في هذا الكتاب عدة أكاذيب وأراجيف، منها:

ـ ادعاؤه أن الإسلام بدعة.

ـ وصفه المسلمين بالمفسدين.

ـ يصور الرسول ﷺ بأنه من أتباع بدعة أَرْيَان، الذي لا يعرف من العهدين القديم والجديد إلا ما ضحلت قيمته.



ثم يأتي بعد **يوحنا** مرحلة قيام بعض الرهبان الكاثوليك الغربيين بالسفر إلى الأندلس، حيث درسوا القرآن الكريم، والكتب العربية الإسلامية، وترجموها إلى لغاتهم، ودرسوا على فطاحل العلماء المسلمين في الطب، والفلك، والفلسفة، والرياضيات وغيرها، ثم نقلوا تجربتهم إلى بلدانهم في أوروبا.

ومن أوائل هؤلاء الغربيين الراهب الفرنسي «**جِرْبِرت**» Gelbert(٣)

---

(١) المرجع السابق نفسه (ص٧ ـ ٨).

(٢) **يُوحنَّا بن منصور بن سرجون الدِّمشقي John Of Damascus (٦٧٠هـ ـ ٧٤٩م)**: انظر:
The New Encyclopedia Britanica 6/582 The University Of chicago 15h Edition.

(٣) **جربرت الأورياكي Gelbert of Aurillac** (٩٤٠هـ ـ حوالي ١٠٠٢م): جربرت الأورياكي، =

الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام (٩٩٩م)، بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، وكذلك «**بُطْرُس المُحترم**» **Peter le Vénérable** (١١٥٦م)[١]، و«**جِيرَار دِي كرِيمُون**» **Gérard de crimond**

= ويعرف أيضًا باسم: جربرت الأوكيتاني، وجربرت الأوفرنيي، لاهوتي، وعالم فرنسي، ولد من أسرة فقيرة بالقرب من أورلاك Aurillac من أعمال أوفرني Auvergne (حوالي عام ٩٤٠م)، ودخل أحد الأديرة في سن صغير، ثم سافر إلى إسبانيا للدراسة عملًا بمشورة رئيس الدير ليدرس علوم الرياضة مدة ثلاث سنوات، إلى أن كان عام (٩٧٠م) فأخذه بوريل Borel كونت برشلونة معه إلى روما، حيث أعجب البابا يوحنا الثالث عشر بعلم الراهب وأوصى به أتو الأول خيرًا، وقضى جربرت عامًا في التدريس بإيطاليا، ثم انتقل إلى ريمس ليتلقى علم المنطق في مدرسة كنيستها، وسرعان ما نراه رئيسًا لتلك المدرسة (٩٧٢ ـ ٩٨٢م)، وكان يعلم طائفة من العلوم غريبة في اختلافها، تشمل شعراء اليونان، والرومان الأقدمين، وكان يكتب باللاتينية كتابة ممتازة، وله عدة رسائل تكاد تضارع رسائل سيدونيوس Sidonius، وكان يجمع الكتب حيثما ذهب، وينفق ماله بغير حساب في نسخ صور من المخطوطات المحفوظة في دور الكتب المختلفة، وكان حامل لواء العالم المسيحي في علوم الرياضة، وأدخل في البلاد صورة جديدة من الأرقام «العربية»، وكتب عن المعد والاسطرلاب، وألف رسالة في الهندسة النظرية، واخترع ساعة آلية، وأرغنًا يديره البخار، وقد بلغ من مهارته في كثير من العلوم المختلفة أن اشتهر بعد وفاته بأنه كانت له قوى سحرية، وانتخب جربرت رئيسًا للأساقفة عام (٩٩١م)، وعينه أتو الثالث كبيرًا لأساقفة رافنا، ثم عينه بابا في عام (٩٩٩م)، وتسمى جربربت باسم: سلفستر Sylvester الثاني، ولكن المنية عاجلته في السنة الرابعة من جلوسه على عرش البابوية، وتقول الإشاعة الرومانية إنه مات مسمومًا، سمته استفانيا. انظر ترجمته في: قصة الحضارة: لديورانت (١٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢)، وفي معجم الفلاسفة: (الفلاسفة ـ المناطقة ـ المتكلمون ـ اللاهوتيون ـ المتصوفة): لجورج طرابيشي (ص٢٥٨).

(١) **بطرس المحترم** **Peterus Venerabilis** (١٠٩٢ ـ ١١٥٦م): راهب ولاهوتي فرنسي، ولد حوالي (١٠٩٢م) في أُوفرن وسط فرنسا (Auvergne، ووجهه أهله للحياة الرهبانية ونُشِّئ في دير قريب من سوكسيلانج Sauxilanges تابع لدير كلوني Cluny، وقُبِل في سلك الرهبنة على يد القديس هوج Saint Hugues، في (١١٠٩) والتحق بطرس بدير فزليه Vezelay، وأقام فيه عشر سنوات، ثم صار في (١١٢٠) رئيسًا لدير في دومين Domene بالقرب من جرينوبل، في جنوب شرقي فرنسا، وفي ٢٢ أغسطس (١١٢٢)، وهو في الثلاثين من عمره، صار رئيسًا لدير كلوني abbè de Cluny فقام بإدارة الدير وجماعة كلوني بحزم، وأصلحه إصلاحًا واسعًا، وضمن له، ولفروعه العديدة =

(١١٨٧م)[١].

وبعد عودة هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا هذه الثقافة التي أخذوها من الأندلس، واستفادوا منها قرابة ستة قرون تقريبًا، من حيث دراسة اللغة العربية وترجمات القرآن الكريم، وأمهات الكتب والمراجع العربية العلمية، إلى أن جاء عهد الاستعمار في القرن الثامن عشر، إلى العالم الإسلامي، للاستيلاء على خيراته وثرواته المادية والثقافية، وظهرت فئة من هؤلاء الغربيين الذين تفرغوا تمامًا بالتعاون مع الاستعمار لنهب ثروات العالم الإسلامي العلمية والفكرية.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم:

أهم ما ألف المستشرقون في السيرة النبوية نذكر:

١ ـ **موسوعة دائرة المعارف الإسلامية**[٢]. وهي موسوعة أكاديمية

= في فرنسا وإسبانيا وغيرها، موارد مالية واسعة، نتيجة اتصالاته السياسية بأمراء فرنسا وإسبانيا، وتوفي في ٢٥ ديسمبر (١١٥٦م). انظر ترجمته في: موسوعة المستشرقين: لعبد الرحمٰن بدوي (ص١١٠)، وفي المراجع الأجنبية الآتية:

- blust n, petrus venerabilis, lma iv (1993) pp.1985 - 1987.

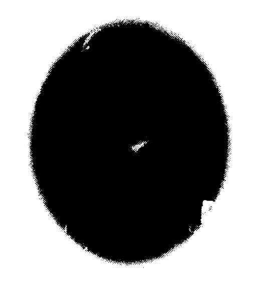
- Kritzeck j, peter the venerable and islam, pp. 1 - 115, princeton, - Stephan hotz, mohammed and seine lehre, pp. 71 -1964 - 81.

(١) **جيراردي كريمون Gérardo da cremona (١١١٤هـ ـ ١١٨٧م)**: إيطالي، من طلائع المستشرقين، مولده ووفاته في كريمونا من مدن إيطاليا الشمالية، من الرهبان البندكتية، أقام زمنا في طليطلة (بالأندلس) فترجم عن العربية إلى اللاتينية أكثر من سبعين كتابًا من كتب الهيئة، وأحكام النجوم، والهندسة، والطب، والطبيعة، والكيمياء، والفلسفة، طبع بعضها. انظر ترجمته في: المستشرقون: لنجيب العقيقي (١/ ١١٥ ـ ١١٦)، والمستشرقون والتنصير: لعلي بن إبراهيم الحمد النملة (ص٦٢)، والأعلام: للزركلي (٢/ ١٤٩).

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، صدرت في الفترة من (١٣٣٢ ـ ١٣٥٧هـ/ ١٩١٣ ـ ١٩٣٨م)، وظهرت لها طبعة جديدة في الفترة من (١٣٦٥ ـ ١٣٩٧هـ/ ١٩٤٥ ـ ١٩٧٧م).

تعنى بكل ما يتّصل بالحضارة الإسلامية، سواء من الناحية الدينية، أو الثقافية، أو السياسية، أو الجغرافية على امتداد العصور، بما في ذلك العصر السابق للإسلام، وتُعد هذه الموسوعة أهم مؤلف استشراقي على الإطلاق، كتب فيها العديد من المستشرقين.

٢ ـ **وموسوعة: دراسة للتاريخ** A Study of History: تأليف **أرنولد توينبي**(١) (Arlnold Twinby). ضم بين دفتيه دراسة عن إحدى وعشرين حضارة بما فيها حضارة العرب والمسلمين، وتاريخ الدعوة الإسلامية، اشتغل عليه مدة ثلاثين عامًا، من سنة (١٩٣٤م)، إلى (١٩٦٤م)، وخرج في اثنا عشر مجلدًا.



٣ ـ وكتاب: **الدعوة إلى الإسلام**: تأليف **أرنولد توينبي** أيضًا، وتُرجم هذا الكتاب إلى عدة لغات منها: التركية والأردية والعربية.

---

(١) **أرنولد جوزيف توينبي Arnold Joseph Twinby (١٨٨٩ ـ ١٩٧٥م)**: مؤرخ إنكليزي، من أشهر فلاسفة التاريخ في القرن العشرين، نشأ بين والدين متعلمين، كان والده موظفًا بشركة الشاي، أما والدته فقد حصلت على الإجازة في التاريخ، اهتم توينبي بالحضارة الهيلينية، ودرس الأدبين اللاتيني واليوناني في جامعة أكسفورد (١٩٠٧ ـ ١٩١١م)، وعُين في جامعة لندن أستاذًا للدراسات البيزنطية والإغريقية (١٩١٩ ـ ١٩٢٤م)، ثم صار مديرًا للمعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن (١٩٢٥ ـ ١٩٤٦م)، وباحثًا فى دائرة المخابرات السياسية في وزارة الخارجية البريطانية Political Intelligence Department of the British Foreign Office، ومديرًا للمعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية Royal Institute of International Affairs، وشارك فى إصدار حولية المعهد مسح للشؤون الدولية Survey of International Affairs، وأتقن اللغات: اللاتينية، واليونانية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية، واليونانية الحديثة، وألم بالتركية، والعربية، وسافر حول العالم وحاضر في الكثير من الجامعات الأوربية والأمريكية، مات في لندن، من أشهر أعماله كتابه الضخم: دراسة للتاريخ ـ A Study of History ـ في ١٢ مجلدًا (١٩٣٤ ـ ١٩٦٤م)، وغيرها من الكتب والموسوعات التاريخية الضخمة.

٤ ـ **ومختصر حياة محمد**[١]: تأليف: **كلُود إتْيَان سَفَارِي**[٢] (Claude Etienne Savary). ترجمه إلى اللغة العربية الأستاذ محمد عبد العظيم علي، وردّ على ما في كتاب سفاري من افتراءات الدكتور عبد المتعال محمد الجبري في كتابه: «السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون»[٣].

٥ ـ **وحياة محمد**: تأليف: **سير وليام موير** (1905) (William Muir)[٤].

٦ ـ و**الإسلام**: من تأليف: **هِنري لَامَنْس** (1937) (Henri Lamens)[٥].

---

(١) هذا المختصر هو دراسة تمهيدية مضافة إلى ترجمة باللغة الفرنسية للقرآن الكريم بأكمله، أعدها سفاري في ٢٩ أبريل، عام ١٧٨٢م، ط١، وترجمت هذه الدراسة إلى اللغة العربية عن طبعة سنة ١٩٢٣م، مطبعة لوتيتيا، باريس، فرنسا، والناشر مكتبة إخوان جارنييه، ٦ شارع سان بير، باريس، نقلها للعربية: د. محمد عبد العظيم علي، وتولى د. عبد المتعال محمد الجبري تحليل هذه الدراسة، مقدمة الناشر لكتاب: السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون (ص٩).

(٢) **كلود إتيان سَفاري Claude Etienne Savary (١٧٥٠ ـ ١٧٨٨م)**: هو رحالة ومستشرق فرنسي، ولد بمدينة فِتْرِيه بفرنسا، عام ١٧٥٠م، وتوفي بباريس عام ١٧٨٨م، زار مصر واليونان من عام ١٧٧٦م إلى ١٧٨١م، اعتمد على مذكراته في كتابه «رسائل عن مصر» (١٧٨٨ ـ ١٧٨٩م)، و«رسائل غير مستكملة عن اليونان» (١٧٨٨م)، ونشرت له ترجمة للقرآن باللغة الفرنسية عام (١٧٨٣م)، وله كتاب: «غراميات أنس الوجود»، و«قواعد اللغة العربية العامية والفصحى». انظر ترجمته في: السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون: د. عبد المتعال محمد الجبري (ص٧).

(٣) نشر بدار الدعوة، مصر، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

(٤) **سير وليام موير William Muir (١٩٠٥م)**: مستشرق، ومنصر، وموظف إداري إنجليزي اشتغل بشركة الهند الشرقية، وتولى منصب سكرتير الخارجية الهندية، ونائب للحكومة في الولايات الشمالية الغربية للهند، تعلم اللغة العربية، واهتم بالتاريخ الإسلامي، لكنه كان شديد التعصب للمسيحية، حيث عمل في لجان التبشير بحماسة بشمال الهند. انظر ترجمته في: موسوعة المستشرقين: عبد الرحمٰن بدوي بتصرف (ص٥٧٨).

(٥) **هنري لامنس Henri Lamens (١٩٣٧م)**: مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر افتقارًا تامًا إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل =

٧ ـ **ومحمد ونشأة الإسلام**: من تأليف: **مَرْجولِيُوث**[١] (١٩٤٠م) (Margoliouth D.S.). الذي نشره في عام ١٩٠٥م.

٨ ـ والإسلام، أو: **المذهب المحمدي** Mohammedanism: من تأليف: **مرجوليوث** أيضًا، ونشره عام ١٩١١م.



Philippe khuri hitti
١٨٨٦ ـ ١٩٧٨م
فليب خوري حتي

٩ ـ **والتطورات المبكرة في الإسلام**: من تأليف: **مرجوليوث** أيضًا، وهي عبارة عن محاضرات كان يلقيها على طلابه، ثم نشرها عام ١٩١٤م.

١٠ ـ **وتاريخ العرب**: تأليف: **فيليب خوري**

= النصوص وفهمها، ويعد نموذجًا سيئًا جدًّا للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين. انظر ترجمته في: موسوعة المستشرقين: لعبد الرحمٰن بدوي (ص٥٠٣).

(١) **دافيد صمويل مرجوليوث D.S. Margoliouth** (١٨٥٨ ـ ١٩٤٠م): دافيد صمويل مرجليوث، إنجليزي يهودي، متعصب ضد الإسلام، من كبار المستشرقين، ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي البريطاني، وجمعية المستشرقين الألمانية، مولده ووفاته بلندن، تعلم في جامعة أكسفورد، وعين أستاذًا للعربية فيها سنة (١٨٩٩م)، وعمل في مجلة الجمعية الأسيوية الإنجليزية، وترأس تحريرها، ونشر فيها بحوثًا منها: (فهارس) لديوان أبي تمام، وزار الشرق الأوسط مرارًا، وكتب عن الإسلام والمسلمين، ولم يكن مخلصًا فيها للعلم، من مؤلفاته: «التطورات المبكرة في الإسلام»، و«محمد ومطلع الإسلام»، و«الجامعة الإسلامية»، كما له عناية بتراث العرب، من ذلك معجم ياقوت «إرشاد الأريب» و«الأنساب» للسمعاني، و«ديوان ابن التعاويذي»، و«حماسة البحتري»، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي، و«رسائل أبي العلاء المعري» مع ترجمتها إلى الإنجليزية، وغير ذلك. انظر ترجمته في: الأعلام: للزركلي (٢/ ٣٢٩)، والمستشرقون (٢/ ٥١٨)، والاستشراق (ص٣٦)، وآراء المستشرقين حول القرآن (١/ ٨٨)، وموسوعة المستشرقين (ص٥٤٦).

حتي (Dr. Philippe khuri hitti) (١٨٨٦ ـ ١٩٧٨م)[١] نشره عام (١٩٢٧م) باللغة الإنجليزية، ونُقل إلى عدة لغات عالمية: كالعربية، والإسبانية، والبرتغالية، والهولندية.

١١ ـ **وطريق الإسلام**: ظهر بالإنجليزية وترجم إلى العربية، من تأليف: جماعة من المستشرقين من أبرزهم **هاملتون جيب** (Hamilton Alexander Roskeen Gibb) (1971)[٢]، وهو الذي تولى نشره.

١٢ ـ **ومحمد ومطلع الإسلام**: بالإنجليزية.

١٣ ـ **التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى**: للمستشرق **هاملتون جيب**[٣].

---

(١) **فيليب خوري حتي Dr. Philippe khuri hitti (١٨٨٦ ـ ١٩٧٨م)**: مؤرخ لبناني مسيحي، ولد في بلدة شملان التابعة لمحافظة جبل لبنان، ودرس في مدرسة القرية، ثم أكمل في مدرسة سوق الغرب الأمريكية الثانوية، والتحق بعدها بالجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل منها على شهادة البكالوريوس في العلوم سنة (١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م)، والتحق بجامعة كولومبيا في أمريكا، وحصل منها على درجة الدكتوراه سنة (١٣٣٣هـ ـ ١٩١٥م)، وكان موضوع أطروحته دراسة وترجمة لكتاب «فتوح البلدان» للبلاذري، وتقديرًا لنبوغه عينته الجامعة مدرسًا في قسم الدراسات الشرقية، وظل يعمل بها أربع سنوات، وعمل أستاذًا زائرًا في جامعة هارفرد، استدعي من قبل جامعة برينستون لتأسيس قسم لدراسات الشرق الأدنى، فأقام مركزا للدراسات العربية، وأنشأ مكتبة عربية إسلامية في جامعة برنستون تعنى بجمع المخطوطات والوثائق العربية ونشرها، ضمت المكتبة ٥٥٠٠ مخطوطة عربية، وعمل لها فهرسًا باللغتين العربية والإنجليزية حتى يسهل الاستفادة منها. انظر ترجمته في: كتاب المستشرقون: لنجيب العقيقي (٣/ ١٠١٠).

(٢) **هاملتون جيب Hamilton Alexander Roskeen Gibb (١٩٧١م)**: مستشرق إنجليزي تخصص في اللغات السامية العربية والعبرية والآرامية، كان جنديًّا في مدفعية الميدان الملكية، وخاض الحرب في جبهتي فرنسا وإيطاليا، انظر ترجمته في: موسوعة المستشرقين: عبد الرحمٰن بدوي بتصرف (ص١٧٤)، والمستشرقون: لنجيب العقيقي (٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٤).

(٣) نشره المركز العربي للكتاب، دمشق.

١٤ ـ **دراسات في حضارة الإسلام**: له أيضًا[(١)].

١٥ ـ و**دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية**، و**الإسلام في العصر الوسيط**: من تأليف: **غُوستَاف فُون جرُونْبَاوم** (Gustav E. Von Grunebaum) (1972)[(٢)].

١٦ ـ و«**محمد ﷺ في مكة**»:[(٣)] للمستشرق الإنجليزي **وِليَام مُونتغُمري وَات**[(٤)] (Watt W.M).

١٧ ـ **ومحمد بالمدينة**، له كذلك[(٥)].

١٨ ـ **ومحمد نبيًّا ورجل دولة**: له كذلك[(٦)].

١٩ ـ **وعوامل انتشار الاسلام**: له كذلك.

---

(١) ترجمه للعربية غسان عباس وزملائه، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت ١٩٧٩م.

(٢) **غوستاف فون جرونباوم Gustav E. Von Grunebaum** (١٩٧٢م): مستشرق نمساوي من أصول يهودية هاجر بعد استيلاء النازية على النمساء إلى أمريكا، وشغل أستاذًا بجامعة شيكاغو، ثم رئيس قسم الدراسات الشرقية بجامعة كاليفورنيا. انظر ترجمته في: موسوعة المستشرقين عبد الرحمٰن بدوي بتصرف (ص١٨٢)، وكتاب المستشرقون: لنجيب العقيقي (٣/ ١٠١٩ ـ ١٠٢٠).

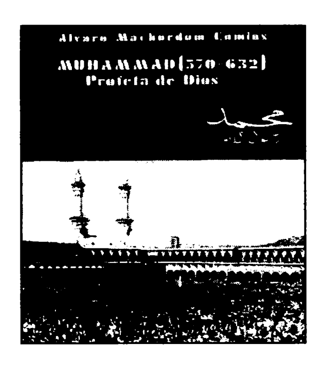
(٣) صدر عام ١٩٥٢م، وترجمه إلى العربية: د. عبد الرحمٰن عبد الله الشيخ، راجع الكتاب وعلق عليه: د. أحمد شلبي، قامت بنشره: الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، عام ١٤١٥م، ويقع في مجلدٍ واحد.

(٤) **وليام مونتغمري وات Watt W.M** (**١٩٠٩ ـ ٢٠٠٦م**): مستشرق إنجليزي معاصر، عمل أستاذًا ورئيسًا لقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة أدنبرة لمدة خمسة عشر عامًا، حتى تقاعده سنة ١٩٧٩م، وعمل راعيًا لعدة كنائس في لندن وفي أدنبرة، وقد قام خلال هذه الفترة بتدريس الإسلام، عقيدة وتاريخًا وحضارة لعدة أجيال من الطلبة، وكثير منهم مسلمون ـ عرب وباكستانيون، وهو معروف لدى طلابه بتعصبه ونزعاته التنصيرية، يعد من أبرز أعلام المستشرقين المعاصرين في بريطانيا وأكثرهم تنوعًا في مجال دراسته الإسلامية، وتحظى أعماله بشهرة واسعة بين المشتغلين بالدراسات الإسلامية والعربية. انظر ترجمته في: المستشرقون: لنجيب العقيقي (٢/ ٥٥٤)، والاستشراق: د. مازن مطبقاني (ص٣٤).

(٥) نشره عام (١٩٥٣م).

(٦) نشره عام (١٩٦١م).

٢٠ ـ **ومحمد حياته والقرآن:**(١) للمستشرق الإسباني **خُوصِي دِي مُنْتِرُو فِيدَال**(٢) José de Montero Vidal، وهو كتاب شامل تناول سيرة الحبيب المصطفى ﷺ، ونشره في سنة (١٩٢٦هـ) في مجلدين، وتطرق الكاتب فيه لحياة خير البشر ﷺ، وتاريخ القرآن الكريم.



٢١ ـ **ومحمد** ﷺ(٣): للمستشرق الإسباني **ماكُوردُوم غُومينِيس أَلْفَارُو** Machordom Comins Álvaro، نشره في سنة (١٩٧٩م)، تطرق فيه لأحداث السيرة النبوية، وموقع العرب، وأقوام العرب، والديانات الموجودة في بلاد العرب، ثم تحدث عن مولد الحبيب ﷺ، ودعوته سرًّا وجهارًا، وما لاقاه من إيذاء ومعاناة، معتمدًا على أمهات الكتب المهتمة بالموضوع، دون المس بجوهر البحث العلمي.

ج ـ منهجها:

يقول الدكتور **عماد الدين خليل**: «يصعب على المرء أن يسرد ما

---

(١) José de Montero Vidal, Mahoma, su vida y el Corán, T. 1, Madrid, Editorial Reus, 1927.

(٢) **خُوصِي دِي مُنْتِرُو فِيدَال José de Montero Vidal** (١٨٥١م): جوليان مونتيرو خوسيه أنطونيو فيدال: كاتب وسياسي إسباني، ولد في بلدة Gérgal بمقاطعة ألميريا بالأندلس عام ١٨٥١م، تولى مناصب قيادية عديدة في المستعمرات الإسبانية في جزر الفلبين، وكوبا، اهتم فيدال بالأعمال الأدبية، والمقالات التي تركز على التاريخ والجغرافيا والاثنوغرافيا في الفلبين، التي تخصص فيها بحكم توليه الحكم فيها لفائدة الاستعمار الإسباني، من أعماله: حكايات الفليبينين (١٨٧٦م)، أرخبيل الفلبين وجزر ماريانا، كارولين وبالاو: تاريخها الجغرافي والإحصائي (١٨٨٦م)، تاريخ قراصنة الملايو المسلمين في ميناداو، وسولو بورنيو (١٨٨٨م).

(٣) Machordom Comins, Álvaro, Muhammad (570-632) Madrid, Fundamentos,1979.

قالوه حتى على سبيل الاستشهاد.. ولكن ما دام أن ناقل الكفر ليس بكافر، فلا بأس من الإشارة بإيجاز إلى بعض الشواهد، نتلقاها عن أناس حديثي عهد بهذا العصر، بل إن بعضهم لا يزال حيًّا»[(١)].

وكيفما كان الحال فإننا نرصد هنا أهم الهفوات العلمية، والثغرات المنهجية، التي قامت عليها البحوث الاستشراقية في منهج استمدادها من السيرة النبوية ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾ [النور: ٣٩].

١ ـ دراسة وقائع السيرة النبوية بمفهوم المُسَاءَلة والمُحَاكمة لا بمفهوم التَّجرد العِلمي:

يُذكِّرُنا أسلوبهم في مُساءَلة نصوص السيرة النبوية، والحكم المسبق عليها بوقائع **دواوين محاكم التفتيش** بالأندلس، وكأن النتائج قد أُعِدَّت سلفًا، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: موقفهم من غزوات النبي ﷺ، وزعمهم اهتمامه ﷺ بالغنائم والسَّلب والنهب، لا أنها وسيلة للدفاع عن الإسلام ونشر الدين، وأن الغنائم إنما تأتي تَبَعًا.

يقول **مرجليوث**: «عاش محمد التَّلَصُّص والسَّلب والنَّهب ـ ولكن نهب أهل مكة قد يُسَوّغه طرده من بلده ومسقط رأسه وضياع أملاكه، وكذلك بالنسبة إلى القبائل اليهودية في المدينة فقد كان هناك ـ على أي حال ـ سبب ما، حقيقيًّا كان أم مُصطنعًا يدعو إلى انتقامه منهم، إلا أن خيبر التي تبعد عن المدينة كل هذا البعد لم يرتكب أهلها في حقه ولا

---

(١) بحث بعنوان: «المستشرقون والسيرة النبوية: بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات»، ضمن إصدار مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية (١/ ١٢٩).

في حق أتباعه خطأ يعد تعديًا منهم جميعًا؛ لأن قتل أحدهم رسول محمد ﷺ لا يصلح أن يكون ذريعة للانتقام»[١].

ولا يستغرب الإنسان أن يصدر هذا الكلام من أفواهٍ يهودية حاقدة، وصَليبيةٍ حانقة، تُسَطِّره أقلامهم المنحرفة، مما يُبين مدى الحقد الدَّفين، والحسْرة العظيمة التي تَعْتَصِر أفئدتهم بسبب أن هذا الدين قد وصل أرجاء العالم بقاراته الخمسة.

فكيف يَكون مَن همُّه السلب ولم يترك ﷺ حين وفاته أثرًا من ذلك السَّلب المَزْعُوم، وإنما مات ودِرعه مرهونة عند يهودي، وأن ما أنفقه المسلمون على الجهاد من الأموال يفوق بكثير ما جنوه منه من المكاسب.

كما أن قتاله ﷺ لليهود سبقته أسباب وجيهةٌ، فقد كانت بينه وبينهم عُهود، وكُتِبت مواثيق، على حماية المدينة التي هي موطن الطرفين من كل عدو مُتربص، وأن الإثمَ على من غيَّر وبدل، فما كان من اليهود إلا أن غدروا بالمسلمين، وكَادُوا للنبي الكريم، وَوَالَوا أعداء المؤمنين بالمال والسلاح، فماذا بربك تنتظر من قوم غُدُر، قابلوا الإحسان بالإساءة، والمعروف بالنُّكران؟!! بل لو سألت أساطين القانون الدولي، وخُبراء العسكرية الحديثة لوافقوا النبي الأكرم ﷺ على حسن صنيعه، وسَدِيد رأيه وسِياسته.

يقول المستشرق المتهوك **المونيسيو ركولي** في كتابه: «**البحث عن الدين الحق**»: «برز في الشرق عدو جديد هو الإسلام الذي أُسِّس على القوة، وقام على أشد أنواع التعصب، ولقد وضع محمد السَّيف في

---

(١) الإسلام والمستشرقون، نخبة من العلماء المسلمين (ص٢٥٦)، نقلًا عن كتاب «محمد وقيام الساعة» لمرجليوث (ص٢٦٢ ـ ٢٦٣).

أيدي الذين تبعوه، وتساهل في أَقْدَس قوانين الأخلاق»[١].

وهذه الفرية دَحَضَها القرآن الكريم، وفنَّدتها وقائع سيرته ﷺ، وهدمها الواقع التاريخي بشهادة من في صَفِّ هذا المُتهَوِّك من المستشرقين، أنّه لم تَعْرِف الإنسانية أرحمَ بالخلق من الفاتحين العرب.

ففي القرآن الكريم بيَّن الحق سبحانه وتعالى للمسلم المجاهد أخلاقيات الحرب، وكيف يُقدم، ومتى يُحْجِم، ومتى يعفُو ويصفح، في كثير من آياته منها:

قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٦١﴾ [الأنفال: ٦١].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٨﴾ [الممتحنة: ٨].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ٦﴾ [التوبة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ٩٠﴾ [النساء: ٩٠].

قال **الإمام الشوكاني** رحمه الله في تفسير الآية الأخيرة: «فإن اعتزلوكم، ولم يتعرضوا لقتالكم، وألقوا إليكم السَّلم؛ أي: استسلموا لكم، وانقادوا، ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ٩٠﴾؛ أي: طريقًا، فلا يحل لكم قتلهم، ولا أسرهم، ولا نهب أموالهم، فهذا الاستسلام يمنع من

(١) انظر: المستشرقون والسيرة النبوية: للدكتور عماد الدين خليل (ص١٢٨).

ذلك ويحرمه»[١].

وقال **ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: «القتال هو لمن يُقاتِلنا، إذا أردنا إظهار دين الله، كما قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠]»[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: «وأما النصارى فلم يُقَاتِل أحدًا منهم حتى أرسل رسله بعد صلح الحديبية إلى جميع الملوك يدعوهم إلى الإسلام... فدخل في الإسلام من النصارى وغيرهم من دخل، فعمد النصارى بالشام فقتلوا بعض من قد أسلم، فالنصارى هم حاربوا المسلمين أولًا، وقتلوا من أسلم منهم بغيًا وظلمًا، فلما بدأ النصارى بقتل المسلمين أرسل سرية، أَمَّرَ عليها زيد بن حارثة، ثم جعفر، ثم ابن رَوَاحة، وهو أول قتال قاتله المسلمون للنصارى بمؤتة من أرض الشام»[٣].

وكان ﷺ إذا أمَّر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا ثم يقول: «**اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ادعهم إلى الإسلام؛ فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم...**»[٤].

وقال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم خيبر: «**أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب**

---

(١) فتح القدير (١/ ٧٤٢). (٢) الفتاوى: لابن تيمية (٢٨/ ٣٥٤).

(٣) رسالة القتال: لابن تيمية (ص١٢٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الجهاد والسير: باب: تأمير الإمام الأمراء، رقم الحديث (٤٥٣٨).

عليهم من حق الله تعالى، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حُمر النّعم»[١].

كما أن جميع حروب النبي ﷺ التي خاضها ضد الكفار والمشركين ـ وهي ٢٧ غزوة ـ لم يكن المسلمون هم من يبدأ بالقتال، بل كان المشركون في الغالب الأعم هم المعتدون.

وكان النبي ﷺ يخير أعداءه بين ثلاثة أمور: إما الإسلام ـ وهو أحب إليه ـ أو الجزية، أو القتال، وكان يبعث بالرسائل للملوك والأمراء يدعوهم للدخول في هذا الدين.

فكيف يحق إذن لِمُتَهَوِّكٍ أَخْرَق لا يعرف ما يخرج من رأسه، أن يسمح لنفسه بالقول: «لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه، وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق» سبحانك اللَّهُمَّ هذا بهتان عظيم.

بيد أنه في حقيقة الأمر كلامه يصدق على بني جِلْدته ومِلَّتِه من النصارى، واليهود، والمجوس، والملحدين، الذين سَامُوا المسلمين العذاب والنكال في حروبهم الاستعمارية.

وهل تُنسى فُصول الحملات الصليبية على العالم الإسلامي، وكيف اقترفوا أحداثًا جِسامًا يَنْدى لها جبين الإنسانية إلى يوم الدين، وما محاكم التفتيش بالأندلس عنا ببعيد، حيث استعملت أبشع الأساليب الوحشية في التَّفنن في قتل وتعذيب وإذلال البشر[٢]، فشتان شتان بين جهاد المسلمين، وبربرية الصليبيين وهمجيتهم.

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب: فضائل أصحاب النبي: باب: مناقب علي بن أبي طالب، رقم الحديث (٣٧٠١)

(٢) فظائع محاكم التفتيش لم يشهد لها العالم مثيلًا، حيث أُحرق فعليًا من المسلمين المورسكيين أكثر من (٣١٩١٢) شخصًا، وأكثر من: (١٧٦٥٩) شخصًا أحرقت =

ألم نسمع بإبادة شعوب كاملة ومسحها مِن على وجه الأرض: أين آثار حضارة الهُنود الحُمْر، وشعب المَايا، والأستيك؟ الذين أبيدوا عن بكرة أبيهم من طرف الحملة الاستعمارية التي قادها الإسبان الهمجيُّون، أما الإسلام فاسْتُقبِل من الشعوب المغلوبة استقبال الفاتحين الأبطال؛ لأنه حطَّم كبرياء الطُّغاة، والمتجبرين، وأزال عروش الظلمة الجاثمين على قلوب الأمم المُسْتَضعفة، فكان الإسلام مَلاذًا آمنًا لها في الانعتاق والتحرر.

إن الجهاد الإسلامي المبارك لم يَسْعَ في يوم من الأيام إلى إزالة الأمم، ولم يُسْمَع عنه أنه اجتَثَّ حضارة من الحضارات، لقد وصل نداء الإسلام أقصى الصين، وأقصى الأندلس، ووصل أدغال أفريقيا، فلم نسمع له عن إبادة جماعية، أو قتلٍ مُمنهج.

فهل نجد في دين من الأديان، أو ملة من الملل أخلاقيات الحرب مثل التي جاء بها الإسلام الحضاري، الراقي بكل ما تحمله الكلمة من معنى؟

مَلكْنَا فَكَان العَفْو منَّا سَجِيَّةً ... وَلـمَّا مَلَكْتُم سَالَ بِالدَّمِ أَبْطَحُ
فَحَسْبُكُمُو هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا ... وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

والخلاصة: أنه لم يكن النبي ﷺ من هُواة الحرب، بل كان يَنْأَى عنها ما وجَد إلى ذلك سبيلًا؛ ولذا كان النبي ﷺ يعرض الإسلام أو الجزية أولًا على خصومه، وتميَّزت الحروب النبوية بأنها حروب غير

= رموزهم، وأكثر من (٢٧١٤٥٠) شخصًا أوقعت عليهم عقوبات متنوعة، وكلها شديدة، وهُجِّر وطُرِد من إسبانيا من المسلمين بين مليون، وثلاثة ملايين شخص. انظر: A Brief History Of the Inquisition By: Robert Jones 1998.، ومذابح وجرائم محاكم التفتيش: لمحمد قطب (ص٧٣ ـ ٧٤).

دموية، بمعنى أنها لم يكن فيها ما يُعرف الآن بجرائم إبادة الشعوب، كما ذكرنا آنفًا، بل كان رسول الله ﷺ في حروبه حريصًا على تجنب القتال ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وإذا اضطر إليه حاول أن ينهيه بسرعة، وأثناء القتال نفسه كان يحفظ دماء المدنيين، وكذلك يحفظ دماء المُسْتَكرهين على القتال، ثم بعد القتال كان يعفو إذا مَلَك، ويُسَامِح ويرحم إذا غَلَب، فجاءت حروبه على مُستوى من الرُّقي لا تعرفه، بل لا تفهمه الحضارات الحديثة.

ونجد المستشرق **السِّير تُومَاس أَرْنُولد** يلقي شُبهة أخرى لا تقل عن شبهة السابق حول الجهاد الإسلامي قائلًا: «إن أَمَلَهُم ـ أي: المسلمين ـ الوطيد في الحصول على غنائم كثيرة في جهادهم في سبيل الدين الجديد، ثم أملهم في أن يستبدلوا بصحاريهم الصَّخرية الجرداء التي لم تنتج لهم إلا حياة تقوم على البؤس، تلك الأقطار ذات التَّرَف والنّعيم»[1].

وكرر المستشرق المسيحي اللبناني **فِليب حتِّي** حفرية أخيه في التلبيس والتدليس أرنولد قائلًا: «إن الحاجة المادية هي التي دفعت معاشر البدو، وأكثر جيوش المسلمين منهم إلى ما وراء تخوم البادية الفقراء، إلى مواطن الخصب في بلدان الشمال، ولئن كانت الآخرة، أو شوق البعض إلى بلوغ جنة النعيم قد حبب إليهم الوغى، إن ابتغاء الكثيرين حياة الهناء والبذخ في أحضان المدنية التي ازدهر بها الهلال الخصيب، كان الواقع الذي حبب لهم القتال»[2].

وأقول بلا ريب: إن الشبهة التي أطلقها **أرنولد**، ورَبيبُه فيليب حتِّي

---

(١) الدعوة الإسلامية: للسير توماس أرنولد (ص٦٤).

(٢) الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين: للدكتور شوقي أبو خليل (ص١٨٢).

في هذا المقام، غير دقيقة، بل أكاد أجزم أنهما يعلمان علم يقين أنها تخالف المنهج العلمي الذي يَدَّعِيان الإيمان به هم وأضرابهما من المستشرقين، ولرد هذه الشبهة المتهافتة أقول:

أولًا: لم يُقَدِّم **أرنولد** و**حتي** رأيًا جديدًا يُعتد به في الموضوع، وإنما كرَّرا ما أنتجه من سَبقهم من المستشرقين، حيث ـ بمكر وسوء طَويَّة ـ حوَّرا مفهوم الجهاد الإسلامي من أداة للدعوة، ونشر تعاليم الإسلام الحقة بالحكمة، والموعظة الحسنة، والتسامح، والصبر، إلى وسيلة للقتل، والإرهاب، والاسترقاق، والنَّهب، والسَّلب... إلخ.

ثانيًا: إن الدافع الحقيقي لحركة الجهاد والفتوح الإسلامية، هو واجب إعلاء كلمة الله في الأرض، ودفع كل العقبات التي تقف في طريق منهج الله تعالى، والدفاع عن حرمات المستضعفين من المسلمين، لا جمع المال، والغنائم، والسلب، أو الخروج من الصحراء العربية المُجدبة واحتلال البلاد ذات الترف والنعيم كما يقول أرنولد وحتي.

لأنه لو كان الدافع هو جمع المال والاغتناء، لكان النبي ﷺ أولى الناس بالثراء، والأُبَّهة، وهو قائد المجاهدين، وعلى يديه قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، لكن لم يستطع المستشرقون أن يثبتوا ذلك، ولو وجدوا شيئًا من ذلك ـ ولو دَقَّ ـ لتمسكوا به عن بَكرة أبيهم، لكن نصوص التاريخ لا تُسعفهم، وسيرته ﷺ على خلافهم، حيث كان ﷺ أزهد الناس، وخرج من الدنيا ودرعه مرهونة عند يهودي، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعًا من شعير**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: ما قيل في درع النبي ﷺ، رقم الحديث (٢٧٨٨).

وقالت أيضًا رضي الله عنها: «**توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيءٍ يأكله ذو كبد إلا شطر من شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني**»[(١)].

وعن عمرو بن الحارث أخي جُويرية زوج النبي ﷺ، قال: «**ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهمًا، ولا دينارًا، ولا عبدًا، ولا أمة، ولا شيئًا إلا بغلته البيضاء، وسلاحه، وأرضًا جعلها صدقة**»[(٢)].

لقد كان في مقدور النبي ﷺ أن يجمع من متاع الدنيا ما شاء، لكن أخلاق النبوة تمنعه من الركون إلى المتاع الزائف، لقد عاش على البساطة والسماحة كما عاش كثير من أصحابه، ولو أراد الدنيا لأتت إليه وهي راغمة، فهو ذو شرف قبل البعثة في قومه، وعُرف عنه اشتغاله بالتجارة، ورحل إلى الشام من أجل ذلك، وجاء منها بربحٍ وفير، لكن لما اصطفاه الله تعالى بهذا الدين القويم، سمت همته عن الركون إلى متاع الدنيا القليل، إلى سلك درج مقامات الإيمان والإحسان.

تلك هي سيرته ﷺ في حياته كلها حتى لقي ربه جلَّ في علاه، فلم يكن أبدًا في جهاده يقصد جمع المال، ولم تكن الفتوح من بعده لأجل النهب والسلب كما يدعي المستشرقون الواهمون.

بيد أن السبب الحقيقي في تحامل المستشرقين على مفهوم الجهاد والفتوح الإسلامية، يكمن في: هول ما رأوه من السرعة العجيبة التي تمت بها هذه الفتوحات الإسلامية، وما تمخَّض عنها من نتائج بقيت

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخمس، باب: نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته رقم الحديث (٢٩٥٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الوصايا، باب: الوصايا رقم الحديث (٢٦١٤).

آثارها، استطاع خلالها المسلمون أن يرسخوا موطئ قدم لهم في ثلاث قارات كبرى: آسيا، وأفريقيا، وأوربا.

هذه الفتوحات الربانية المباركة، أصابت الرجل الغربي عموماً، والمستشرق خصوصًا بالذهول، والدهشة، والإعجاب، وعبَّر لنا عن تلك الصدمة الحضارية الكبرى المستشرق **وُل ديورَانْت** قائلًا: «ولم يكن أحد في ذلك الوقت علم أنه لن يمضي قرن من الزمان حتى يكون أولئك البدو قد فتحوا نصف أملاك الدولة البيزنطية في آسيا، وجميع بلاد المغرب، ومصر، ومعظم شمالي أفريقيا، وساروا في طريقهم إلى إسبانيا.

والحق أن ذلك الحدث الجلَل الذي تمخَّضت عنه جزيرة العرب، والذي أعقبه استيلاؤها على نصف عالم البحر المتوسط، ونشر دينها الجديد في ربوعه، **لهو أعجب الظواهر الاجتماعية في العصور الوسطى**»[(١)].

ويقول أيضًا: «... حتى أصبحت الفتوح العربية ـ التي كانت أسرع من الفتوح الرُّومانية، وأبقى على الزمان من الفتوح المغولية ـ **أعظم الأعمال إثارة للدهشة في التاريخ الحربي كله**»[(٢)].

وبالفعل كانت الفتوحات سريعة، وكانت نتائجها عظيمة وباقية؛ لأن الإيمان يقودها، وسيبقى التخبط في تفسير هذه الحركة عند من لم يدرك عظمة هذا الدين الذي ارتضاه الله سبحانه للعالمين، ونال النعمة والرفعة باعتناق عقيدته، والانحياش إلى ركنه القويم.

---

(١) قصة الحضارة (١٣/٦ ـ ٧)، وانظر: الإسلام في القرون الوسطى: لدومنيك سورديل (ص٦).

(٢) قصة الحضارة (١٣/ ٧٣).

٢ ـ المبالغة في الشك، والافتراض، والنفي الكيفي:

فالمستشرقون لم يستطيعوا احترام عنصرين أساسيين لدارس السيرة النبوية:

الأول: احترام المصدر الغيبي.

والثاني: اعتماد الموقف الموضوعي.

لذا جاءت كتاباتهم للأسف جوفاء مجحفة، فأنكروا مجموعة من الحوادث، والغيبيات الواردة في السيرة النبوية، عجزت عقولهم القاصرة عن إدراكها، **كإرهاصات النبوة**، **وحادثة شق الصدر**، **والوحي الإلٰهي**، **والإسراء والمعراج**.



Julius Wellhausen
١٨٤٤ ـ ١٩١٨م
يوليوز فلهاوزن

وممن أنكر ذلك من المستشرقين **سِفَارِي**، **وكَازِيمِرْسكِي**، **وفِلْهَاوْزن**، **وكَاسْتُون فِيِّيت**[(١)]، **وتِيودُور نُولْدِكه** وغيرهم.

يقول المستشرق **كازيمرسكي** مشككًا في الوحي: «الوحي عزيمة تبلورت، ورأي انقدح في قلب النبي ﷺ تصدر عنه في حالة انفعال بالغ، وتحمس شديد، بحيث لم يكن يستطيع أن يعده وحيًا انطقه الله به»[(٢)].

وعد **نيكُلوسن**[(٣)]، **ومُوِير**[(٤)]، **وكازيمرسكي** الوحي عبارة عن نوبة من الصَّرْع يقول هذا الأخير: «إن النبي كان مصابًا بالصرع في طفولته،

---

(١) انظر: السيرة النبوية وأوهام المستشرقين: لعبد المتعال محمد الجبري (ص٥٧ ـ ٥٨).
(٢) المصدر السابق (ص٧٣).
(٣) انظر في كتابه: أدب العرب (ص١٤٧ ـ ١٤٨).
(٤) انظر في كتابه: حياة محمد (ص١٦).

وهذا الصرع هو الذي جعل حليمة السعدية تسلم محمد إلى أمه قبل انقضاء الأجل المضروب بين حليمة وآمنة»[١].

ونقول له ولغيره، متى كان الصرع سببًا للنبوغ والمعارف؟؟ والكل يعلم أن المصروع طبيًّا لا يفقه ما يقول، بل يُغْمى عليه لساعات، وأن الوحي الذي كان ينزل على النبي ﷺ بتلك الصور المتعددة لم يكن بينه وبين الصرع أي تقارب أو تشابه؛ لأن الصرع عندما يصيب الإنسان يفقده النطق والحركة، وتصطك أسنانه وتزيغ عيناه، فأين هذا من الحالة التي كان عليها النبي عليه الصلاة والسلام وهو يتلقى الوحي؟ ثم كيف يؤمن به الناس وهو يعاني مرض الصرع، وهو الذي يأتيهم بكلام فصيح بليغ، تحدى العرب به؟

أما المستشرق **الألماني تيودور نولدكه**[٢]، فيذهب أبعد من ذلك، نافيًا أن يكون القرآن الكريم وحيًا من عند الله تعالى؛ إذ يقول: «إن التفكير في أن يكون القرآن أمرًا فوق قدرة البشر، خارج عن البحث خروجًا كُليًّا»[٣].

ورحم الله المستشرقة الإيطالية المهتدية **الدكتورة لُورَا فِيشيَا فَارْغِيلِي** أستاذة اللغة العربية وتاريخ الحضارة الإسلامية في جامعة نابولي بإيطاليا، حين تُعَلِّق على مثل هذه السخافات الاستشراقية فتقول: «إن القرآن لا

---

(١) انظر السيرة النبوية وأوهام المستشرقين: لعبد المتعال محمد الجبري (ص٧٩).

(٢) الاستشراق السياسي: لمصطفى نصر المسلاتي (ص٩١).

(٣) **تيودور نولدكه Theodor.Noldeke (١٨٣٦ ـ ١٩٣١م)**: من مشاهير المستشرقين الألمان، تخصص في اللغات: العربية، والسريانية، والفارسية، أُطلق اسمه على أحد شوارع هامبورج الشهيرة، نال شهادة الدكتوراه على رسالته: «أصل وتركيب صور القرآن»؛ له: «تاريخ القرآن»، وله في السيرة كتاب: «حياة محمد ﷺ». انظر ترجمته في: موسوعة المستشرقين (ص٥٩٥).

يعقل أن ينبثق عن غير الذات التي وسع عِلْمُها كل شيء في السماء والأرض»[١].

أما حادث **الإسراء والمعراج** فقد كان تأثيره كبيرًا على الأدباء والشعراء والمستشرقين الإسبان على حد سواء، وأَلَّفُوا فيه أكثر من غيرهم، بحيث لا يكاد يُحصي الباحث تلك المؤلفات لكثرتها[٢].

ومن الكُتَّاب الذين كتبوا عن الإسراء والمعراج:

- **أَلْفَارُو دِي كُوردُوبَا** Álvaro de Córdoba
- **وبِيدْرُو دِي فِينِرَابْلِي** Pedro el Venerable.
- **ورِيكُلْدُو دِي مُنْتكرُسِي** Ricoldo de Montecroce.
- **والقديس بِيدْرُو بَسْكَوَال** San Pedro Pascual.
- **والكاردينال خْوَان دِي تُورْكِمَادَا** El cardenal Juan de Torquemad.

يقول المستشرق الإسباني **مُنْتِرو فِيدَال** Montero Vidal في كتابه: «**محمد حياته والقرآن**» Mahoma su vida y el Corán وهو في مجلدين: «كاد حدث الإسراء والمعراج يقضي على دعوة الرسول، فكان أبو بكر هو المنقذ للرسول من صخب قريش واستهوائها».

ثم يضيف «بفضل أبي بكر كما قلنا، وتعَقُّل الرسول عندما حذف هذه القصة ـ الإسراء والمعراج ـ من القرآن الكريم وقد عدَّها رؤيا رآها، بفضل كل هذا استطاع تفادي الخطر»[٣].

---

(١) دفاع عن الإسلام: للدكتورة لورا فيشيا فارغيلي (ص٥٨).

(٢) انظرها في كتاب: El Fathi, Abderrahman El libro de la Escala de Mahoma: relacines y contextos-españoles del Medievo y del Renacimiento, Universidad Abdelmalek Essadi. Tetuán, p:52-53, 2003.

(٣) Montero Vidal, José de, Mahoma su vida y el Corán, Madrid, Reus 1926, pp:255.

ذكر هنا المستشرق **مُنْتِرو فِيدَال** شبهات ثلاث:

الأولى: أن أبا بكر هو المنقذ للنبي ﷺ، بسبب الإسراء والمعراج الذي بزعمه كاد يعصف بدعوة النبي ﷺ.

الثانية: أن النبي ﷺ حذف قصة الإسراء والمعراج من القرآن الكريم.

الثالثة: أن النبي ﷺ عَدَّ هذه المعجزة الربانية مجرد رؤيا منامية، لا أنها رحلة مباركة تمت بروحه وجسده ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، ثم العروج إلى السمٰوات العلا، وذلك لتفادي خطر قريش.

من خلال الرجوع إلى المصادر الصحيحة وعلى رأسها كتاب الله تعالى، وحديث النبي ﷺ، ووقائع التاريخ، يتبين تهافت هذه الشبهة، القائمة على الظن، والتخرص، والتخمين، فأقول في الرد عليها الآتي وبالله التوفيق:

الشبهة الأولى: قوله: إن أبا بكر رضي الله عنه هو المنقذ للنبي ﷺ، بسبب الإسراء والمعراج الذي بزعمه كاد يعصف بدعوة النبي ﷺ فرية مُتهافتة، وتَخَرُّصٌ بلا حجة.

وأقول: من لم يَعْلم لسان العرب، وبَلاغة كلامهم، وقُوَّة عَارِضَتِهم، أتى بالعجائب والغرائب، وأنا أُسَائِلُ المستشرق **مُنْتِرو فِيدَال** في أي موضع في كتاب الله تعالى، أو في أي أثر من الآثار الصحيحة ذُكر فيه أن أبا بكر رضي الله عنه أنقذ النبي ﷺ في قصة الإسراء والمعراج؟

إن ما قام به أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو التَّصديق الجازم، واليقين الذي لا يُخَالِطه رَيْب، حينما أعلن في غير تردد ولا فُتُور صِدقَ ما قام به النبي ﷺ، فالثابت في الحديث الصحيح هو غير ما رَامَهُ المستشرق **مُنْتِرو فِيدَال**؛ وإنما ورد فيما حكته عائشة رضي الله عنها قالت: «لما أسري بالنبي ﷺ

إلى المسجد الأقصى؛ أصبح يتحدث الناس بذلك؛ فارتدَّ ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: **أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنَّه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح؟ فقال: نعم، إني لأصدقه ما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة.** فلذلك سُمِّي أبا بكر الصديق رضي الله عنه»[١].

لقد كان حادث الإسراء مُستغربًا عند البشر، إلا أن رجلًا كأبي بكر الصديق لم يُخالجْ هذا الاستغراب داخله، ولم يتردَّد في تصديقه؛ قال له الكفار: إن صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس ثم عاد، ونحن نقطع أكباد الإبل شهرًا ذهابًا وشهرًا إيابًا، وكان أبو بكر فطنًا فلم يقل لهم مباشرة: لقد صدق؛ لاحتمال أنهم افتعلوا هذا الأمر ونسبَوه إلى المصطفى ﷺ إنما قال: «**أو قال ذلك؟ قالوا: نعم قال: لئن قال ذلك لقد صدق**»، فاستحق بهذا التصديق أن يكون صدِّيقًا، بل مِن حينها كان جديرًا أن يكون ثاني اثنين، واستحقَّ أن يكون إيمانه أثقل من إيمان الأمة جميعها.

الشبهة الثانية: قوله: إن النبي ﷺ حذف قصة الإسراء والمعراج من القرآن الكريم، وهذه الشبهة أيضًا بحمد الله لا تحتاج كبير عناء في ردها ودمغها بالحجج الواضحات، والبراهين الساطعات.

وحُقَّ لي أن أتسأل: هل يحق لنبي كائنًا من كان ـ وحاشاهم ـ أن

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٨١) (٤٤٥٨)، وقال: «صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي»، وعبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٣٢١)، والآجري في الشريعة (١٠٣٠)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٦١٥)، (٣٠٦): متواتر صح من طرق جماعة من الصحابة.

يحذف، أو يضيف شيئًا من كلام الله تعالى كما يديعي **مُنْتِرو فِيدَال**؟

وكيف يحذف النبي ﷺ قصة الإسراء والمعراج، وقد ذكرها الباري ﷻ في محكم آياته، وأنزل سورة تحمل اسم هذه المعجزة الربانية ـ سورة الإسراء ـ وقرأها النبي ﷺ، والصحابة والتابعون من بعده، ولا تزال تُقرأ جيلًا بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى في الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١].

وقال ﷻ في المعراج: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٨].

الشبهة الثالثة: قوله: إن النبي ﷺ عدَّ هذه المعجزة الربانية مجرد رؤيا منامية، لا أنها رحلة مباركة تمت بروحه وجسده ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، ثم العروج إلى السمٰوات العلا، وذلك لتفادي خطر قريش.

وهذه الشبهة أيضًا متهافتة، فلو كان الحديث عن الإسراء والمعراج حديثًا عن رؤيا منامية كما يدعي **مُنْتِرو فِيدَال**، لكان يسيرًا على القرآن أن يقول: «سبحان الذي أسرى بروحه»، أو «أرى عبده في المنام»، فدل بلفظ «أسرى» على أنه سير حقيقي، وانتقال بحركة مادية، إذ أن «السرى» في اللغة هو: السير ليلًا.

وكذلك لو كان الإسراء والمعراج رؤيا كما يدعي **مُنْتِرو فِيدَال** لما استعظمت قريش ذلك ولما تعجبت منه غاية العجب، إذ الرؤيا في المنام أمر عادي يقع لكل أحد، لكن لما كان الأمر انتقالًا حقيقيًّا بالروح والجسد معًا، حصل التحدي والإعجاز.

وقد فند هذه الشبهة من قَبْل **الحافظ ابن دحية السبتي** بقوله: «لو كان منامًا لما كانت فيه آية، ولا معجزة، ولما استبعده الكفار، ولا كذبوه، ولا ارتد به كثير ممن أسلم، وافتتنوا؛ إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر، بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره ﷺ إنما كان عن جسمه، وحال يقظته، وذلك في ليلة واحدة ورجع فيها، ثم أصبح يقص إسراءه على قريش»(١).

وخلاصة الكلام على الشبه المتواردة على معجزة الإسراء والمعراج أقول:

١ ـ **إن** معجزة الإسراء والمعراج وردت من طرق عدة، حيث حفَلَت كتب السُّنَّة المطهَّرة والسيرة العطرة بقصة الإسراء والمعراج، ورُويت عن أكثرَ مِن عشرين صحابيًّا من صحابة رسول الله ﷺ.

قال **الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية** (٦٣٣هـ) في كتابه: «**التنوير في مولد السراج المنير**»: «وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن: **عمر بن الخطاب، وعلي، وابن مسعود، وأبي ذر، ومالك بن صعصعة، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وابن عباس، وشدَّاد بن أَوْس، وأُبي بن كعب، وعبد الرحمٰن بن قُرْط، وأبي حبة، وأبي ليلى الأنصاريين، وعبد الله بن عمرو، وجابر، وحذيفة، وبُرَيْدَة، وأبي أيوب، وأبي أمامة، وسمرة بن جندب، وأبي الحمراء، وصهيب الرومي، وأم هانيء، وعائشة، وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق** رضي الله عنهم أجمعين، منهم من سَاقه بِطُولِه، ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله

---

(١) الابتهاج في أحاديث المعراج (ص١٩).

متم نوره ولو كره الكافرون»[١].

وشرحها شرحًا حافلًا في كتابه الآخر: «**الابتهاج في أحاديث المعراج**» وذكر فوائدها ودررها، التي أوصلها إلى إحدى وستين فائدة[٢].

وجمع العلامة **المحدث محمد ناصر الدين الألباني** رَحِمَهُ اللهُ مرويات الإسراء والمعراج في مؤلف لطيف سماه: «**الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما، وتخريجها، وبيان صحيحها من سقيمها**»، ذكر فيها سبع عشرة رواية[٣].

٢ ـ إذا كان المستشرقون يحتكمون فقط إلى الجانب الحسي المادي للحكم على الشيء وجودًا أو عدمًا، فلم لا يطبقون المنهج نفسه على أشياء يؤمنون بها وليست ملموسة، ولا تُرى بالعين المجردة وتقطع مئات الأميال من الكيلومترات، مثل الكهرباء، وموجات الراديو، ومكالمات الهاتف... إلخ، فهذه بتلك.

٣ ـ ورد كذلك في نصوص الأناجيل التي يؤمن بها المستشرقون روايات لصعود الأنبياء إلى السمٰوات العُلا، وقد ذكرها العلامة **رحمة الله الهندي** رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «**مختصر إظهار الحق**» في معرض الرد على منكري معجزة الإسراء والمعراج من النصارى، قال رَحِمَهُ اللهُ: «صعود الجسم إلى السماوات ليس بممتنع عند أهل الكتاب لما يلي:

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٦)، منه نسخة مخطوطة بمكتبة برلين تحت رقم (١/ ٩٥٤٧). معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ (ص٢٣)، ونسخة بمعهد المخطوطات العربية رقم (التاريخ ـ ١٥٥/ كويت).

(٢) نشر بمكتبة الخانجي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، ١٤١٧هـ ـ ١٩٦٦م.

(٣) نشر المكتبة الإسلامية، عمان، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، لكن توفي رَحِمَهُ اللهُ قبل أن يتم الكتاب، وقد خص قبله الإمام ابن كثير في تفسيره الإسراء والمعراج بحديث مطول، نقل فيه الآثار والأحاديث الواردة عن هاتين المعجزتين.

أ ـ ورد في سفر التكوين ٥: «**وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه**»، فهذا نص على أن النبي أخنوخ ـ إدريس عليه السلام ـ رفع إلى السماء حيًّا، ودخل بجسده ملكوت السماء»[١].

ب ـ ورد في سفر الملوك الثاني ٢/١ و١١: «**وكان عند إصعاد الرب إيليا في العاصفة على السماء أن إيليا وأليشع ذهبا من الجلجال، وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء**».

وهذا نص على أن النبي إيليا رفع إلى السماء بجسده حيًّا.

وهذان النصان مُسَلَّمَان عند القسيسين، وهم يعتقدون أن المسيح عيسى عليه السلام[٢] بعدما مات ودفن في القبر قام حيًّا وصعد بجسده إلى السماء.... فلا مجال لهم أن يعترضوا على معراج محمد ﷺ لا عقلًا ولا نقلًا»[٣].

٤ ـ كما أن الذين حكموا على معجزة الإسراء والمعراج بالاستحالة، من مشركي قريش، ثم وصولًا إلى عصر المستشرقين، إنما حكموا عليها بمقاييس عصرهم، التي تعد الآن متجاوزة بسبب الطفرة العلمية والتكنولوجية الكبيرة والمتطورة جدًّا، فما كان يُقْطَعُ في الزمن الغابر بالشهور والسنوات، يقطع الآن بالساعات والدقائق، بفضل وسائل الاتصال الحديثة، واختراع الطائرات النفاثة، والصواريخ العابرة للقارات، والطائرات الخارقة لجدار الصوت.

---

(١) قال الله تبارك وتعالى في إدريس عليه السلام: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم: ٥٧].

(٢) قال الله تبارك وتعالى في عيسى عليه السلام: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

(٣) مختصر إظهار الحق: رحمة الله الهندي (١/ ١٩٥).

بيد أن المسلم الواثق بقدرة الله ﷻ لا يقيس هذه المخترعات المبنية على أسباب مادية، أمام المعجزات التي تتجاوز المادة، والزمن، والعقل؛ لأن هذه المعجزات ليست لها وسائل، ومقدمات، ولا أسباب وأدوات مما يدخل في مقدور البشر.

٥ ـ كذلك لو قرأوا التاريخ لعرفوا أن أحداثًا قبل هذه الحادثة وقعت، منها مثلًا تلك المعجزة الباهرة التي وقعت في عهد سليمان عليه السلام، وهي انتقال عرش ملكة سبأ بلقيس من اليمن، إلى حيث كان يقيم نبي الله سليمان عليه السلام في بلاد الشام، وكل ذلك تم في لمح البصر، وحكاها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٣٨ ـ ٤٠].

فكيف بهم يكذبون رحلة الإسراء والمعراج؟

٦ ـ كذلك لو كان الإسراء والمعراج خرافة كما يقول المستشرقون، لما جاء وصف النبي ﷺ لبيت المقدس دقيقًا كأنه يراه رأي العين، وقد عُلم في التاريخ أن النبي ﷺ لم يصل قط قبل البعثة إلى بيت المقدس في فلسطين، وإنما ثبت عنه أنه لم يتعدَّ بُصْرَى الشام التي تقع بمحافظة دَرْعَا جنوب سوريا الآن.

٧ ـ كما أثار عالم فيزيائي فلسطيني اسمه **عزَّام المسلمي** عام ١٩٩٦م، نظرية علمية جديدة هي: «**النظرية النسبية الجديدة**»، وخلقت نظريته ثورة علمية في عالم الفيزياء، حيث بناها على تناقضات موجودة

في الفيزياء بين نظرية الكم والنظرية النسبية لاينشتاين، وتوصل من خلالها إلى إمكانية وقوع الإسراء والمعراج علميًّا.

ولجدة هذه النظرية في علوم الفيزياء المعاصرة، أقدمت وكالة الفضاء الأمريكية «**ناسا**» برعاية مكتشفها الفلسطيني، وأرسلت له السفير الأمريكي شخصيًّا كي يرافقه في رحلة سفره الى أمريكا، حيث مكث فترة هناك، ودخل وكالة الفضاء الأمريكية التي اختبرت نظريته، وأكد أن حادثة الإسراء والمعراج صحيحة علميًّا[(١)].

إن الإسراء والمعراج من الأمور العجيبة والمدهشة حقًّا، ولكن العجب والدهشة شيء وإنكارها شيء آخر، وقد تكون محيرة للعقل؛ ولكنها ليست مستحيلة في منطق الوحي، وإلا فكيف نفسر عقلًا:

إحياء عيسى للموتى؟

وانبجاس الحجر ماء لموسى؟

وكيف تفسر عقلًا ما فعلته عصا موسى مع فرعون؟

ومعلوم أن الرسول ﷺ جاء بما يُحير العقول وليس بما تتخيله العقول، فالإسراء والمعراج من الأمور التي لا يرفضهما العقل والبحث العلمي، فقد استطاع الإنسان في العصر الحديث أن يغزو الفضاء بعلمه وقدرته المحدودتين، فكيف يستبعد عن الخالق أن يسري بنبيه ﷺ وأن يعرج به إلى السماء وهو القادر على كل شيء وهو الذي يقول للشيء كن فيكون.

قال **أحمد شوقي** رَحِمَهُ اللَّهُ **في همزيته**:

---

(١) وهنا رابط الموضوع شرح فيه المؤلف نظريته بالتفصيل باللغة الإنجليزية:

http://www.angelfire.com/tx5/blackdraxon/time_physics.htm

يأيها المسرى به شرفًا إلى	ما لا تنال الشمس والجوزاء
يتساءلون وأنت أطهرهيكل	بالروح أم بالهيكل الإسراءُ
بهما سموت مطهرين كلاهما	نور وروحانية وبهاءُ

٣ ـ إنكار عالمية الإسلام:

وذلك بالقول أن دعوة النبي ﷺ إنما خصت بالعرب وحدهم دون سائر العالمين، وممن قال بذلك، وتواتر عنه: المستشرق **سِفاري، وكازيمِرسكي**[١]، **والسير وليام مُوّير، وفمنْسك، وكَايتَانِي**، ورُجَاك. **س. رِيسْلِر** وغيرهم.



William Muir
١٩٠٥ ـ ١٨١٩م
وليام موير

يقول **موير**: «إن فكرة عالمية الرسالة قد جاءت فيما بعد، وإن هذه الفكرة على الرغم من كثرة الآيات والأحاديث التي تؤيدها، لم يفكر فيها محمد نفسه، وعلى فرض أنه فكر فيها فقد كانت الفكرة غامضة؛ فإن عالمه الذي كان يفكر فيه إنما كان بلاد العرب، كما أن هذا الدين الجديد لم يُهيأ إلا لها، وأن محمدًا لم يوجه دعوته منذ بُعث إلى أن مات إلا للعرب دون غيرهم، وهكذا نرى أن نواة عالمية الإسلام قد غُرست؛ ولكنها إذًا كانت قد اختصرت ونمت بعد ذلك؛ فإنما يرجع ذلك إلى الظروف والأحوال أكثر منه إلى الخطط والمناهج»[٢].

---

(١) انظر: السيرة النبوية وأوهام المستشرقين: لعبد المتعال محمد الجبري (ص٥٨).

(٢) Annali Dell Islam v. 43-44 The Caliphate, pp، وكايتاني آخر من يؤيد هذا الرأي 323-324 عن آرنولد: الدعوة إلى الإسلام هامش ٢ (ص٤٩ ـ ٥٠)، وانظر مقال كتبه د. عماد الدين خليل منشور بمناسبة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري بعنوان: «المستشرقون والسيرة النبوية: بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات»، ضمن إصدار مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية (١/ ١٣٤).

ويقول المستشرق **الهولندي فمنسك**: «إن الدعوة خاصة بالعرب؛ لأن الرسول عربي، وظهر في جزيرة العرب، والقرآن عربي، وأحكامه عربية ويجري العمل في بلاد العرب، والدعوة ظهرت في بلاد العرب؛ فالدعوة إذن خاصة بالعرب»(١).

ويقول المستشرق **كايتاني**: «لم يتخط محمد بفكره حدود الجزيرة العربية ليدعو أمم العالم في ذلك الوقت إلى هذا الدين»(٢).

ويقول **رجاك. س. ريسلر**: «إن الإسلام للعرب فقط»(٣).

وهذه الفرية المتهافة من أساسها لا تحتاج كبير عناء لردها، بعدما نقضها أساطين الاستشراق أنفسهم كـ: **أَرْنُولود تُوِيِنْبِي، وكُولْدْزِيهرْ، ونُولْدِكِه، وَسَخَاوْ**.

ويؤكد **سخاو**: «أن الرسالة الإلٰهية ليست مقصورة على العرب، بل إن إرادة الله تشمل جميع المخلوقات، ومعنى ذلك: خضوع الإنسانية كلها خضوعًا مطلقًا، وقد كان لمحمد بوصفه رسولًا من الله حق المطالبة بهذه الطاعة»(٤).

ويبين ذلك ويُجليه **أرنولد** بقوله: «لم تكن رسالة الإسلام مقصورة على بلاد العرب بل للعالم أجمع نصيبٌ فيها، ولم يكن هناك غير إلٰه واحد؛ كذلك لا يكون هناك غير دين واحد يدعى إليه الناس كافة»(٥).

---

(١) عالمية الدعوة (الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر): لمحمد الغزالي (ص١٦٨).

(٢) الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين: لشوقي أبو خليل (ص١٤١).

(٣) أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين: لشوقي أبو خليل (ص٨٨٥).

(٤) الدعوة إلى الإسلام: لأرنولد، هامش (١) (ص٤٨).

(٥) The Caliphate, pp: 43-44، وكايتاني آخر من يؤيد هذا الرأي Annali Dell Islam v. 323-324 عن آرنولد: الدعوة إلى الإسلام، هامش (٢) (ص٤٨).

والقرآن الكريم، يَنصُّ صراحة في كثير من آيه المحكمات، دعوته كل الناس إلى هذا الدين الخاتم، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقوله جلَّ في علاه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨].

وبالغ في دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى الدخول فيه، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ [النساء: ٤٧].

وكفَّر النبي ﷺ كل من سمع به من أهل الكتاب ولم يؤمن به كما ورد في الحديث الصحيح: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرْسِلْتُ به، إلا كان من أصحاب النار**»(١).

٤ ـ اعتماد منهج الإسقاط projection:

والإسقاط (projection) حيلة لا شعوريَّة تتلخَّص في أن يَنْسِب الإنسان عيوبه ونقائصه، ورغباته المستكرهة، ومخاوفه المكبوتة التي لا يعترف بها، إلى غيره من النَّاس، أو الأشياء، أو الأقدار، أو سوء الطَّالع... وذلك تنزيهًا لنفسه، وتخفيفًا ممَّا يشعر به من القلق أو الخجل أو النَّقص أو الذَّنب(٢).

فالإسقاط هو العملية النفسية التي نخلع بها تصوراتنا، ورغائبنا،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: ٧٠، رقم (٣٨٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أصول علم النفس: د. أحمد عزت راجح (ص٤٢٣).

وعواطفنا على الآخرين، أو على موضوع من الموضوعات[١].

وهذا ما طبقه المستشرقون في حقل السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وذلك بإسقاط الرؤية الوضعيّة، العلمانيّة، والتأثيرات البيئيّة المعاصرة على وقائع السيرة النبوية، وهو منهج سيطبقه بعد ذلك تلامذتهم من الماركسيين العرب، ودعاة التغريب في البلاد الإسلامية حذو القذة بالقذة، وسيأتي الحديث عنهم في حينه بحول الله.

٥ ـ ردّ أحداث ومعطيات السيرة النبويّة إلى أصول نصرانيّة أو يهوديّة:

حيث نُسبت حسنات الإسلام إلى أصول يهودية ونصرانية، فالقضايا التي تتصل بالتوحيد دائمًا تراها حاضرة في الذاكرة الاستشراقية قديمًا وحديثًا: فيدَّعُون أن النبي ﷺ تعلم الإسلام من **بحيرا الرَّاهب**، ومن صِلته **بورقة بن نوفل** واتصاله به.



Carl Brockelmann

١٨٦٨ ـ ١٩٥٦م

كارل بروكلمان

وممن قال بذلك من المستشرقين: **سِفاري**، و**بُودلي** واضطربا في ذلك[٢] و**كارل بروكلمان**، و**درمنغم**[٣]، و**نيكولسون**، و**غوستاف لوبون**... والغريب في الأمر أن أغلب المستشرقين يجمعون على نفي كل إرهاصات النبوة، وعدوها من الأساطير إلا قصة بحيرا هذه!!.

يقول **غوستاف لوبون** ـ وهو من المستشرقين المعتدلين ـ: «إن

(١) الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين: د. شوقي أبو خليل (ص١٢).

(٢) ذكر أقوالهم بتفصيل الأستاذ عبد المتعال محمد الجبري في: السيرة النبوية وأوهام المستشرقين (ص٥٨).

(٣) انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية: لبروكلمان (ص٦٩)، وحياة محمد: لدر منغم (ص١٢٥، ١٢٦).

محمدًا سافر مع عمه إلى سوريا فتعرف في بصرى براهب نَسْطُورِي في دير نصراني فتلقى منه علم التوراة»[١].

وممن تبعه في ذكر هذه الفرية المستشرق **مونتغمري واط** الذي ذهب إلى أن النبي ﷺ أخذ علم التوراة والإنجيل من العالم النصراني ورقة بن نوفل[٢].

ويرد على هذه الفرية أن لقاء النبي ﷺ ببحيرا كان في عمر الزهور اثنا عشر سنة، وفي رواية تسع سنوات، لم يبلغ الحلم بعد، ولم يره إلا مرة واحدة!!

فكيف يعقل إذن أن غلامًا في هذا العمر تلقى من شيخ لا يعرف لغته؟

وكيف يتعلم منه شريعة الإسلام الخالدة في مثل هذه السُّويعات القليلات، التي تخصص غالبًا لِقِرى الضيف، والمسافر المستعجل؟! وفي هذا العمر؟!

وعلى احتمال أنه تعلم من بحيرا أو استمع إليه، فأي شيء تعلم منه؟!

وأي مذهب من المسيحية تعلمه منه؟ هل عقيدة النَّسَاطِرة[٣]؟ أم

---

(١) حضارة العرب: غوستاف لوبون (ص١٣٠).

(٢) محمد في مكة: مونتغمري واط (ص١٠١).

(٣) **النَّساطرة**: نسبة إلى نسطور بطريرك القسطنطينية، يقولون: إن طبيعة يسوع المسيح مكونة من جوهرين: جوهر إلهي وهو الكلمة (لاهوت)، وجوهر إنساني وهو يسوع (ناسوت)، فمريم العذراء لم تلد إلها بل إنسانًا حلَّت عليه كلمة الله ـ تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا ـ، فيكون مذهب النساطرة بذلك مخالفًا للمسيحية التقليدية القائلة بوجود أقنوم الكلمة المتجسد الواحد ذو الطبيعتين الإلهية والبشرية.

عقيدة الأريُوسيّين[١]؟ أم عقيدة اليَعَاقِبة[٢]؟ أو غير ذلك من العقائد التي كانت منتشرة في ذلك الزمان؟

ثم ما هي المدة الزمنية التي تكفي للإحاطة بالمسيحية؟

ثم لو كان بحيرا هو فعلًا من علَّم النبي ﷺ، فلم لا يعلن هو النبوة بدلًا من محمد ﷺ؟

يقول الشيخ **عبد الله دَرَّاز** رَحِمَهُ اللهُ متسائلًا: «كيف يعقل أن رجلًا رأى علامات النبوة في امرئ فبشره بها قبل وقوعها، أو آمن بها بعد وقوعها، تطاوعه نفسه أن يقف من صاحب هذه النبوة موقف المرشد المعلم»[٣].

ويقرر المستشرق **هُوارت** Huart قائلًا: «مهما كان إغراء الفكرة التي تقول بأن تفكير المصلح الشاب محمد قد تأثر بقوة عندما شاهد الديانة المسيحية بسوريا؛ فإنه يتحتم استبعادها نظرًا لضعف الأسس التاريخية للوثائق التي كانت أمامنا، وعدم وجود روايات صحيحة غيرها»[٤].

كما يستدلون بوجود بعض القصص في القرآن، وتشابهه بما هو موجود في أناجيلهم، وتوراتهم المحرفة، ليقروا بذلك أن النبي ﷺ تعلم الدين من اليهود والنصارى، لا أنه أوحي إليه من عند ربه تعالى.

---

(١) **الأريُوسيون**: يقولون بتوحيد الخالق، وأن عيسى نبي بشري ولا يقولون بالأقانيم الثلاثة، تعرضوا للاضطهاد من جل الطوائف المسيحية، ولا تكاد تُحس أو تسمع لهم اليوم رِكزًا.

(٢) **اليَعَاقِبة**: نسبة إلى مؤسسها يعقوب البرادعي المصري يقولون أن المسيح هو الرب طبيعة واحدة من جوهرين ـ تعالى الله عن ذلك ـ، جوهر واحد إلٰهي (لاهوت)، وجوهر ثاني إنساني (ناسوت) وهما معًا متحدين (الطبيعة الواحدة).

(٣) النبأ العظيم: لعبد الله دراز (ص٥٠).

(٤) في الفكر الديني الجاهلي: د. محمد إبراهيم الفيومي (ص٩٣).

ومن المستشرقين الإنكليز الذين ساروا على هذا الافتراء المستشرق **رِينُولد نِيكُولسُون (١٨٦٨ ـ ١٩٤٥م)**، يقول: «ويكاد الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ إلى المدينة يكون مشتقًّا برمَّته بطريق الرواية الشفهية عن المسيحية واليهودية؛ ولهذا السبب بالذات لم يترك إلا انطباعًا ضئيلًا على العرب الوثنيين»(١).

وممن ذهب هذا المذهب من المستشرقين الإسبان، المستشرق **والدُوا دِيَازْ غَارْسِيَا** Waldo Días García في كتابه: «**محمد والعرب**» Mahoma y los árabes قال: «إن النبي ترعرع في وسط يسوده الشرك بالله، وبتأثير من اليهودية والنصرانية استطاع أن يصل إلى حقيقة وجود إلٰه واحد»(٢).

وهو ما حاول **جولد تسيهر** الألماني الترويج له بقوله: «فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجًا منتخبًا من معارف وآراء دينية، عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثُّرًا عميقًا. . . »(٣).

لقد نسج كثير من المستشرقين قديمًا وحديثًا على منوال ما ردَّده: **سفاري، وبُودلي، وكارل برُوكلمان، ودِرمنْغم، ونيكُولسون، وهورات، والدُوا دِيَازْ غَارْسِيَا، وجولد تسيهر**...، واضعين في أذهانهم نتائج مسبقة، جاهزة، لكن الحيلة خانتهم، وسقط في أيديهم، بعدما عجزوا عن تقديم دليل وجيه يسعفهم.

---

(١) تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام: لرينولد نيكولسون (ص٢٧٧ ـ ٢٧٨).

(٢) Waldo pp:135, Editorial de Ciencias Sociales la Habana,1990. Diaz García, Mahoma y los arabes.

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام: لأجناس جولد تسيهر (ص١٢).

ولا ندري كيف سمح هؤلاء المستشرقون لأنفسهم، بأن يمارسوا هذا التضليل الممنهج، على الرغم من علمهم تاريخيًّا أن الإسلام، وخلال مراحله الأولى، لم يبق على أي أثر من آثار الوثنية في الجزيرة العربية، ولا ندري عن أي وثنية تلك التي لم يترك الإسلام إلا انطباعًا ضئيلًا عليها، ألم يهدم النبي ﷺ ستمائة صنم في جوف الكعبة بيده الشريفة، ألم يبعث الصحابة رضوان الله عليهم لتدمير ما تبقى من أوثان الجزيرة.

أما ما ادعوه من اقتباس القرآن من اليهودية والنصرانية، فليس دليلًا على أن الإسلام نسخة ثانية للإنجيل والتوراة، وإنما التشابه كون الأصل والمنبع واحدًا وهو توحيد الله ﷻ، مع اختلاف الشرائع، فالنصرانية المحرفة اليوم تدعو للتثليت، وصُكوك الغفران، والتَّعميد، وتقديس الباباوات، . . . . فهل نجد في دين التوحيد الخالص هذه التفاهات، والشركيات. . . إلخ.

إن القرآن الكريم من أول يوم واجه النصارى بصريح الحق، فقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [آل عمران: ٦٤ ـ ٧٠].

وجاء وفد نصارى نجران ليُبَاهِل النبي ﷺ، فأجابهم لذلك؛ لكنهم خافوا الهَلكة لعلمهم بصدقه، وكذبهم، فأنزل الله ﷻ في ذلك قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٥٩ - ٦١].

أخرج البخاري في «صحيحه»: حدثنا عباس بن الحسين، حدثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن صِلَة بن زُفَر، عن حذيفة قال: «**جاء العاقبُ والسيدُ صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يُلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تَفْعَلْ، فوالله إن كان نبيًّا فلَاعنَّاه لا نفلحُ نحنُ ولا عَقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلًا أمينًا، ولا تبعث معنا إلا أمينًا. فقال: «لأبْعَثَنَّ معكم رجلًا أمينًا حَقَّ أمين»، فاستشرفَ لها أصحابُ رسول الله ﷺ، فقال: «قُمْ يا أبا عبيدة بن الجراح»، فلما قام قال رسول الله ﷺ: «هَذَا أَمِينُ هذه الأَمَّةِ»**[1].

ثانيًا: خلاصة وتقويم:

تمثل المدرسة الاستشراقية في السيرة النبوية وجهة نظر الرجل الغربي للإسلام ولسيرة نبيه ﷺ، بغض النظر عن مدى إنصافه أو إجحافه، فهي تبقى نظرة قاصرة وغير علمية، وتختلف تمام الاختلاف عن نظرة المسلم لهذا الدين ولنبيه الكريم ﷺ، فالمستشرق لا تهمه

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام: أجناس جولد تسيهر (ص١٢).

ثوابت الوحي وحججه، ولا يُعِير اهتمامًا للمعجزات والنبوات، بقدر ما يهمه تسفيه هذا الدين، والحَط من تاريخ نبيه، وبناء أحكام بحجج واهية، يُفَنِّدُها العلم وتَمُجُّهَا الطِباع السَّليمة.

وقد صدق د. **عبد الصبور شاهين** حين نبَّه على أسباب زلل المستشرقين في البحث بقوله: «وآفة المستشرقين أنهم يسوقون مجرد الاحتمالات العقلية مساق الحقائق، ويقيسون الماضي الذي لم يكن جزءًا من تاريخهم، وبالتالي لم يكن من مكونات ضمائرهم، بمقياس حاضرهم، مع تباين المكان والزمان، والعقلية والروح، وآية ذلك أنهم يغضون أبصارهم عن الطابع الميتافيزيقي الذي نشأت في ظله أحداث التاريخ القرآني وعلى عهد النبوة، ويرفضون مناهج المسلمين في نقد الأخبار ورواتها»[١].

وأصاب الدكتور **محمود فاروق النبهان** حين تحدث عن حقيقة موقف المستشرقين من السيرة النبوية بقوله: «يبرز منهج المستشرقين في موضوع السيرة النبوية شاذًّا وغريبًا وجارحًا للمشاعر الإسلامية؛ لأن السيرة تمثل بالنسبة للمسلم عالم السلوك الأمثل، والقدوة الرفيعة؛ لأنها تتعلق بحياة شخصية مقدسة، ولا يمكن فهم روايات السيرة النبوية إلا في إطار مشاعر الحب والإعجاب التي تشد المسلم إلى النبي ﷺ، والإيمان بفكرة الرسالة، والتسليم بكل ما جاء عن طريق الوحي الإلٰهي من قرآن، وتعليم، وتوجيه.

والمستشرق مسيحي متعصب، ولا يمكنه أن ينظر نظرة الحياد والموضوعية إلى الرسول ﷺ، والسيرة هي الحقل الطبيعي الذي تنطلق

---

(١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، نقد مطاعن، ورد شبهات: د. فضل عباس (ص١٨).

فيه الغرائز المكبوتة معلنة إدانتها لشخصية «محمد» وتنديدها بمواقفه الدينية، وبخاصة في ما يتعلق بفكرة الجهاد للدفاع عن عقيدة الإسلام.

والسيرة ليست مجرد رواية تاريخية، وهي بالنسبة للمسلم تمثل الإسلام كسلوك، وقيم حياة؛ ولهذا فإن السيرة هي المصدر الأهم للفكر الإسلامي؛ لأنها التفسير الحي للأحكام؛ ولهذا فإن المستشرق الذي يرفض الإسلام كدين وشريعة وفكر، لا بد أن يجد في السيرة مجاله الرحب للنقد والتسفيه والتشويه، فالمستشرق ينطلق في دراسته للسيرة من منطلق البحث عن مبررات واقعية لممارسة دوره في تفسير الوقائع والأحداث.

وكيف يستقيم البحث العلمي، وتصح استنتاجات الباحث، ويقع الاطمئنان إلى منهجه العلمي، إذا كانت منطلقاته الأولى النفسية مهيأة للإدانة، متوثبة للرواية الشاذة التي يجد فيها الباحث مطيته لحكم الإدانة الذي يحيك في نفسه؟»[١].

ومن خلال هذه الحيثيات، ولخطورة منهج المدرسة الاستشراقية في السيرة النبوية، أرى أنه:

١ - لا بد من قراءة متأنية، وفاحصة، وناقدة لهذا المسار، وإعادة النظر في الأعمال الاستشراقية الموضوعة على السيرة النبوية كلها، وتمحيصها، وبيان مواطن الخلل فيها، والتنبيه عليها، ورد الشُّبه والأراجيف التي وُسِمَتْ بها سيرة نبينا ﷺ، وفق منهج علمي موضوعي، وتنوير الرأي العام الغربي ببيان حقيقة نبي الإسلام وسيرته الصحيحة الزكية.

---

(١) الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره: د. محمود فاروق النبهان (٥١ ـ ٥٢).

٢ ـ ضروة التنبيه على الحاجة الملحة للأمة اليوم في إنشاء مؤسسات، ومراكز علمية متخصصة في الدراسات الاستشراقية والغزو الفكري، تُبيّن لأبناء المسلمين خطورتها على دينها وعقيدتها، وإيجاد وسائل الوقاية منها.

٣ ـ ضرورة رصد، ومتابعة الإصدارات الجديدة في الحقل الاستشراقي، خاصة الأعمال التي تهم السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، وترجمتها للغة العربية، ثم عرضها على العلماء المختصين من ذوي الأقلام الملتزمة، الناصحة، الأمينة، للرَّد عليها، وكشف مُخططاتها، ودحض شُبهاتها، وفق منهج علمي أصيل، قصد تجنب آثارها وأخطارها على الأمة.

٤ ـ ربط علاقات بين المراكز المهتمة بالرد على الاستشراق وبين وسائل الاتصال الحديثة، والصحافة، والإعلام الهادف للتعاون في ايصال كلمة الحق ونشرها على نطاق واسع.





المطلب السادس

مدرسة التغريب، ومنهجها في الاستمداد من السيرة النبوية

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها:

أول بدرة لهذا الاتجاه ظهر مع **الحملة النَّابُوليُونيَّة** على مصر عام (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م)، حيث ظهرت دعوات تدعو إلى قطع الصلة مع الموروث، واستنساخ المشروع الغربي بما فيه من سلبيات وإيجابيات، وفرضه قَسْرًا على واقع المسلمين، وتضخيم التراث الجاهلي على حساب صفاء المشروع الإسلامي، والدعوة إلى إحياء القومية، والوطنية، والقُطرية على حساب الجامعة الإسلامية.

وبعد جلاء الحملة النابوليونية عن مصر، جاء **الاستعمار الإنجليزي بقيادة اللُّورد كرُومر** (١٨٤١هـ/ ١٩١٧م)، فقام من جديد هذا الاتجاه من خلال مؤسسات ومنابر فكرية وإعلامية، يحميها الإنجليز، فكان رواد هذا التيار مجموعة من **المَوارِنة اللبنانيين**، الذين رافقوا الحملة الانجليزية لمصر فرارًا من **السلطة العثمانية** التي كانوا يضمرون لها حقدًا وكرهًا دفينًا، ودرسوا في المعاهد والجامعات الصليبية، وتتلمذوا على يد الرهبان والمبشرين والمستشرقين، فأعجبوا بهم، وأخلصوا لهم أشد الإخلاص، وربما أكثر من الإخلاص لله تعالى، وبعد عودتهم لبلدانهم

تقلدوا أرفع المناصب العلمية والسياسية، ووضعوا المناهج الدراسية في البلاد العربية، واهتموا بالترجمة فترجموا كتب أساتذتهم المستشرقين، بل هم أشد غلوًّا من أساتذتهم، إذ دعوا إلى تقليد الغرب حذو القذة بالقذة، وأسسوا منابر إعلامية صحفية منها: **المقطم، والأهرام، ومجلة المقتطف، والجامعة**.

ودعاة التغريب قسمان:

القسم الأول: ولد من عائلات مسلمة، وتعلم في جامعاتها العريقة كالأزهر مثلًا، ورائد هذه المدرسة **طه حسين**.

والقسم الثاني: هم نصارى العرب في لبنان، وأقباط مصر، الذين نشطوا في بناء المدارس والمعاهد، ومعظم طلبتهم من أبناء المسلمين، ومن أشهر هؤلاء **جُورجي زيدان المسيحي اللبناني (١٣٣٢هـ)**، و**نَظْمي لُوقَا القبطي المصري (١٤٠٨هـ)**، و**يوسف إلياس حَدَّاد الخُوري (١٣٩٩هـ)**، و**يعقوب صَرُّوف (١٣٤٥هـ)**، و**فَارس نِمْر (١٣٧٠هـ)**، و**شَاهين مَكَارْيُوس (١٣٢٨هـ)**، و**شَبْلِي شُمَيِّل (١٣٣٥هـ)**، و**نِقُولا حدَّاد (١٣٧٣هـ)**، و**فرَح أُنْطوَان (١٣٤٠هـ)**، و**بِشَارة تَقْلا (١٣١٩هـ)**، و**سليم تقلا (١٣٠٩هـ)**... الذين بثوا أفكار شيوخهم المستشرقين، من وجوب نبذ الرجعية والجمود والتخلف.

والرجعية عندهم تعني: التمسك بالإسلام الصافي، وبنبوة محمد ﷺ، والتقدمية تعني عندهم: محاكاة الغربيين في أخلاقهم وعلومهم..

فنشطوا في مجال التأليف والكتابة في القضايا الحساسة في الإسلام، كسيرة المصطفى ﷺ، والتاريخ الإسلامي، وتاريخ الفرق والمذاهب الكلامية الإسلامية، وعلوم اللغة العربية وقواعدها وآدابها.

ب: روادها ومؤلفاتهم:

ويمثل هذا الاتجاه التغريبي في السيرة النبوية كل من:

١ ـ جُورجِي زيدَان (١٨٦١/١٩١٤م)(١)



هو جرجي بن حبيب زيدان، لبناني من عين عنوب، ولد في بيروت عام ١٨٦١م، وقد اضطر إلى ترك المدرسة صغيرًا، ثم تعلم الإنجليزية، والتحق بالكلية السورية الإنجيلية «الجامعة الأمريكية» ودرس بها الطب الذي لم يكمله بسبب أحداث دفعته إلى الهرب، فغادر الشام متجهًا إلى مصر.

وجورجي زيدان أرثوذكسي، صليبي له علاقة بالاستعمار والتنصير والاستشراق، لوث تاريخ الإسلام بشكل سافر وفظيع، كما في كتابه: «تاريخ التمدن الإسلامي»، وعرف بعمالته السافرة للإنجليز، هاجر إلى مصر عام ١٨٨٣م على متن باخرة انجليزية مع والديه، بعد القضاء على ثورة عُرابي باشا عام ١٨٨٢م، وفي القاهرة عمل محررًا بجريدة «الزمان» اليومية، ثم انتقل بعدها للعمل كمترجم في مكتب المخابرات البريطانية «**قلم المخابرات**» ونال فيها أوسمة، ثم رافق سنة ١٨٨٤م الحملة الاستعمارية الإنجليزية نحو السودان كمترجم، وسافر إلى سورية حيث عمل

---

(١) انظر ترجمته في: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، لحنا الفاخوري (٤/٢٢٦ ـ ٢٣٢)، والجديد في الأدب العربي: لحنا الفاخوري (٦/٣٩٩)، وأعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، للدكتور خليل أحمد خليل (١/٥٠٧)، وجورجي زيدان في الميزان: لشوقي أبي خليل، ووقفة مع جرجي زيدان: لعبد الرحمٰن العشماوي (ص٩)، وجرجي زيدان: حياته، أعماله، ما قيل فيه: لنظير عبود، وجيل العمالقة، والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام: للدكتور أنور الجندي (ص٥٩).

مدرسًا للسُّريانية والعِبرية، كما سافر إلى إنجلترا وعاد منها إلى مصر حيث دخل بأدوات العلم والمعرفة واللغات في عالم الصحافة، والتعريب، والتأليف، عمل في مجلة «**المقتطف**»، ثم أنشأ مجلة «**الهلال**» عام ١٨٩١م، وتتلمذ عليه كبار المصريين، ويتقن العربية والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، واللاتينية، وشيئًا من الإيطالية والإسبانية، وهو عضو بالجمعية الآسيوية، والمجمع الآسيوي الفرنسي، اعتمد عليه اللورد كرومر، وله علاقات وطيدة بمشاهير المستشرقين تَعَرَّف عليهم في القاهرة مثل: نولدكه، وفلهاوزن، ومارجليوث، وأجناس جولد تسيهر، وامدروز، وإدوارد سخاو، ووليام رايت، ودنكان بلاك ماكدونالد، وكان يفضل هؤلاء المستشرقين على كل الناس، لهذا تواتر ثناؤهم عليه كبروكلمان وغيره الذي أفرد له فصلًا طويلًا في كتابه الشهير: «تاريخ الآداب العربية»، وكانوا يترجمون أعماله فور صدورها إلى اللغات العالمية كالفرنسية، والإنجليزية، توفي فجأة وهو بين كتبه وأوراقه في ٢١ يوليو ١٩١٤م بالقاهرة.

ألف جورجي زيدان في التاريخ الإسلامي كتبًا، وروايات من ذلك:

- «**تاريخ التَّمدن الإسلامي**» في خمسة أجزاء[1].

شوَّه فيه جورجي زيدان تاريخ المسلمين المشرق، بقصص كاذب، بحجة الأدب والتَّنَدُّر، واعتمد في جمع مادته على مصادر شيعية وأدبية: كالمسعودي، وابن طباطبا العلوي، وابن خرداذبة الفارسي، والاصطخري، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والكشكول للبهائي العاملي، والمستطرف للأبشيهي، وياقوت الحموي... وغيرهم.

وتلاعب بالمصادر والمراجع؛ وإن أشار إلى مرجع ونقل فقرة،

---

(١) طبع في مصر عام ١٩٠٢ ـ ١٩٠٦م.

نقلها مشوهة ودون ذكر الجزء أو الصفحة أو الطبعة؛ وما ذلك إلا لإيهام القارئ بموضوعيته الموهومة.

كما حَطَّ وسفَّه من قيمة العربي، وبالمقابل تراه يرفع رأسًا بتراث المسيحية، فيُمجد الأديرة، والكنائس، والصلبان، والقديسين ومياه المعمودية المقدس، والشفاء التام ببركة الماء المقدس، وزيت المصباح وبركة صاحب الدير.

فكل نبوغ، أو ريادة فهو للنصارى والرهبان، وكل خطيئة ونقيصة فهي للمسلمين.

- و«**العرب قبل الإسلام**»[١].
- و«**تاريخ آداب اللغة العربية**» في أربعة أجزاء[٢]
- و«**تاريخ مصر الحديث**» جزآن[٣].
- و«**التاريخ العام منذ الخليقة إلى الآن**»[٤].
- و«**تراجم مشاهير الشرق في القرن ١٩**» في جزئين[٥].
- و«**الفلسفة اللغوية للألفاظ العربية**»[٦].

وله روايات تاريخية تبلغ اثنين وعشرين رواية منها:

- «**عذراء قريش**»[٧].

وهي رواية ملأها جورجي زيدان بالأكاذيب، والقصص، وشوَّه

---

(١) طبع في مصر عام ١٩٠٨م.
(٢) طبع في مصر عام ١٩١١م.
(٣) طبع في مصر عام ١٨٨٩م.
(٤) طبع في مصر عام ١٨٩٠م.
(٥) طبع في مصر عام ١٩٠٢م.
(٦) وضعه سنة ١٨٨٦م، وحققه د. مراد كامل، في بيروت، عام ١٨٨٩م، وصدر في طبعة جديدة عن دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٢م.
(٧) طبع في مصر عام ١٨٩٨م.

فيها سيرة الصحابة رضوان الله عليهم، واتهم بعضهم بالحقد، وحبك المؤامرات، واتهم الخليفة عثمان رضي الله عنه الذي وصفه بأنه رجل ذليل وإمعة، وافترى على علي بن أبي طالب رضي الله عنه واتهمه بالتهاون في المطالبة بدم عثمان رضي الله عنه، أما أمنا عائشة رضي الله عنها فاتهمها بالميل إلى سفك الدماء، والنزوع إلى الشر..

وذكر ما وقع بين الصحابة في معركة صفين والجمل، والقصة بطلتها امرأة مسلمة شابة جميلة اسمها أسماء تحمل في عنقها تميمة مسيحية، ووشم صليبي نقش على زندها، توفيت والدتها قبل أن تبوح بالسرّ الذي أخفته لزمن طويل وهي تصارع أنفاسها الأخيرة، طالبت بحضور الخليفة علي بن أبي طالب، فما هي الحاجة التي ابتغتها منه؟ ولماذا تحمل أسماء وشمًا صليبيًّا وهي مسلمة؟ وادعى زيدان أن الإمام عليًّا رضي الله عنه أعجب بعذراء قريش، ونسب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما عشقه لهذه العذراء الوهمية أيضًا.

- و«**الحجاج بن يوسف**»[(١)].

وهي قصة تاريخية مزج فيها بين الخيال والواقع، وكَالَ للصحابة التُّهم، وشوه سيرتهم العطرة، ومضمونها يتناول حصار مكة على عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، ومقتل ابن الزبير، وخُلوص الخلافة لعبد الملك بن مروان، ويتخلل ذلك وصف مكة، والمدينة، وعادات الناس، وأخلاقهم، وسائر أحوالهم.

- و«**أبو مسلم الخُراسَاني**»[(٢)].

وهي رواية تاريخية شوَّه فيها سيرة خليفة المسلمين المنصور رحمه الله،

(١) طبع في مصر عام ١٩٠٢م.
(٢) طبع في مصر عام ١٩٠٥م.

وتشتمل على سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، وذكر مساعي أبي مسلم الخراساني في تأييدها بالقتل، والفتك، وشدة البطش، إلى ولاية المنصور، ومقتل أبي مسلم، ويتخلل ذلك وصف عادات الخراسانيين، وأخلاقهم، ونقمة الموالي على بني أمية، وتنافس بني هاشم على البيعة، وافترى زيدان على العرب الفاتحين من أنهم كانوا يحتقرون غير العرب، ويفتخرون عليهم بالعروبة والنبوة، وعمل على طمس كل منقبة وفضيلة للتاريخ الإسلامي، في حين أنه يمجد تاريخ النصارى، ويشيد بأديرتهم، ورهبانهم، وكنائسهم، وأنهم كانوا ملاذًا للتائهين، وملجأ للضعفاء والمساكين.

- و«**صَلاحُ الدِّين الأيُّوبي، ومَكَائِدُ الحَشَّاشِين**»[١].

وهي رواية تاريخية تتضمن انتقال مصر من الدولة الفاطمية إلى الدولة الأيوبية في أواخر القرن السادس للهجرة، على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي، وما تخلل ذلك من المساعي.. كما تتناول وصف طائفة الإسماعيلية المعروفة بجماعة الحشاشين، وما اشتهر عنها من غرائب الفتك والقتل؛ غير أن زيدان هنا لم يذكر الجانب المشرق من تاريخ صلاح الدين الأيوبي؛ وإنما ركز على جوانب هامشية من مكائد طائفة الحشاشين الإسماعيلية المنحرفة، وتهديدهم لصلاح الدين، ونسب لصلاح الدين قصصًا غرامية من نسج خياله.

- و«**أحمد بن طُولُون**»[٢].

وهي رواية تاريخية تتضمن وصف مصر وبلاد النُّوبة في أواسط القرن الثالث للهجرة على زمن أحمد بن طولون، ويتخلل ذلك وصف

---

(١) طبع بمصر عام ١٩١٣م.

(٢) طبع في مصر عام ١٩٠٩م.

أحوالها السياسية، والاجتماعية، والأدبية، وعلاقة الأقباط بأهل الدولة، وما بين النوبة ومصر من العلاقات السياسية.

ـ و«**أرمَانُوسة المصرية**»[١].

وهي رواية تاريخية شوَّه فيها زيدان حياة عمرو بن العاص رضي الله عنه، وأظهر المسلمين سُذَّجًا بُسطاء أغبياء.. وتتضمن الرواية تفاصيل فتح مصر، والإسكندرية على يد عمرو بن العاص في صدر الإسلام رضي الله عنه، وحاول زيدان أن يؤكد أن سبب هزيمة الروم أمام الفاتحين هو الحب الذي كان بين أرمانوسة وأركاديوس قائد حصن الروم، واتهم جيش عمرو بن العاص حين فتحهم بَلْبِيس بنهب البيوت وسلب النساء، وذلك في تناقض صارخ مع ما هو موجود في كتابات المؤرخين المنصفين من المسلمين وغيرهم، كما بسط في ذكر حال العرب، وعاداتهم، وأخلاقهم، وأزيائهم، وحال الأقباط، والرومان في ذلك العصر.

ـ و«**الأمِين والمأمُون**»[٢].

وهي رواية تاريخية تشتمل على ما دار بين الأمين والمأمون من الخلاف بعد وفاة والدهما الرشيد، وقيام الفرس لنصرة المأمون حتى فتحوا بغداد وقتلوا الأمين، وأعادوا الخلافة إلى ابن أختهم المأمون، ويتخلل ذلك وصف دخائل السياسة بين العرب والفرس، وما يقتضي المقام ذكره من الآداب الاجتماعية والعادات والأخلاق، وقد أظهر زيدان في هذه الرواية تحاملًا كبيرًا على العنصر العربي، واصفًا إياهم بالاستبداد بالحكم والرأي، وبسوء المعاملة مع الشعوب الأخرى كالفرس والترك الذين تربطهم معهم رابطة الإسلام قبل كل شيء.

---

(١) طبع في مصر عام ١٨٩٦م.

(٢) طبع في مصر عام ١٩٠٧ م.

- و«**أسير المهدي**»[١].
- و«**١٧ رمضان**»[٢].

وهي رواية تاريخية شوَّه فيها سيرة خلفاء بني أمية، وتتضمن هذه الرواية تفصيل مقتل الإمام علي رضي الله عنه، ثم بسط حال الخوارج، وتتمة الفتنة التي حدثت بسبب مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذكر استئثار بني أمية بالخلافة، وخروجها من أهل البيت، حيث تابع زيدان هذه الحقبة التاريخية الإسلامية بأسلوبه القصصي الروائي المسموم.

- و«**غَادَة كرْبَلاء**»[٣].

وهي رواية تاريخية فيها من الدس والتشويه الكثير، وتتضمن ولاية يزيد بن معاوية، وما جرى فيها من الحوادث المؤلمة، كمقتل الإمام الحسين وأهل بيته في سهل كربلاء، وواقعة الحرّة.

- و«**شجرة الدُّر**»[٤].

وهي رواية تتضمن مبايعة شجرة الدر زوجة الملك الصالح، وسيرة الأمير ركن الدين بِيبَرس الملقب بالملك الظاهر، وحالة الخلافة العباسية في أيامها الأخيرة، وانتقالها من بغداد إلى مصر على إثر استيلاء التتار على بغداد عاصمة الخلافة بقيادة هولاكو وقتلهم للخليفة العباسي، وقد حاول زيدان بقلمه المأجور أن يصور نساء السلطان الصالح نجم الدين أيوب بصورة النساء اللائي يتاجرن بأعراضهن، في سبيل الحصول على ما يتطلعن إليه، ودعواه ليس معها دليل من التاريخ، وما ذكره عن شجرة الدر يختلف تمامًا عن حقائق التاريخ الواردة في الكتب التي أرخت لهذا

---

(١) طبع في مصر عام ١٨٩٢م.
(٢) طبع في مصر عام ١٨٩٨م.
(٣) طبع في مصر عام ١٩٠١م.
(٤) طبع في مصر عام ١٩١٤م، وأعيد طبعه بدار الجيل، بيروت، ط٢.

العصر مثل: «المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار» للمقريزي، و«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لتغري بردي، و«صبح الأعشى» للقلقشندي.

- و«**العبَّاسةُ أخت الرشيد**»(١).

وهي رواية تاريخية شوَّه فيها زيدان سيرة خليفة المسلمين هارون الرشيد رَحِمَهُ اللَّهُ، واتهمه بالمجون، والاستهتار، والاستبداد والظلم، وشوَّه أيضًا سمعة أخته العبَّاسة، وتشتمل الرواية كذلك على نكبة البَرامِكة وأسبابها، وما يتخلل ذلك من وصف مجالس الخلفاء العباسيين، وملابسهم، ومواكبهم، وبيان ما بلغت إليه الدولة من الحضارة، والأبهة في عصر الرشيد.

- و«**فتاةُ القَيْرَوان**»(٢).

وهي رواية تاريخية تتضمن ظهور دولة العُبيديين أو الفاطميين في أفريقية، ومناقب المعز لدين الله الفاطمي، وقائده جوْهر، إلى استيلائهم على مصر وإخراجها من الدولة الإِخْشِيدِية سنة ٣٥٨هـ، ويتخلل ذلك وصف سكان أفريقية الأمازيغ، وعاداتهم، وأخلاقهم، وبيان الأسباب الاجتماعية التي ساعدت على ذلك الفتح، ولا سيما انهماك الإخشيديين في الترف، واستبدادهم، وانقسامهم، واتحاد جند الفاطميين، ومحافظتهم على مناقب البادية.

- و«**فتاة غَسَّان**»(٣) جزءان.

وهي رواية تاريخية شوَّه فيها جرجي زيدان سيرة النبي الكريم ﷺ، ورجالات الصدر الأول من خيار الصحابة رضوان الله عليهم، ووصفهم

---

(١) طبع في مصر عام ١٩٠٦م.
(٢) طبع في مصر عام ١٩٠٢م.
(٣) طبع في مصر عام ١٨٩٦م.

بالبطش، والفتك، والنهب، وفيها أورد شبهة أن النبي ﷺ أخذ الوحي والدين من الرهبان، وتأثر بتعاليم الراهب بحيرا، واستخف بالوثائق السياسية للعهد النبوي، ووصف حادثة شق صدر النبي ﷺ بالغرابة، وادعى بأن هناك نزاعًا وخصومة بين القائد المسلم خالد بن الوليد، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما، واستمد مادته هنا من كتب المستشرقين.

ـ و**«عَرُوس فَرْغَانَة»**(١).

وهي رواية تاريخية، يروي فيها جرجي زيدان أحداثًا وقعت في عهد المعتصم بالله العباسي، ومن خلالها قدم زيدان وصفًا للدولة العباسية وعاصمتها «سامراء» في عهده، وهذه الأحداث تصور طمع الفرس في إرجاع دولتهم، ومن ثم نهوض الروح لاكتساح المملكة الإسلامية، كل ذلك من خلال حكاية عروس فرغانة.

ـ و**«استبْداد الممَالك»**(٢).

وهي رواية تاريخية شوَّه فيها جورجي زيدان تاريخ المماليك بمصر، وذكر استبدادهم وظلمهم للمصريين، كما أن هذه القصة تشرح وقائع الحالة السياسية، والتاريخية، والاجتماعية التي شهدتها بلاد الشام في أواخر القرن الماضي، حيث كال فيها للحكام العثمانيين النقيصة، والتشويه الممنهج بسبب ما يعتقده فيهم من ظلم، واستبداد في بلاد العرب.

ـ و**«فَتح الأندَلس: طَارِق بن زِياد»**(٣).

وهي رواية تاريخية شوَّه فيها جورجي زيدان سيرة القائد الملهم طارق بن زياد، والأمير موسى بن نصير رحمهما الله، وتتضمن تاريخ

---

(١) طبع في مصر عام ١٩٠٨م.

(٢) طبع في مصر عام ١٨٩٢م.

(٣) طبع في مصر عام ١٩٠٣م.

إسبانيا قبيل الفتح الإسلامي، ووصفًا لأحوالها، ومن ثم فتحها على يد طارق بن زياد، ومقتل رُودرِيق ملك القُوط، كل ذلك بأسلوب روائي يحمل بين طياته الدَّس، والتشويه لتاريخ فتح الأندلس.

ـ و«**عبد الرحمٰن النَّاصر**»[١].

وهي رواية تاريخية مسخ فيها جورجي زيدان سيرة الخليفة المسلم عبد الرحمٰن الناصر رحمه الله بأسلوب قصصي بانورامي.

ـ و«**شَارْل، وعبد الرحمٰن**»[٢].

وهي رواية تاريخية شوَّه فيها جورجي زيدان سيرة القائد المسلم عبد الرحمٰن الغافقي رحمه الله، والفتوحات التي قادها في بلاد فرنسا إلى ضفاف نهر «لوار» بجوار «تورس»، وما رافقها من أحداث، وأبرز الشخصيات العربية والأجنبية التي قامت دورٍ مهمٍ في تلك الفترة، وزعم أن القواد وأمراء الأجناد المسلمين انشغلوا بحب فتيات النصارى، وافتتنوا بجمالهن، وأن حبهن صرفهم عن أمر الفتح، فتركوا جنودهم في ساحة القتال، واتهم المسلمين باهتمامهم بالغنائم وجمع السبي، وتتحدث الرواية عن تحالف الإفرنج هناك، وتصديهم بقيادة «شارل مارتل» لصد الفاتحين العرب.

ـ و«**المملُوك الشَّارد**»[٣].

وهي رواية تاريخية تتناول وقائع حدثت في مصر وسوريا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وترتكز الرواية في ذكرها لهذه الأحداث على شخصيات محورية في ذلك العصر أمثال: محمد علي باشا الكبير والي مصر، وأول من أنشأ مصر التاريخية الحديثة، وإبراهيم باشا خليفته،

---

(١) طبع في مصر عام ١٩١٠م.
(٢) طبع في مصر عام ١٩٠٤م.
(٣) نشرت عام ١٨٩١م.

والأمير بشير الشهابي أمير لبنان، وأمين بك أحد أمراء المماليك.

- و«**الانقِلاب العُثْماني**»(١).

وهي رواية تاريخية شوَّه فيها جورجي زيدان سيرة الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد رَحِمَهُ اللهُ، ووصف فيها أحوال الأتراك في آخر عهد السلطان عبد الحميد، وأشاد بالأحرار العثمانيين، وجمعياتهم السرية، وما عانوا منه في سبيل طلب الدستور، ويتخلل الرواية وصف لحياة السلطان العثماني في «يلدز» وقصورها وحدائقها، وما لعبه الجواسيس والأعوان فيها، إلى أن تصل الأحداث بنا إلى انتصار جمعية الاتحاد والترقي ونيل الدستور في ٢٣ يوليو عام ١٩٠٨.

- و«**جهاد المحبين**»(٢).

- و«**محمد علي**»(٣).

وقد ألف في الرد على أباطيل جرجي زيدان التي شوَّه بها تاريخ المسلمين، ورجاله العظام، كل من:

- الأستاذ محمد رشيد رضا في «**مجلة المنار**».

- والعلامة شبلي النعماني الهندي في كتابه: «**الانتقاد على كتاب التمدن الإسلامي**».

- والشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني في كتابه: «**نبش الهذيان من تاريخ جرجي زيدان**».

- ود. محمود الصاوي في كتابه: «**كتابات جورجي زيدان: دراسة تحليلية في ضوء الإسلام**».

---

(١) طبع في مصر عام ١٩١١م.
(٢) طبع في مصر عام ١٨٩٣م.
(٣) طبع في مصر عام ١٩٠٧م.

ـ والعلامة الأديب عبد الرحمٰن العشماوي في كتابه: «**وقفة مع جرجي زيدان**».

ـ ود. خليل أحمد خليل في كتابه: «**جورجي زيدان في الميزان**».

ـ الأستاذ **أنور الجندي** رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: «**إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام**»[1].

قال عن روايات زيدان التاريخية: «أما المجال الذي استطاع جرجي زيدان أن يَنْفُث سمومه فيه بحرية؛ فهو مجال القصص، فقد ألف عددًا من القصص تحت اسم «**روايات الإسلام**»، دسَّ فيها كثيرًا من الدسائس والمؤامرات والأهواء، وحاول إفساد مفهوم الشخصية الإسلامية، والبطولة الإسلامية، حيث أساء إساءةً بالغة إلى أعلام من أمثال: **صلاح الدِّين الأيوبي، هارُون الرَّشيد، السُّلطان عبد الحميد، عبد الرحمٰن النَّاصر، أحمد بن طُولون، الأمينُ والمأمُون، عبد الرحمٰن الدَّاخل، شجرةُ الدُّر**، وقد أقام تصوره على أساس خطير:

أولًا: تصوره للخلفاء، والصحابة، والتابعين بصورة الوُصوليين الذين يريدون الوصول إلى الحكم بأي وسيلة، ولو كان على حساب الدين والخلق القويم، مع تجْرِيحهم، واتهام بعضهم بالحقد، وتدبير المؤامرات.

ثانيًا: تزيِّيف النصوص التي نقلها عن المؤرخين القدامى، وحوَّلها عن هدفها تحويلًا أراد به السخرية والاستخفاف بالمسلمين، وبنى عليها قصصًا غراميةً باطلة.

ثالثًا: اسْتَهْدَفَ من حَشْدِ القصص الغرامية ذات المواقف المُسِفَّة

---

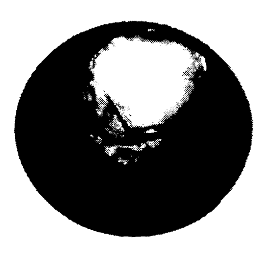
(١) إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام: أنور الجندي (ص١٧٤ ـ ١٧٨).

داخل روايات «**تاريخ الإسلام**» إثارة غريزة الشباب، وتحريك شهوة المراهقين، مُستغلًا ضعف ثقافة الكثيرين منهم، وجهلهم بالغاية التي يرمي إليها في الروايات، مع الاستشهاد بالأبيات الشعرية المكشوفة الساقطة التي تحرك الغرائز الدنيا.

رابعًا: تبيَّن من البحث الذي قدمه عالم أزهري درس باستفاضة روايات جرجي زيدان أن معظم الأحداث التاريخية في رواياته قد حُرِّفَت، وبُنيت على أساس فاسد»[١].

أما رواياته التاريخية فقد خصص لها الأستاذ **شوقي أبو خليل** كتابا سماه: «**جرجي زيدان في الميزان**»، بيَّن ما فيها من تهافت، وفساد، وتجني على الحقائق، وتزييف وبهتان[٢].

٢ ـ يوسف درة حَدَّاد الخُورِي (ولد عام ١٩٢٠م)[٣]
youssef durrah al-haddad



هو **يوسف درة حداد**، والمعروف بالأب حداد ولد عام: (١٩٢٠م) في قرية «عبيه» بقضاء عالية في منطقة جبل لبنان القريبة من بيروت، تولى منصب مَطْران بيروت قبل أن يعزل بسبب أفكاره المضادة للكنيسة، حين نادى للتقارب بين المسيحية والإسلام، جده لوالده كان أُرثُوذكسيًّا، بينما والده كان إنجيليًّا، وبالمقابل فهو قرر أن «يعتمد» على طريقة الروم الكاثوليك، وتابع دراسته

(١) إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام: أنور الجندي (ص١٧٤ ـ ١٧٨).
(٢) جرجي زيدان في الميزان: شوقي أبو خليل (ص٣٠٧ ـ ٣١٥).
(٣) انظر دراسة عنه وعن كتبه في: القرآن والمبشرون: لمحمد عزة دروزة (ص٦)، والحقيقة والأوهام في قضية جمع القرآن: هشام كمال عبد الحميد (ص٩٧).

الدينية في «المدرسة الإِكْلِيركِيَّة الشرقية» التي كان يديرها الآباء اليسُوعيون في إطار «جامعة القديس يوسف»، هذا التنوع المذهل ربما هو الذي جعله أكثر تسامحًا مع الجميع من معتنقي الديانات والمذاهب الأخرى، من أقواله: «إن ثمة حدًّا أدنى لا بد أن يتفق عليه المسلمون والمسيحيون، وهو: «شهادة لا إله إلا الله، وأن محمدًا نبي ورسول الله إلى العالمين»، وهو يعتقد أنه لا وجود للتثليث في المسيحية، وأن ما رفضه القرآن في المسيحية ليس من صُلب المسيحية، إنما كانت هناك بدع وهرطقات في القرون الأربعة الأولى من ظهور المسيحية، والتثليث الذي رفضه القرآن هو قول قالت به إحدى البدع النصرانية في القرون الأولى، ورفضته المسيحية في المجامع المسكونية الأولى.

له ثلاث مجموعات من السلاسل: سلسلة **الدروس القرآنية**، وسلسلة **الحوار الإسلامي المسيحي**، وسلسلة **الدراسات الإنجيلية**.

وسلسلة «**الدروس القرآنية**»، أصدرها في أربعة أجزاء[١]:

الأول بعنوان: **الإنجيل في القرآن**[٢] the evangel in the qur'an

والثاني عنوانه: **القرآن والكتاب**[٣] the qur'an and the book.

والثالث: **أطوار الدعوة القرآنية**[٤] the stages of qur'anic mission.

والرابع عنوانه: «**ونظم القرآن والكتاب**»[٥] the composition of the qur'an and the book.

وقد ألف الدكتور محمد عِزَّة دَروزة في الرَّد عليه كتابًا بعنوان «**القرآن والمبشرون**» تتبع فيه الخُوري يوسف إلياس حداد، وردَّ عليه ردًّا علميًّا مُفحمًا.

---

(١) طبع بلبنان بمطبعة حريصا البوليسسة.
(٢) عدد صفحاته (٤٢٢).
(٣) عدد صفحاته (٢٧٩).
(٤) عدد صفحاته (٧٩٦).
(٥) عدد صفحاته (٢٠٢).

٣ ـ والدكتور: نَظْمي لُوقَا جَرْجِس القِبْطِي المصري (١٩٢٠ ـ ١٩٨٧م)[١]

Dr. N. Luka

قبطي مصري من أقباط السويس، ولد في دَمَنْهُور بمحافظة البحِيرة، وتوفي في القاهرة وقضى حياته في مصر، حفظ القرآن كاملًا وهو في التاسعة من عمره، وتعلم اللغة العربية، والبلاغة، وحفظ الأحاديث النبوية، وحصل على شهادة إتمام المرحلة الابتدائية في مسقط رأسه، ثم على شهادة إتمام الدراسة الثانوية من الإسكندرية، ثم التحق بجامعة القاهرة، وحصل على ليسانس الآداب، قسم الفلسفة عام: (١٩٤٠م)، كما حصل على ليسانس مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة، ثم واصل دراسته العليا، وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة، وعمل مدرسًا بالمدارس الثانوية في مدينتي السويس والإسكندرية، وأستاذًا للفلسفة بكلية المعلمين بالقاهرة، ثم بكلية الآداب، جامعة عين شمس، كان عضوًا بنادي القلم الدولي، وعضوًا باتحاد كتاب مصر، وعضوًا باتحاد الكتاب العرب، أثارت كتاباته عن الإسلام ونبيّه ﷺ انتباه الناس لما يتميز به من شيء من الإنصاف لدين الإسلام، ولما توفي حرم كبير بطارقة الأقباط الصلاة على جثمانه في الكنيسة بسبب كتابه: «**محمَّدٌ الرِّسَالةُ والرَّسُول**»، ودارت أرملته الكاتبة صوفي عبد الله على الكنائس دون فائدة.

له في حقل السيرة النبوية:

أ ـ كتاب «محمَّدٌ الرِّسَالةُ والرَّسُول»[٢].

يقول في مقدمة الكتاب وهو يتحدث عن نفسه: «حفظ الفتى القرآن

---

(١) انظر ترجمته في: تكملة معجم المؤلفين لمحمد خير (١/ ٦١٥).

(٢) طبع بدار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٥٩م.

لتسع، ووعى المعلقات، وديوان الحماسة، وقرأ اللُّزوميات، وافتتن بأبي العلاء والمتنبي على وجه الخصوص، وأصبح وسيرة الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين آلف لديه من عشرائه، يكاد يقدّس ابن الخطاب وابن أبي طالب.. والشيخ(١) من وراء ذلك كله أعز عليه من أهل الدنيا جميعًا»(٢).

وقد ألف **القمص سرجيُوس** كتابًا بعنوان: «**الدكتور نظمي لوقا في الميزان: ردًّا على كتابه: محمد الرسالة والرسول**» حشره بالتشويه، والكذب، على الدكتور لوقا، حمله على ذلك تعاطفه مع نبي الإسلام ﷺ.

لكن على الرغم من ذلك كله وجب التنبيه على أن لوقا كَبَا فرسه أحيانًا، وسقط في بعض الهفوات في فهم الإسلام الفهم الصحيح، وقد تتبع عثراته في السيرة النبوية الأستاذ **محمد سرور بن نايف زين العابدين** في كتابه: «**دراسات في السيرة النبوية**»(٣).

ب ـ وله كتاب آخر في السيرة هو: «**محمَّدٌ فِي حَيَاتِهِ الخَاصّة**»(٤)، تحدث فيه لوقا عن حكمة زواج النبي محمد ﷺ بأكثر من زوجة، ودافع عنه ضد خصومه، رغم كونه نصرانيًّا.

وله مؤلفات أخرى منها:

ج ـ «**أنا والإسلام**»(٥).

---

(١) ويقصد بالشيخ: سيد البخاري إمام مسجد السويس الذي كان يتعلم عنده في المسجد.

(٢) تكملة معجم المؤلفين (١/ ٦١٥).

(٣) (ص١٩٣ ـ ١٩٦).

(٤) طبع بدار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩م.

(٥) طبع بمكتبة غريب، القاهرة، ١٤٠٤هـ، في ١٧٧ صفحة.

د ـ وكتاب: «**وا محمَّداه**».

هـ ـ وكتاب: «**أبو بكر حَواري محمد**»(١).

و ـ وكتاب: «**عمر بن الخطاب: البطل، والمثل، والرجل**»(٢).

ز ـ وكتاب: «**عمرو بن العاص**»(٣).

٤ ـ والأديب المصري طَه حسين (١٨٨٩ ـ ١٩٧٣م)(٤)



هو طه بن حسين بن علي بن سَلامة، ولد عام ١٨٨٩م في قرية الكيلو بمغاغة من محافظة المنيا بالصعيد المصري، وأصيب بالجُدري في الثالثة من عمره، فكف بصره، وكان السابع في إخوته الذين بلغوا ثلاثة عشر مولودًا، تعلم في قريته، ثم دخل الأزهر عام ١٩٠٢م، لكن كان يصطدم بأساتذته الواحد بعد الآخر، وفي عام ١٩٠٨م انتقل إلى الجامعة المصرية الأهلية، التي تخرج منها، ونال درجة الدكتوراه بتفوق عن رسالته أبي العلاء المعري باسم: «**ذكرى أبي العلاء**»، ثم سافر في بعثة إلى فرنسا عام ١٩١٤م على نفقة

---

(١) طبع بدار الهلال، القاهرة، ١٩٧١م.

(٢) طبع بمكتبة غريب، القاهرة، ١٤٠٧هـ، في ٢٢١ صفحة.

(٣) طبع في الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠م.

(٤) انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٣١)، وكتاب: «معك» لسوزان زوجة طه حسين، وكتابه: الأيام بأجزائه الثلاثة، حيث فصَّل فيه مُجريات حياته وصباه، وطه حسين: حياته، وفكره في ميزان الإسلام: لأنور الجندي (ص١٩ ـ ١٢٥)، وطه حسين والفكر الاستشراقي (ص١٢ ـ ١٢٢)، وأعلام وأقزام في ميزان الإسلام: لسيد عفاني (١/ ٢٣٠ ـ ٢٥٧)، وفكر طه حسين في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير لفاطمة بنت حميد الحسني (ص٣٣ ـ ١٨٨)، والفكر العربي في عصر النهضة: لألبرت حوراني (ص٣٨٦).

الجامعة ليستكمل دراسته في جامعة مونبيليه، وفي عام ١٩١٩م رجع إلى مصر وعين أستاذًا للتاريخ القديم، في عام ١٩٢٥م عين أستاذًا دائمًا للأدب العربي بكلية الآداب، في هذه الفترة نشر طه حسين أفكاره، وكتبه، وبث سمومه في تراث الأمة، فلم ينس الفرنسيون هذا الولاء الأعمى لهم، فأجزلوا له المكافأة، فنصبوه مراقبًا عامًّا للثقافة في وزارة المعارف في مصر عام ١٩٣٩م، ثم مستشارًا فنيًّا للوزارة عام ١٩٤٢م، وبعد ذلك أصبح وزيرًا للمعارف عام ١٩٥٠م، ولما قام بدوره الذي صُنع له من طرفهم تَمَّ منحه الدكتوراه الفخرية من جامعة ليون عام ١٩٣٨م، وعلقوا له نيشان «اللجيون دونور» من درجة ضابط، ثم توالت عليه الدكتورات الفخرية، فجاءته من جامعة مونبيليه عام ١٩٤٦م، وجامعة روما عام ١٩٥١م، وجامعة أوكسفورد عام ١٩٥٠م، وجامعة باريس عام ١٩٥٠م.

له مؤلفات منها:

- «**على هامش السيرة**»(١).
- و«**في الشعر الجاهلي**»(٢).
- و«**الفتنة الكبرى**»(٣).
- و«**الشيخان**»(٤).

---

(١) على هامش السيرة، الجزء الثاني طبعته دار المعارف سنة ١٩٤٢م، وأعيد طبعه في دار المعارف سنة ١٩٥٣م، الجزء الثالث، طبعته دار المعارف سنة ١٩٤٣م، وأعادت طبعه ١٩٥٥م، وسنة ١٩٥٨م وسنة ١٩٦١م.

(٢) في الشعر الجاهلي، طبع بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦م، ثم سحب الكتاب من الأسواق، فاضطر طه حسين إلى تغيير عنوانه إلى «في الأدب الجاهلي» بعد أن حذف منه فصلًا، وأضيفت إليه فصول، طبع لأول مرة بمطبعة الاعتماد بالقاهرة سنة ١٩٢٧م بـ٣٧٥ص، وطبع ثانية في دار المعارف سنة ١٩٥٨م بـ٣٣٣ص.

(٣) الجزء الأول من الفتنة الكبرى (عثمان)، نشرته دار المعارف، والجزء الثاني من الفتنة قد صدر بعنوان علي وبنوه سنة ١٩٥٢م.

(٤) نشرته دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠م.

وهناك آخرون ساروا على هذا النهج التغريبي: **كسَلامَة مُوسى، وقاسم أمين**. . إلخ.

ج ـ منهجها:

١ ـ الدعوة إلى العامية ومحاربة الفصحى:

فأصحاب هذا التيار التغريبي يحاولون جاهدين الحط من لغة القرآن، والدعوة إلى الكتابة باللهجات المحلية العامية **كالفرعونية** في **مصر**، و**الأشورية والبابلية** في **العراق**، و**السريانية** في **الشام**، و**الأمازيغية** في **شمال أفريقيا**.

ففي مصر ألف مُنَصِّر إنجليزي يدعى Carl Forest كتابًا بالعامية المصرية، ودعا إليها ولقيت دعوة هذا المستشرق قبولًا واسعًا، حيث دعا إلى الخروج على قواعد النحو، وأوزان الشعر العربي، وادعى أن اللغة العربية لغة قريش تصلح للعرب دون غيرهم.

٢ ـ إنكارهم عالمية الدعوة الإسلامية، واعتبارها انجيلية، توراتية في مصادرها:

فذهبوا إلى أن القرآن الكريم ما هو إلا نسخة عربية مقتبسة من الكتب السماوية، وممن قال بذلك **الخوري يوسف إلياس حداد** في كتابه **«دروس قرآنية»**، حيث نسب كل ما في الإسلام إلى الديانة اليهودية، وأنكر النبوة والوحي، وعالمية الدعوة الإسلامية، قال: «إن الدعوة المحمدية كانت في العهد المكي كتابية، إنجيلية، توراتية، مسيحية، يهودية، وإن القرآن نسخة عربية من الكتب السماوية السابقة المنزلة على الأنبياء السابقين ومقتبس منها، وإنه كتابي توراتي، إنجيلي، يهودي، نصراني في موضوعه، ومصادره، وقصصه، وجدله، وأن محمدًا كان متأثرًا باليهود، والنصارى، واليهودية والنصرانية والتوراة والإنجيل

والكتاب المقدس منسجمًا مع كل ذلك أشد انسجام، حتى كأنه واحد منهم مع غلبة المسحة المسيحية، وإن دعوته كانت قاصرة على مشركي العرب»[١].

وقد ردَّ عليه الدكتور **عزة دروزة** في كتابه «**القرآن والمبشرون**»، كما تقدم معنا، وليس مستغربًا أن تتشابه أفكار هذه المدرسة التغريبية مع ما سبق ذكره حول المدرسة الاستشراقية، إذ أن هؤلاء ما هم إلا تلاميذ لهم، يرددون كالببغاء ما يأمرهم به أسيادهم في الدين والمعتقد، بدون نقاش، وقد صدق في أمثالهم قول الشاعر **دريد بن الصمة**:

وهَلْ أَنَا إِلَّا مِن غزَية إِنْ غَوت غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشد غزية أَرْشد

كما نجد **طه حسين** في نفس المنحى يقول بأسلوب تشكيكي: «ليس يعنيني هنا أن يكون القرآن الكريم قد تأثر بشعر أمية بن أبي الصلت أو لا يكون»، ثم يقول: «لِمَ لا يكون أمية بن أبي الصلت قد أخذ من النبي ﷺ؛ طالما أن مصادر أمية ومحمد واحدة وهي: قصص اليهود والنصارى؟»[٢].

٣ ـ الطعن في أعلام الصحابة خير القرون من الأوس والخزرج والمهاجرين:

والدفاع عن اليهود كما فعل **جورجي زيدان** في رواياته التاريخية، **وطه حسين** في كتابه «**الفتنة الكبرى**»، وفي كتابه «**الشيخان**» حيث أبان فيه عن رأيه في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ووصفهما أنهما أصحاب عصبية قبلية جاهلية.

وزعم أن الخلافة تجربة فاشلة انتهت بموت عمر، بل ذهب أبعد

---

(١) دراسات في السيرة النبوية: لمحمد سرور بن نايف زين العابدين (ص١٨٦ ـ ١٨٧).
(٢) مرآة الإسلام: لطه حسين (ص٨١).

من ذلك حين قرر أنه ليس هناك نظام حكم في الإسلام كما ادعى **علي عبد الرَّازق** من قبل.

وهاجم الصحابة لإزالة تلك الصورة المشرقة الوضاءة التي يحملها الناس عنهم، وعدَّ بعضهم منافقين، والبعض الآخر عادوا للجاهلية الأولى، والبعض الآخر استأثروا بالحكم، وأقبلوا على متاع الدنيا، وأثروا ثراء فاحشًا»(١).

٤ ـ إيراد حكايات باطلة، وأقوال، وموضوعات بعيدة عن السيرة النبوية، ثم نسبتها إليها:

كما ورد عند **طه حسين** في كتابه «**على هامش السيرة**» حيث عقد بابًا في هامشه سماه: «**نادي الشياطين**» تحدث فيه عن **مؤتمر للشياطين،** الذين خصهم باهتمام بالغ، استهلك أربعين صفحة لا طائل تحتها، وتوسع في الحديث عنهم، وصور مؤتمرًا يتصدره إبليس للشياطين، ورسم صورة للشيطان الذي حضر خلاف قريش على الحجر الأسود، وكان على شكل شيخ نجدي، وتحدث عن الشيطان الذي صادف عمرو بن هشام على هيئة شيخ أعرابي فما أن سمع صوته حتى توقف(٢).

فما أتفه الوقت عند **طه حسين،** في حين أن ما خصه للنبي ﷺ من صفحات لا يتجاوز خُمس صفحات الكتاب.

كما عقد فصولًا غريبة عن حقل السيرة النبوية، أذهبت بجمال السيرة، وأغرقتها في متاهات القصص، وسراديب الخيال، ودروب الأساطير، مثل:

---

(١) سطر ذلك كله طه حسين في كتابيه: «الشيخان»، و«الفتنة الكبرى».

(٢) انظر على هامش السيرة (٢/ ٢٢٦)، ومحاكمة فكر طه: لأنور الجندي (ص١٨٧).

- فصل: «**الفيلسُوف الحَائر**»[١].

- وفصل: «**نَادي الشياطين**»[٢].

- وفصل: «**رَاهِبُ الإسكندرية**»[٣].

- وفصل: «**الأدِيرة والنَّجاشي**»[٤].

- وفصل: «**الحوارُ بين الحَاكم الرُّوماني وصَديقه كَاليكرَاتيس**»[٥].

- وفصل: «**أنْدرُوكلِيس والنَّصرانية**»[٦].

- وفصل: «**آلهةُ اليُونان والرُّومان القُدماء**»[٧].

- وفصل: «**حديثُ بَاخُوم**»[٨].

- وفصل: «**صَاحِب الحَان**»[٩].

وقد علم **طه حسين** في قرارة نفسه أن فِطَر المسلمين لن تقبل منه تلك التُّرهات، والأباطيل، والأسمار التي مسخ بها سيرة أعظم نبي عرفته الإنسانية صلوات ربي وسلامه عليه، فقال منبهًا على ذلك:

«وأنا أعلم أن قومًا سيضيقون بهذا الكتاب؛ لأنهم مُحْدَثون يُكبرون العقل، ولا يثقون إلا به، ولا يطمئنون إلا إليه وهم لذلك يضيقون بكثير من الأخبار والأحاديث التي لا يسيغها العقل ولا يرضاها»[١٠].

وفي موضع آخر برر واعتذر **طه حسين** إيراده لهذه الأساطير

---

(١) انظر: على هامش السيرة (٢/ ١).
(٢) انظر: على هامش السيرة (٢/ ٢٢٦)، ومحاكمة فكر طه: لأنور الجندي (ص١٨٧).
(٣) انظر: على هامش السيرة (١/ ١١٩)، ومحاكمة فكر طه: لأنور الجندي (ص١٨٧).
(٤) انظر: محاكمة فكر طه: لأنور الجندي (ص١٨٧).
(٥) انظر: المصدر السابق (ص١٨٧).
(٦) انظر: المصدر السابق (ص١٨٧).
(٧) انظر: المصدر السابق (ص١٨٧).
(٨) انظر: على هامش السيرة (٢/ ١٨٣).
(٩) انظر: المصدر السابق. (٢/ ٢٢٢).
(١٠) انظر: مقدمة على هامش السيرة.

والقصص المخترعة، وتناقضها مع العقل، وعدم استقامتها مع التفكير العلمي الرصين، بأن هذه الأساطير تستهوي وتُرضي ميل الناس إلى السذاجة، وتُرَفِّه عنهم حين تَشُقُّ عليهم الحياة.

قال: «وإذا استطاع هذا الكتاب أن يُلقي في نفوس الشباب حُبَّ الحياة العربية الأولى، ويَلفتهم إلى أن في سَذاجتها، ويُسرها جمالًا ليس أقلَّ روعةً، ولا نفاذًا إلى القلوب من هذا الجمال الذي يجدونه في الحياة الحديثة المعقدة، فأنا سعيد موفق لبعض ما أريد»(١).

وحُقَّ للمرء بعد ذلك أن يتساءل: هل فعلًا **طه حسين** يكتب سيرة المصطفى ﷺ؟ أم أنه فقط يتمسَّح بالسيرة النبوية، ويتخذها جسرًا لتمرير أفكاره الملغومة، والغريبة عن واقع الأمة.

٥ ـ تحريف نصوص السيرة النبوية، وإخراجها عن مقاصدها:

كما ورد عند **طه حسين** في كتابه **«على هامش السيرة»** حين حرف قصة زواج النبي ﷺ من أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها، وادعى أن النبي وقع في حبها وهذا خلاف الواقع.

٦ ـ إنكار بعض المعجزات، أو شكهم فيها، أو تأويلها، طالما أنها جزء من الخوارق التي لا تخضع للتصور المادي الصرف:

كإنكار **شق الصدر للنبي ﷺ** يقول **طه حسين**: «وأي بأس على المسلمين في أن يسمعوا أن نفرًا من الملائكة أقبلوا إلى النبي وهو يلعب فأضجعوه، وشقوا عن قلبه، وغسلوه حتى طهروه، ثم ردوه كما كان، وأقاموه كأنه لم يصبه مكروه؟ لم يصح الحديث بهذا! ولكن المسلمين يتحدثون به، ويستمعون له منذ أكثر من اثني عشر قرنًا، لم يفسد لذلك

---

(١) انظر: مقدمة كتاب على هامش السيرة.

ذوقهم، ولم يضعف إيمانهم»[١].

٧ ـ إنكار أحداث ووقائع ثابتة في السيرة النبوية:

فطه حسين ينكر بعبارة لا التواء فيها **قصة هجرة إبراهيم وإسماعيل** عليهما السلام إلى مكة، ويعدُّ هذه أسطورةً لفَّقها العرب بعامة، وقريش بخاصة ليحتالوا بها على جيرانهم من الفرس والروم؛ ويُدلِّلوا على أنَّ لهم أصلًا قديمًا يرتبط بتأسيس إبراهيم وإسماعيل للكعبة، ثم جاء القرآن فصدَّق هذه الأسطورة؛ ليحتال على اليهود ليؤلف قلوبهم؛ إذ مرجعهم إبراهيم جميعًا.

قال في ذلك: «للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضًا؛ ولكن وُرود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلًا عن إثبات هذه القضية التي تُحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة، ونشأة العرب المستعربة، ونحن مضطرون أن نرى في هذه القصة نوعًا من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهود، والقرآن والتوراة من جهة أخرى»[٢].

وللرد على هذه الفرية المتهافتة يكفي الرجوع إلى كتاب ربنا سبحانه وتعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الذي ذكر نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام، وأنزل سورة كريمة تحمل اسمه، وتحدث عن مجريات حياته منذ استقراره ببلاد الرافدين، ومجادلته أباه آزر وقومه في

---

(١) مقال: «السيرة النبوية بين الخيال والتاريخ الشعبي»، نبيلة إبراهيم سالم، مجلة عالم الفكر، المجلد: ١٢، العدد: ٤، السنة: ١٩٨٢م (ص٣٦٧ ـ ٣٦٨).

(٢) انظر: في الشعر الجاهلي (٣٧٤١)، وطه حسين: حياته وفكره في ميزان الإسلام: للأستاذ أنور الجندي (ص٨).

عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ومحاكمته العلنية بعد بلوغ حجته عليهم، وإلقائه في النار التي نجاه الله منها، ثم رحلته الطويلة إلى بلاد الشام، ودخوله مصر، وزواجه من السيدة الكريمة هاجر القبطية، ثم دخوله مكة، وترك زوجه هاجر، وابنه إسماعيل بها، ثم رحلاته المتكررة إليهما، وشروعه في بناء البيت العتيق هو وابنه إسماعيل عليهما السلام... إلخ.

فكيف يخفى هذا الأمر على خريج الأزهر، ويغض الطرف عن حقائق أجمعت عليها عقول وفطر العالمين من اليهود والنصارى والمسلمين ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦].

٨ ـ تَصَوُّرهم لشخص الرسول ﷺ على أنه زعيم، أو مصلح، أكثر من كونه رسولًا اصطفاه الله بالوحي والنبوة:

حيث عدوا النبي ﷺ كسائر مشاهير العرب في وقته؛ ممن توفر لهم نصيب من العبقرية والذكاء؛ فأَهَّلَهم ذلك لِلظَّفر بمكانة خاصة.

٩ ـ النظر إلى أخبار السيرة على أنها لتجْزِية الوقت، وأنها عبارة عن مجموعة من الحكايات التي لا تختلف عن سير وأساطير القدامى:

حيث نجد هذا المنحى بارزًا عند **طه حسين** الذي عد السيرة ضربًا من الأساطير، فهي عنده للتسلية وإنفاق الوقت ليس إلا، حيث قال في مقدمة كتابه على هامش السيرة: «هذه صحف لم تُكتب للعلماء ولا للمؤرخين؛ لأني لم أرد بها إلى العلم، ولم أقصد بها إلى التاريخ، وإنما هي صورة عرضت لي أثناء قراءتي للسيرة، فأثبتها مسرعًا»(١).

كما أن الدافع له لتأليف كتابه: «**على هامش السيرة**»، ليس حبًّا في

(١) انظر: مقدمة كتاب على هامش السيرة.

علم السيرة، وما تحمله من عظات وعبر، ومقاصد ومآلات، يستمد منها الصالحون زادًا يوصلهم إلى الحق ﷻ، لكن السيرة عند طه حسين لها منظور آخر، فهي عنده من نافلة القول، وهي تُسرد لِتَجْزِية الأوقات فقط لا غير، وقد أَقرَّ أنه إنما دُفع إلى الكتابة في موضوع السيرة دَفْعًا، وأُكْرِه إليه كُرْهًا، وقد أفصح عن ذلك صراحة في مقدمة الكتاب قال: «قصدت حين أمليت فصول هذا الكتاب، ولست أريد أن أخدع القراء عن نفسي، ولا عن هذا الكتاب؛ فإني لم أفكر فيه تفكيرًا، ولا قدَّرته تقديرًا، ولا تعمدت تأليفه وتصنيفه كما يتعمد المؤلفون؛ إنما دُفعت إلى ذلك دفعًا، وأُكرهت عليه إكراهًا»[(١)].

ثم يذكر السبب الذي دفعه لنشر كتابه **«على هامش السيرة»** أنه نظر إلى أساطير الرومان والفرس، فأملت عليه ثقافته أن يكتب عن السيرة النبوية، وقد صرح بهذا في كتابه: **«الإسلام والغرب»** بعد سنوات من صدور **«على هامش السيرة»**، وذكر سبب تأليفه للكتاب: أنه قد ساءه أن يكون لليونان أساطيرهم، وللرومان أساطيرهم، والناس يقبلون برغبة ملحة على هذه الأساطير، ثم لا يجد الراغبون في القراءة والمتعة أساطير للعرب يتناقلها الناس، ولأجل هذا أُلِّف هذا الكتاب، ليكون أسطورة عربية»[(٢)].

ويقول في موضع آخر من كتابه: «وأحب أن يعلم الناس أيضًا أني وسَّعت على نفسي في القصص، ومنحتها من الحرية في رواية الأخبار واختراع ما لم أجد به بأسًا»[(٣)].

---

(١) انظر: مقدمة على هامش السيرة.

(٢) انظر: المصدر السابق (١/ ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥) ومقال: قضايا ثقافية: من مواقف طه حسين تجاه التراث الإسلامي: خالد بن سعود العصيمي.

(٣) انظر: المصدر السابق (١/ ١٧٧).

حتى قال صديقه الدكتور **محمد حسين هيكل** عاتبًا عليه صنيعه: «وأستميح الدكتور طه حسين العذر إن خالفته في اتخاذ النبي ﷺ وعصره مادة لأدب الأسطورة»[(١)].

وقال أيضًا: «الحق أنني كنت أشعر أثناء قراءتي هذا الجزء الثاني من هامش السيرة، وكأنما أقرأ في كتاب الأساطير اليونانية، أو في بعض ما كتب أناتول فرانس، ومثلها في هذه الأساطير، وليس فصل «نادي الشياطين» بأشد إمعانًا في أدب الأسطورة من سائر فصول الكتاب»[(٢)].

وقال أيضًا: «الخطر ليس على الأدب وحده، ولكن على الفكر الإسلامي كله؛ لأنه يعيد غرس الأساطير، والوثنيات، والإسرائيليات في سيرة النبي ﷺ مرة أخرى بعد أن نقاها العلماء المسلمون منها، وحرروها من آثارها»[(٣)].

ويقول الأستاذ **غازي التوبة**: «إن طه حسين يُنَصِّب نفسه إمامًا للأساطير اليونانية، ويضع السيرة في مَصَاف الإِلْيَاذَة، ويطلب من المؤلفين والكُتَّاب أن يُفْتَتَنُوا في الحديث عنها افتتان أوربا بأساطير اليونان، كي يُرْضُوا ميول الناس إلى السذاجة، ويُمَتِّعُوا عواطفهم وأخيلتهم.

ولكن هل يتساوى الأثران في المجتمعين: «الإلياذة» في المجتمع اليوناني، و«السيرة» في المجتمع الإسلامي؟ وهل كانت السيرة يومًا ما في التاريخ موضوعًا لتسلية قصصية أو مبارة لفظية؟»[(٤)].

---

(١) انظر: محاكمة فكر طه حسين (ص١٨٤).

(٢) مقال كتبه حول كتاب: «على هامش السيرة»، الجزء الثاني، في ملحق السياسة الأسبوعية (٢٥/ ١٢/ ١٩٣٧م)، وانظر كذلك: محاكمة فكر طه حسين: لأنور الجندي (ص١٩٠).

(٣) طه حسين في ميزان العلماء (ص٢٣٦).

(٤) انظر: محاكمة فكر طه حسين (١٨٨ ـ ١٨٩).

لقد ظلم طه حسين السيرة النبوية حين جعلها في مصاف الأساطير اليونانية القديمة، إذ الفرق شاسع، والبون بعيد، بين قصصٍ وأساطير وثنيةٍ لا أَزِمَّة لها ولا خُطُم، وبين تاريخٍ مُشْرقٍ أَخَّاذ، كتبته أيادٍ أمينة، وعقول نَيِّرة، ووصل إلينا من أصح الطرق، فكل كبيرة وصغيرة من سيرة نبينا ﷺ نعرف مخرجها، ومدخلها، ومتصلها.

لقد حاول جاهدًا طه حسين أن يخدع عقولنا بأن هناك شيئًا اسمه: **الميثُولجيا الإسلامية**، مبنية على الأسطورة والقصص، لا على الحقائق والبراهين، لكن في حقيقة الأمر لم يأت من لُقب بـ عميد الأدب ـ بشيء جديد في كتابه، إنما نراه يقلد من سبقه من أساتذته من النصارى والمستشرقين.

ومما لا شك فيه أن السهام التي نَاوشت طه حسين من مُعاصريه ومُقربيه حين كتب «**في الشعر الجاهلي**»، لوت أعناق أفكاره، وحدَّت من آرائه، فسلك مسلك مغازلة جماهير المسلمين لإرضائهم، وإرضاء مصالحه بعد انضمامه لحزب الوفد المصري، فألف «**على هامش السيرة**»، لكن الخطة والأفكار واحدة، وإن تغيرت الأساليب والحيل في عرضها على الناس، تحت كلمات براقة، خداعة، مكشوفة.

بل حتى عنوان كتابه «**على هامش السيرة**»، إنما اقتبسه بالحرف من خلال كتابين الأول: كتاب «**على هامش الكتب القديمة**» **لجيل لومتير**، والثاني كتاب: «**على هامش سيرة المسيح**» لألفريد أورشليم الأستاذ بجامعة أكسفورد.

ورغم كل هذه الجعجعة التي أثارها طه حسين في السيرة، لم نره تراجع عن أفكاره الملغومة، بل تمادى في إثارة السموم والشبهات في تاريخ المسلمين في كتابيه: «**الشيخان**»، و«**الفتنة الكبرى**».

وفي الحقيقة فإن هدف طه حسين، ومقصده كان واضحًا بما فيه الكفاية في كتبه، وهو أنه يريد من الأمة أن تتبع الفكر الروماني الوثني بما فيه من أساطير وقصص، وتقديس للآلهة والأصنام، التي هدمها الإسلام، مع البحث لها عن مسوغات من خلال التراث الإسلامي.

١٠ ـ اهتمامهم بإعلاء تراث الجاهلية التي عاصرت ظهور الدعوة الإسلامية بمكة، والحط من عظماء الإسلام:

حيث رأى أصحاب هذا الاتجاه في دعوة الرسول ﷺ إجهازًا على هذا التراث الإنساني، الذي عمل الإسلام على تسفيهه، والحط من مكانته، وقيمته، وأن الإسلام حجب تاريخ الجاهلية وأدبها الذي كان يمثل المعارضة ضد الإسلام.

واتهموا علماء السيرة والمغازي بأنهم قاموا بتشويه تاريخ الجاهلية ورجالها من مشركي مكة، فلم يكن **أبو جهل** ـ عدو النبي اللَّدُود حسب التعريف الشائع به ـ رجلًا سخيفًا، بل كان على درجة من العقل والحلم، فقد تحاكم العرب في الجاهلية إلى **أبي جهل** ولذلك أدخلوه دار الندوة، ولقبوه **بأبي الحكم**.

وانتصروا **لمنافقي يثرب**، خاصة **عبد الله ابن أُبي بن سَلول**، لكن أخباره التي دونتها كتب السير والتاريخ تفصح عن شخصية متميزة لها آراء على قدر من النضج، وعدُّوا تاريخ صدر الإسلام من التاريخ البدائي للبشرية.

١١ ـ حشو السيرة بالأخبار الموضوعة والإسرائيليات، بدل الروايات الصحيحة:

ونجد هذا بارزًا عند **طه حسين** في كتابه «**على هامش السيرة**»، حيث حشد قدرًا كبيرًا من الأساطير في **قصة حفر زمزم على يد**

عبد المطلب، وبالغ جدًّا في **قصة ولادة الرسول** ﷺ، مع أنه لم يثبت منها إلا حديث واحد، وأخذ بالأخبار الموضوعة في **قصة زينب بنت جحش**، وجَسَّم بعض المعجزات للرسول ﷺ عند مرضعته حليمة السعدية، وأثناء **سفر النبي** ﷺ في تجارة خديجة رضي الله عنها.

وكما يقرر علم النفس: أن البيئة والتنشئة تؤثر في النُّمو السَّوي للشخص، فإنه في حقيقة الأمر ما حمل طه حسين على هذا التشويه الممنهج لتاريخ المسلمين، وأعلامهم، مرده إلى أمرين أساسيين.

الأول: بعثته إلى أروبا، وبقاؤه في فرنسا عقدًا طويلًا من عمره، وزواجه من فرنسية عاشت على ملتها النصرانية حتى وفاته[(١)]، والتصاقه بالمستشرقين والأدب اللاتيني القديم.

وقد كان طه حسين معجبًا بفرنسا إعجابًا صوَّره بنفسه، حين قال: «كل شيء في فرنسا يعجبني، ويرضيني: خير فرنسا وشرها، حلو فرنسا ومرها، نعيم فرنسا وبؤسها، كل ذلك يروقني ويلذني، وتطمئن إليه نفسي اطمئنانًا غريبًا، إني لأحس نفسي تسبق القطار إلى باريس على سرعة القطار»[(٢)].

الثاني: أسرته التي عارضته بالإهمال والإجحاف في طفولته، بسبب عاهته وفقدان بصره، الأمر الذي كَوَّن لديه عُقْدَةً لا تُمحى.

فنشأ طه حسين بسبب ذلك سَوْدَاوِيَ المزاج، ثائرًا على محيطه

---

(١) ويَعْجَبُ الإنسان كيف عاشتْ هذه السيدة في مصر خَمسين سنة، ولم تشرح صدرها للإسلام، بل على العكس من ذلك ظلَّ بيتُها سجنًا رهيبًا للغة الفرنسيَّة، وعاشت مخلصة لنصرانيتها حتى ماتت على ذلك.

(٢) طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام (ص٥٠)، و«طه حسين الجريمة والإدانة» (ص٤٨). وانظر إعجابه العميق بباريس فرنسا بكل ما فيها في كتابه: في الصيف (ص٥٤ ـ ١١٠).

العائلي، حيث اتهم والديه بالكذب، واحتقر شيوخه وزملاءه[١]، وكان يحقد على إخوانه، بل وجميع أهل قريته، وكان لسانه خبيثًا، ذَلِقًا، في ثَلْب جميع الناس وتتبع عوراتهم، بل هجا نفسه بكونه ثقيلًا سَمْجًا[٢]، ويرى أن نسخة من ألفية ابن مالك تعدل خمسين نسخة من القرآن الكريم[٣]، بل وصل به الأمر إلى حد الانتحار كما تقص زوجه **سوزان** قالت: «مرَّ طه حسين بساعات يائِسة إلى حدٍّ أنَّه اعترف لي طه حسين بعدَها أنَّه فكَّر كثيرًا في الانتِحار»[٤].

وقد صدق المولى ﷻ في محكم كتابه إذ يقول: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقد أفضى طه حسين إلى ربه ولم ينفعه ثناء المستشرقين عليه، ولا تكريم الملاحدة العلمانيين، ولا الأوسمة، والنياشين، والألقاب العلمية عليه، وقد أفتى كبار علماء الأزهر بردته وبمصادرة كتابه «**في الشعر الجاهلي**»، ولم يتراجع عن آرائه الشاذة حتى وفاته قيد أنملة بشهادة مستشاره الخاص الدكتور محمد الدسوقي.

---

(١) حكت زوجته سوزان اشمئزازه من السخرية اللاذعة التي كان يتناول بها مَن عَلَّمه من شيوخه وغيرهم، فكتب إليها ـ حين سافرتْ إلى فرنسا؛ لأنَّها لا تَحْتَمِل صيف مصر وتركتْه ـ فقال: «يبدو أنِّي أهنتُ الشَّيخ الأكبر وكلَّ المشايخ، ورئيسَ الوزراء وكلَّ الوزراء، بل ربَّما أهنتُ في النِّهاية كلَّ النَّاس، كان ذلك عملًا أحمقًا وشريرًا، بل إنَّ المحقِّق نفسه لم يُخْفِ اشمئِزازه ممَّا كان يعمله، وكنتُ أودُّ لو سَمِعْتِ إجاباتي السَّاخِرة».

معك: لسوزان طه حسين (ص٩٥).

(٢) وقد ذكر ذلك كله طه حسين في كتابه «الأيام» بأجزائه الثلاثة، وذكرته زوجته الفرنسية سوزان بعد وفاته في كتابها «معك».

(٣) انظر: في الأدب الجاهلي: لطه حسين (ص٦٩).

(٤) معك: لسوزان طه حسين (ص٩٥).

ثانيًا: خلاصة وتقويم:

هذا الاتجاه من أخطر وأسوء المدارس الاستمدادية من السيرة النبوية على الإطلاق، كُتِب بأقلام مسيحية وعربية، وبِنَفْسٍ انهزاميةٍ مُنبهرةٍ بالغرب، ذات نفس فكري تبريري، أغلبهم تتلمذوا على يد المستشرقين، فقلدوهم في أحكامهم، وساروا على منهجهم حذو القذة بالقذة[١]، مع نفس متعالية على تراث الأمة ومجدها، محتقرة لثوابتها، فلا بد من التنبيه على نتاجهم، والحذر من أفكارهم المسمومة التي لوثوا بها تاريخ الإسلام المشرق.



---

(١) أشار إلى ذلك طه حسين بقوله: «لكن السبيل إلى ذلك ليست في الكلام يُرسل إرسالًا، ولا في المظاهر الكاذبة والأوضاع الملفقة، وإنما هي واضحة بَيِّنة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي واحدة فذة ليس لها تعدد، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادًا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يُحَب منها وما يُكره، وما يُحمد منها وما يعاب». مستقبل الثقافة بمصر (ص٤٢).



المطلب السابع

المدرسةُ الإصلاحية ومنهجها في الاستمداد من السيرة النبوية

أولًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها:

نشأت هذه المدرسة في أواخر القرن **الثالث عشر**، وأوائل **القرن الرابع عشر** الهجري في مصر على يد الأستاذين: **جمال الدين الأفغاني** (١٣١٥هـ)، وتلميذه **محمد عبده الغرابلي المصري** (١٣٢٣هـ)، اللذين يعدان المؤسسين الحقيقين لهذه المدرسة، ثم تأثَّر بهما بعد ذلك كثير من الأتباع، وفي مقدمتهم تلامذة الشيخ محمد عبده وغيرهم.

بيد أنه مما يلاحظ على أتباع هذه المدرسة أن لهم اهتمامات مختلفة، فمنهم السياسيون، ومنهم الصحفيون، ومنهم الأدباء، فضلًا عن العلماء والمفكرين الإسلاميين.

وظهرت هذه المدرسة إبان ضعْف **الدولة العثمانيَّة**، وفي حالة للأمة يَغمرها الجهل والتخلف، هذا في الوقت الذي كان فيه الغرب أو العالم المسيحي يتقدَّم في الماديات بصورة مذهلة.

فكان موقف هذه المدرسة من ذلك كله هو: محاولة التوفيق والتعايش مع تلك الحضارة الوافدة، والإبقاء على الانتماء الإسلامي، فدعت إلى الأخذ بتلك الحضارة، متأوِّلة ما يَتعارَض معها من نصوص شرعيَّة.

إنها كما يقول الشيخ **محمد حسين الذهبي** رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٣٩٧هـ): «أعطت لعقلها حُرِّيةً واسعة، فتأوَّلتْ بعض الحقائق الشرعيَّة التي جاء بها القرآن الكريم، وعدَلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل، وليس هناك ما يدعو لذلك إلا مجرد الاستبعاد والاستغراب، استبعاد: بالنسبة لقدرة البشر القاصرة، واستغراب: لا يكون إلا ممن جهِل قدرة الله وصلاحيتها لكلِّ ممكن، كما أنها بسبب هذه الحرية العقليَّة الواسعة جارت المعتزلة في بعض تعاليمها وعقائدها، وحملت بعض ألفاظ القرآن من المعاني ما لم يكن معهودًا عند العرب في زمن نزول القرآن، وطعنتْ في الحديث تارة بالضعف، وتارة بالوضع، مع أنها أحاديث صحيحة»[1].

ومن الإنصاف القول أن هذه المدرسة قامت بدور بارز ومهم في رد مطاعن المستشرقين، وما يثيرونه من أباطيل حول شخصية النبي ﷺ، والتشكيك في مدى اتصاله بالوحي، وسماوية الرسالة الإسلامية.

وكان السبب الأول لاهتمام هذه المدرسة بالسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، هو تلك الحملة الشرسة التي أطلقتها أوربا للترويج والدعوة إلى تنصير العالم الإسلامي، وذلك بعد احتلاله، والتحكم في مُقَدَّرات شعوبه المغلوبة على أمرها.

وكذلك من أسباب عنايتها بالسيرة النبوية، هو: محاولة الرَّد على دراسات المستشرقين الطافحة بالحقد على الإسلام ورسوله، وتفنيد دعاويهم.

وقد تبنت هذه المدرسة الرد العلمي على أمثال هؤلاء المتجاهلين

---

(١) انظر: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: د. فهد الرومي (ص٨١٠).

المتغابين وما يثيرونه من طعون وشبهات، وهي في الحقيقة نابعة من حقد رهيب على الإسلام ورسوله ﷺ.

وكان للأستاذين **محمد عبده وجمال الدين الأفغاني** فضل السبق في هذا الميدان، وتابعهم في ذلك تلاميذهم في العالمين العربي والإسلامي، منهم **هيكل** الذي تحدث عن سبب تأليفه لكتابه «**حياة محمد**» قال: «ولذلك فكرت في هذا وأطلت التفكير، وهداني تفكيري آخر الأمر إلى دراسة حياة محمد ﷺ صاحب الرسالة الإسلامية وهدف مطاعن المسيحية من ناحية، وجمود الجامدين من المسلمين من ناحية أخرى، على أن تكون دراسة علمية على الطريقة الغربية الحديثة»(١).

ب ـ روادها ومؤلفاتهم:

١ ـ محمَّد جَمَال الدِّين الآسَدْآبَادِي الأَفْغَانِي (١٨٣٨ ـ ١٨٩٧م)(٢)



هو محمد جمال الدين بن السيد صَفْدَر الأسد آبَادِي الإيراني ثم الأفغاني، واحد من رجالات إيران في القرن التاسع عشر الميلادي، ولد في إيران بقرية أسد آباد بمحافظة هَمْدَان عام ١٨٣٨م، ثم

---

(١) حياة محمد (ص١٠).

(٢) انظر ترجمته في: الأعلام: للزركلي (٩/ ١٦٨)، وحاضر العالم الإسلامي: للأمير شكيب أرسلان (٢/ ٢٨٩ ـ ٣٠٣)، والجامع في تاريخ الأدب العربي: لحنا الفاخوري (ص٧٧)، ومجلة العروة الوثقى (ص٩٨)، وتاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم: لأحمد حسن الزيات (ص٤٣٩)، وأصول التاريخ والأدب: لمصطفى دواد (٢١/ ٨٧)، والفكر العربي في عصر النهضة: لألبرت حوراني (ص١٣٧)، ودراسات في السيرة النبوية: لمحمد سرور بن نايف (ص٢٦٦)، وتاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده: لمحمد رشيد رضا (ص٤٦) فما بعده، وزعماء الإصلاح في العصر الحديث: لأحمد أمين (ص٥٩).

رحل مع والده إلى أفغانستان وهو طفل صغير، ونشأ هناك بكابُل، وكانت لأسرته منزلة عالية في بلاد الأفغان، لمقامها الاجتماعي والسياسي؛ إذ كانت لها الإمارة، والسيادة على جزء من البلاد الأفغانية، تستقل بالحكم فيه، تلقى العلوم العقلية والنقلية في النجف وهو شاب يافع، وبرع في الرياضيات، وسافر إلى العديد من بلدان العالم منها: الهند، والحجاز، ومصر، وإيران، وتركيا، وفرنسا، وألمانيا، وروسيا، ولما قدم مصر تتلمذ عليه الكثيرون؛ أبرزهم: الأستاذ محمد عبده، وأصدر أديب إسحاق، وهو من مريديه، جريدة «مصر» فكان جمال الدين يكتب فيها بتوقيع (مظهر بن وضَّاح)، أو (السيد الحسيني)، أو (السيد)، نفته الحكومة المصرية (سنة ١٢٩٦هـ) في عهد توفيق الخديوي، وطرده من البلاد بسبب الفسوق والفساد في الدين والدنيا، فخرج منها بعد أن حقق أهدافه[١]، إلى حيدر آباد، ثم إلى باريس، وأنشأ فيها مع الأستاذ محمد عبده جريدة «العروة الوثقى»، ودعاه السلطان عبد الحميد إلى الآستانة، فذهب وقابله، ومرض بعد هذا بالسرطان، في فكه، ويقال: دس له السم، وتوفي بالآستانة، ونقل رفاته إلى بلاد الأفغان سنة ١٣٦٣هـ، وكان عارفًا باللغات العربية، والأفغانية، والفارسية، والسَّنْسكرِيتية، والتركية، وتعلم الفرنسية والإنجليزية، والروسية، وواسع الاطلاع على العلوم القديمة والحديثة، له: «تاريخ الأفغان»، و«رسالة الرد على الدهريين» ترجمها إلى العربية تلميذه محمد عبده، وجمع محمد باشا المخزومي كثيرًا من آرائه في كتاب «خاطرات جمال الدين الأفغاني».

وكانت حياة هذا الرجل الخطير صفحة مفتوحة للكثير من الشكوك، والتساؤلات، بسبب الغموض الذي يلف حياته:

فقد وقع الخلاف بين المؤرخين حول موطنه الأصلي: هل هو

---

(١) حيث ساهم في إنشاء محافل الماسونية في مصر، وخلف له هناك أتباع وتلاميذ.

أفغاني كما يزعم؟!! أم هو إيراني المولد، فارسي المنشأ؟؟

واختلفوا في معتقده المذهبي: هل هو شيعي إمامي رافضي، أم سني حنفي؟؟

واختلفوا في توجهه السياسي: هل هو فعلًا داعية للإصلاح، أم هو ملحد مفسد؟؟

واختلفوا في أهدافه وغاياته: هل يهدف إلى وحدة الأمة الإسلامية، أم يهدف إلى تكريس الفرقة والتجزئة بين بلدان العالم الإسلامي؟؟[(١)].

يقول **ألبرت حوراني** في كتابه: «**الفكر العربي في عصر النهضة**»: «فقد ادعى أنه من السَّادة؛ أي: أحفاد النبي ﷺ، وليس من داع للشك في ذلك؛ ولكن هل كان أفغانيًّا، كما كان يقول هو، أم فارسيًّا كما كان يدعي خصومه؟

كان الشيخ **أبو الهدى**[(٢)] عدوه في آخر أيامه، يسميه «بالمتأفغن»، ويؤكد أنه كان بالحقيقة فارسيًّا من مَازِنْدَرَان[(٣)]، ولهذه المسألة بعض الأهمية؛ لأنه إذا كان فارسيًّا، وجب أن يكون شيعيًّا، وهذا ما قصد إليه خصومه، وما نفرض أنه رغب هو في نفيه بالإصرار على أفغانيته، وهناك كتاب يدعي فيه مؤلفه الفارسي أنه ابن أخته، ويورد فيه من قرائن الحال القوية ما يعزز القول بأنه فارسي المولد والتربية، شيعي بالوراثة

---

(١) انظر: الفكر العربي في عصر النهضة: لألبرت حوراني (ص١٣٧)، ودعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام: لمصطفى فوزي غزال، نشر دار طيبة، ومجلة المقتطف في عددها ٦٦؛ ٤٩٦، ودراسات في السيرة النبوية: لمحمد سرور بن نايف (ص٢٦٦).

(٢) انظر: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: د. فهد الرومي (ص٨١٠).

(٣) المصدر السابق.

والدراسة، كما يذكر فيه أيضًا أن جمال الدين درس في مدينتي النجف وكربلاء الشيعيتين، ولعلنا نستدل على حقيقة ذلك في مؤلفاته وخطبه، التي تنم عن معرفة أكيدة بتراث الفلسفة الإسلامية، خصوصًا فلسفة ابن سيناء، وقد كانت هذه المعرفة سهلة المنال آنئذ في المدارس الشيعية، حيث بقيت تعاليم ابن سينا حية فيها أكثر مما بقيت في مدارس الإسلام السُّني»[(١)].

ومما يزكي القول أن جمال الدين كان شيعيًّا ما قدمه الأستاذ **محمد سرور بن نايف** من أدلة قوية في كتابه «**دراسات في السيرة النبوية**» أورد هنا بعضًا منها لأهميتها:

قال: «ومما ينبغي التأكيد عليه أن جمال الدين كان شيعيًّا، وقد أُعِدَّ في النجف ليلعب دورًا خطيرًا بين أهل السُّنَّة في العالم الإسلامي، ومن أدلتنا على ذلك ما يلي:

١ ـ بدأ دراسته في قزوين، وهي من مدن الشيعة في إيران، وكان والده أحد المدرسين في مدارس قزوين، ثم انتقل به إلى طهران، ويتحدث جمال الدين عن هذه المرحلة، ويعترف بأنه لبس العباءة والعمامة، وتتلمذ على يد أكبر علماء الشيعة فيها (آقا خان صادق)، واعترف جمال الدين أيضًا بأنه انتقل إلى العراق ليتابع دراسته في العتبات الشيعية ـ أي: النجف ـ والتي يؤمها طلاب العلم من جميع بلدان العالم الإسلامي التي يسكنها الشيعة.

٢ ـ من أشهر أساتذة جمال الدين: آقا خان صادق، مرتضى أحد مراجع الشيعة في النجف، ميرزا محمود المجتهد، الحافظ دراز،

---

(١) الفكر العربي في عصر النهضة: ألبرت حوراني (ص١٣٧).

حبيب الله القندهاري. . . وهؤلاء جميعهم من مراجع الشيعة، وآياتهم المعروفين في تلك المرحلة الزمنية»[١].

ثم ذكر جمهرة من أهل العلم ممن يقولون بأصله الفارسي الإيراني، منهم الشيخ **مصطفى عبد الرازق** وزير الأوقاف وشيخ الأزهر، وهو من تلامذة محمد عبده قال: «اتفق من ترجموا للسيد جمال الدين على أن اسمه محمد جمال الدين، واسم أبيه صَفْدَرْ، وقد حرف هذا الاسم من كتبوا ترجمته بالعربية فقالوا: صَفْتَرْ، وصفدر: لفظ فارسي من ألقاب الإمام علي رضي الله عنه، مركب من كلمة (صف) العربية، و(در) وصف: من فعل: دريدان الفارسي، بمعنى: افترس، أو اقتحم[٢].

ثم تلميذه **محمد عبده، ثم الحاج حسن مستان الداغستاني** صديق جمال الدين، **والحاج حسين آغا، وقدري قلعجي، والدكتور علي الوردي**[٣].

ومن المحطات الخطيرة والسرية في حياة هذا الرجل أنه شارك في تأسيس أول محفل ماسوني وطني مصري تابع لمحفل الشرق الفرنسي، بعد أن انسحب من المحفل الماسوني الإسكتلندي لتخاذله عن تحقيق أهدافه الماسونية، وكان مما قاله في نقد المحفل الماسوني الإسكتلندي: «ما كنت لأتخيل أن الجبن يمكن أن يدخل بين أسطوانتي المحافل

---

(١) دراسات في السيرة النبوية: لمحمد سرور بن نايف (ص٢٦٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر أقوال العلماء في نسب جمال الدين الفارسي الإيراني في المصادر الآتية: العروة الوثقى: للشيخ مصطفى عبد الرازق، وجمال الدين الآسد آبادي: للميرزا لطف الله خان، ودعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام: لمصطفى فوزي غزال، نشر دار طيبة، ومجلة المقتطف في عددها ٦٦، ٤٩٦، والفكر العربي في عصر النهضة: لألبرت حوراني (ص١٣٧)، ودراسات في السيرة النبوية: لمحمد سرور بن نايف (ص٢٦٦ ـ ٢٧٠)، وزعماء الإصلاح: لأحمد أمين (ص٨٠).

الماسونية، فإذا لم تتدخل الماسونية في سياستها وفيها كل بنّاء حر، وإذا آلات البناء التي بيدها لم تُستعمل لهدم القديم، وبناء معالم حرية صحيحة، وإخاء ومساواة، ولدكِّ صرح الظلم والعتو والجور، فلا حملت يد الأحرار مطرقة حجارة، ولا قامت لبنائهم زاوية قائمة، دعوني أكن ماسونيًّا نزيهًا، إذا لم يكن حرصًا على شرف شخصيتي، فخوفًا من أن تُعاب الماسونية»[١].

وكان من رواد محفله المصري مئات من المثقفين من مسلمين ويهود ونصارى، وعلى رأسهم: **محمد عبده، وأديب بيك إسحاق** سكرتيره الشخصي ـ وهو أديب مسيحي كاثوليكي، مات شابًا فترك فراغًا كبيرًا، وأثرًا عميقًا في نفس السيد الأفغاني ـ **ويعقوب صنُّوع اليهودي الإسرائيلي** صاحب المجلة الهزلية النقدية: «**أبو نضارة**» وهو نديمه الشخصي.

كما أحيا الأفغاني الدعوة إلى القومية المصرية الفرعونية، وخطب في ذلك يقول سنة ١٨٧٨م: «إنكم معاشر المصريين قد نشأتم في الاستعباد، ورُبيتم في حجر الاستبداد، وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك الرعاة حتى اليوم، وأنتم تحملون نِيْر الفاتحين، وتنحنون لوطأة الغزاة الظالمين. . . . تناوبتكم أيدي الرعاة، ثم اليونان، والرومان، والفرس، ثم العرب والأكراد، والمماليك. . . وكلهم يشق جلودكم بمبضع نهمه، وأنتم كالصخرة المُلقاة في الفلاة لا حس لكم ولا صوت، انظروا أهرام مصر، وهياكل منفيس، وآثار طيبة، ومشاهد سيوه، وحصون دمياط، فهي شاهد بمنعة آبائكم، وعزة أجدادكم»[٢].

---

(١) دعوة جمال الدين في ميزان الإسلام: لمصطفى فوزي (١٦٩).

(٢) تاريخ الإمام محمد عبده (٤٦/١) فما بعده، وزعماء الإصلاح في العصر الحديث: =

كما دعا جمال الدين إلى وحدة الأديان قال: «إن الأديان الثلاثة كلها أساسها واحد، وإنما يوسع شقة الخلاف بينها اتجار رؤساء الأديان بها»(١).

والأمر الخطير في حياة هذا الرجل وقوعه في ناقض من نواقض الإيمان، عندما أقر أنه يمكن الوصول إلى مقام النبوة بالرياضة الروحية، حيث خطب في دار الفنون وهو في طريقه من حلب إلى الآستانة خطبة قرر فيها: «أن النبوة صناعة يمكن أن ينالها المرء بالرياضة الروحية»(٢)، مما جعل كبار علماء الأزهر الشريف يتهمونه بالإلحاد، على رأسهم شيخ الأزهر آنذاك **عليش**، وشاع أمر إلحاده عند العامة والخاصة وأقر على إلحاده أيضا أنصاره على رأسهم: **سليم بيك عنحوري** في كتابه: «**سحر هاروت**».

كذلك اتهم بإخفاء مذهبه الجعفري، حين تظاهر أنه من أهل السُّنَّة والجماعة، فنسب نفسه إلى الأفغان، وتجاهل نسبته إلى إيران، ليخدع أهل السُّنَّة، ويتزعمهم، ليحقق مآرب أسياده، وفيما كان يدعي أنه أفغاني، وسيد من سادات أهل البيت، وجدناه يذهب إلى أمريكا ليحصل على الجنسية الأمريكية، ولكنه أخفق وعاد بعد أن مكث فيها بضعة أشهر، جاء ذلك على لسان المؤرخ والمستشرق الإنجليزي المعروف المستر بلونت(٣).

= لأحمد أمين (ص٧٣)، ودعوة جمال الدين الأفغاني: في ميزان الإسلام: لمصطفى فوزي (١٦٩).

(١) زعماء الإصلاح في العصر الحديث: لأحمد أمين (ص١١٣)، ودعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام: لمصطفى فوزي (١٦٩).

(٢) تاريخ الإمام محمد عبده (ص٤٦) فما بعده، وزعماء الإصلاح في العصر الحديث: لأحمد أمين (ص٩١)، ودعوة جمال الدين الأفغاني: في ميزان الإسلام: لمصطفى فوزي (١٦٩).

(٣) زعماء الإصلاح في العصر الحديث: لأحمد أمين (ص٨٠).

٢ ـ محمَّد عَبْدُه المصْرِي
(١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م)(١)



هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، واحد من رجالات مصر في القرن التاسع عشر الميلادي، ولد في شنرا من قرى الغربية بمصر، ونشأ في محلة نصر بالبحيرة، وأحب في صباه الفروسية، والرماية، والسباحة، وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر، وتصوف، وتفلسف، وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة «الوقائع المصرية»، وقد تولى تحريرها، وأجاد اللغة الفرنسية بعد الأربعين، ولما احتل الإنكليز مصر ناوأهم، وشارك في مناصرة الثورة العُرابية، فسجن ثلاثة أشهر للتحقيق، ونفي إلى بلاد الشام، سنة ١٢٩٩هـ، وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة «العروة الوثقى»، وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف، وسمح له بدخول مصر، فعاد سنة ١٣٠٦هـ وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارًا في محكمة الاستئناف، فمفتيًا للديار المصرية سنة ١٣١٧هـ، واستمر إلى أن أصيب بمرض السرطان في فمه كأستاذه جمال الدين فتوفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة، له من الكتب الآتي:

ـ **«تفسير القرآن الكريم»** لم يتمه.

---

(١) انظر ترجمته في: الأعلام: للزركلي (٦/ ٢٥٢)، والفكر السامي: للحجوي (٤/ ٣٦)، ومعجم المطبوعات: لسركيس (ص١٦٧٧)، وتاريخ الأستاذ الإمام: لمحمد رشيد رضا (٢/ ٢٩٩)، والفكر العربي في عصر النهضة: لألبرت حوراني (ص١٣٧)، وزعماء الإصلاح في العصر الحديث: لأحمد أمين (ص٢٨٠)، وتاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم: لأحمد حسن الزيات (ص٤٤٣).

- و«**رسالة التوحيد**».
- و«**الرد على هانوتو**».
- و«**رسالة الواردات**» صغيرة، في الفلسفة والتصوف.
- و«**حاشية على شرح الدواني للعقائد العضدية**».
- و«**شرح نهج البلاغة**».
- و«**شرح مقامات البديع الهمذاني**».
- و«**الإسلام والرد على منتقديه**».
- ومقالة: «**الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية**».
- و«**الثورة العُرابية**» لم يتمه.
- وترجم رسالة: «**الرد على الدهريين**».

٣ ـ محمَّد عَفِيفي البَاجُورِي الخُضَرِي بِكْ المصري (١٨٧٢ ـ ١٩٢٧م)(١)

هو محمد بن عفيفي البَاجوري، أو محمد الخضري بك، المعروف بالشيخ الخضري، باحث، وخطيب، وفقيه أصولي، ومؤرخ مصري، وأحد علماء الشريعة، والأدب، وتاريخ الإسلام، ولد بالقاهرة عام ١٨٧٢م، وهو شقيق عبد الله الباجوري، وتخرج من كلية دار العلوم من جامعة القاهرة، وعين قاضيًا شرعيًّا بالخرطوم، ثم مدرسًا شرعيًّا بمدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة لمدة (١٢) عامًا، ثم أستاذًا للتاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية، ثم وكيلًا لمدرسة القضاء الشرعي، بعد ذلك مفتشًا بوزارة المعارف المصرية، كانت عادته القراءة في كتب الأدب، والتاريخ، والحديث، والفقه، لكن كان

(١) انظر ترجمته في الأعلام: للزركلي (٦/ ٢٦٩).

ولعه الشديد مختصًا بكتب التواريخ، وأصول الفقه، ومع هذا الاطلاع الواسع على الأدب وتاريخه، فقد تبحَّر في تاريخ الفقه الإسلامي، والأدوار التي مر بها وتطوره التاريخي، وأهم رجاله من أكابر العلماء المتقنين في علوم القرآن، والسُّنَّة، والفقه.

له مؤلفات في التاريخ منها:

- «**محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**» في جزأين.
- و«**إتمام الوفا في سيرة الخلفاء**».
- و«**دروس تاريخية**».
- و«**محاضرات في بيان الأخطاء العلمية التاريخية التي اشتمل عليها كتاب: في الشعر الجاهلي لطه حسين**».
- و«**تاريخ التشريع الإسلامي**».
- و«**الدولة الأموية**»(١).
- و«**الدولة العباسية**»(٢).

له في مجال السيرة النبوية:

- كتاب «**محاضراتٌ في تاريخ الأمم الإسلامية**». في جزأين.
- وكتاب «**نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ﷺ**»(٣): وضع عليه العلامة المحدث **محمد راغب الطباخ الحلبي (١٣٧٠هـ)** شرحًا سماه: «الفتح المبين على نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ﷺ»(٤).

وشرحه أيضًا الأستاذ **صفوت السقا**(٥)، ويبدو أنه استمد شرحه من العلامة الطباخ.

---

(١) وهو كتاب مستل من كتابه: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية.
(٢) وهو كتاب مستل من كتابه السابق.
(٣) طبعته الأولى في مصر عام (١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م)، ثم طبع مرارًا بعد ذلك.
(٤) منه نسخة مخطوطة بالخزانة الطَّلَسية بحلب، رقم (٩٦) يحسن نشره.
(٥) وشرحه مطبوع في حلب عام (١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م). ولا شك أنه استمد شرحه من عمل العلامة الطباخ.

٤ ـ محمَّد رَشِيد رِضَا (١٨٦٥ ـ ١٩٣٥م)[١]



هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن مَنْلا علي خليفة القَلَمُوني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة «المنار»، من الكُتَّاب العلماء بالحديث، والأدب، والتاريخ، والتفسير، ولد ونشأ في القَلَمُون من أعمال طرابلس الشام، وتعلم فيها وفي طرابلس، وتنسك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له، وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت، ثم أصدر مجلة «المنار» لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، وأصبح مرجعًا للفتيا، في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٣٢٦هـ زار بلاد الشام، واعترضه في دمشق، وهو يخطب على منبر الجامع الأموي، أحد أعداء الإصلاح، فكانت فتنة، عاد على أثرها إلى مصر، وأنشأ مدرسة «الدعوة والإرشاد»، ثم قصد سورية في أيام الملك فيصل بن الحسين، وانتخب رئيسًا للمؤتمر السوري فيها، وغادرها على أثر دخول الفرنسيين إليها سنة ١٩٢٠م، فأقام في وطنه الثاني مصر مدة، ثم رحل إلى الهند، والحجاز، وأوربا، وعاد فاستقر بمصر إلى أن توفي فجأة في «سيارة» كان راجعًا بها من السويس إلى القاهر، ودفن بالقاهرة، أشهر آثاره:

- «**مجلة المنار**» أصدر منها أربعة وثلاثين مجلدًا.
- و«**تفسير القرآن الكريم**» في اثني عشر مجلدًا ولم يكمله.

---

(١) انظر ترجمته في: السيد رشيد رضا، أو إخاء أربعين سنة: للأمير شكيب أرسلان (ص٨١١)، والأعلام: للزركلي (٦/١٢٦)، ومعجم المطبوعات: لسركيس (ص٩٣٤)، ومنهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة: لتامر متولي (ص٥٩)، والفكر العربي في عصر النهضة: لألبرت حوراني (ص٢٦٨).

- و«**تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**» ثلاث مجلدات.
- و«**نداء للجنس اللطيف**».
- و«**يسر الإسلام**».
- و«**أصول التشريع العام**».
- و«**الخلافة**».
- و«**الوهابيون والحجاز**».
- و«**محاورات المصلح والمقلد**».
- و«**ذكرى المولد النبوي**».
- و«**شبهات النصارى وحجج الإسلام**».

وفي حقل السيرة النبوية له:

- «**الوحي المحمدي**: ثبوت النبوة بالقرآن، ودعوة شعوب المدنية إلى الإسلام، دين الأخوة الإنسانية والسلام»[١].
- وكتاب: «**سيدنا محمد ﷺ**».
- وكتاب: «**خلاصة السيرة المحمدية: وحقيقة الدعوة الإسلامية وكليات الدين وحكمه**»[٢].

٥ ـ محمَّد مُصطفى المرَاغِي الأزهري (١٨٨١ ـ ١٩٤٥م)[٣]

هو محمد مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي، مفسر، فقيه، مشارك في بعض العلوم، ولد بالمرَاغَة من أعمال جرجا في الصعيد، ونشأ بها، وتعلم بالقاهرة، وتتلمذ لمحمد عبده، وولي القضاء الشرعي،

(١) طبع بمؤسسة عز الدين، بيروت، ط٢، ١٣٥٢هـ، وط٣، ١٤٠٦هـ، في ٣٦٨ ص.

(٢) طبع في مطبعة المنار بالقاهرة عام ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤م، وطبع بعناية زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

(٣) انظر ترجمته في: الأعلام: للزركلي (٧/ ٣٢٤)، ولمحة عن تاريخ الأزهر: لعلي عبد الواحد وافي (ص٩٢).

فقضاء القضاة في السودان وتعلم الإنجليزية في خلالها، وعين شيخًا للأزهر مرتين، وتوفي بالإسكندرية، ودفن بالقاهرة.

من آثاره: «بحوث في التشريع الإسلامي»، و«الدروس الدينية»، و«رسالة لمؤتمر الأديان العالمي» المنعقد في لندن سنة ١٩٣٦م في موضوع الزمالة الإنسانية، و«بحث في ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية وأحكامها»، و«تفسير سورة الحجرات».

٦ ـ محمَّد فَرِيد وجْدِي
(١٨٧٨ ـ ١٩٥٤م)(١)



هو محمد فريد بن مصطفى وجدي بك، ولد ونشأ بالإسكندرية، وأقام زمنًا في دمياط، وكان أبوه وكيلًا محافظًا فيها، وانتقل معه إلى السويس، فأصدر بها «مجلة الحياة» ونشر رسالة له سماها: «الفلسفة الحقة في بدائع الأكوان» سنة ١٨٩٩م، وكتاب: «تطبيق الديانة الإسلامية على نواميس المدنية»، كتبه أولًا باللغة الفرنسية، وترجمه إلى العربية بهذا الاسم، وسماه في طبعة أخرى: «المدنية والإسلام»، وسكن القاهرة، فعمل في وظيفة صغيرة بديوان الأوقاف، أنشأ بعدها مطبعة أصدر بها جريدة «الدستور».

له في مجال السيرة النبوية كتاب: **«السيرة المحمدية تحت ضوء الفلسفة والعلم الحديث»**(٢).

ومنهم رجال لا يُحصون كثرة، ممن يتبنون فكر هذه المدرسة؛ ما بين مقل ومستكثر، نذكر من بينهم:

---

(١) انظر ترجمته في: الأعلام: للزركلي (٦/ ٣٢٩)، ومعجم المؤلفين: لكحالة (١١/ ١٢٦)، ومعجم المطبوعات: لسركيس (٢/ ١٤٥١)، وإيضاح المكنون: للبغدادي (١/ ٣٩٩).

(٢) مجلة الأزهر، الجزء السابع من المجلد الحادي عشر، مقالة بعنوان: «السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة».

٧ ـ **قاسم أمين**، وهو من تلامذة محمد عبده (ت١٣٢٦هـ).

٨ ـ **وعبد القادر المغربي** (١٣٧٥هـ).

٩ ـ **وعبد المتعال الصعيدي** (١٣٧٧هـ).

١٠ ـ **ومحمود شلتوت** (١٣٨٣هـ).

١١ ـ **ومحمد حسين هيكل** في كتابه «**حياة محمد**».

١٢ ـ **وأحمد الباقوري** (١٤٠٥هـ).

١٣ ـ و**العقاد** في كتابه «**عبقرية محمد**». (**١٩٦٤م**).

١٤ ـ و**مالك بن نبي** (١٩٧٣م)، في كتابه: «**الظاهرة القرآنية**».

١٥ ـ والشيخ **محمد أبو زهرة** (١٩٧٤م)، في كتابه: «**خاتم النبيين**».

١٦ ـ و**محمد أبو شهبه** (١٩٨٣م) في كتابه: «**السيرة النبوية في ضوء القرآن والسُّنَّة**».

١٧ ـ و**محمد عزة دروزة** (١٩٨٤م) في كتابه: «**سيرة الرسول ﷺ صور مقتبسة من القرآن الكريم**».

كما توجد بعض الجماعات التي تأثَّرت بهذه المدرسة منها: **جماعة الإخوان المسلمين العالمية**، و**جمعية النهضة**، أو **حركة الاتجاه الإسلامي بتونس**، وأغلب زعماء الحركات الإسلامية المعاصرة، **كراشد الغنوشي التونسي**، **ود. حسن التُّرابي السوداني**...[1].

٢ ـ منهجها:

١ ـ رد بعض أحداث السيرة النبوية بأدلة واهية:

والدافع لهم في هذا التشكيك ما توهموه من أن مرويات وأخبار كتب السيرة النبوية:

---

(١) انظر: مجلة المجتمع الكويتية، العدد: ٥٣٨، الصادرة في ١١/ ١٠/ ١٤٠١هـ (ص١٨ ـ ٢٥).

١ ـ تخالف حقائق القرآن الكريم.

٢ ـ بروز النزعة المذهبية لرواة هذه المصنفات.

٣ ـ اختلاف هذه المصنفات في الحادثة الواحدة.

ويعد كتاب: «**سيرةُ الرَّسُول ﷺ صُور مُقتبسة من القرآن الكريم**» **لمحمد عزة دروزة (١٨٨٧ ـ ١٩٩٧م)**، خير مثال لهذا الاتجاه بسبب الاختلاف الحاصل في مصادر السيرة النبوية، وبالتالي فإن المعتمد الوحيد في صحة أخبار السيرة النبوية هو القرآن الكريم وحده.

٢ ـ تحكيم دليل العقل، وتقديمه على النقل، والرجوع إلى أحكامه، ورفْعه إلى مرتبة الوحي:

قال **محمد عبده**: «اتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلًا ممن لا يُنظر إليه، على أنَّه إذا تعارض العقل والنقل، أُخِذ بما دَلَّ عليه العقل»[(١)].

وقال أيضًا: «الوحي عرفان يجده الشخص من نفسه»[(٢)] وأن بإمكان الإنسان أن يهتدي إلى الله تعالى بعقله وحده وإن لم تبلغه الشرائع ودعوة الرسل[(٣)].

٣ ـ إنكار بعض المعجزات والغيبيات، أو شكهم فيها، أو تأويلها، طالما أنها جزء من الخوارق التي لا تخضع للتصور المادي الصرف:

كانت مسألة المعجزات من أكثر قضايا السيرة النبوية التي برز فيها هذا الاتجاه، تارة بإنكارها وعدم ذكرها أصلًا، وتارة بالتشكيك فيها، وتارة أخرى بتأويلها حتى تصبح من قبيل المألوف.

---

(١) انظر: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده (٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢).

(٢) انظر: رسالة التوحيد: لمحمد عبده (ص١٠٨).

(٣) انظر: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده (٣/ ٢٨٢)، ودراسات في السيرة: لسرور (ص٢٨٧).

فالطير الأبابيل تأول بالجراثيم.

والملائكة التي أمد الله تعالى بها المؤمنين في غزوة بدر تفسر بالمدد المعنوي.

ورحلة الإسراء والمعراج تأول بوحدة الوجود وسياحة الروح.

بل إن بعضهم أوَّل المعجزات النبوية كلها على أنها ضرب من الحظ الذي رافق النبي!

وعد هؤلاء القرآن الكريم المعجزة الوحيدة والقطعية التي تثبت نبوة محمد.

يقول محمد حسين هيكل: «ولم يرد في كتاب الله ذكر لمعجزة أراد الله بها أن يؤمن الناس كافة، على اختلاف عصورهم برسالة محمد ﷺ إلّا القرآن الكريم»[1].

وحتى هذا الاعتبار من هؤلاء فيه نظر، إذ حتى المعجزات والغيبيات التي أوردها القرآن الكريم كالإسراء والمعراج، ومدد الملائكة يوم بدر أعملوا فيها التأويل العقلي حتى توافق المألوف، وتساير العقلية الغربية[2].

والأستاذ محمد عبده رائد هذه المدرسة يقول باشتراط أن تكون الخوارق جائزة عقلًا لا شرعًا[3].

وتلميذه الشيخ **محمد رشيد رضا** يرى أنه لولا حكاية القرآن

---

(١) حياة محمد (ص٢٠).

(٢) مقال: الكتابة العربية المعاصرة في السيرة النبوية، قضايا وملاحظات: أحمد بن محمد فكير (ص٢١).

(٣) انظر: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده: جمع وتحقيق: محمد عمارة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

لآيات الله التي أيَّد بها موسى وعيسى عليهما السلام؛ لكان إقبال الأحرار عليه أكثر، واهتداؤهم به أعم وأسرع.

ويرى كذلك أن العجائب الكونية؛ والمقصود بها المعجزات النبوية هي مثار شبهات وتأويلات كثيرة في روايتها، وفي صحتها، وفي دلالتها، إضافة إلى أنها من منفرات العلماء عن الدين في هذا العصر[١].

وممن سار أيضًا وفق هذا المنهج **محمُود عبَّاس العَقَّاد** في كتابه: «**عَبقريةُ محمَّد**»، يقول: «إنما نجحت دعوة محمد؛ لأنها دعوة طلبتها الدنيا، ومهدت لها الحوادث، وقام بها داعية تهيأت له بعناية ربه، وموافقة أحواله وصفاته، فلا حاجة بها إلى خارقة ينكرها العقل، أو إلى علة عوجاء يلتوي بها ذوو الأهواء، فهي أوضح شيء لمن أحب أن يفهم، وهي أقوم شيء سبيلًا لمن استقام»[٢].

لهذا زعم الإصلاحيون أن المعجزات انتهت مع بداية بعثة المصطفى ﷺ، وزعموا أن القرآن هو المعجزة الوحيدة والباقية، وسأفصل في المعجزات النبوية التي أنكرها رواد هذه المدرسة، وأوَّلُوا بعضها.

أ ـ إنكار معجزة الإسراء والمعراج:

وهي معجزة ثابتة بنص القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة.

ودليلها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١].

---

(١) انظر: تفسير المنار (١١/ ١٥٥).

(٢) عبقرية محمد: لمحمود العقاد (ص٢٧).

أما دليلها من صحيح حديث رسول الله ﷺ فقد جاء نصها عن جمع متواتر من الصحابة يبلغون ثمانية وهم: أنس بن مالك، أبو ذر الغفاري، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، ومالك بن صعصعة رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد أخرجها جهابذة الحديث، وأعلام السنن في دواوينهم، وعلى رأسهم الإمام البخاري، ومسلم وغيرهم.

وأسوق هنا رواية البخاري في صحيحه:

قال عَبْدَان: أخبرنا عبد الله، أخبرنا يُونس، عن الزُّهْري (ح) حدثنا أحمد بن صَالح، حدثنا عَنْبَسَة، حدثنا يُونس، عن ابن شهاب، قال: قال أنس: كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث: أن رسول الله ﷺ قال: «**فُرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بِطَسْتٍ من ذهب ممتلئ حكمةً وإيمانًا فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء، فلما جاء إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: معك أحد؟ قال: معي محمد، قال: أُرْسِلَ إليه؟ قال: نعم، فافتح، فلما علونا إلى السماء إذا رجل عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح، والابن الصالح، قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قِبل يمينه ضحك، وإذا نظر قِبل شماله بكى، ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول ففتح**».

قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات: إدريس، وموسى، وعيسى، وإبراهيم، ولم يثبت لي كيف منازلهم، غير أنه قد ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السادسة.

وقال أنس: «**فلما مر جبريل بإدريس قال: مرحبًا بالنبي الصالح، والأخ الصالح فقلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس، ثم مررت بموسى، ثم مررت بعيسى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: عيسى، ثم مررت بإبراهيم، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح، والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم**».

قال: وأخبرني ابن حَزْم أن ابن عباس، وأبا حَبَّة الأنصاري كانا يقولان: قال النبي ﷺ: «**ثم عُرِج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع صَرِيف الأقلام**».

قال ابن حزم، وأنس بن مالك رضي الله عنهما: قال النبي ﷺ: «**ففرض الله علي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال موسى: ما الذي فُرض على أمتك؟ قلت: فُرِض عليهم خمسين صلاة، قال: فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجعت فراجعت ربي فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك، فذكر مثله، فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجعت فراجعت ربي فقال: هي خمس وهي خمسون، لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك، فقلت: قد استَحْيَيْتُ من ربي، ثم انطلق حتى أتى السدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم دخلت الجنة فإذا فيها جَنَابِذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك**»[1].

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الأنبياء، باب: ذكر إدريس عليه السلام (٣/١٢١٧)، رقم الحديث (٣١٦٤).

لكن نفرًا من الكُتَّاب المحدثين أنكروها على حقيقتها، منهم: **محمد حسين هيكل** الذي عدَّها مثل وحدة الوجود عند غلاة الصوفية يقول: «فهذا الروح القوي قد اجتمعت فيه في ساعة الإسراء والمعراج وحدة هذا الوجود بالغةً غَايَة كَمَالها.. تداعت في هذه الساعة كل الحدود أمام بصيرة محمد، واجتمع الكون كله في روحه فوعاه منذ أزله إلى أبده، والإسراء بالروح هو في معناه كالإسراء والمعراج بالروح جميعًا سموًّا وجلالًا وجمالًا، فهو تصوير قوي للوحدة الروحية من أزل الوجود إلى أبده»(١).

وتأولها بعضهم على أنها رؤيا منام ليس إلا، من هؤلاء الشيخ **محمد الخضري** في كتابه «**محاضراتٌ فِي تَارِيخ الأُمَم الإسلامية**»، حيث مال إلى القول بأن الإسراء كان رؤيا صادقة، وكان بالروح لا بالجسد.

يقول: «وإطلاع الله نبيه في النوم على ما يريد إطلاعه عليه لا يختلف شيئًا عن إطلاعه إياه في يقظته؛ لأن رؤيا الأنبياء حق، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلا يمنع هؤلاء من رأيهم إضافة الإسراء إلى عبده، والروح إذا جلي لها المسجد الأقصى تتمكن من رؤيته، ومعرفة تفاصيله، ومشاهدة آيات عجائبه، أكثر من الرؤية العينية ليلًا»(٢).

والغريب أن هذا الموقف الذي تبناه الشيخ مخالف لما سطره من قبل في كتابه السابق «**نورُ اليقين**»، حيث ذكر قول جمهور أهل السُّنَّة من أن الإسراء كان بجسمه الشريف، وساق حديث أنس عند الشيخين الدال على ذلك(٣).

---

(١) حياة محمد (ص١٩٣ ـ ١٩٤).
(٢) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (١/ ٩٠ ـ ٩١).
(٣) نور اليقين (ص٧٠).

بل نجده في موضع آخر يرد على الذين ينكرون المعجزات، فقال بعد سياق معجزة شق الصدر: «وليس هذا بالعجيب على قدرة الله تعالى، فمن استبعد ذلك كان قليل النظر لا يعرف من قوة الله شيئًا؛ لأن خرق العادات للأنبياء ليس بالأمر المستحدث ولا المستغرب»(١).

ولعل السبب في هذا الاختلاف أن الشيخ ألف كتابه «**نور اليقين**» في مدينة المنصورة، ولم تكن علاقته قد توطدت بعد مع الإصلاحيين، ولذا أورد عددًا من المعجزات **كشق الصدر، والإسراء، وانشقاق القمر**.. بل وأورد جملة منها في آخر كتابه.

أما كتابه «**محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**» فقد ألفه عندما انتقل إلى القاهرة وأصبح مدرسًا للتاريخ الإسلامي، وتوثقت صلاته بالشيخ محمد عبده، وغيره من رواد المدرسة الإصلاحية، ومن ثم لم يشر فيه إلى عدد من المعجزات النبوية: **كحادث الفيل، وشق الصدر، ومعجزات الهجرة**(٢).

وقد تتبع سقطاته العلامة المؤرخ **محمد العربي الثباني** في كتابه: «**تحذير العبقري من محاضرات الخضري**».

ب ـ التشكيك في حادثة شق الصدر:

وقعت أحداث شق الصدر للنبي ﷺ وغسله ولَأْمِهِ، مرتين:

الأولى: عندما كان طفلًا في الرابعة من عمره، يلعَبُ في بادية بني سعد، وقد روى الإمام مسلم في صحيحه حادثة الشق الأولى عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقةً فقال:**

(١) المصدر السابق (ص١٨).

(٢) حياة محمد (ص١١٢).

هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ـ يعني: ظئره ـ فقالوا: إن محمدًا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر المخيط في صدره»(١).

أما المرة الثانية: التي وقع فيها شق صدره عليه الصلاة والسلام: فكانت ليلة الإسراء، وهي في صحيح البخاري من حديث أبي ذر الغفاري ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمةً وإيمانًا فأفرغها في صدري، ثم أطبقه**»(٢).

وأما **هيكل** فساق هذه القصة، وذكر احتياط ابن إسحاق والطبري في روايتها، ثم شكك في صحتها، ورآها ضعيفة السند، اعتمادًا على المستشرقين، وذكر منهم: **سير وليم موير، ودرمنجم**، ثم برر مواقفهم(٣).

ج ـ تأويل الطير الأبابيل:

لقد حدثنا القرآن الكريم عن هذه الحادثة بأسلوب بلاغي غاية في الروعة في سورة الفيل وهو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل: ١ ـ ٥]، وكيف كانت عاقبة **أَبْرَهَةَ الأَشْرَم الحَبَشِي** الذي قدم مكة

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: ٧٤، الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات (١/ ١٤٧).
(٢) صحيح البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: ذكر إدريس ﵇، رقم الحديث (٣١٦٤).
(٣) انظر: دراسات في السيرة النبوية: محمد سرور بن نايف (ص٢٨١).

بجيش جرار ليهدمها نكاية بالعرب، ورغبة في تحويل القبلة إلى كعبة اليمن التي بناها، ثم كانت عاقبته إلى بَوار، كما قصها القرآن الكريم، حين أرسل الله عليه طيرًا أبابيل تحمل الحصى المحمي، وترميه على رؤوس جيشه، الذي هلك عن آخره، ليكون عبرة للأولين والآخرين.

لكن أصحاب المدرسة الإصلاحية وبسبب تأثرهم بالمناهج الغربية التي لا تؤمن إلا بما هو محسوس، أنكروا هذه الحادثة، وأَوَّلُوها بتأويل بعيد وهو وقوع: **وباء الجُدري والحَصَبة** في جيش أبرهة.

يقول **محمد عبده** عند تفسيرقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ۝٥﴾ [الفيل: ١ ـ ٥]: «وفي اليوم الثاني فشا في جند الحبشي داء الجدري والحصبة، قال عكرمة: وهو أول جدري ظهر في بلاد العرب، وقال يعقوب بن عتبة فيما حدث: أن أول ما رؤيت الحصبة والجدري ببلاد العرب ذلك العام.. هذا ما اتفقت عليه الروايات ويصح الاعتقاد به.. فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض، أو الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض، وأن تكون هذه الحجارة من الطين اليابس الذي تحمله الريح، فيعلق بأرجل هذه الحيوانات، فإذا اتصل بجسد دخل في مسامه فأثار فيه تلك القروح التي تنتهي بإفساد الجسم وتساقط لحمه، وإن كثيرًا من هذه الطيور الضعيفة يعد من أعظم جنود الله في إهلاك من يريد إهلاكه من البشر، وإن هذا الحيوان الصغير الذي يسمونه الآن بالمكروب لا يخرج عنه، وهو فرق وجماعات لا يحصي عددها إلا بارئها، هذا ما يصح الاعتماد عليه في تفسير السورة، وما عدا ذلك فهو مما لا يصح

قبوله إلا بتأويل إن صحت روايته»[١].

وممن جوَّز هذا التفسير الممجوج كذلك **هيكل** قال: «.. كان وباء الجدري قد تفشى بالجيش وبدأ يفتك به، وكان فتكه ذريعًا لم يُعهد من قبل قط، ولعل جراثيم الوباء جاءت مع الريح من ناحية البحر»[٢].

د ـ نَفيُ وُقُوع سحر لبيد على النبي ﷺ:

أما سحر النبي ﷺ من طرف **لبيد بن الأعصم اليهودي** فثابت من حديث عائشة رضي الله عنها الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.

قالت رضي الله عنها: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زُرَيْق يقال له: لَبِيدُ بنُ الأَعْصَم، حتى كان رسول الله ﷺ يُخَيَّل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا ثم قال: «**يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلَي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مَطْبُوبٌ، قال: من طَبَّهُ؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاطَة، وجف طلع نخلةٍ ذَكَر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذَرْوَان**».

فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فجاء فقال: «**يا عائشة كأن ماءها نقَاعَةُ الحنَّاء، أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين**». قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: «**قد عافاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شرًّا**»، فأمر بها فدفنت[٣].

---

(١) الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده: جمع وتحقيق: محمد عمارة (٥/٥٢٨ ـ ٥٢٩).

(٢) حياة محمد (ص١٠٢).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب: الطب، باب: السحر، رقم (٥٤٣٠)، ومسلم في كتاب: السلام، باب: السحر رقم (٢١٨٩)، كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها.

لكن أصحاب المدرسة الإصلاحية يُنكرون أن يكون لبيد بن الأعصم اليهودي قد سحر النبي ﷺ، أو أن يكون سحره قد وقع عليه، وممن أنكر ذلك **محمد عبده، وهيكل**.

يقول **هيكل** في كتابه «**حياة محمد**»: «وفي هذه الفترة تجري القصة التي تروي أن اليهود سحروا محمدًا بفعل لبيد؛ حتى كان يحسب أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله، وهي قصة اضطربت فيها الروايات اضطرابًا شديدًا، يؤيد رأي القائل بأنها محض اختراع، لا شيء فيها من الحق»[(١)].

هـ ـ إنكار معجزة انشقاق القمر:

وهي معجزة ثابتة بنص القرآن، وبدليل الأحاديث الصحيحة، أما القرآن فقوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١].

وأما الأحاديث؛ فقد صحت عند الشيخين من حديث **عبد الله بن مسعود**[(٢)]، **وأنس بن مالك**[(٣)]، **وعبد الله بن عباس**[(٤)]، ومن حديث **عبد الله بن عمر** عند مسلم والترمذي[(٥)].

---

(١) حياة محمد (ص٢٧٤)، و(ص٢٥٣ و٣٠٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي آية فأراهم انشقاق القمر رقم (٣٦٣٦)، ومسلم في كتاب: صفات المنافقين، باب: انشقاق القمر، رقم (٢٨٠٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي آية فأراهم انشقاق القمر، رقم الحديث (٣٦٣٧)، ومسلم في كتاب: صفات المنافقين، باب: انشقاق القمر، رقم الحديث (٢٨٠٢).

(٤) صحيح البخاري كتاب: مناقب الأنصار، باب: انشقاق القمر، رقم الحديث (٣٨٧٠)، ومسلم في كتاب: صفات المنافقين، باب: انشقاق القمر، رقم الحديث (٢٨٠٣).

(٥) مسلم، كتاب: صفات المنافقين، باب: انشقاق القمر، رقم الحديث (٢٨٠١)، والترمذي كتاب: التفسير، باب: ومن سورة القمر، رقم الحديث (٣٢٨٨).

لكن أصحاب المدرسة الإصلاحية ينكرون هذه المعجزة، وفي مقدمتهم تلميذ محمد عبده الأستاذ **محمد رشيد رضا** الذي شكك في تواتر روايات هذه الحادثة، وعد القول به زعمًا باطلًا، وأنه لو وقع لتوفرت الدواعي على نقله بالتواتر لشدة غرابته، ولنقله جميع من شاهده[١].

ورد رواية الشيخين لها بدعوى أن حديث أنس وابن عباس من مراسيل الصحابة، وأن حديث ابن عمر ليس فيه أنه حدَّث عن رؤية، ثم لاختلاف هذه الروايات وتعذر الجمع بينها[٢]، فضلًا عما فيها من خبر بوقوع تغير في النظام الكوني العام، وهو ما لا يصدق إلا بخبر قطعي ثابت[٣]، كما أن الموقف القرآني من عدم إجابة الكفار إلى ما طالبوا به من الآيات، يرد حديث أنس الذي فيه أن هذه المعجزة وقعت جوابًا على سؤال المشركين[٤].

و ـ تأويل وجود الملائكة والجن والشياطين:

أما وجود الملائكة والإيمان بهم فيُعد من أصول الإيمان الستة التي لا يصح إيمان المسلم إلا بها، وقد ورد ذكرهم في عدة آيات من القرآن الكريم، وأحاديث خير المرسلين ﷺ، منهم من كلفه الله سبحانه وتعالى بالوحي كجبريل عليه السلام، ومنهم من كلفه بأخذ أرواح العباد كملك الموت، ومنهم الحفظة، والكتبة، وغير ذلك.

---

(١) انظر: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: للدكتور فهد الرومي (ص٥٨٤)، ومجلة المنار، مجلد: ٣٠ (٤/٢٦٦ ـ ٢٦٧).
(٢) انظر: المرجع السابق (ص٥٨١ ـ ٥٨٣).
(٣) انظر: المرجع السابق (ص٥٨٥).
(٤) انظر: المرجع السابق (ص٥٨٥ ـ ٥٨٦)، وهذا الاستدلال الأخير هو نفسه الذي اعتمده الشيخ دروزة كما سيأتي.

كذلك الجن ورد ذكرهم في الكتاب والسُّنَّة بالأدلة الثابتة الصحيحة.

لكن أصحاب المدرسة الإصلاحية ينكرون هذه الغيبيات، أو يأولونها لتستقيم حسب فهمهم، **فمحمد عبده** لا يعد الملائكة، والجن، والشياطين مخلوقات من مخلوقات الله بل سماهم قوةً وفكرًا...[(١)].

أما تلميذه **محمد رشيد رضا** فهو متذبذب بين التوقف والإثبات في مسألة صرع الجن للإنسان، ويشتد نكيره على المشعوذين والدجالين الذين يبالغون في ذلك، ويرجعون كل حالة صرع أو مرض نفسي إلى الجن، والقرآن الكريم ـ حسب رأيه ـ لا يثبت ذلك ولا ينفيه[(٢)].

٤ ـ التشكيك في كتب الحديث، والسيرة النبوية:

مثل ما زعم **محمد حسين هيكل** في مقدمة كتابه أنه سيسلك الطريقة العلمية الحديثة في كتابة السيرة النبوية![(٣)]، هو يرى أن أكثر كتب السيرة أضافت إلى حياة النبي ﷺ ما لا يصدقه العقل، ولا حاجة له في ثبوت الرسالة[(٤)]، ويرى أنه قد دُسَّ فيها خرافات لا يسيغها العقل، ولا يقبلها الذوق[(٥)].

ثم إن مقاييس المحدثين غير كافية في نظر هيكل لقبول الحديث، وبالتالي اعتمد على مصادر المستشرقين مثل: **«حياة محمد» لوليم موير** الذي اقتبس منه كل شيء، حتى عنوان كتابه، ومن مصادره أيضًا كتاب **«الإسلام»** للأب **لامنس**.

(١) الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده: جمع وتحقيق: محمد عمارة (٤/ ١٤٣).
(٢) انظر: تفسير المنار (٣/ ٩٥ ـ ٩٦) (٨/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢).
(٣) حياة محمد (ص٤٩).
(٤) المصدر السابق (ص١٤).
(٥) المصدر السابق (ص١٧).

بل حتى مادة كتابه في الأصل عبارة عن مقالات نشرها في أوائل الثلاثينيات في ملحق جريدة «**السياسة**» فأثارت اهتمامًا كبيرًا، فتصرف في الترجمة، ثم طبعها في كتاب مستقل باسمه بعنوان: «**حياة محمد**».

٥ ـ رد بعض الأحاديث الصحيحة أو تأويلها:

وسبب ذلك هو الهزيمة النفسية لهذه المدرسة أمام الغرب، وغلبت النزعة الدفاعية والتبريرية على كثير من أصحاب هذا الاتجاه أمام دعاوى المستشرقين، فحاولوا تقديم الإسلام للغربيين في صورته المُثلى حسب زعمهم، فوقعوا في تأويل وإنكار أحاديث السُّنَّة والسيرة الثابتة التي تخالف العقل والمنطق بزعمهم، فتجرؤوا على تضعيف أحاديث ولو كانت مما رواه الإمام البخاري ومسلم، واتفق على صحة سندها جهابذة النقاد من المحدثين، فصحة السند عندهم غير كافية للحكم بثبوت الحديث، بل لا بد من عرض متنه على القرآن الكريم، وموازين العقل البشري، ولذلك أنكروا كثيرًا من أحاديث السيرة النبوية، وقد تقدم معنا نماذج منها.

خلاصة وتقويم:

منهج هذه المدرسة جاء ردًّا على المستشرقين، ودفاعًا عن الإسلام في وجه خصومه، لكنها استعملت أساليب المستشرقين، في اعتمادها العقل في تفسير قطعيات الدين، وحمل نصوصها ما لا تحتمل، وهي بذلك امتداد **للمدرسة العقلية الاعتزالية** التي ظهرت للرد على الديانات والفرق المخالفة للإسلام.

والمدرسة الإصلاحية في السيرة النبوية وإن كان يُحسب لها فضل وقوفها ضد أراجيف المستشرقين، إلا أنها جانبت الصواب في تغليب العقل على نصوص الشرع، واعتمادها موارد غريبة عن الإسلام، وبالتالي

أتت نتائجها شوهاء لا تعبر عن جمال الإسلام، ونقاء دعوته، وبالتالي فلا تعد من المدارس الأصيلة التي يعتمد عليها في الاستمداد.

وقد بيَّن أخطاء هذه المدرسة الكثير من العلماء، منهم من عاصرها، وأقدم مَن نقَد هذه المدرسة ووجَّه إليها الاتهام الشيخ **محمد عليش المالكي** (١٢٩٩هـ)، الذي عاصَر **الأفغاني ومحمد عبده** وكان يُحذِّر منهما ومن منهجهما[١].

والشيخ **مصطفى صبري**، آخر مشايخ الدولة العثمانية، فقد شبَّه **الأفغاني ومحمد عبده** بـ: «**لوثر**» مجدد البروتستانتية في أروبا[٢]

وعد **محمد عبده** أول من أدخل الماسونية إلى الأزهر، وهو الذي شجَّع تلميذه **قاسم أمين** على ترويج السفور، وتأليف كتبه في المرأة[٣].

ولا عجب أن يكون فكر **محمد عبده** نسخة طبق الأصل لما يردده المستشرقون، فقد تأثر بهم، واتصل بهم في لبنان، وباريس، ولندن، واستمر في التعاون معهم بعد عودته من منفاه، حيث كانت أوربا آنذاك تعكف على عبادة إلٰه جديد اسمه **العقل**، وبعد عودته من منفاه أراد أن يثبت للأوروبيين أن للعقل مكانة في الإسلام، وأن المعجزة الوحيدة التي يؤمن بها المسلمون هي القرآن، لهذا أسس الشيخ مدرسته وتلامذته على هذا المنهج.

وممن نقد أيضًا هذا الاتجاه:

ـ الدكتور **محمد حسين الذهبي** في كتابه «**التفسير والمفسرون**».

---

(١) انظر: تاريخ الأستاذ الإمام: للشيخ رشيد رضا (١/ ٩٠).
(٢) موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين: لمصطفى صبري (١/ ١٤٤).
(٣) المصدر السابق (١/ ١٣٣ ـ ١٣٤).

ـ والأستاذ **سيد قطب** حيث نقد منهج المدرسة في التأويل[(١)].

ـ والأستاذ الدكتور: **فهد بن عبد الرحمٰن الرومي** في أطروحته للدكتوراه والمعنونة بـ: «**منهج المدرسة الحديثة في التفسير**»[(٢)].

ـ والعلامة المؤرخ **محمد العربي الثباني** في كتابه: «**تحذير العبقري من محاضرات الخضري**».

وفي مقابل هؤلاء نجد من بالغ في الثناء على هذه المدرسة منهم: الدكتور **محسن عبد الحميد، ومحمد عمارة** في كتابه: «**الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده**».

والحقيقة أنه لا تنكر جهود هذه المدرسة في الإصلاح، غير أنها للأسف ليست موردًا للاستمداد الصحيح من سيرته ﷺ.



(١) انظر: في ظلال القرآن (ص٣٩٨٧).

(٢) يراجع: العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون: لعلي حسن عبد الحميد، ومنهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: د. فهد الرومي.



المطلب الثامن

مدرسة الاتجاه الفقهي الحركي، ومنهجها في الاستمداد من السيرة

أوّلًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها

أ ـ التعريف بها:

ظهرت هذه المدرسة مع بداية تعرض المسلمين للغزو العسكري، والثقافي الاستعماري أوائل القرن العشرين، حيث أخذت تتعالى بعض الأصوات في العالم الإسلامي داعية إلى النهوض الحضاري، وذلك باستثارة عواطف المسلمين ووعيهم بذاتهم أوّلًا، ثم إعادة النظر في المرتكزات الفكرية والعقدية وتأصيلها ثانيًا، ثم استندوا على دراسة الرصيد التاريخي الضخم للمسلمين، حيث تُمثل السِّيرة النَّبَوِيَّة إحدى أهم لبناته.

وعندئذٍ شرع المعنيون في حركة الإحياء الإسلامي التركيز على سيرة النبي محمد ﷺ، وتذكير المسلمين بأروع فصولها، في محاولة لاستنهاض الهمم والعزائم.

غير أن هذه المدرسة في منهجها العام تأثرت بأفكار **المدرسة العقلية الإصلاحية (جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا)** وليس يخفى سرًّا أن **المدرسة الفقهية الحركية** قد خرجت من عباءة

جماعة الإخوان المسلمين، وهي جماعة تأثرت بأفكار **الأستاذ حسن البنا** (١٩٠٦ ـ ١٩٤٩م)، ـ المؤسس لجماعة الإخوان المسلمين ـ.

ولقد احتفلت هذه المدرسة احتفالًا خاصًّا بالسِّيرة النَّبَويَّة، وبيان الجانب الفقهي والحركي منها؛ نظرًا لأنها تمثل الجانب العملي من السُّنَّة النبويَّة، وفيها يتجسد القرآن حيًّا، وفيها تتجلى شخصية المصطفى ﷺ كداعية إلى الله ﷻ، وكقدوة حسنة، وقائد مُحنَّك، وفيها نبض الحياة بمواقفها الصعبة: الفرح، والحزن، وأوقات الشدة، وأوقات اللِّين، وثنائية: النصر والهزيمة.

فمنهم من يذكر الدروس والعبر التي يستنبطها من أحداث السيرة في فقه الدعوة المعاصرة لحاجة الناس في رأيه لذلك الآن.

ومنهم من يذكر الدروس والعبر مما لمحه بين نصوص السيرة أثناء تأمله، وعيشه تحت ظلال السيرة الوارفة.

ومنهم من يذكر الدروس، والعبر الجهادية، والعسكرية، والقيادية ضمن قدراته في الاستنباط والتحليل، أو خلفيته السياسية والفكرية.

ومنهم من يُغريه الجانب التربوي في السِّيرة النَّبَويَّة، فيستنبط من مواقف النبي ﷺ في التربية، والتعليم، والتوجيه الدروس والعبر التي يراها ناجعة في تربية الجيل المسلم الواعد.

ومنهم من ينصرف إلى بيان المنهج النبوي في بناء الأسرة المسلمة، واستحضار تَمَثُّلات النبي ﷺ في علاقته بأزواجه، وطرق تربية أبنائه، فيستنبط منها العبر والدروس الجمَّة، التي يراها كفيلة ببناء الأسرة المسلمة في العصر الحاضر.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم:

ومن المؤلفات التي وقفت عليها في الموضوع الآتي:

١ ـ **«دروسٌ وعبر»**: للدكتور مصطفى السباعي[١].

٢ ـ و**«دروسٌ وعبرٌ في تربيةِ الأُمَّة وبناء الدَّولة»**: للدكتور علي محمد الصلابي[٢].

٣ ـ و**«دروسٌ من السِّيرة النَّبويَّة»**: لسميرة الزايد، في جزئين[٣].

٤ ـ **«السِّيرة النَّبَويَّة دروسٌ وعِبر»**: لعبد العزيز بن عبد الله الحميدي[٤].

٥ ـ و**«دروسٌ في السِّيرة النَّبَويَّة وعبرُها»**: للدكتور أحمد محمد العليمي[٥].

٦ ـ و**«غَزوات الرَّسول ﷺ: دروسٌ، وعبرٌ، وفوائد»**: للدكتور علي محمد الصلابي[٦].

٧ ـ و**«فِقهُ السِّيرة»**: للشيخ محمد الغزالي[٧].

٨ ـ و**«فِقهُ السِّيرة»**: للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي[٨].

٩ ـ و**«فِقهُ السِّيرة النَّبويَّة»**: للدكتور منير محمد الغضبان[٩].

---

(١) المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، ط٨، ١٤٠٥هـ.

(٢) نشر سلسلة عالم المعرفة، ط١، ٢٠٠٨م.

(٣) نشر بدمشق، ٢٠١٣م، في ١١٢٦ ص.

(٤) نشر بدار الدعوة، الاسكندرية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

(٥) مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، د.تا.

(٦) نشر بمؤسسة اقرأ، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٧) نشر بدار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ.

(٨) نشر بدار الفكر، ٢٠٠٩م.

(٩) نشر بدار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة بمصر، ١٤١٧هـ.

١٠ ـ و«**فِقهُ السِّيرة**»: للدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد[١].

١١ ـ و«**فقه السِّيرة النَّبويَّة**»: للدكتور عيسى العاكوب[٢].

١٢ ـ و«**فِقهُ السِّيرة**»: للشيخ الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس[٣].

١٣ ـ و«**فِقهُ السِّيرة النَّبَويَّة: قراءةٌ سياسيةٌ، دعويةٌ، حركية**»: للدكتور موفق سالم نوري[٤].

١٤ ـ و«**فِقهُ السِّيرة من خلال غزوة أُحد**»: للصادق محمد الخوني[٥].

١٥ ـ و«**فِقهُ التَّمكين في السِّيرة النَّبَويَّة**»: للدكتور منير محمد الغضبان[٦].

١٦ ـ و«**فِقهُ السِّيرة من زاد المعاد**»: لخالد عبد الرحمٰن العك[٧].

١٧ ـ و«**من فِقهِ السِّيرة النَّبويَّة**»: للدكتور أكرم ضياء العمري[٨].

١٨ ـ و«**فِقهُ السِّيرة النَّبَويَّة من زاد المعاد في هدي خير العباد**»: تنسيق وترتيب وشرح وتقديم: الدكتور السيد الجميلي[٩].

---

(١) نشر بالدار التدمرية، الرياض، ط٣، ١٤٢٨هـ، ٧٣٥ص.
(٢) نشر بدار الفكر، بيروت.
(٣) نشر بدار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٦م.
(٤) نشر بدار ابن كثير، ط١، ٢٠٠٦م.
(٥) مقال نشر في مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الاسلامية، مج١٥، ع١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣ م، من (ص٣٣٣ إلى ص٣٧٥).
(٦) نشر بدار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
(٧) نشر بدار الحكمة في دمشق وبيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
(٨) نشر بدار ابن حزم، ٢٠١٢م.
(٩) نشر بدار الفكر العربي في بيروت.

١٩ ـ و«**فِقهُ السِّيرة النَّبَويَّة من خلال مرويات أُمَّهَات المُؤمنين من الكتب التسعة**»: للأستاذة خديجة بلي[(١)].

٢٠ ـ و«**فِقهُ الطَّاعة والشورى من خلال السِّيرة النَّبَويَّة**»: للأستاذ عبد اللطيف لطفي[(٢)].

٢١ ـ و«**فقه الأولويات من خلال السُّنَّة والسيرة**»: لأحمد السالك ولد أحمد محمود[(٣)].

٢٢ ـ و«**محاضرات في فقه السِّيرة**»: للدكتور عبد الله بن إبراهيم الموسى[(٤)].

٢٣ ـ و«**السِّيرة النَّبَويَّة: عرض وقائع، وتحليل أحداث**»: . للدكتور علي محمد الصلابي[(٥)].

٢٤ ـ و«**السِّيرة النَّبَويَّة: تربية أمة، وبناء دولة**»: لصالح أحمد الشامي[(٦)].

---

(١) رسالة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، إشراف: الدكتور مصطفى المسلوتي، وحدة مناهج الدراسات العلمية للسيرة النبوية، شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المملكة المغربية، السنة الجامعية: ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤م.

(٢) رسالة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، إشراف: الدكتور الحسين أصبي، وحدة مناهج الدراسات العلمية للسيرة النبوية، شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المملكة المغربية، السنة الجامعية: ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤م.

(٣) رسالة دكتوراه، تحت إشراف الدكتور: سعيد المغناوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس ـ فاس، نوقشت بتاريخ: (٠٢/ ١٠/ ٢٠١٥م).

(٤) نشر بمكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠١٥م.

(٥) نشر بدار المعرفة، بيروت، ط٧، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

(٦) نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٥ ـ و«**المنهجُ الحركي للسيرة النبوية**»: للدكتور منير محمد الغضبان[١].

ج ـ منهجها:

١ ـ تنحو المدرسة الفقهية في السِّيرة النَّبَويَّة منحيين:

المنحى الأول: عام تقليدي: وهو اتباعها للمنهج التاريخي في سرد أحداث السِّيرة النَّبَويَّة، ابتداءً بالموضوعات التمهيدية للسيرة، ومنها الوضع الاجتماعي، والاقتصادي، والديني.. للجزيرة العربية قبل فجر النبوة، مرورًا بولادة النبي ﷺ، وحالاته الأخرى، وحياته الجهادية، ودعوته، وانتهاءً بوفاته ﷺ.

مع إرفاق كل حدث من تلك الأحداث بتحليل مبتكر من المؤلف؛ يتم فيه استنباط الدروس والعبر والعظات، وقد تقدمت نماذج من الكتابات التي سارت وفق هذا المنحى.

المنحى الثاني: خاص تجديدي: وهو التركيز على قضية محورية في السِّيرة النَّبَويَّة دون غيرها، مثل الجانب السياسي والعسكري، أو الجانب التربوي التعليمي، أو الجانب الاقتصادي التجاري، أو الجانب الدعوي الحركي، أو الجانب الأسري، أو جانب حقوق الإنسان والحريات، وغيرها من الجوانب، ودراستها من كل النواحي، واستنباط ما تحمله أحداثها من مقاصد، وعبر، وعظات.

وأَلَّف وفق هذا المنحى كثير من الباحثين، والعلماء، وطلاب العلم، أذكر هنا بعضًا منها:

---

(١) نشر بمكتبة المنار، الأردن، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

أوّلًا: الجانب السياسي، والعسكري، والأمني:

١ ـ **«مجموعة الوثائق السياسة للعهد النبوي والخلافة الراشدة»**: لمحمد حميد الله[1].

٢ ـ **الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها**: لجاسم محمد راشد العيساوي[2].

٣ ـ **نشأة الدولة الإسلامية على عهد الرسول ﷺ: دراسة في وثائق العهد النبوي**: للدكتور عون الشريف قاسم[3].

٤ ـ **الزعامة النبوية في تاريخ الرسول ﷺ**: لأنور الجندي[4].

٥ ـ و**«تنظيمات الرسول ﷺ الإدارية في المدينة»**: لصالح أحمد العلي[5].

٦ ـ و**«حكومة الرسول ﷺ في المدينة المنورة»**: لجمال الدين عيّاد[6].

٧ ـ و**«دولة الرسول ﷺ في المدينة»**: لأحمد إبراهيم الشريف[7].

٨ ـ و**«الجانب السياسي في حياة الرسول ﷺ»**: لأحمد حمد[8].

٩ ـ و**«قراءةٌ سياسية للسيرة النبوية»**: للدكتور محمد رواس قلعه جي[9].

---

(١) نشر بدار النفائس، بيروت، ط٥، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
(٢) نشر بدار الصحابة، الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
(٣) نشر بدار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
(٤) ط. القاهرة: ١٩٥٢م.
(٥) ط. بغداد، ١٩٦٩م.
(٦) ط. القاهرة، ١٩٥٠م.
(٧) ط. الكويت ١٩٧٢م.
(٨) نشر بدار القلم، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
(٩) نشر بدار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٠ ـ و«**السياسة الإسلامية في المدينة**»: لعبد المتعال الصعيدي[١].

١١ ـ و«**قيام الدولة العربية في حياة محمد ﷺ**»: لمحمد جمال الدين سرور[٢].

١٢ ـ و«**محمد ﷺ: الرسول السياسي**»: للدكتور أحمد عمارة[٣].

١٣ ـ و«**التفسير السياسي للسيرة**»: لمحمد رواس قلعجي[٤].

١٤ ـ و«**دراسات في السِّيرة النَّبَويَّة ونشأة الدولة الإسلامية**»: لجاد محمد رمضان، ورفقائه[٥].

١٥ ـ و«**النَّظرية السياسية في السِّيرة النَّبَويَّة**»: للدكتور عبد الحكيم الصادق الفيتوري[٦].

١٦ ـ و«**قراءة سياسية لخروج الرسول الكريم ﷺ إلى الطائف**»: للدكتور عبد الحكيم الصادق الفيتوري[٧].

١٧ ـ **نماذج من التصنيف السياسي من خلال السِّيرة النَّبَويَّة**: للدكتور عبد السلام بلاجي[٨].

---

(١) نشر بدار الفكر العربي، القاهرة، د.تا.

(٢) ط. القاهرة، ط٤، ١٩٦٤م.

(٣) نشرته مجلة الأزهر، عدد: شهر ربيع الأول ١٤٣٣هـ.

(٤) ط. حلب.

(٥) نشر بمكتبة الجامعة الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٣م، في ٢٥٥ ص.

(٦) رسالة دكتوراه في الفكر والعقيدة، نوقشت عام ١٩٩٩م.

(٧) نشر بدار المدني، ط٣، السعودية، ٢٠٠٥م، في ٧٣ صفحة.

(٨) بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية في موضوع: جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية ـ بفاس، المغرب.

١٨ ـ و«**المنهج التربوي السياسي في السِّيرة النَّبَويَّة**»: للدكتور منير الغضبان[1].

١٩ ـ **التربية السياسية للطفل: رؤية من خلال السِّيرة النَّبَويَّة**: للدكتور منير الغضبان[2].

٢٠ ـ و«**سياسة التفاوض في السِّيرة النَّبَويَّة والقانون الدولي العام**»: للدكتور حسن بومرواني[3].

٢١ ـ و «**قيادة رسول الله ﷺ السياسية والعسكرية**»: لأحمد راتب عرموش[4].

٢٢ ـ و«**خصائص القيادة عند الرسول ﷺ**»: لعامر مصباح[5].

٢٣ ـ و«**القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ**»: للدكتور عبد الله محمد الرشيد[6].

٢٤ ـ و«**الرسول القائد ﷺ**»: للخبير العسكري القائد محمود شيت خطاب[7].

---

(١) نشر بدار الوفاء، المنصورة، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، في مجلدين.

(٢) نشر بمركز الراية للتنمية الفكرية، سوريا، ط. ٢٠٠٤م، في ١٨٠ص.

(٣) رسالة دكتوراه، تحت إشراف: د. محمد بنتهيلة الفاسي، وحدة مناهج الدراسات العلمية للسيرة النبوية، شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المملكة المغربية، نوقشت بتاريخ ٢٣ مارس٢٠١٢م، وأخبرني أن الرسالة قيد النشر ضمن سلسلة روافد التابعة لوزارة الأوقاف بالكويت، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، الإصدار: ١١١.

(٤) نشر بدار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م (ص١٨٦).

(٥) نشر بدار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، في ٢٥٥ص.

(٦) نشر بمكتبة الرشد، ط، ١٩٩٧م، في ٧٧٣ص.

(٧) نشر بمكتبة الحياة، ومكتبة النهضة، بغداد، ط٢، ١٩٦٠م، في ٣٥٩ص.

٢٥ ـ و«**التخطيط الاستراتيجي والمستقبلي في قيادة النبي ﷺ العسكرية**»: للدكتور نزار محمود قاسم الشيخ.

٢٦ ـ و«**الرسول ﷺ قائدًا: التنظير والتطبيق**»: لمحمد فتح الله كولن[(١)].

٢٧ ـ و«**المنهج التربوي القِيادِي في السِّيرة النَّبَويَّة**»: للدكتور منير الغضبان[(٢)].

٢٨ ـ و«**المنهج التربوي الجِهَادي في السِّيرة النَّبَويَّة**»: للدكتور منير الغضبان[(٣)].

٢٩ ـ و«**أخلاقيات الحَرْب في السِّيرة النَّبَويَّة**»: للدكتور منير الغضبان[(٤)].

٣٠ ـ و«**مشاورات الرسول ﷺ العسكرية في غزوتي بدر وأُحد**»: للدكتورة أمينة بنت حسين جلال[(٥)].

٣١ ـ و«**أخلاق الحرب في السِّيرة النَّبَويَّة**»: لمروان شيخ الأرض[(٦)].

٣٢ ـ و«**مفهوم الأمن الشامل في دولة المدينة المنورة: دراسة**

---

(١) ترجمه إلى العربية أورخان محمد علي، ونشر بدار النيل، القاهرة، ط٣، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

(٢) نشر بدار الوفاء، المنصورة، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، في أربع مجلدات.

(٣) نشر بدار الوفاء، المنصورة، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، في ثلاث مجلدات.

(٤) ط١، ٢٠١٠م.

(٥) مقال نشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٩، ع٤٢، رمضان ١٤٢٨هـ، في ٣٦ صفحة.

(٦) نشر بدار حراء، سورية، ط١، في ٣٦٨ص.

تحليلية للحس الأمني في السِّيرة النَّبَويَّة العطرة»: لمأمون السيد إدريس[١].

ثانيًا: في الجانب التربوي:

٣٣ ـ **«وقفاتٌ تربويةٌ من السِّيرة النَّبَويَّة»**: لعبد الحميد جاسم البلالي[٢].

٣٤ ـ **«وقفات تربويةٌ مع السِّيرة النَّبَويَّة»**: لأحمد فريد[٣].

٣٥ ـ و**«عظاتٌ وعبرٌ في بيت النبوة: دروسٌ تربوية للأسرة المسلمة»**: لعصام محمد الشريف[٤].

٣٦ ـ و**«التوجيهات التربوية في بيعة النساء مع الرسول ﷺ وتطبيقاته على المرأة المسلمة»**: للطالبة خيرية عبد الله منصور عسيري[٥].

٣٧ ـ **«أخلاقيات التعامل الأُسَري في السيرة»**: لجاسم محمد المطوع[٦].

٣٨ ـ **دور التربية الإسلاميَّة في مواجهة الأزمات من خلال السِّيرة النَّبَويَّة**: لفهد بن ناجي الشلوي[٧].

---

(١) أطروحة ماجستير، إشراف: الطالب محمد يوسف جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية، ١٩٩٤م.

(٢) نشر بمكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٣) نشر بدار العقيدة، مصر، ط١، ٢٠٠٩م، ٤٠٠ص.

(٤) نشر بدار الإيمان، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.

(٥) بإشراف: د. نجم الدين الإنديجاني، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٩ ـ ١٤٣٠هـ، في ٢٣٨ص.

(٦) دار البشائر الاسلامية، لبنان.

(٧) بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، إشراف: د. نايف بن حامد الشريف، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٨هـ، في ١٢٥ص.

٣٩ ـ المنهج التربوي في معالجة مواقف من أخطاء المجتمع المدني من خلال كتاب السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: لأحمد بن إسماعيل بن عبد الباري كتبي[(١)].

٤٠ ـ و«**مبادئ مختارة للإدارة التربوية في ضوء مواقف من السِّيرة النَّبويَّة**»: لعلي إبراهيم عبد الرحمٰن الزهراني[(٢)].

ثالثًا: في الجانب الاقتصادي، والإداري، والاجتماعي، والتقني:

٤١ ـ «**نظام الحكُومة النَّبوية المسمى بالتَّراتيب الإداريَّة**»: للحافظ محمد عبد الحي الكتاني الفاسي[(٣)].

٤٢ ـ و«**تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول ﷺ من الحرف، والصنائع، والعمالات الشرعية**»: لأبي الحسن علي بن محمد الخزاعي الفاسي (٧٨٩هـ)[(٤)].

٤٣ ـ و«**مبادئ التخطيط والإدارة في السِّيرة النَّبويَّة**»: لعبد العزيز بن إبراهيم بن سليمان العمري[(٥)].

٤٤ ـ و«**الإدارة في عهد الرسول ﷺ**»: للدكتور حافظ عجاج الكرمي[(٦)].

---

(١) رسالة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، عام ١٤٢٦هـ.
(٢) رسالة لنيل درجة الماجستير، مقدمة إلى قسم التربية في كلية التربية ـ جامعة أم القرى ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ، تحت إشراف: د. عرفات عبد العزيز سليمان، في ٣٦٧ص.
(٣) نشر بشركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
(٤) نشر بدار الغرب الإسلامي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، في ٧٥٠ص.
(٥) ط. ١، الرياض، ٢٠٠٧م، في ٧٩ص.
(٦) نشر بدار السلام، القاهرة، ط٢، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٤٥ ـ و«تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة»: لصالح أحمد العلي[١].

٤٦ ـ و«أبعاد إدارية، واقتصادية، واجتماعية، وتقنية في السِّيرة النَّبَويَّة»: للدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العمري[٢].

٤٧ ـ و«ظلال الاقتصاد في السِّيرة النَّبَويَّة»: للدكتور خليف عبود الطائي العراقي.

٤٨ ـ و«الخراج والجزية في عهد الرسول ﷺ»: لصالح موسى درادكة[٣].

٤٩ ـ و«بيت المال في عهد الرسول ﷺ»: لزكريا القضاة[٤].

٥٠ ـ و«القطائع في عهد الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين»: لمحمد خريسات[٥].

٥١ ـ و«هدي السِّيرة النَّبَويَّة في التغيير الاجتماعي»: للدكتورة حنان اللحام[٦].

رابعًا: الجانب الدعوي:

٥٢ ـ «منهج الدعوة في السِّيرة النَّبَويَّة»: للدكتور وهبة الزحيلي[٧].

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، م١٧، ١٩٦٩م (ص٥٠ ـ ٦٥).
(٢) فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ٢٤٢ص.
(٣) بحث غير منشور مقدم إلى ندوة: «مالية الدولة في صدر الإسلام»، جامعة اليرموك، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
(٤) بحث غير منشور مقدم إلى ندوة: «مالية الدولة في صدر الإسلام»، جامعة اليرموك، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
(٥) بحث غير منشور مقدم إلى ندوة: «مالية الدولة في صدر الإسلام»، جامعة اليرموك، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
(٦) نشر، دار الفكر، ط٣، ٢٠١٠م (ص٨٧٢).
(٧) نشر بدار المكتبي، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ، في ٥٥ص.

٥٣ ـ و«المنهج الحركي في السِّيرة النَّبَويَّة»: للدكتور منير الغضبان[١].

٥٤ ـ و«دور التربية الإسلامية في مواجهة الأزمات من خلال السِّيرة النَّبَويَّة»: لفهد بن ناجي الشلوي[٢].

٢ ـ كما أنها في سرد الأحداث لا يهمها كثيرًا التتَبُّع التاريخي الدقيق لكل حادث في سيرته ﷺ:

وإنما توظف منهجًا انتقائيًّا، تعمد إلى نص، أو حديث هنا وحديث هناك، ثم تقتنص منه الدروس والعبر.

٣ ـ تميزت هذه المدرسة بتوظيف: المنهج التحليلي في قراءة أحداث السِّيرة النَّبَويَّة:

وهو أجمل ما يميز هذه المدرسة في السِّيرة النَّبَويَّة، وذلك من خلال إعادة قراءة السِّيرة النَّبَويَّة، فيورد الباحث نصوص السيرة وأحداثها، ثم دراستها وتحليلها، ومحاولة النظر في فقهها، واستنباط الفوائد، والدروس، والعبر منها، التي تصلح كعلاج لمواطن الضعف والخلل في جسد الأمة الإسلامية.

٤ ـ كما تميزت هذه المدرسة بسعة اطلاعها، وعِظم ثقافتها وانفتاحها، ومحاولاتها للتجديد، وسهولة العبارة، وجمال الأسلوب:

ومما يُحسب لأصحاب هذا الاتجاه في التأليف، جمالية عرضهم لأحداث السِّيرة النَّبَويَّة في أروع بيان، مع بلاغة ومنطق، وتنوع مواردها في الاستمداد.

---

(١) نشر بدار الوفاء، المنصورة، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

(٢) رسالة ماجستير، إشراف: د. نايف بن حامد الشريف، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٦٨هـ، في ١٢٥ص.

فلم يعتمدوا على كتب السيرة فحسب، بل اقتبسوا من **كتب الفقه، والتفسير، والحديث وشروحه** كفتح الباري لابن حجر، وشرح النووي لصحيح مسلم، وتفسير القرآن للطبري وغيره، ومقدمة ابن خلدون، فضلًا عن **كتب التاريخ الإسلامي العام، وكتب علم النفس، والاجتماع، والإدارة، والسياسة، والاستراتيجيات العسكرية.**

وبذلت هذه المدرسة جُهدًا ضخمًا في استنباط فقه السِّيرة النَّبَويَّة إلا أنه:

٥ ـ يعيب عليها عدم عنايتها بتخريج الحديث:

فنجد قصورًا غير مقصود في تمييز الصحيح من الضعيف، إذ انصرفت همتهم بالكلية إلى الاستنباط والتحليل، فلم تعط للروايات الحديثية حقها من الفحص والضبط، لكن الأمر ليس مطردًا في كل الكتابات، وإنما يتباين ذلك من مؤلف لآخر، بحسب تمكنه من الصنعة الحديثية، وبحسب إتقانه لقواعد الاستنباط، وآليات الاستمداد.

٦ ـ توظيف المنهج العقلي، والذوقي المزاجي في رد الأحاديث الصحيحة عند بعضهم:

وهذا المنحى أيضًا ليس مُطَّرِدًا عند كل الكُتَّاب الذين ألفوا وفق هذا الاتجاه؛ بل نجد عند أغلبهم مبدأ التسليم لنصوص الوحي حديثًا وقرآنًا.

بيد أنه لا تخلو كتابات لأصحاب هذه المدرسة من رد الأحاديث الصحيحة التي لا تتفق مع السياق العام، ويتضح هذا الأمر عند الشيخ **محمد الغزالي** رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: «**فقه السيرة**» فهو لا يأبه بالخبر وإن صحّ سنده ما دام متنه عليلًا، أو لا ينسجم مع روح الدين، أو العقل، وبرر هذا المنهج بقوله: «آثرت هذا المنهج في كتابة السيرة، فقبلت الأثر

الذي يستقيم متنه مع ما صح من قواعد وأحكام، وإن وَهَى سَندُه، وأعرضت عن أحاديث أخرى تُوصف بالصحة؛ لأنها في فهمي لدين الله، وسياسة الدعوة لم تنسجم مع السياق العام»(١).

من ذلك أيضًا رد **الغزالي** لخبر أخذ النبي ﷺ للمشركين على حين غِرَّة منهم في **غزوة بني المصطلق** قال: «وفي الوقت الذي فَسَحت فيه مكانًا لهذا الأثر ـ على ما به ـ صَدَدْتُ عن إثبات رواية البخاري ومسلم مثلًا للطريقة التي تمت بها غزوة بني المصطلق»(٢).

فلم يستسغ **الشيخ الغزالي** رَحِمَهُ اللهُ أن يأخذهم النبي ﷺ على حين غرة، وكما هو معلوم في سيرته ﷺ في المسائل الحربية أنه يتبع نهج التورية، والكتمان الشديد، وهو من الحنكة العسكرية التامة، التي يتبعها القادة الناجحون في المعارك، حيث ظهر النبوغ النبوي العسكري، وحسه الأمني مبكرًا في كثير من مواقفه، منذ بعثته، وفي طريق هجرته... إلخ.

ومن حسه القيادي أن صَبَّح ﷺ اليهود بخيبر، فالحرب خدعة، وليست فسحة.

٧ ـ قبول الأخبار الضعيفة إذا وافقت القرآن، أو سُنَّة صحيحة:

يقول في ذلك الشيخ **محمد الغزالي** في كتابه: **«فقه السيرة»**: «قد يكون الحديث ضعيفًا عند جمهرة المحدثين، ولكني أنا قد أنظر لمتن الحديث فأجد معناه متفقًا كل الاتفاق مع آية من كتاب الله، أو أثر من سُنَّة صحيحة فلا أرى حرجًا من روايته، ولا أخشى ضَيرًا من كتابته، إذ هو لم يأت بجديد في ميدان الأحكام والفضائل، ولم يزد على أن يكون شرحًا لما تقرر في الأصول المتيقنة»(٣).

---

(١) فقه السيرة (ص١٤).
(٢) المصدر السابق (ص١٢).
(٣) المصدر السابق (ص١١).

٨ ـ إنكار بعض المغيبات والمعجزات إلا معجزة القرآن:

حيث تجد الشيخ **محمد الغزالي** في حديثه عن قضية **الخوارق والكرامات** التي يصفها باللَّوثَة، دعا إلى تنظيف كتب التراث من الروايات والأخبار التي تشبه إلى حد كبير الهذيان على حد تعبيره وموقفه من المعجزات[١]، وعلى هامش حديثه عن المعجز أكد على أن القرآن هو المعجزة الوحيدة والفريدة لرسول الله ﷺ[٢].

ومثل ذلك موقفه من **روايات نزول الوحي**، ودور **ورقة بن نوفل**.

ومن ذلك موقفه من **حادثة شق الصدر** ومحاولة تفسيرها بتَكَلُّف[٣]، وهو تفسير تأثر به باحثون آخرون اقتبسوه من الشيخ الغزالي، في مقدمتهم الدكتور **البوطي، والدكتور مهران** رحم الله الجميع وغفر لهم.

ثانيًا: خلاصة وتقويم

وخلصت من خلال هذا التقويم للمدرسة الفقهية والحركية ومنهجها في الاستمداد من السِّيرة النَّبَويَّة إلى أن:

١ ـ البحث في موضوع «**فقه السِّيرة النَّبَويَّة**» من الأهمية بمكان، يجب إعطاؤه أولوية كبرى؛ لأنه محاولة لفهم مسار السِّيرة النَّبَويَّة، وما تفرزه من دروس، وعبر، وعظات، وأحكام، ومقاصد، وغايات، ومآلات، بناء على أن مصدرها هو نبي يُوحى إليه، فإن ما يصدر عنه يتضمن التدبير، والحكمة، والعبقرية، والنظر البعيد، وهي صالحة ليُسْتَفَاد منها كمنهج حياة للفرد والمجتمع.

من أجل ذلك لا بد من وضع قواعد قويمة لهذا الفقه.

---

(١) فقه السيرة (ص٣٩ ـ ٤٠).
(٢) المصدر السابق (ص٣٩ ـ ٤٠).
(٣) المصدر السابق (ص٥٠ ـ ٥٢).

أوّلًا: المُسْتَنْبِطُ من السِّيرة النَّبَويَّة لا بد له أولًا من الوازع الديني، والملكة الإيمانية التي تثبت المغيبات ولا تردها لمخالفتها للعقول القاصرة.

ثانيًا: لا بد من تتبع أخبار السِّيرة النَّبَويَّة من مصادرها الصحيحة كخطوة أولى.

ثالثًا: التأكيد على الاهتمام بموثوقية النصوص التي تُبنى عليها الدراسات التحليلية للسيرة النبوية؛ لأن هذه النصوص هي مقدمات نتائج التحليل.

رابعًا: بعد جمع الأخبار التي نطمئن لصحتها، نقف أمامها متأملين، لنرى الفوائد التي تُستنبَط منها دون تعسف، ودون تحميلها ما لا تحتمل، لذا وجب ضرورة الاهتمام بمستوى الاستنباط، وتحصيل أسباب صحة الاجتهاد عند النظر في فقه السيرة.

خامسًا: دراسة الأحداث دراسة موضوعية، بحيث ندعم استنباطاتنا منها بالبرهان والدليل القاطع.

سادسًا: ضرورة استقراء كل المصادر، واعتماد النظرة الشمولية للنصوص الشرعية عند النظر والاستنباط لفقه السيرة، وعدم الاقتصار على ما ورد في مصنفات علم السيرة والمغازي، دون الرجوع إلى كتب الأصول الحديثية المعتبرة.





المطلب التاسع

المدرسة المَاركسِيَّة ومنهجها في الاستمداد من السِّيرة النَّبَويَّة

أوّلًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها:

أ ـ التعريف بها:

المدرسة الماركسيَّة في السِّيرة النَّبَويَّة تَوجُّهٌ ظهر منذ بدأ التبشير بالماركسية في العالم الإسلامي مستهل القرن العشرين، ورواد هذه المدرسة خليط غير متجانس من المفكرين، منهم النصارى، ومنهم من يحمل من الإسلام رسمه دون أن يرفع به رأسًا، ومنهم من اعتنق المذهب المادي الماركسي وآمن بفكره في التغيير، وناضل من أجله، ومنهم من زاوج بين الفكر الماركسي والفكر الإسلامي، وتسموا باسم «**اليسار الإسلامي**»، وأغلب هؤلاء نالوا حظًّا كبيرًا من التعليم الأكاديمي العالي، وتخرجوا من جامعات مرموقة كالسربون بباريس، وكامبردج بانكلترا، ومنهم من درس بالأزهر الشريف، ومنهم أساتذة الجامعات، والصحفيون، وكبار السياسيين، والمحامون، ورجال الرواية والمسرح والأدب.

واهتم هؤلاء بالتراث الإسلامي خاصة السِّيرة النَّبَويَّة والتاريخ الإسلامي، حيث أخضعوهما للتفسير المادي التاريخي، والصراع الطبقي، واعتنوا بأحداثهما لا من باب الإيمان بهما، ولكن من باب الاستدلال بهما على صحة مذهبهم الاشتراكي، وبالتالي إيجاد أرضية له في المجتمعات المسلمة، وعدّوا الإسلام «**دينًا ثوريًّا**»، لا أنه عقيدة، وشريعة تحكم الناس، والقرآن «**كتاب الثورة**»، والمعرفة الإسلامية «**معرفة**

ثورية، ومصدر نظريتها في التغيير»، والرسول ﷺ «**مصلح اجتماعي، وقائد ثوري**»، والصحابة والمؤمنون بالإسلام «**رفاق الثورة**»، والهجرة من مكة إلى المدينة «**نقل مركز الثورة، ومقر قيادتها من معاقل الرجعية ـ مكة ـ إلى الحاضنة الشعبية الثورية ـ المدينة ـ**».

لقد حاولت هذه المدرسة **مَرْكَسَة الإسلام**، وإسقاط النظرة الشيوعية عليه، وقراءة التاريخ الإسلامي وحضارته **قراءة حمراء**، حيث رد الماركسيون المسلمون الكثير من الحقائق الموثقة التي وصلتنا من طريق العدول الأمناء من الحفاظ، وأثبتوها بأسانيدها بمنهج توثيقي عزَّ نظيره، لا يحتمل ترددًا أو دفعًا، وجعلوا رسول الله ﷺ وكأنما جاء بالقرآن ليبشر **بماركس**، ويعيش السيرة الشريفة لتكون تطبيقًا مبكرًا لنظريات **لينين** أو **انجلز** أو غيرها.

هذه بعض من الثمرات الخبيثة المرَّة «**للخطيئة الماركسية**»، التي جاد بها المنهاج المادي في «**مركسة الإسلام**»، وتقرر إدراجها في مناهج التدريس داخل المعاهد والجامعات في بعض البلاد المسلمة قسْرًا على أبنائه؛ في جريمةٍ تاريخية ومعرفية لم يشهد لها التاريخ البشري مثيلًا.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم:

ومن الكتاب، والمؤلفين وفق هذه المدرسة نذكر:

١ ـ الدكتور عبد الرحمٰن الشَّرْقَاوي المصري (١٩٢٠ ـ ١٩٨٧م)[1]

شاعر، وأديب ومؤلف مسرحيّ، وأحد وجوه اليسار البارزة في مصر، ولد بقرية الدَّلاتون بالمنوفية شمال القاهرة عام ١٩٢٠م، درس في المدارس الحكومية، ثم درس الحقوق في جامعة فؤاد الأول

(١) انظر ترجمته في: الكاتب الكبير عبد الرحمٰن الشرقاوي شاهد على العصر: لعمر بطيشة =

التي تخرج منها عام ١٩٤٣م، وعمل محاميًّا لفترة قصيرة بعد تخرجه، واشتهر بمرافعاته عن الشيوعيين حين اعتقالهم عام ١٩٦٨م، ثم تفرغ بعد ذلك للصحافة والأدب، فعمل في مجلة «**الطليعة**»، ثم «**الفجر**»، وبعد ثورة ٢٣ يوليو كتب في صحيفة «**الشعب**»، ثم في صحيفة «**الجمهورية**»، ثم شغل منصب رئيس تحرير مجلة «**روز اليوسف**»، ثم عمل بعد ذلك في جريدة «**الأهرام**»، كما اهتم بالتأليف في مجال الرِّواية، والقصة، والمسرحية، والسيرة، وحصل على عدة جوائز تحفيزية، وتوفي بالقاهرة عام ١٩٨٧م.

له في حقل السِّيرة النَّبَويَّة:

ـ كتاب «**مُحمَّد رَسُول الحُرّية**» عام ١٩٥٨م، الذي أثار عند نشره في مصر حفيظة علماء الأزهر؛ لتشكيكه فيما هو معلوم من الدين بالضرورة، واعتباره القرآن من تأليف محمد ﷺ، فقام الشيخ **محمد أبو زهرة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكتابة تقرير عن هذا الكتاب حتى يتم وقف توزيعه[1]، لكن تقريره هذا لم يُلتفت إليه لقوة التيار الماركسي آنذاك، كما ردّ عليه الشيخ **محمد الغزالي** ووقعت بينهما خصومة، اتهمه الغزالي فيها أنه يجمع القُمامات من كتب التاريخ[2]، ورد عليه أيضًا الدكتور **أنور الجندي** في كتابه: «**جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام**» قائلًا: «بدأ الشرقاوي خطته بأن ألف كتابه «**محمد رسول الحرية**»؛ على أساس أن الإسلام مَظْهرٌ للصراع بين الطبقات، وأن الأصنام تم نصبها حول الكعبة لأسباب مادية، وتم هدمها كذلك لأسباب اقتصادية، ومضى في طريقه يفسر الوقائع بمعايير الفكر اليساري، ويقرأ كتب التاريخ غير مميز بين

= (ص١١ ـ ١٦)، وموسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين: للدكتور خليل أحمد خليل (١/ ٦٠٩)، ومعجم الروائيين العرب: م.س (ص٢٥٤).

(١) كتبه سنة ١٩٦٢م، ونشرته مجلة الاعتصام عام ١٩٧٥م، ونشره أنور الجندي في كتابه: جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام (ص٢٢٢ ـ ٢٢٦).

(٢) أعلام وأقزام في ميزان الإسلام: لسيد عفاني (١/ ٣٦٥).

حقيقة وشائعة، وبين صحيح وموضوع، وغير مُدرك لمكانة الرجال الذين يتحدث عنهم، فجاءت كتاباته بعيدة كل البعد عن المنطق العلمي، كما جاءت بعيدة الأثر في الإساءة إلى الإسلام والصحابة»[١].

وله أيضًا كتابات في الصحابة، منها:

- «**علي إمام المتقين**»[٢]. ١٩٨٢م.
- و«**الفاروق عمر**»[٣]. ١٩٨٦م.
- و«**أبو بكر الصديق**»[٤]. ١٩٨٧م.
- و«**ابن تيمية الفقيه المعذب**» ١٩٩٠م[٥].

ومسرحية:

- «**مأساة الحسين**»[٦].
- و«**الحسين ثائرًا**»[٧]. ١٩٧١م.
- و«**الحسين شهيدًا**»[٨]. ١٩٧١م.

وهي كتابات حشرها الشرقاوي بالدَّس والتشويه والكذب على خيرة الصحابة رضوان الله عليهم، وأفاضل أهل بيت النبوة عليهم السلام، حيث ترددت في هذه المسرحيات عبارات الاتهام بالكفر، والخروج عن الإسلام، وعبارات اللعن والسب الشنيع ألصقها بشخصيات تتقمص أدوار الصحابة رضي الله عنهم، أجرى على ألسنتهم عبارات لا تليق بمقام الصحبة مثل:

---

(١) جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام: أنور الجندي (ص٢٤٨).
(٢) موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين: للدكتور خليل أحمد خليل (١/ ٦١٢).
(٣) المصدر السابق. (٤) المصدر السابق.
(٥) نشر بدار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
(٦) موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين: للدكتور خليل أحمد خليل (١/ ٦١٢).
(٧) المصدر السابق (١/ ٦١٢). (٨) المصدر السابق.

«**أبناء الأمهات الزَّانيات**»، و«**يا ابن الفَاعلة**»، و«**يا ابن البرْصاء**»، و«**الدَّعي بن الدعي**».

وشوهت المسرحيات العصر الأموي تشويهًا خطيرًا يخالف حقائق التاريخ الصحيحة، وجَرَّد الأمويين من كل فضيلة، حين وصف الشرقاوي عصرهم بأنه: «**عهد الإقطاع والأطماع**».

وتحامل على الصحابي الجليل **معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنه حين اتهمه أنه عطل القرآن، وهدم قاعدة الشورى، وخالف أحكام القرآن والسُّنَّة.

وقوَّل **الحسين بن علي** رضي الله عنهما ما لم يقله من عبارت شركية؛ من ذلك أنه ذهب حينما اشتدت عليه المحنة إلى قبر النبي ﷺ؛ فخاطبه قائلًا: «جدي؛ أنا لا أعرف ما أصنع، فأعني».

كما يصور لنا الشرقاوي المجتمع المسلم بعد وفاة النبي ﷺ بنصف قرن فقط أنه مجتمع عربدة، ومجون، وفسوق، ونفاق، والتمتع بالجواري، حيث تتكرر في مسرحياته عبارات مثل: «**ما يُجيد سوى مُصاحبة الجَواري**»، و«**تَمتَّع بجواريك الأبْكار الخرد**»، و«**سوق الإماء**»... وغير ذلك من الإسفاف، والسّقط، في تشويهٍ مقصود لتاريخ الإسلام ورجاله العظام.

٢ ـ خَليل عَبْد الكَريم المصري
(١٩٣٠ ـ ٢٠٠٢م)



كاتب مصري يساري، لقب «**بالشّيخ الأحمر**» لتوجهاته اليساريَّة، ولد عام ١٩٣٠م، ولد عام ١٩٣٠م بمحافظة أسوان جنوب مصر، وفيها تلقى تعليمه الأولي ثم تدرج في التعليم، ودخل الأزهر الشريف ليتابع دراسته في الفقه والشريعة

الإسلامية، ثم تخرج منه مطلع الخمسينيات، وبعد ذلك درس القانون في جامعة فؤاد الأول ـ جامعة القاهرة حاليًّا ـ وتخرج منها سنة ١٩٥١م، واشتغل محاميًّا، واشتهر بالدفاع عن قضية زميله نصر حامد أبو زيد عندما أتهم بالكفر، فقام بالدفاع عن كتبه وأفكاره أمام المحكمة.

وكان أيضًا ناشطًا سياسيًّا، وعضوًا في حزب: «التجمع الوطني التقدمي الوحدوي اليساري»؛ لكن كانت خلفيته ليست شيوعية مثل أغلب أعضاء الحزب، على العكس من ذلك، كانت لخليل خلفية إسلاميّة، وكان عضوًا في جماعة الإخوان المسلمين، وسُجن مرتين بسبب انتمائه لها، الأولى فى السجن الحربي سنة ١٩٥٤م، والثانية فى سجن مزرعة طرة سنة ١٩٦٥م؛ لكن على الرغم من عضويته في صفوف جماعة الإخوان المسلمين، فإنه بدأ يبتعد تدريجيًّا عنهم، وبدأ يقترب رويدًا رويدًا من الرؤية اليسارية، فكان من المؤسسين لمنبر اليسار عام ١٩٧٦م، ثم انضم إلى حزب «التجمع الوطني التقدمي الوحدوي» حيث أصبح أحد قادته، وأحد مسؤولي الاتجاه الديني فيه.

لقد عاش خليل عبد الكريم معظم حياته بالقاهرة، إلى حين وفاته بها عام ٢٠٠٢م، عن عمر يناهز ٧٢ عامًا، ودفن بأسوان.

ولخليل عبد الكريم كتابات عدة في الحقل الإسلامي، خاصة في مجال السيرة، والتاريخ، وحياة الصحابة، أبرزها:

ـ كتاب «**قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية**»[(١)].

وتتبع كتابه هذا الدكتور **إبراهيم عوض**[(٢)] وفند الشبه التي نفثها

(١) طبع بمطابع سيناء للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م.

(٢) الدكتور إبراهيم عوض: حاصل على ليسانس جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ودكتوراه من جامعة أوكسفورد، ١٩٨٢م، وعضو هيئة التدريس بآداب عين شمس، له عدد من =

خليل عبد الكريم فقال: «يحاول خليل عبد الكريم أن يقول إن الأمر بالنسبة لمحمد ﷺ لم يكن أمر نبوة، بل أمر زعامة ورئاسة، فهو ليس أكثر من حلقة من سلسلة تنتظم أجداده قُصَيًّا، وهَاشمًا، وعبد المطلب، الذين كان كل منهم حاكمًا على مكة، وزعيمًا لقريش، وعمل على أن يجعل لها الزعامة على العرب كلها، فلم يوفَّق إلى هذه الغاية، إلى أن جاء محمد فكان أحسن منهم حظًّا، إذ استطاع أن يحقق ما لم يستطيعوه، وأسس الدولة القرشية التي كانوا يصبون إلى إقامتها، وذلك بفضل الشروط الموضوعية التي توفرت في عهده ولم تتوفر لهم»(١).

ـ وله أيضًا كتاب: «**مُجتمع يثْرب: العلاقة بين الرجل والمرأة في العهدين المحمَّدي والخَليفي**»(٢). في ثلاثة أسفار:

الأوّل: بعنوان: «**محمد والصحابة**».

والثاني بعنوان: «**الصحابة والصحابة**».

والثالث بعنوان: «**الصحابة والمجتمع**».

يقول الدكتور **إبراهيم عوض** في ردِّه على هذا الكتاب: «استفرغ خليل عبد الكريم كل وسعه في محاولة تلطيخ سمعة الصحابة رجالًا ونساءً؛ باتهامهم بالشَّبق الجنسي وبالزنا، الذي يتوقح في لمز الرسول ﷺ

= المؤلفات النقدية في مجال الأدب، والدراسات الإسلامية منها: معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين، والمتنبي دراسة جديدة لحياته وشخصيته، وجمال الدين الأفغاني: مراسلات ووثائق لم تنشر من قبل (مترجم عن الفرنسية)، ومع الجاحظ في رسالته: الرد على النصارى.
انظر: اليسار الإسلامي وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة: د. إبراهيم عوض، (ص٢٦٨).

(١) المصدر السابق (ص١٢٧).

(٢) طبع بمطابع سيناء للنشر، القاهرة، والانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

من طرف خفي بأنه كان يسهل أمره ويخترع الوحي من أجل ذلك»[١].

ـ وله كذلك كتاب: «**دولةُ يثرب**».

ـ وكتاب: «**فترة التكوين في حياة الصَّادق الأمين**».

وهو أسوأ كتبه، الذي يقوم على فكرة واحدة أساسية هي الزعم بأن سيدنا محمد ﷺ ليس نبيًّا، ولكنه تلميذ عبقري لمجموعة من الأساتذة هم: السيدة خديجة، وابن عمها ورقة بن نوفل، وميسرة، والراهب بحيرا، والراهب عدَّاس، والبطرك عثمان بن الحويرث، والزعم بأن هذه المجموعة النصرانية هي التي لها اليد الطولى في صُنع هذا النبي، بعد أن عكفوا على تعليمه لأكثر من خمسة عشر عامًا حفظ فيها كتب الأولين والآخرين، وعرف التوراة والإنجيل، والمذاهب والعقائد. . .

وانتهى هذا كله بنجاح «التجربة»؛ أي: الرسالة وصُنْعِ هذا العبقري الذي أصبح نبيًّا، ووضع كتابًا سماه: «القرآن الكريم»[٢].

ـ وكتاب: «**شَدْوُ الرَّبَابَة بأحوال الصَّحابة: محمدٌ والصَّحابة**»[٣].

يقول فيه متهكمًا **بفتوحات الصحابة** رضي الله عنهم: «كانوا يدافعون عن وطنهم ومقدساتهم ضد الذين اقتحموها عليهم عنوة بمقولة: إنهم يريدون أن يخرجوهم من عبادة العباد إلى عبادة الله، مع أنهم لم يشتكوا إليهم

---

(١) اليسار الإسلامي وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة: د. إبراهيم عوض (ص٧١).

(٢) رد فضيلة الدكتور إبراهيم عوض على ذاك الكتاب بكتاب تجد على صفحته الأولى عددًا من العناوين: (لكن محمدًا لا بواكي له)، (العار)، و(الرسول يُهان في مصر ونحن نائمون)، و(هتك الأستار عن خفايا كتاب فترة التكوين)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١م.

(٣) نشر سيناء للنشر، القاهرة، والانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

من ذلك، ولم يستعينوا بهم»[(١)].

قال د. **إبراهيم عوض** في رده عليه: «وفي ضوء هذا نستطيع أن نفهم سخطه المحتدم، وتهكمه السخيف على الفُتوح الإسلامية، وانحيازه إلى أعداء الإسلام آنئذ»[(٢)].

ونجده أيضًا يزدري ويسخر من **صلاة الاستسقاء، والكسوف، والخسوف**، كما يسخر من نهي الرسول ﷺ عن **الصلاة عند طلوع الشمس**، مؤكدًا أن هذا من آثار المعتقدات القَبَليَّة، كما أنها خرافة من الخرافات التي ورثها الإسلام من قوم عاد وثمود الذين عاشوا في جزيرة العرب، وأهلكو على يد ظواهر جوية وخوارق نتيجة انتقام السماء منهم، وحافظ عليها[(٣)].

رد عليه الدكتور **عوض إبراهيم** بقوله: «فليس في هاتين الصلاتين ما يشير إلى شيء من هذه الاعتقادات، وكل ما ورد عن النبي ﷺ في ذلك قوله: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك** ـ أي: الكسوف والخسوف ـ **فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا**»[(٤)]، وهو كلام ساطع الدلالة تمامًا على أن الأمر لا يعدو في نظر الرسول ﷺ أن يكون ظاهرة لها قوانينها التي تخضع لها، وليست لها أية علاقة لما يقع في المجتمع من أحداث»[(٥)].

---

(١) شَذْوُ الرَّبَابَة بأحوال الصَّحابة: محمدٌ والصَّحابة: لخليل عبد الكريم (١/ ١٣٧).

(٢) اليسار الإسلامي وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة: د. إبراهيم عوض (ص٤٨).

(٣) المصدر السابق (ص١٧٠ ـ ١٧١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الكسوف، باب: الصدقة في الكسوف، رقم الحديث (١٠٤٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) اليسار الإسلامي وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة: د. إبراهيم عوض (ص٥٠).

وله كتابات ومقالات أخرى في مواضيع أخرى منها:

- «**لتطبيق الشَّريعة لا للحُكم**»(١).
- و«**الجُذور التاريخية للشريعة الإسلامية**»(٢).
- «**والأسس الفكرية لليَسار الإسلامي**»(٣).

وقد رد عليه الدكتور **إبراهيم عوض** جزاه الله خيرًا ردًّا مُفحمًا مُسكتًا في كتابه: «**اليسار الإسلامي وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة**»(٤).

سيد محمود القِمْنِي المصري
Sayyed Alqimni
(ولد عام ١٩٤٧م)(٥)



من مواليد ٣ مارس ١٩٤٧م بقمن التابعة لمركز الواسطى في محافظة بني سويف، تخرج من كلية الآداب عين شمس ١٩٦٩م، وادعى حصوله على الدكتوراه في «**فلسفة الأديان**» بالمراسلة من جامعة كاليفورنيا الجنوبية عام ١٩٨٣م عن رسالة عَنْوَنَهَا بـ: «**ربُّ الثورة: أُوزِيريسْ وعقيدة الخلود في مصر القديمة**»(٦)؛ لكن العديد نفوا عنه ذلك،

---

(١) نشره عام: ١٩٨٧م، انظر: اليسار الإسلامي وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة: د. إبراهيم عوض (ص١١).

(٢) نشره عام ١٩٩٠م، انظر: المصدر السابق (ص١١).

(٣) نشره عام ١٩٩٥م، انظر: المصدر السابق (ص١١).

(٤) نشر بمكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، في ٢٦٧ صفحة.

(٥) رد عليه الأستاذ منصور أبو شافعي ردًّا مفحمًا في كتابين له الأول: «التنوير والتزوير»، والثاني كتاب: «العلمانيون ومركسة الإسلام» (ص٣٣).

(٦) نشر بدار الفكر، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، في ٢٢٧ص.

واتهموه بتزوير وشراء الدكتوراه بمبلغ ٢٠٠ دولار من مكتب أمريكي محترف في تجارة الشهادات المزورة، وطالبوا بفتح تحقيق في النازلة[١].

وفي عام ٢٠٠٩م، منحته وزراة الثقافة المصرية جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية.

أنكر المعجزات وسماها مِيثُولوجيا وأساطير، منها: حادثة **الإسراء والمعراج، ونزول الملائكة للقتال بجانب المسلمين في معركة بدر الكبرى،** وطالب بتغيير المناهج التعليمية بمصر منذ عام ١٩٩٦م، وبسبب آرائه المضادة للدين الحنيف ونشره لكتابه «**إنها مصرنا يا كلاب جهنم**»، الذي ألفه على خلفية تفجيرات طابا المصرية، حيث تلقى على إثره تهديدات بتصفيته جسديًّا من قبل جماعات الجهاد العالمي، فقرر على إثرها القمني اعتزال الكتابة، والتأليف، والانزواء عن المجتمع إلى ركن قصي. فكتب عام ٢٠٠٥م رسالة اعتزاله، لكن سرعان ما عاد من جديد للأضواء والظهور الإعلامي.

فسيد القمني يمثل حالة غريبة جدًّا في الفكر المعاصر، أقرب للكوميديا والبلطجة الفكرية، مثل سينمائي يبحث عن الأضواء، فبعد أحداث سبتمبر أعلن أنه مهدد بالقتل من قبل الإرهاب، ولما لم يلتف إليه أحد عاد من جديد.

له كتابات ومقالات في التاريخ والسِّيرة النَّبَويَّة، وقضايا في الإسلام تناولها من زاوية الفكر الماركسي المادي منها:

١ ـ كتاب: «**ربُّ الزمان: ودراسات أخرى**»[٢]. وهو أول كتاب ألفه القمني وحُكم من أجله عام ١٩٩٧م.

---

(١) منهم النائب د. حمدي حسن الذي طالب وزير التعليم العالي، د. هانئ هلال بفتح تحقيق، وطالب ٢٠ محاميًا يترأسهم الشيخ يوسف البدري، و«صحيفة المصريون» بفتح تحقيق معمق في ذلك.

(٢) نشر على شكل مجموعة مقالات ودراسات منذ ١٩٨٩م، حتى صدوره بمكتبة مدبولي =

٢ ـ و«**النبي إبراهيم: تحليلات علمانية لقصص الأنبياء الأولين**»[(١)].

قال د. سيد عفاني في نقد هذا الكتاب: «يدعي أن الأنبياء زاروا مصر، وتعلموا فيها التوحيد، ثم عادوا يعلمونه في بلادهم»[(٢)].

وأصدر **مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر** تقريرًا حول الكتاب طالب فيه بمنع الكتاب، ومصادرته؛ بسبب تهكم مؤلفه، وسخريته، واستهانته بثوابت الأمة الإسلامية، والتراث الإسلامي، من ذلك قول القمني أن الفراعنة هم بُناة الكعبة[(٣)]، وأن الأنبياء تعلموا التوحيد من مصر[(٤)]، وأن التوحيد ليس المجد الوحيد الذي اكتشفته مصر[(٥)]، ثم التعريض بنبي الله سليمان عليه السلام في قصة زنوبيا والجن[(٦)]، والتجني على خيار الصحابة رضي الله عنهم، ونسبة وقائع إليهم لا تصح مثل: عثمان بن عفان[(٧)]، وعمر بن الخطاب الذي نسب إليه تحريم ما كان حلالًا في عهد رسول الله ﷺ من متعة النساء والحج[(٨)]، وأخضع كاتبه لاستجواب محكمة أمن الدولة.

٣ ـ و«**الأسطورة والتراث**»[(٩)].

= الصغير، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، ثم نشر بدار قباء، القاهرة، ط٢، «مع وثائق المحاكمة»، ١٩٩٨م، في ٣٢٠ص.

(١) نشر بدار سينا، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ثم بمكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م، في ١٤٨ص.

(٢) أعلام وأقزام في ميزان الإسلام: جمع وترتيب: د. سيد بن حسين العفاني (٢/١٠٦).

(٣) تقرير مجمع البحوث الإسلامية (ص٦٦).

(٤) المصدر السابق (ص٦٧).

(٥) المصدر السابق (ص٧٧).

(٦) المصدر السابق (ص٨٠).

(٧) المصدر السابق (ص١٠٧ ـ ١٠٩).

(٨) المصدر السابق (ص١٥٤).

(٩) نشر بدار سينا، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، وط٢، بنفس الدار، ١٩٩٣م، ثم نشر بالمركز المصري لبحوث الحضارة، ط٣، ١٩٩٩م، القاهرة، ٣٨٤ص.

٤ ـ و«**انتكاسة المسلمين إلى الوثنية: التشخيص قبل الإصلاح**»[١].

٥ ـ و«**قصة الخلق: منابع سفر التكوين**»[٢].

٦ ـ و«**الإسلاميات**»[٣].

٧ ـ و«**رب الثورة: أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة**»[٤].

٨ ـ و«**مدخل إلى فهم دور ميثولوجيا توراتية**».

٩ ـ و«**الدين الرسمي**».

١٠ ـ و«**العرب قبل الإسلام**».

١١ ـ و«**النبي موسى وآخر أيام تل العمارنة**»[٥].

١٢ ـ و«**الإسرائيليات**»[٦].

١٣ ـ و«**أهل الدين والديمقراطية**»[٧].

١٤ ـ و«**النسخ في القرآن**»[٨]

١٥ ـ و«**إسرائيل: التوراة، التاريخ، التضليل**»[٩].

---

(١) نشر بدار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ٤١٧ص.

(٢) نشر بدار كنعان، قبرص، ط١، ١٩٩٤م، ثم نشر بالمركز المصري لبحوث الحضارة، الجيزة، ط٢، ١٩٩٩م.

(٣) نشر بالمركز المصري لبحوث الحضارة، الجيزة، ط١، ٢٠٠١م.

(٤) نشر بدار الفكر، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، في ٢٢٧ص.

(٥) نشر بالمركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

(٦) نشر بدار عربية للطباعة والنشر، ط، ٢٠٠٢م، في ٣٠٨ص.

(٧) نشر بدار مصر المحروسة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ٣١٢ص.

(٨) ونشر ضمن الأعمال (١) الإسلاميات: قراءة اجتماعية سياسية للسيرة النبوية، بالمركز المصري لبحوث الحضارة، ط٤، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٩) نشر بدار كنعان، قبرص، ١٩٩٣م، ونشر بدار قباء، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م، ونشر ضمن الأعمال (١) الإسرائيليات، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٦ ـ و«**السؤال الآخر**»[(١)].

١٧ ـ و«**الفاشيون والوطن**»[(٢)].

وله في حقل السِّيرة النَّبَويَّة كتابان خطيران هما:

١ ـ «**حروبُ دولة الرَّسول**»[(٣)]:

وهو في جزئين، ولعله آخر ما صدر للماركسيين العرب في حقل السِّيرة النَّبَويَّة من مؤلفات.

سلك فيه القمني مسلك من سبقه من المستشرقين والماركسيين، فقسم المجتمع المكي **تقسيمًا طبقيًّا**[(٤)]، وأن الصراع على زعامة قريش الدينية والاقتصادية يذكيها ويترأسها حزبان كبيران: **الحزب الهاشمي** الذي ينتمي إليه النبي ﷺ، **والحزب الأموي** الذي يتزعمه أبو سفيان[(٥)].

وعدَّ غزوة **بدر الكبرى**، وما تلاها من الغزوات المباركة، هدفها الوحيد هو: رفع الشقاء المادي عن حياة الصحابة[(٦)].

---

(١) نشر بالكتاب الذهبي لمجلة «روز اليوسف»، القاهرة، ١٩٩٨م.

(٢) نشر بالمركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

(٣) نشر الجزء الأول منه بدار سينا، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ونشر الجزء الأول والثاني منفصلين، بمكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، ١٩٩٥م، ونشر الجزآن ضمن الأعمال (٢): الإسلاميات، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ٢٠٠١م. وقد اتهمه الأستاذ هشام حتاته في مقال له بعنوان: «سيد القمني ومرحلة الأفول» بسرقة أفكار كتابه من كتاب «جذور القوة الإسلامية» للدكتور عبد الهادي عبد الرحمٰن قال: «الأستاذ وهو يتحدث عن الأمانه العلمية؛ كان الأجدر به أن ينسب معظم ما جاء بكتابه «حروب دولة الرسول» إلى ما جاء بكتاب الدكتور عبد الهادي عبد الرحمٰن «جذور القوة الإسلامية» ولكنه أشار إليه مرة واحدة فى إشارة عابرة، وهذه الإشارة تفيد أنه اطلع على الكتاب، ونقل منه معظم أفكاره». المقال نشر في موقع الحوار المتمدن، العدد: ٤٨٢٠، ٢٨/ ٥/ ٢٠١٥م.

(٤) حروب دولة الرسول (١/ ١٨).

(٥) المصدر السابق (١/ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٧ ـ ٣١).

(٦) المصدر السابق (١/ ٦٠).

وقد انزلق القمني مُنزلقًا خطيرًا في **إنكاره للمعجزات** التي رافقت سيرة النبي ﷺ، وعدَّ ذلك ضربًا من الميثُولوجيا والأسطورة، من ذلك رد خبر **نزول الملائكة** عليهم السلام لنصرة المسلمين **ببدر**(١).

ورد خبر **قذف النبي ﷺ الحصى في وجوه قريش** وقوله: «شاهت الوجوه»(٢).

وشكك في **الواقعة** التي كانت سببًا في **غزوة بني قينقاع**، قال: «ويتقدم رواة السير المسلمون بتقديم التبرير الذي رأوه مناسبًا لنقض الصحيفة، والسير إلى قينقاع وأسرهم، بحكاية عن امرأة عربية، ذهبت تبتضع في سوق قينقاع، فتلاعب بها شباب اليهود، بأن ربطوا ثوبها بظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها..... ومثل تلك القصة التبريرية واضحة الضَّعف والوهن، فالمرأة العربية التي سببت تلك الواقعة الهامة في تاريخ الدولة الإسلامية، لا ذكر لاسمها، ولا لقبيلتها، ولا إذا كانت مسلمة أم لا؟... وهو الأمر الذي يخالف ما ألفناه مع المتفق عليه بكتب الأخبار والسير، والقصة بكاملها في رأينا مختلقة»(٣).

وعد القمني ما قام به النبي ﷺ من أمره بقطع بعض رؤوس الكفر والطغيان من اليهود والمشركين الذين يحاربون الدعوة الإسلامية بأموالهم وألسنتهم عنفًا ودموية إذ يقول: «وهكذا جاء مسلسل الاغتيال، والعنف، والتصفية الجسدية، لإعادة تثبيت هيبة الدولة التي ترنحت في أُحُد، ولإعلان الإصرار الذي لا يتزحزح على استدامة الدولة، وسيادتها، والحفاظ على مستقبلها، ولو مع التضحية بأرواح كثيرة، ومن ثُمَّ كان ضروريًّا أن تهدأ المدينة، بعد قبر الأصوات المعارضة؛ لكن بعد أن

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٠٠ ـ ١٠١ ـ ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٠٤).
(٢) المصدر السابق (١/ ٩٩).
(٣) المصدر السابق (١/ ١٣٠).

أَصَّلت غزوة أُحد الثَّارَات بين اليَثَارِبة وبين المكيِّين نارًا، كما تركت سرايا الاغتيال بدورها أحقادًا ثأرية في نفوس قبائل قَطَعَ السَّيفُ الإسلامي رؤوس سادتها وأشرافها»[١].

٢ ـ والكتاب الثاني للقمني في السيرة هو: «**الحزب الهاشمي، وتأسيس الدولة الإسلامية**»[٢].

أصدره القمّني في جزئين، وقدم له اليساري **خليل عبد الكريم** الملقب «بالشيخ الأحمر»، وأعاد القمني في هذا الكتاب ما سطره في كتاباته السابقة من الأباطيل والأسمار ما تنُوءُ عن حمله الفِطر السَّوية، والعقول الرَّاجحة، مبينًا فيه كُرهه الشَّديد لتاريخ المسلمين المشرق، الذي عده **ظاهرة بشرية** وليس ظاهرة تحركها المشيئةُ الإلٰهية، والأقدارُ الرَّبانية، معتقدًا أن التاريخ الإسلامي مجرد رسالة سياسيَّة هدفها الأول والأخير يَنْحَصِر في تكوين **دولة الحزب الهاشمي**، على حساب **الحزب الأموي**.

وذهب إلى أن **عبد المطلب بن هاشم** جد الرسول محمد ﷺ، وكبير وُجهاء البيت الهاشمي ساهم في الدفع بزعامة بني هاشم الاقتصادية، والفكرية، والدينية لقريش.

وأنه هو من غرس **فكرة الحَنيفيَّة**، وزرع بذورها الأولى في مكة، ومهد السبيل لحفيده محمد ﷺ، على حساب أبناء عمومتهم بنو أمية، مما أجج الصراع بينهم بعد ذلك.

---

(١) حروب دولة الرسول (١/ ١٧٩).

(٢) نشر أولًا بإيجاز بمجلة «مصرية» الصادرة في أكتوبر ١٩٨٦م، ثم نشر بدار سينا، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ثم نشر بمكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م، ثم نشره ضمن الأعمال (٢): الإسلاميات، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ٢٠٠١م.
نشر مكتبة مدبولي الصغير، ط٢، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

وبعد أن سنحت الظروف للحزب الأموي انقض على الهاشميين بضراوة واستولوا على الحكم، حيث اسْتَعَرت ثَاراتُهم القديمة تجاه بني عُمومتهم، فارتكبوا المجازر الدموية التي راح ضحيتها كل من أيَّد البيت الهاشمي(١).

لقد اسْتهوت الإيديولوجيا القمّني، وخدعه بَريقُ المصطلحات، ولم يُقدِّم دليلًا علميًّا واحدًا على تَخرُّصَاته، وأحلامه، وحين لم يُسعفه الدليل العلمي، والواقع التاريخي، ساح يجوب ضفاف الألفاظ، ويلُوك مُنَمَّق العبارات، عسى أن يسْتر عَوَار فكره، وسَوْأَة قلمه، وبُجَر حَرْفه، ولم يكلف نفسه الأمارة بالسّوء عناء البحث في المصادر المعتبرة في كتابة التاريخ الإسلامي، والسيرة العطرة، التي يُرجع إليها عند الاختلاف.

فلم يقدم القمني دليلًا واحدًا في كون عبد المطلب بن هاشم سعى لحصول حفيده محمد ﷺ على زعامة قريش، وأنه النواة الأولى في نشوء الحزب الهاشمي على حساب الحزب الأموي كما يدعي.

بيد أن القمني في طرحه المُتهافت لم يُعَرِّج على التقارب المبكر للنبي ﷺ مع بني أمية، وسعيه الحثيث في إدخالهم في الدولة الإسلامية من ذلك:

أ ـ زواجه ﷺ من أم المؤمنين **حَبيبة بنت أبي سُفيان** رضي الله عنهما، التي كانت سببًا في تحالف أبي سفيان مع الدعوة الإسلامية.

ب ـ تصريح الرسول ﷺ حين فتح مكة فقال: **«ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن»**(٢).

---

(١) الحزب الهاشمي (ص٦٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: فتح مكة (٣/ ١٤٠٧) رقم الحديث (١٧٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ج ـ إسهام بني أمية بشكل كبير في الذب عن بيضة الإسلام أثناء حروب الردة، وبعدها.

يقول الدكتور **تركي عبد الله السديري** رئيس تحرير جريدة «**الرياض**» في الرد على فرية القمني وتمسكه بنظرية مؤامرة الحزب الهاشمي، الذي يدعي فيه أن النبي ﷺ أنشأه على حساب الحزب الأموي: «وقائع التاريخ ترفض هذا التزوير الغبي؛ لأن محمدًا ﷺ لم يضع الخلافة بعد وفاته بيد هاشمي، ومن أتى بعد أبي بكر رضي الله عنه لم يكن أيضًا هاشميًا.. إن الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أتى في الترتيب الرابع؛ وهو الأقرب عائليًا، لكن الإسلام قام على مبدأ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وأنه لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى»(١).

وأفرد القمني **للكعبة المكرمة** ـ زادها الله تشريفًا وتعظيمًا ـ بابًا خاصًا سمّاه «**الكَعْبَات**»، ذكر فيه بأسلوب مُوغل في **الشك الدِّيكَارْتي** تقديس المسلمين للحجر الأسود، وعده فكرًا وثنيًا، وراح يشرح تكوينها التَّكْتُوني، والجيُولوجي، وأصلها البُركاني قائلًا: «كانت الكعبة ـ البناء المكعب ـ هي الصيغة المعمارية المفضلة لبيوت أرباب الجاهلية، وأحيانًا أخرى كانت هذه الكعبات تقام تقديسًا للأحجار الغريبة والنادرة، مثل الأحجار البركانية، أو النيزكية وكلاهما كان يغلب عليه اللون الأسود نتيجة عوامل الاحتراق، ونظن هذا التقديس ناتجًا ـ إضافة لغرابة شكل الحجر ـ من كونه قادمًا من عالم غيبي مجهول؛ فالحجر البركاني مقذوف

---

(١) في مقال له بعنوان: «مسخرة الحزب الهاشمي» منشور بمجلة «الرياض»، عدد: ١٥٠٣١، الأربعاء ٢٨ شعبان ١٤٣٠هـ، ١٩ أغسطس ٢٠٠٩م.

ناري ـ من باطن الأرض وما صيغ حوله من أساطير قسمته طبقات ودرجات، واحتسبته عالمًا لأرواح السالفين المقدسين ـ كذلك الحجر النيزكي وربما كان أكثر جلالًا؛ لكونه كان يصل الأرض وسط مظاهرة احتفالية سماوية تخلب لب البدوي المبهور؛ فهو يهبط بسرعة فائقة محتكًّا بغلاف الأرض الغازي؛ فيشتعل مضيئًا ومخلفًا وراءه ذيلًا هائلًا، لذلك كان هول رؤيته **في التصور الجاهلي** دافعا لحسبانه ساقطًا من عرش الآلهة في السماء؛ حاملًا معه ضياء هذا المكان النوراني؛ ثم كان طبيعيًّا أن يحاط بالتكريم والتبجيل.

ومع كثرة الأحجار القادمة من عند الأسلاف، أو الهابطة من السماء؛ كثرت أيضًا الكعبات»[(١)].

ورد الدكتور **محمد أحمد المسير** على هذه الفرية في مقال له بعنوان: «**فضائح الفكر اليساري** قائلًا: «وهكذا يطعن المؤلف في تقديس الكعبة المشرفة، ويسلكها في عداد الوثنيات، ويقدم تصورًا جاهليًّا بعيدًا كل البعد عن المفهوم الإسلامي الصحيح حول بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للكعبة المشرفة، ودعوة الناس للحج إليها، قال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ١٢٥]»[(٢)].

وقال الأستاذ **منصور أبو شافعي**: «والجدير بالذكر أن ما فعله د. القمني في دراسته «**الحزب الهاشمي**»؛ كرر فعله في دراسات تالية

---

(١) الحزب الهاشمي (ص٦٥).

(٢) نشر بمجلة «النور» بتاريخ: ٢٩ يوليو و٥ أغسطس ١٩٩٣م، وذكره القمني في كتابه الحزب الهاشمي (ص٦٥).

نشرها في كتابيه: «**حروب دولة الرسول**»، و«**رب الزمان**» لتأكيد نفس موقفه «المادي» من عقيدة «توحيد الله» الإسلامية، مع ملاحظة أن الدكتور تجاهل الرأي الأقرب إلى الصواب «النافي لوجود **«الطوطمية»**[١] في عقيدة العرب الدينية، وأخذ بالرأي «الاستشراقي» الأقرب إلى الخطأ، القائل بوجود هذه «الطوطمية»، وذلك ليقطع بأن «الرب ـ الطوطم ـ يمثل سيد القبيلة، وسلفها، ومعبودها، وركن عزتها، وكبريائها»، وأن «عبادة الأسلاف» في جزيرة العرب كانت «أشد العبادات انتشارًا، وأقربها إلى الطرف المكاني والزماني... ويبدو له أن تلك العبادة كانت غاية التطور في العبادة في العصر الجاهلي قبل الأخير»[٢].

كما نجد عند القمني تحريفًا مقصودًا لأحداث التاريخ، وليِّ أعناق النصوص لتساير ما يرمي إليه من أن هناك صراعًا دينيًّا وسياسيًّا بين **أمية بن عبد شمس**، وعمه **هاشم بن عبد مناف**، حيث أخطأ في قوله: «فما أن رحل **عبد شمس** عن الدنيا حتى ساورت ولده **أمية** الأطماع في أخذ ما بيد عمه من ألوية الشرف بالقوة»[٣].

---

(١) **الطُّوطَمِيَّة** Totemisme: هو حيوان يرتبط باسم العشيرة، عند الشعوب البدائية، لا سيما أهالي استراليا الأصليين، ويعد لحمه محرمًا على أفرادها الذين يعتقدون أنهم انحدروا منه، ويحملون لذلك اسمه، مثل عشيرة «الكنغر»، وبعض العشائر تتخذ طوطمها من النباتات، أو من الكائنات المادية، ويحرم النظام الطوطمي قيام صلات جنسية بين أفراد الطوطم الواحد؛ لأنهم إخوة وأخوات، لانحدارهم من طوطم واحد، ولذا كان الزواج الداخلي محرمًا، وينتشر النظام الطوطمي في: استراليا، وميلانيزيا، وشمال أمريكا، ولا توجد نظرية واحدة مقبولة عن أصل ذلك النظام، ولفظ «التوتم» مأخوذ من لغة الهنود الحمر في أمريكا الشمالية، ولم يتم الاتفاق بين الباحثين على ضبط لفظه، ولا على تحديد معناه. لمزيد بحث ينظر: المعجم الفلسفي: للدكتور جميل صليبا (٢/ ٢٥).

(٢) التنوير بالتزوير (ص٤٨).

(٣) الحزب الهاشمي (ص٤٣).

قال الأستاذ **منصور أبو شافعي** في بيان هذه الزَّلة المنكرة للقمني: «أخطأ ـ القمني ـ في قوله: «فما أن رحل **عبد شمس** عن الدنيا حتى ساورت ولده أمية الأطماع في أخذ ما بيد عمه» ولنمسك بخطأ د. القمني نتعرف من ابن كثير، والطبري على ترتيب موت الإخوة الأربعة أبناء عبد مناف: «كان هاشم أول بني عبد مناف موتًا بغزة من أرض الشام، ثم عبد شمس بمكة، ثم المطلب بردمان من أرض اليمن، ثم نوفلًا بسلمان من ناحية العراق»(١)

ومن هذا الترتيب نخرج بأن **هاشمًا** مات في حياة **عبد شمس**، وزهد **عبد شمس** أيضًا في ألوية الشرف، وحل محله شقيقه الأصغر «**المطلب**»، ولم يصلنا نص تاريخي يوحي بغضب ـ ولن نقول بثورة ـ **عبد شمس** على أخيه **هاشم** أو **المطلب**.

والسؤال الذي يفرض نفسه: لماذا أمات د. القمني عبد شمس قبل هاشم؟ والثابت تاريخيًّا أنه مات بعده...، ولماذا جعل ثورة أمية بن عبد شمس على عمه هاشم بعد رحيل والده عن الدنيا..؟ والثابت أن ثورة أمية كانت في حياة والده، والحكم بطرده من مكة صدر في حياة والده أيضًا، ولم يخرج الأب عن الاجتماع المكي بطرد ولده أمية، هذا إذا قلنا ـ فرضًا ـ بحقيقة الصراع»(٢).

وملخص ما يروم إليه القمني في تأليفه لكتاب: «**الحزب الهاشمي**» هو إقناع القراء بأن النبي محمدًا ﷺ، ما هو إلا زعيم عربي أنتجته الظروف، وحولته بين عشية وضحاها إلى قائد عسكري، ودفعت به إلى

(١) تاريخ الأمم والملوك: للطبري (١/٥٠٥)، والبداية والنهاية: لابن كثير (٢/٢٥٨).
(٢) الحزب الهاشمي (ص٤٣).

تأسيس دولة طالما حلم بها أجداده من بني هاشم على حساب بني أمية.

ومن أراد أن يتعمق في حقيقة منهج **سيد القمني**، ويقف على مُجازفاته وأسماره التي نسبها إلى العلمية والمنطق، فليقرأ:

ـ ما كتبه الأستاذ **منصور أبو شافعي** من دراسة قيمة حوله:

الكتاب الأول بعنوان: «**التَّنوير بالتزوير، مساهمةٌ في نقد عِلمية الخطاب العلماني: الرَّد على سيد القمني، وخليل عبد الكريم، ورفعت السَّعيد**»[١].

والثاني كتاب: «**العلمانيُون ومرْكَسَة الإسلام: الرد على سيد القمني**»[٢]، وهي دراسة قيمة في بابها، تعد الأكثر نضجًا، والأرقى عمقًا؛ في تتبع سقطات القمني، حيث رد عليه ردًّا مُفْحِمًا مُسْكِتًا جزاه الله خيرًا.

ثم هناك بعض المقالات المنشورة في الجرائد المصرية، تناولت ما كتبه القمني في حقل السِّيرة النَّبويَّة، وانتقدته في كثير من المواطن منها:

ـ مقال للواء **عصام الدين أبو العزايم** بعنوان: «**رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا**»[٣].

ـ ومقال للأستاذ **فهمي هويدي** بعنوان: «**التَّعَدُّد لا التَّعَدِّي**»[٤].

ـ ومقال للدكتور **محمد أحمد المسير** بعنوان: «**فضائح الفكر اليَساري**»[٥].

---

(١) نشر بمكتبة النافذة، ط١، دار طيبة للطباعة الجيزة، مصر، ٢٠٠٨م.

(٢) نشر بمكتبة النافذة، الجيزة، ط١، ٢٠١٠م (ص٣٣).

(٣) نشر في مجلة «الإسلام وطن»، القاهرة.

(٤) نشر بمجلة «الأهرام»، بتاريخ ٢٣ مارس ١٩٨٩م، القاهرة.

(٥) نشر بمجلة «النور» بتاريخ: ٢٩ يوليو و٥ أغسطس ١٩٩٣م.

الدكتور الفيلسوف الماركسِي الطيب تِيزيني السُّوري (من مواليد ١٩٣٤م)[(١)]



الكاتب، والفيلسوف العربي السوري، من أنصار الفكر القومي الماركسي، ولد عام ١٩٣٤م في حمص، وتلقى علومه فيها، ثم غادر إلى تركيا بعد أن أنهى دراسته الأولية، ومنها إلى بريطانيا، ثم إلى ألمانيا، حيث أنهى هناك دراسته في تخصص الفلسفة، وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٦٧م عنوانها: «**تمهيد في الفلسفة العربية الوسطية**»، نشرت باللغة الألمانية عام ١٩٧٢م، ثم حصل على دكتوراه أخرى في **العلوم الفلسفية** عام ١٩٧٣م، مارس التدريس في جامعة دمشق، وشغل وظيفة أستاذ في الفلسفة، وشارك في إنشاء أحزاب يسارية.

والدكتور تيزيني من المنظرين لتوظيف النظرية الماركسية في فهم ونقد التراث الإسلامي، وأعد لذلك مشروعًا سماه: «**مشروع رؤية جديدة للفكر العربي، منذ بدايته حتى المرحلة المعاصرة**»، يقول فيه: «إن النظرية الاشتراكية العلمية ـ الماركسية ـ هي المنظار الذي يجب أن ننظر من خلاله إلى التراث، فما استقام منه لها قبلناه، وما لا يستجيب منه لذلك فإنه يُعزل تاريخيًّا»[(٣)].

نشر مئات البحوث والدراسات حول قضايا الفكر العربي والعالمي، شارك في العديد من المؤتمرات العربية، والإقليمية،

(١) انظر ترجمته في: اليسار الإسلامي خنجر في ظهر الإسلام: عبد السلام البسيوني (ص٣٣)، وموسوعة أعلام العرب المبدعين العشرين: لخليل أحمد خليل (١/ ٢١٣)، وأعلام وأقزام في ميزان الإسلام: لسيد عفاني (١/ ٦٤٢).

(٢) انظر: اليسار الإسلامي (ص٣٤ ـ ٣٥).

والعالمية، وأشرف على رسائل الكثير من طلاب الدراسات العليا السوريين، والعرب، والأجانب، وهو ناشط في مجال حقوق الإنسان وساهم منذ عام ٢٠٠٤م بتأسيس المنظمة السورية لحقوق الإنسان **«سواسية»**، وشغل منصب عضو مجلس إدارتها.

وتم اختياره كواحدٍ من مائة فيلسوف في العالم للقرن العشرين عام ١٩٩٨م من قبل مؤسسة Concordia الفلسفية الألمانية الفرنسية.

من مؤلفاته:

١ - مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط[١].

٢ - Die Matemie auffassung in der islamischen Philosophie des Mittelalters[٢].

٣ - حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث، الوطن العربي نموذجًا[٣].

٤ - روجيه غارودي بعد الصمت[٤].

٥ - من التراث إلى الثورة: حول نظرية مقترحة في قضية التراث العربي[٥].

٦ - الفكر العربي في بواكيره وآفاقه الأولى[٦].

٧ - من يهوه إلى الله[٧].

٨ - في السجال الفكري الراهن[٨].

---

(١) نشر بدمشق عام ١٩٧١م.

(٢) نشر ببرلين Berlin عام ١٩٧٢م (باللغة الألمانية).

(٣) نشر بدار دمشق، ط١، ١٩٩٤م.

(٤) نشر ببيروت عام ١٩٧٥م.

(٥) نشر ببيروت ودمشق عام ١٩٧٦م.

(٦) نشر بدمشق عام ١٩٨٢م.

(٧) نشر بدمشق ١٩٨٦م، في جزأين.

(٨) نشر ببيروت، ١٩٨٩م.

٩ ـ فصول من الفكر السياسي العربي المعاصر[١].

١٠ ـ على طريق الوضوح المنهجي[٢].

١١ ـ مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأةً وتأسيسًا[٣].

١٢ ـ النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة[٤].

١٣ ـ من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي[٥].

١٤ ـ الإسلام ومشكلات العصر الكبرى (مع بحث لباحث آخر)[٦].

١٥ ـ آفاق فلسفة عربية معاصرة (مع أبي يعرب المرزوقي)[٧].

١٦ ـ من اللاهوت إلى الفلسفة العربية الوسيطة[٨].

١٧ ـ بيان في النهضة والتنوير العربي[٩].

١٨ ـ من ثلاثية الفساد إلى قضايا المجتمع المدني.

١٩ ـ نحو فلسفة عربية معاصرة.

٢٠ ـ الإسلام والعصر (مشترك).

٢١ ـ بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي.

وله في حقل السِّيرة النَّبَويَّة كتابان خطيران:

الأول ـ كتاب: «**مُقدمات أوَّلية في الإسلام المُحَمَّدي الباكر**»[١٠]، وهو مشروع أنجز فيه الدكتور تيزيني ستة أجزاء، ويُعد هذا الكتاب النموذج الأكمل والأكثر حداثة في الانتاج اليساري في حقل السِّيرة

(١) نشر بدار دمشق، ط١، ١٩٩٤م.
(٢) نشر ببيروت، عام ١٩٨٩م.
(٣) نشر بدمشق عام ١٩٩٦م.
(٤) نشر بدمشق عام ١٩٩٧م.
(٥) نشر بدمشق عام ١٩٩٧م.
(٦) نشر بدمشق عام ١٩٩٨م.
(٧) نشر بدمشق عام ٢٠٠١م.
(٨) نشر بدمشق عام ٢٠٠٢م، في جزأين.
(٩) نشر بلبنان عام ٢٠٠٥م.
(١٠) نشر بدار دمشق، ط١، ١٩٩٤م.

النَّبَويَّة المعاصر، والدكتور الطيب تيزيني من القمم الماركسية الخطيرة التي لا يضاهيها في الفكر والإنتاج من سبقه من الماركسيين العرب: كالشرقاوي، والسيد القمني، بل ومن بعده، فهو أكاديمي بارز، وفيلسوف متمكن في تخصصه، عارف باللغات الحية، غزير الانتاج والتأليف، عنده مشروع فكري يؤمن به، وكرس له عمره، ويقوم له على قدم وساق، وهو في كتاباته يكتب لطبقة متميزة من الانتليجونسيا الثقافية، بحيث يصعب على أي واحد قراءة فحوى خطابه، ومرمى أفكاره، إلا الفلاسفة والمناطقة، ومن درس الفلسفة الغربية والشرقية، وتبحر في علومها المعقدة، فهذا هو الإشكال العميق الذي يصادف دارس كتب الدكتور تيزيني، وقد حاولت جاهدًا حل إشكالات ما كتبه في السِّيرة النَّبَويَّة، وتاريخ صدر الإسلام، مفندًا آرائه الشاذة في تفسير أحداث السيرة الكبرى، ووقائعها العظمى.

وإن أول شيء يطالعنا به التيزيني في كتابه «**مُقدمات أوَّلية في الإسلام المُحَمَّدي الباكر**»، هو عنوانه المغرض العريض الذي وَسَمَهُ بـ: «**الإسلام المحمدي**»، والذي أكد عليه مرة أخرى في مقدمة الكتاب بقوله: «إن إنجاز بحث في الإسلام «**المحمدي**» عمومًا، في المرحلة الباكرة منه على وجه الخصوص يثير الانتباه النظري..»(١).

فكأنما التيزيني من منطوق كلامه يريد أن يقول: إن الإسلام دين محمدي، بمعنى: دين بشري، من اختراع محمد ﷺ، لا أنه وحي منزل من عند الله ﷻ، إن الألفاظ قوالب المعاني، والتيزيني لم يأت بجديد بهذا العنوان، إذ أنه سُبق إليه من أساتذته المستشرقين، فلا غرو أن يقتبس التلميذ من المعلم ما يراه مناسبًا لتبرير فكره.

(١) مقدمات أولية في الإسلام المحمدي (ص١١).

إن اليسار العربي، خصوصًا أولئك الذين حصَّلوا أعلى الشهادات الأكاديمية من دول غربية وشرقية؛ لن يفكروا إلا بفكر الغربي المتنور في نظرهم، ولن يحللوا إلا في نطاق ما لُقنوه من جامعات عريقة: كالسربون، وكامبردج وغيرها، لقد عَنْون المستشرقون من قَبْل كتبهم عن حياة النبي محمد ﷺ بمثل ما عنون به التيزيني كتابه حيث نجد مثلًا:

- كتاب: «**المذهب المحمدي**: Mohammedanism: من تأليف المستشرق **مرجوليوث**[(١)].

- وكتاب بنفس عنوان الأول: «**المذهب المحمدي**» من تأليف المستشرق **هاملتون جيب**: H. A. R. Gibb.[(٢)]

- وكتاب: «**أصول الشريعة المحمدية**» من تأليف المستشرق **يوسف شَاخت** The Origins Of Muhammadan Jurisprudence.

- وكتاب: «**عالم المحمديين اليوم**» The Mohammedans World of Today الذي شارك في تأليفه المستشرق **صمويل زويِمْر** في مع آخرين[(٣)].

وفي موضع آخر من كتابه يقول الدكتور تزيني ساخرًا من منهج النقد التاريخي عند المؤرخين المسلمين الذين يسميهم «**بالسَّلْفَويِّن**»: «وهكذا يحسم السلفوي المغلقُ الموقفَ لصالح تصور لا تاريخي وخصم للتاريخ يسمح بنشوء نمط من كتابة «**السيرة**» مؤسَّس على ترتيب معين للشخصيات والوقائع، بحيث تُناط به ثلاث مهمات مركزية..»، إلى أن

---

(١) نشره عام ١٩١١م. (٢) صدر في عام ١٩٤٧م.

(٣) The Mohammedans World of today, Edited by S. M. Zwemer, F. G. S. E. M. Wherry, D. 1906,ID. James L. Barton, N. D. P. 101. Fleming H. Revell Company, Second Edition, 1906.

قال: «وبذلك نكون قد وُضعنا أمام طراز من الكتابة في أحوال الإسلام الباكر واللاحق بعيدًا عن رؤية نقدية تحليلية، وتركيبية للوثيقة، من شأنها ـ أي: الرؤية ـ إنجاز ما اصطلح عليه بـ«**النقد الخارجي**» و«**النقد الداخلي**» لهذه الوثيقة»[١].

إن الدكتور تيزيني يمارس هنا نوعًا من الشوفينية الثقافية، إذ كيف يخفى على أمثاله ممن درسوا فلسفة العلوم، أن يغيب عنه المنهج النقدي التاريخي عند المسلمين، ونبوغهم فيه، ألم يسمع عن عباقرة علماء الاجتماع والتاريخ المسلمين **كالكافياجي، والسخاوي، والذهبي، والخطيب البغدادي، وابن تيمية، وابن خلدون، وابن حزم**... وغيرهم ممن كان لهم السبق في وضع النظريات التاريخية، وقواعد نقد النصوص وتمحيصها.

إن منهج النقد التاريخي كان حاضرًا بقوة في كتابات الرواد من المؤرخين المسلمين، قبل أن يكتشفه الغرب، ولست متفقًا مع التيزيني في كونهم لا يعلمون أصول النقد الخارجي والداخلي للوثائق.

فقد تفطن لذلك علماء الإسلام مبكرًا، فأبدعوا منهجًا نقديًّا متميزًا، يتناول نقد السند ونقد المتن معًا، فلم يكتفوا **بالنقد الخارجي** للنص (**نقد السند**) وإنما نظروا إلى داخل النص (**نقد المتن**)، وقرروا ضوابط في نقد المتون منها: عرض الحديث على القرآن، وعرض نصوص السُّنَّة بعضها على بعض، وعرض روايات الحديث الواحد بعضها على بعض، حتى تتبين الألفاظ الشاذة والمنكرة والإدراج والوهم.

وذكروا أن من ضوابط صحة الوثيقة التاريخية: سلامة النص من

---

(١) مقدمات أولية في الإسلام المحمدي (ص١٣٣).

التناقض، وعدم مخالفته للوقائع والمعلومات التاريخية الثابتة، وانتفاء مخالفته للأصول الشرعية، وعدم اشتماله على أمر منكر أو مستحيل، وركاكة لفظ الحديث.

وقد أشار إلى هذا المعنى شيخ الإسلام **ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين قال: «**الأحاديث التي ينقلها كثير من الجُهَّال لا ضابط لها، لكن منها ما يُعرف كذبه بالعقل، ومنها ما يعرف كذبه بالعادة، ومنها ما يعرف كذبه بأنه خلاف ما علم بالنقل الصحيح، ومنها ما يعرف كذبه بطرق أخرى**»[(١)].

كما نقلت لنا كتب **الرجال والجرح والتعديل، والعلل، والسؤالات، والتاريخ** نماذج كثيرة من أقوالهم في نقد الأخبار سندًا ومتنًا، وعرضه على التاريخ والعقل، وأمثلة ذلك:

١ ـ قصة وضع الجزية عن يهود خيبر. وسيأتي التفصيل فيها لاحقًا.

٢ ـ قدّم **موسى بن عقبة** غزوة بني المصطلق إلى السَّنة الرابعة خلافًا للأكثرين الذين جعلوها في السنة السادسة؛ لاشتراك سعد بن معاذ فيها، وهو متوفى عقب بني قريظة وهي في السَّنة الرابعة، كما ذكر ذلك عنه الإمام البخاري: «وقال موسى بن عقبة سنة أربع»[(٢)]، وتابعه على تقديم تاريخها **ابن القيم والذهبي**.

---

(١) منهاج السُّنَّة النبوية، (٨/ ١٠٥)، ولابن تيمية قاعدة للتمييز بين الصدق والكذب في المنقولات في غاية الأهمية تجدها في منهاج السُّنَّة (٧/ ٣٤ ـ ٤٣)، (٧/ ٤١٩ ـ ٤٧٩)، وقد أنشأ صادق عرجون في كتابه: «خالد بن الوليد» نموذجًا محسوسًا لمنهج النقد التاريخي جدير بالمطالعة، وناقش فيه عددًا من الحوادث التي اضطربت فيها الروايات والآراء مناقشة عقلية، وحاكمها محاكمة دقيقة. انظر مثلًا: (ص٢٦٥ ـ ٢٧٩).

(٢) وقال الحافظ: «وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع، والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري، والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس... ثم ذكر ما يؤيد مذهب موسى أنها سنة خمس» الفتح (٧/ ٤٣٠).

٤ ـ أخّر **البخاري** غزوة ذات الرقاع إلى ما بعد خيبر؛ نظرًا لاشتراك أبي موسى الأشعري وأبي هريرة فيها، وقد قدما بعد خيبر، وتابعه على تأخيرها **ابن القيم** و**ابن كثير** و**ابن حجر**، خلافًا لرأي **ابن إسحاق** و**الواقدي** في تقديمها.

ونجد في مؤلفات المتأخرين محاكمات نقدية للنصوص، كما عند **ابن كثير** في: «**البداية والنهاية**»، والحافظ ابن حجر في: «**فتح الباري**»، وكتب **شيخ الإسلام ابن تيمية**، لكن رغم تطبيقهم لمثل هذه المقاييس الدقيقة، إلا أنهم يختلفون عن منهج التيزيني الماركسي الديكارتي، إذ أنهم يقفون عند النصوص الثابتة سندًا، ويعرفون حدود العقل في نقد الأخبار.

وأستعرض هنا واقعة تاريخية مزورة هي **وثيقة وضع الجزية عن اليهود**، حيث حاول اليهود ثلاث مرات التملص من دفع الجزية عبر تزوير كتاب يدعون فيه أن النبي ﷺ أسقط عنهم هذا، لكن اعتناء المؤرخين المسلمين، وأهل السير والحديث بالمنهج التاريخي حكموا على هذه الوثيقة بالتزوير والبطلان انطلاقًا من محاكمات نقدية داخلية وخارجية للوثيقة.

حيث كانت **محاولتهم الأولى**: بداية القرن الرابع الهجري، وقد ساقها **ابن كثير الدمشقي** في كتابه «**البداية والنهاية**»، وتصدى لها العلامة المؤرخ والمفسر **محمد بن جرير الطبري**، وقال ابن كثير: «كما ذكرت ذلك في مصنف منفرد»[١]

والمحاولة الثانية: وقعت سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وكان لها

---

(١) البداية والنهاية (١٢/ ١٠٢).

أكبر الأثر في رفع مقام الخطيب البغدادي، وانتشار سمعته ورفعة منزلته، وهي تدل على سعة علمه واطلاعه ونباهته واستحضاره للوقائع والتاريخ، رواها **ابن الجوزي** في «**المنتظم**» قال: «وكان قد أظهر بعض اليهود كتابًا وادعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة، وأن خط علي بن أبي طالب فيه، فعرضه رئيس الرؤساء ابن مسلمة على أبي بكر الخطيب، فقال: هذا مزوّر، قيل: من أين لك؟! قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبر كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وكان قد مات يوم الخندق فاستحسن ذلك منه»(١).

ورواها **ياقوت الحموي** في «**معجم الأدباء**»، وزاد عليها: «وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني: أن رئيس الرؤساء تقدم إلى القصاص والوعاظ، ألا يورد أحد حديثًا عن رسول الله ﷺ، حتى يعرضه على أبي بكر الخطيب، فما أمرهم بإيراده أوردوه، وما منعهم منه ألغوه»(٢).

والمرّة الثالثة: أرّخها **ابن كثير** في «**البداية والنهاية**»، أحداث شهر شوّال، سنة إحدى وسبعمائة، وفيه: «عقد مجلس لليهود الخيابرة، وألزموا بأداء الجزية أسوة بأمثالهم من اليهود، فأحضروا كتابًا معهم يزعمون أنه من رسول الله ﷺ، فيه وضع الجزية عنهم، فلما وقف فيه الفقهاء تبينوا أنه كذب مفتعل لما فيه من الألفاظ الركيكة، والتواريخ المخبّطة واللحن، وحاققهم عليه الشيخ **تقي الدين ابن تيمية**، وبيّن لهم كذبهم، وخطأهم، وأنه مزور مكذوب، فأنابوا إلى أداء الجزية، وخافوا من أن يستعاد عليهم بالسنين الماضية»(٣).

---

(١) المنتظم (٨/ ٢٦٥). (٢) معجم الأدباء (١/ ١٤٤).
(٣) البداية والنهاية (١٤/ ١٩).

وقال ابن كثير: «وقد وقفت أنا على هذا الكتاب، فرأيت فيه شهادة سعد بن معاذ عام خيبر، وقد توفي قبل ذلك بنحو من ثلاث سنين، وشهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم إذ ذاك، وإنما أسلم بعد ذلك بنحو من سنتين، وفيه: كتب علي بن أبي طالب، وهذا لحن لا يصدر عن أمير المؤمنين على أنه يسند إليه علم النحو من طريق أبي الأسود الدؤلي عنه، وقد جمعت فيه جزءًا مفردًا، وذكرت ما جرى فيه أيام القاضي الماوردي وكتاب أصحابنا في ذلك العصر، وقد ذكره في «الحاوي»، وصاحب الشامل في كتابه، وغير واحد وبينوا خطأه، ولله الحمد والمنة». اهـ[(١)].

وقد استوعب **ابن القيم** في كتابه **«أحكام أهل الذمة»** أغلاط هذه الوثيقة التي ظنّ اليهود إمكانية تلفيقها وتمريرها على المسلمين، كما يفعلون في كتابهم المقدّس، ويروج باطلهم على أتباعهم ومن هو على شاكلتهم لعدم وجود منهجية أصيلة في قبول الروايات وردّها كما هو الشأن عند محدّثي المسلمين ومؤرّخيهم الذين اعتنوا بذلك عناية عظيمة، ووضعوا ضوابط دقيقة من خلال علوم متنوّعة.

قال **ابن القيّم**: «ادعاء يهود خيبر إسقاط الجزية عنهم وردّ ذلك: وهذه الشبهة هي التي أوقعت عند اليهود أن أهل خيبر لا جزية عليهم، وأنهم مخصوصون بذلك من جملة اليهود، ثم أكدوا أمرها بأن زوّروا كتابًا فيه: أن رسول الله أسقط عنهم الكلف، والسخر، والجزية، ووضعوا فيه شهادة سعد بن معاذ، ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهما، وهذا الكتاب كذب مختلق بإجماع أهل العلم من عشرة أوجه:

منها: أن أحدًا من علماء النقل والسير والمغازي لم يذكر أن ذلك وقع البتة؛ مع عنايتهم بضبط ما هو دون ذلك بكثير.

---

(١) البداية والنهاية (١٤/ ١٩).

الثاني: أن الجزية إنما نزلت بعد فتح خيبر، فحين صالح أهل خيبر لم تكن الجزية نزلت حتى يضعها عنهم.

الثالث: أن معاوية بن أبي سفيان لم يكن أسلم بعد؛ فإنه إنما أسلم عام الفتح بعد خيبر.

الرابع: أن سعد بن معاذ توفي عام الخندق قبل فتح خيبر.

الخامس: أنه لم يكن في زمن رسول الله على أهل خيبر كلف، ولا سخر، حتى توضع عنهم.

السادس: أنه لم يكن لأهل خيبر من الحرمة ورعاية حقوق المسلمين ما يقتضي وضع الجزية عنهم؛ وقد كانوا من أشد الكفار عداوة لرسول الله وأصحابه؛ فأي خير حصل بهم للمسلمين حتى توضع عنهم الجزية دون سائر الكفار؟

السابع: أن الكتاب الذي أظهروه؛ ادعوا أنه بخط علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وهذا كذب قطعًا، وعداوة علي رضي الله عنه لليهود معروفة، وهو الذي قتل مرحبا اليهودي، وأثخن في اليهود يوم خيبر حتى كان الفتح على يديه.

الثامن: أن هذا لا يعرف إلّا من رواية اليهود؛ وهم القوم البهت، أكذب الخلق على الله وأنبيائه ورسله؛ فكيف يصدقون على رسول الله فيما يخالف كتاب الله تعالى؟

التاسع: أن هذا الكتاب لو كان صحيحًا لأظهروه في أيام الخلفاء الراشدين، وفي أيام عمر بن عبد العزيز، وفي أيام المنصور، والرشيد، وكان أئمة الإسلام يستثنونهم ممن توضع عنهم الجزية، أو لذكر ذلك فقيه واحد من فقهاء المسلمين، ولا يجوز على الأمة أن تجمع على مخالفة سُنَّة نبيها، وكيف يكون بأيدي أعداء الله كتاب من رسول الله ولا

يحتجّون به كل وقت على من يأخذ الجزية منهم؟ ولا يذكره عالم واحد من علماء السلف؟ وإن اغترّ به بعض من لا علم له بالسيرة والمنقول من المتأخرين شنّع عليه أصحابه، وبينوا خطأه، وحذروا من سقطته.

العاشر: أن أئمة الحديث والنقل يشهدون ببطلان هذا الكتاب، وأنه زور مفتعل وكذب مختلق، ولما أظهره اليهود بعد الأربع مئة على عهد الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي أرسل إليه الوزير ابن المسلمة فأوقفه عليه، فقال الحافظ: هذا الكتاب زور، فقال له الوزير: من أين هذا؟ فقال: فيه شهادة سعد بن معاذ، ومعاوية بن أبي سفيان، وسعد مات يوم الخندق قبل خيبر، ومعاوية أسلم يوم الفتح سنة ثمان، وخيبر كانت سنة سبع، فأعجب ذلك الوزير»[(١)].

وفي مكان آخر من كتابه يقول تيزيني: «ولعلنا نشير بكثير من الحذر، في هذا المعقد من المسألة الدقيقة والمتشابكة، إلى أن «الله» المحمدي يمثل الوريث الشرعي للتغيرات المطردة، التي ألمت بالآلهة في منطقة الشرق العربي القديم وحتى القرن السابع»[(٢)].

يريد تيزيني أن يقنع القراء أن مفهوم الألوهية في العقيدة الإسلامية إنما هو امتداد للآلهة الوثنية، والطوطميات المنتشرة في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، وراح ينقب في الحفريات اللغوية والأركيولوجية لمفهوم **«الله»**، وربط بين **«رحمان»** اليمن، وصفة الله ﷻ **«الرحمٰن الرحيم»** تعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

---

(١) أحكام أهل الذمة (١/ ٩١). ولمزيد معرفة منهج المسلمين في نقد الروايات التاريخية راجع كتاب: «المرويات التاريخية عند المسلمين» للدكتور خالد كبير علال، وكتاب «منهج النقد التاريخي عند ابن حزم» للدكتور حامدة طاهر، وكتاب: «مناهج المحدثين في نقد الروايات التاريخية».

(٢) مقدمات أولية في الإسلام المحمدي (ص١٣٣).

وقال: «وجدير بالتبصر أن «الله» إذ أخذ يحقق حضورًا كثيفًا متزايدًا في مكة وغيرها من مناطق الجزيرة العربية، فإنه كان في الوقت نفسه يحصد ثمار تطور آلهة أخر لصالحه، كما كان الحال بالنسبة إلى (**الرحمان ـ رمانو**)، عن هذا الأخير الذي اكتشف في نقش ضمن آثار مأرب اليمنية باسم (**الرحمٰن الرحيم**)..... ومن الهَامِّ أن نشير إلى أن (**الله**) حيث كان سائرًا باتجاه الهيمنة، لم يُزل الآلهة الأخرى من طريقه بصيغة إقصائها كلًّا وجزءًا من الساحة، وإنما بمعنى تمثلها وظيفيًّا، فهو وفق ذلك حافظ على (**رمانو ـ الرحمان الرحيم**) من موقع إعادة بنائه، بحيث تحول إلى صفة من صفاته، أو إلى اسم من «**أسمائه الحسنى**» فأصبح «**الله الرحمٰن الرحيم**»[(١)].

نحن لن ندخل في جدال أركيولوجي مع تيزيني؛ لأنه في قرارة نفسه يعلم أنه لا طائل وراءه سوى تسويد الكاغد وتنميق العبارات، وعلماء السوسيولوجيا، والأنتربولوجيا، مسلمين ونصارى، ويهود، وملحدين متفقون على أنه لا مشاحة في الاصطلاح بالنسبة للأصل اللغوي لأعظم كلمة في الوجود «**الله**» ﷻ فقد نطق به المسلمون بلفظ «**الله**»، ونطق به الأشوريون، والبابليون، والسوماريون وحضارات بلاد الرافدين بلفظ «**إيل**»، وهلم جرا.

لكن في الحقيقة محل النزاع في القضية ليس اللفظ بحد ذاته، ولا المعاني التي يحملها، لكن القضية كلها تكمن في كره الفيلسوف تيزيني لكل الأديان، وكفره بها، فيتزيني لا يرى الحقيقة إلا من منظار واحد لا ثالث له؛ وهو يعتقد أن «**الله**» عند كل الحضارات والأمم ومنها المسلمون مرادف **للوثن والطوطم**، المتجسد ماديًّا على شكل **أصنام**

---

(١) مقدمات أولية في الإسلام المحمدي (ص١٣٤).

معبودة يتقرب إليها على أنها آلهة، بمعنى أن تيزيني يريد أن يبرر إلحاده وكفره بكل الديانات التي يعدها من صنع البشر «**طوطم**»، فراح يبحث في التاريخ والأركيولوجيا ليبرر موقفه ومعتقده ومذهبه المادي.

الدكتور محمد أحمد خلف الله
(١٩٠٤ ـ ١٩٨٩م)



باحث مصري يُعد من المنظرين الأساسيين للفكر التوفيقي بين الماركسية والقومية العربية، تخرّج من كلية الآداب جامعة القاهرة، وحصل على درجة الماجستير والدكتوراه، وشغل عدة وظائف: كالتدريس بكلية الآداب، ومعهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، ثم عميدًا لكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، ثم وكيلًا لوزارة الثقافة المصرية، حصل على الماجستير من خلال رسالته «**جدل القرآن**»، ثم الدكتوراه في رسالة: «**الفن القصصي في القرآن الكريم**»[1]، تحت إشراف أمين الخولي، وقرر فيه أن القرآن عبارة عن أساطير قال: «**إنا لا نتحرج من القول بأن القرآن أساطير؛ لأنا في ذلك لا نقول قولًا يعارض نصًّا من نصوص القرآن**»[2]، وقد أحدثت رسالته زوبعة كبيرة حين تقدم بها، حيث رفضتها لجنة المناقشة عام ١٩٤٧ و١٩٤٨م.

شارك في الحياة السياسة في بلده حين ساهم في تأسيس «**حزب التجمع**»، وشغل نائب رئيس الحزب، ورئيس تحرير مجلة «**اليقظة**».

---

(١) ورغم ذلك كله طبع الكتاب طبعته الأولى عام ١٩٥٣م، ثم توالت طبعاته بعد ذلك عام ١٩٥٧م، وعام ١٩٧٢م، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(٢) الفن القصصي في القرآن الكريم (ص١٧٩ ـ ١٨٠). وقد تناول منهجه الدكتور فهد الرومي في كتابه: «إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري» (٣/ ٩٥٩ ـ ٩٨٢).

له في السِّيرة النَّبَويَّة:

١ ـ كتاب: «**جدل القرآن**»[(١)] الذي أثار بدوره ضجة في مصر عند صدوره، اضطره فيما بعد لتغيير عنوانه إلى «**محمد والقوى المضادة**»[(٢)].

٢ ـ وله كتاب آخر بعنوان: **القرآن والدولة**[(٣)].

وهناك مفكرون يساريون آخرون منهم:

١ ـ حسن حنفي.

٢ ـ وأحمد عباس صالح.

له كتاب: **اليمين واليسار في الإسلام**[(٤)].

٣ ـ ومحمود إسماعيل.

له كتاب: **الحركات السرية في الإسلام**[(٥)].

٤ ـ وعبد الحي شعبان.

٥ ـ ومحمود أمين العالم.

٦ ـ وعبد المنعم ماجد.

٧ ـ ورفعت السعيد المؤرخ الماركسي ورئيس «**حزب التجمع المصري**».

أ ـ منهجها:

١ ـ يعدون النبي ﷺ قائدًا ثوريًا لا نبيًا مُوحى إليه، كما وصفوا الإسلام بكونه دينًا ثوريًا تقدميًا:

وهذا الأمر مما كادت تتفق عليه كلمة الكتاب الماركسيين في

---

(١) وهو بحث تقدم به لكلية الآداب عام ١٩٤٢م لنيل درجة الماجستير.

(٢) نشر بمكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م.

(٣) صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٣م، والثانية عام ١٩٨١م.

(٤) نشر بالمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

(٥) نشر بروز اليوسف، القاهرة، ١٩٧٣م.

سيرته ﷺ، حيث لهم خطاب خاص، وعبارات محكمة معلومة سلفًا.

وأسقطوا تقسيمات «**البلاشفة**» للطبقات على المجتمع المكي قبيل البعثة النبويَّة، حيث عدوا الإسلام دينًا ثوريًّا قام على تغيير أوضاع المجتمعات «**الإقطاعية**» بمكة، التي يستبد فيها أصحاب رؤوس الأموال، ومُلَّاك الأراضي، والمُرَابون من علية قريش، يؤازرهم في ذلك رجال الدين «**الإِكْلِيرُوس**» من سدنة الأوثان بالكعبة، الذين يبررون لهم استبدادهم باسم الدين على حساب طبقة «**البلُورِيتَارِيَا**» من فقراء مكة والطائف.

يقول **عبد الرحمٰن الشرقاوي** في كتابه «**محمد رسول الحرية**» متحدثًا عن مرحلة إيذاء قريش للنبي ﷺ فقال: «لا بد من **ثورة** جائحة تجتثُّ الربا، والهوان، والزراية، والبغاء، وصلف المتكبرين والمتسلطين... **ثورة تقيم العدالة، وتحرر الإنسان من السيطرة والخوف، وتحرر العقول والقلوب من الإذعان لأصنام الكعبة ولِقِوَى الخفاء**، وتضع أساسًا للتعامل بين الرجل والمرأة؛ بين الإنسان والإنسان، ولكن كيف السبيل؟ لقد طالما تحدث محمد بن عبد الله مع صديقه أبي بكر بن أبي قحافة، في هذا كله... ما جدوى الإصلاح في مثل هذا العالم إذًا، **لا بد من طفرة... ثورة عارمة تبنيه من جديد** وقد تهيأت لها الآن قلوب الجميع.. إلا الذين يفيدون من فساد الأوضاع، وهم قليل»[١].

ويقول الدكتور **محمد أحمد خلف الله** في كتابه «**محمد والقوى المضادة**»: «وهذه الوظائف التي يحددها القرآن الكريم للنبي عليه السلام هي الوظائف التي يقوم بها كل **قائد يتخذ من العمل الثوري وسيلة إلى تحقيق الإصلاح بأبعاده المختلفة**»[٢].

---

(١) محمد رسول الحرية (ص٥٣ ـ ٥٤).

(٢) محمد والقوى المضادة: محمد أحمد خلف الله (ص١١٣).

وكتب **محمد عطا** مقالًا بجريدة الجمهورية بعنوان: «**محمد بن عبد الله إمام الاشتراكيين**»، يقول فيه: «إن دعوة محمد نابعة من حياته الأولى، متأثرة بالوضع الطبقي الشاذ»[(١)].

ثم يقول: «وعمد ـ أي: محمد ـ إلى تحريم الربا؛ لأنه مظهر من مظاهر النظام «الرأسمالي» والقضاء على الاحتكار»[(٢)].

وقد كفانا للرد على هذه الأوهام التي حلقت بها أذهان الماركسيين العرب بعيدًا، وساحت في بحر من الخيال الفلسفي الذي لا حدود له فضيلة الدكتور **صلاح الدين المنجد** رَحِمَهُ اللهُ إذ يقول: «ونحن لا نرى أبدًا أن الإسلام «**ثورة**»، فهذه الكلمة لم تَرِدْ أبدًا على لسان الرسول محمد ﷺ في أحاديثه، ولا وردت في القرآن الكريم، ولو كان الإسلام ثورة لذكر القرآن ذلك، الثورة حرب وعنف، والإسلام محبة وسلام، وعندما وصف محمد رسالته قال: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨]، فرسالة محمد كانت إصلاحًا، لاثورة، والذي يقرأ القرآن أو يتتبع ألفاظه يجد كثرة الألفاظ المتعلقة بالإصلاح: (الإصلاح، المصلح، المصلحون، أصلح، أصلِحوا، تصلحوا، أصلحنا. . . .)، مما يدل على أن الله لم يأمر بالثورة، وإنما أمر بالإصلاح.

الإصلاح يتم بالخير والحزم والمعروف، ولا يقصد إلى الضرر والإيذاء، والثورة لا تتم إلا بالقهر أو القتل أو الطغيان والتسلّط.

والثورة تجبر الناس على اتباعها، والله يقول: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]»[(٣)].

---

(١) بلشفة الإسلام عند الماركسيين والاشتراكيين العرب: د. صلاح الدين المنجد بتصرف (ص٨٠).
(٢) المصدر السابق بتصرف.
(٣) بلشفة الإسلام عند الماركسيين والاشتراكيين العرب: د. صلاح الدين المنجد (ص٥٢).

٢ ـ يفسرون الغزوات النبويَّة تفسيرًا اقتصاديًّا:

ومما عرف به المشتغلون بالسِّيرة النَّبَويَّة من الماركسيين العرب، أنهم يوظفون أحداث السِّيرة النَّبَويَّة في الجانب الذي يخدم منهجهم وفكرهم فقط، وبحسب نظرتهم للتاريخ البشريّ، وأن الصراع فيه فقط على الموارد الاقتصاديَّة، «وهكذا صاغوا التاريخ الإسلاميّ على أساس أنه تاريخ للصراع الطبقي. . . وأن العوامل الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة هي المسؤولة عن حركة التاريخ الإسلاميّ، وليس العوامل السياسيَّة أو الدينيَّة!!»[١].

٣ ـ يصفون بعض مواقف الصحابة بالاشتراكيَّة:

فيتكلمون عن اشتراكية الصحابي الجليل **أبي ذر الغفاري** رضي الله عنه، بسبب مواقفه المنتقدة لغنى الصحابة بعد فتح البحرين[٢].

وزعموا أن **عليًّا** رضي الله عنه مؤسس **الاتجاه الديمقراطي** في الإسلام، **وعثمان بن عفان ذي النورين** رضي الله عنه حامي **الجناح اليميني**، وللأسف كانت هذه الأباطيل تُدَرَّسُ قَسْرًا في بعض البلاد العربية التي حكمها **حزب البعث الاشتراكي العربي** كاليمن الجنوبي سابقًا، والعراق وسوريا.

يقول **أحمد عباس صالح** ـ وهو شيوعيٌّ صريحُ ـ مقسمًا الصحابة تقسيمًا ماركسيًّا: «وكما يحدث في أي ثورة فإننا نرى في الطليعة المؤمنة بالدين الجديد ثلاث تيارات: أحدها يسار ثوري، والثاني وسط معتدل، والثالث يمين محافظ، ومن البديهي أن اليسار الثوري يتكون من: المعدمين، والموالي، والعبيد، وهم الذين اتضحت

---

(١) الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي (ص١٨).

(٢) قال ذلك محمد محمود علوان في مقال بجريدة الجمهورية قال: «ورائد الاشتراكية في الإسلام هو أبو ذر الغفاري»، العدد: ٢٧، ٢٤/٦/١٩٦٦م.

رؤيتهم للإسلام بسبب تحررهم من أي ملكية، أما الوسط فمن هؤلاء الرجال العمليين الذين كان عليهم إنقاذ الإسلام بعد وفاة النبي من الصراع الذي يوشك أن يحتدم بين اليسار الذي يفسر الإسلام تفسيرًا يحقق العدل على أوسع نطاق ـ كما في إثيوبيا، وكوبا، وروسيا، وفيتنام ـ واليمين الذي يرى أن الإسلام لم يرم إلى إلغاء الامتيازات الطبقية، ولم يقصد إلى تحقيق العدل الاجتماعي على هذا النطاق الواسع»[(١)].

وقال أيضًا: «إن الطليعة الثورية التي تعمل إلى جانب النبي ﷺ كانت من القوة والثورية؛ بحيث لا تستطيع أية قوة داخلية رجعية أن تزحزها عن مكانها... إلخ»[(٢)].

٤ ـ يفسرون أحداث الفترة المكية لا على أنها صراع بين الكفر والإيمان، وإنما هي نزاع على السلطة والقيادة السياسية بين الحزب المحمدي التقدمي، والحزب القرشي الرجعي الإقطاعي:

يركز الماركسيون العرب على تصوير الصراع الطبقي المرير بين الخلفاء وبين الشعوب وبين الطبقات منذ رسول الله ﷺ حتى إن المرء ليخالهم ذئابًا تتقنع بالزهد والدين لبلوغ مآربها وغاياتها، مسقطين كل الإيحاءات الماركسيَّة على تاريخ الإسلام، ويكفي أن تقرأ كتاب: «**علي إمام المتقين**» للشرقاوي، أو«**فجر اليقظة القومية**» لعمارة لتحس بهذه الروح بطريقة مقززة من هؤلاء المزيفين»[(٣)].

---

(١) الصراع بين اليمين واليسار في الإسلام» (مجلة الكاتب ـ كانون الأول ١٩٦٥م وما بعده)، التضليل الاشتراكي (ص٩٢)، واليسار الإسلامي (ص٤٦ ـ ٤٧).

(٢) المصادر السابقة الذكر.

(٣) اليسار الإسلامي خنجر في ظهر الإسلام (ص٤٨ ـ ٤٩).

٥ ـ صاغوا التاريخ الإسلامي وأحداث السِّيرة النَّبَوِيَّة على أساس أنه تاريخ للصراع الطبقي:

بين الفقراء الذين يسمونهم **طبقة البلوريتاريا**، وطبقة الأغنياء ويسمونهم **الطبقة البورجوازية**.

من ذلك وصف **عبد الرحمٰن الشرقاوي** قضية **أهل الصفة** كقضية اجتماعية طبقية، وأن الصراع مع مشركي قريش إنما هو صراع طبقي مبني على المصالح المادية قال: «لقد بدأ الصراع إذن: الأغنياء يدافعون عن وجودهم، والفقراء عن حقهم في الحياة الكريمة، وعن أحلامهم في عالم أفضل»[١].

وقال الدكتور **محمد أحمد خلف الله** في كتابه **«محمد والقوى المضادة»** لقد كان المشركون من أهل مكة من الأغنياء من الطبقة الرأسمالية التي حققت ثراء فاحشًا عن طريق التجارة»[٢].

وقال عن يهود المدينة: «ولقد كان أهل الكتاب من سكان المدينة من الطبقة الرأسمالية أيضًا»[٣].

وقال **د. عبد الرحمٰن الشرقاوي** في كتابه: **«محمد رسول الحرية»** بعد كلام لا يليق بمقام الصحابة الكرام رضي الله عنهم: «وبلغ عدد الذين اقتنعوا بتعاليم محمد نحو أربعين رجلًا وامرأة، منهم العبيد، والأجراء، والصعاليك، والبغايا، والجواري، والضعيفات، والذين طحنتهم الأوضاع الاجتماعية القائمة.. والمثقفون، وبعض التجار الأغنياء...»[٤].

---

(١) محمد رسول الحرية: لعبد الرحمٰن الشرقاوي (ص٢٣٤).
(٢) محمد والقوى المضادة: لمحمد أحمد خلف الله (ص٢٢٨).
(٣) المصدر السابق (ص٢٢٩).
(٤) محمد رسول الحرية: لعبد الرحمٰن الشرقاوي (ص٨٤).

لا شك أن العوامل الاجتماعية لها دور في تغيير الأمم والجماعات، لكنها ليست الدافع الأساس للمسلمين لصوغ تاريخهم المجيد، وبناء حضارة راقية سامقة، وإنما حرك هممهم الإيمان الذي إذا خالطت بشاشته القلوب فعل الأعاجيب.

٦ ـ يعدون العوامل الاجتماعية والاقتصادية هي المسؤولة عن حركة التاريخ الإسلامي:

فالمدرسة الماركسية تلغي دور الدين والعقيدة في صنع التاريخ، فيعدون الأحداث الكبرى التي عرفها التاريخ الإسلامي، وسطرتها السِّيرة النَّبَويَّة ما هي إلا نتائج موضوعية لعوامل اجتماعية واقتصادية، فحسب زعمهم ـ الذي وافقوا فيه المستشرقين ـ، لم يقم النبي ﷺ بثورة مضادة ضد أغنياء قريش إلا بعد أن عاش محنة الإقصاء والتهميش الطبقي، الذي مورس على الطبقة الكادحة من مستضعفي مكة، هذا الصراع ـ بحسب مزاعمهم ـ أفرز حزبين متنافسين على زعامة مكة اجتماعيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا هما: **الحزب الهاشمي، والحزب الأموي**.

إن الماركسيين في تناولهم للتاريخ الإسلامي عمومًا والسِّيرة النَّبَويَّة على وجه الخصوص، يعيشون في الحقيقة أزمة فكر، وأزمة الاسقاط الممنهج للإيديولوجيا على واقع مغاير تمامًا.

إن المؤرخ الحصيف لا ينكر العوامل الاجتماعية والاقتصادية في قيام الدول وأفولها، لكنها ليست وحدها فقط التي تفرز الحضارات، وتنشئ الأمم، إن النبي ﷺ لما جهر بالتوحيد عرض عليه قومه مغريات كثيرة: المال، والملك، والسيادة فيهم، لكنه لم يقبل منهم ذلك، وإنما دعاهم إلى عبادة الواحد الأحد ﷻ.

٧ ـ اعتماد فلسفة التفسير المادي لحركة التاريخ، وتوظيفه في حقل السِّيرة النَّبَويَّة:

من ذلك ما قدمه الكاتب **عبد الرحمٰن الشرقاوي** من تعليل مادي لحكم تحريم الخمر والمَيْسِر في كتابه: «**محمد رسول الحرية**»، يقول متحدثًا عن الوضع النفسي المتأزم الذي آل إليه المسلمون عقب هزيمة أُحد: «روّع محمدًا مناظر الرجال البواسل الذين ناضلوا معه في بدر وأُحد، وهم ينحدرون في يأس هائل، فما يفيق الواحد منهم من الخمر، وما يغادر أماكن القمار إلا ليستمتع بإحدى المغنيات أو الراقصات اليهوديات... وأخيرًا.. أطلق ـ يعني: محمدًا ـ مناديًا يدعو الناس إلى ترك الخمر؛ فقد حرمت، فلا يقربونها، وعليهم ألا يقربوا الميسر ولحم الخنزير»(١).

كما أن تحريم الخمر عند **الشرقاوي** كان لغرض اجتماعي بحت، لا أنها محرمة من عند رب الأرض والسماوات، يقول معللًا حكم التحريم: «.. ليدفعوا أموالهم لأسر الشهداء، بدلًا من تبديدها في الخمر، والقمار، ولحم الخنزير»(٢).

لكن علة التحريم مخالفة تمامًا لما ذهب إليه فهم الشرقاوي، فلو نظر في الآية بتدبر لوجد هذا التعليل القرآني ورد مباشرة عقب حكم التحريم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١]، ولكن الكاتب تعامى عنه، وراح يسوق تعليلًا ماديًّا بعيدًا.

---

(١) محمد رسول الحرية: لعبد الرحمٰن الشرقاوي (ص٢٣٣).

(٢) المصدر السابق (ص٢٣٤).

٨ ـ الاستناد إلى الروايات الضعيفة والموضوعة وتصحيحها، وغياب توثيق مصادرهم:

فأصحاب هذه المدرسة لا يميزون بين ما هو صحيح وما هو ضعيف وموضوع من أحداث السِّيرة النَّبَويَّة، بل يشوهون حقائق النص التاريخي بدعوى قراءة ما وراء السطور، أو ما يسميه الدكتور **الطيب تيزيني**: «**مشروع رؤية جديدة للفكر العربي، منذ بدايته حتى المرحلة المعاصرة**»، يقول فيه: «إن النظرية الاشتراكية العلمية ـ الماركسيَّة ـ هي المنظار الذي يجب أن ننظر من خلاله إلى التراث، فما استقام منه لها قبلناه، وما لا يستجيب منه لذلك فإنه يُعزل تاريخيًّا»[١]. كما أنهم لا يوثقون مصادر التلقي التي يستمدون منها.

ويعد الدكتور **طيب تزيني** مثالًا صارخًا لهذا المنهج، وطريقته في تناول تاريخ الإسلام تذكرنا بطريقة **شْبرِنْجر**، و**كَيْتَانِي**، **وهِنْرِي لَامَنْس**، بتعويلهم على الأخبار الضعيفة والغريبة، دونما اعتبار لموازين الصحة والسقم، التي أصلها العلماء، ومدى اختلافهم فيها ـ أيضًا ـ.

وربما فاقهم الدكتور **طيب تزيني** في ادعاءاته الكبيرة، وتهويلاته الضخمة، كما في قصة **الغرانيق**، وقصة **بحيرا**، بل **وقصة عداس** التي عدَّها من القضايا المتواترة، وهي قصص لم يرد في أغلبها حديث صحيح[٢].

وعمد **الطيب تزيني** إلى مصادر غير موثوقة، وأخرى شُحِنَة بالإسرائيليات لإثبات أن محمدًا ﷺ كان على ملة قومه يعبد الأوثان[٣]،

---

(١) انظر: اليسار الإسلامي (ص٣٤ ـ ٣٥).

(٢) مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر: للطيب تزيني (ص١٥٤).

(٣) المصدر السابق (ص١٥٠).

ومن تلك المصادر **كتاب «الأصنام» للكلبي**، الذي نقل منه عبادة النبي ﷺ للأوثان، وكتاب «**السيرة الحلبية**» الذي ازدحم بالغث والسمين، ولم يكن في يوم من الأيام موضع اهتمام الباحثين إلّا لمثل **شبرنكر**، **وكيتاني**، **ولامنس**.

٩ ـ إنكار بعض الأحداث، والحقائق الثابتة في السِّيرة النَّبَويَّة:

كإخبار الله ﷻ رسوله بمؤامرة قتله، وخروجه على الملأ الذين تربصوا به، وقصة سراقة..

ويظهر هذا جليًّا في كتابات **عبد الرحمٰن الشرقاوي**، خاصة في مؤلفه «**محمد رسول الحرية**»، الذي تغافل عن ذكر هذه المعجزات، كما تغافل عن غيرها؛ وذلك لأنه يكتب عن محمد الإنسان وليس عن محمد النبي[١].

نجده في موضع آخر من الكتاب يتساءل قائلًا: «أين محمد إذن؟ كيف خرج؟ وإلى أين مضى؟ أيكون قد تسلل من كوة في ظهر بيته؟ أيكون قد عبر من سطح إلى سطح حتى بيت أبي بكر؟ وكيف عرف ما أعدوا له؟ أيكون أحد الذين اتفقوا بالمسجد قد رق لمحمد فأبلغه؟»[٢].

ثانيًا ـ خلاصات وتقويم:

المدرسة الماركسيَّة من أشنع المدارس في السِّيرة النَّبَويَّة، إذ يحكمها **الإطار المذهبي، والإسقاط الإيديولوجي** على تراث الإسلام، وهي أَشد خطرًا، ومكرًا من غيرها؛ إذ أنها لا تعترف بغيب، ولا تؤمن بوحي؛ وإنما تعد النبي ﷺ مجرد مصلح كغيره من المصلحين الذين

---

(١) انظر: مقدمة الكتاب (ص٥ ـ ٦)

(٢) محمد رسول الحرية: عبد الرحمٰن الشرقاوي (ص١٤٢).

عرفهم تاريخ البشرية، فلا فرق بينه وبين **كارل ماركس**، **وانجلز**، **وتشي غيفارًا**. . وغيرهم.

وقد حَادَ كُتَّاب السيرة من الماركسيين عن الموضوعية العلمية، وسجنوا أنفسهم في إطار إيديولوجي ضيق، مرسوم المعالم مسبقًا، وأسقطوا نِتَاج فكرهم المادي على حقل تاريخي واجتماعي غريب عنه؛ لأن واقع المجتمع المسلم لا يتَّفِق مع ما يُرِيده الماركسيون، ولا يخضع أفراده لقيم الإنتاج التي يتحدَّثون عنها؛ بمعنى أدق: أنَّ الناس في دولة الإسلام لا تربطهم المصالح الاقتصاديَّة، وإنما الدِّين هو الذي يجمعهم ويوحد بينهم، وإن كانت المصالح المادية تأتي عرضًا.

وقد أحسن **الأديب والشاعر الأردني يوسف العظم**(١) في وصف حال الماركسيين العرب إذ يقول: «. . . منهزمين، متصفحين لعناوين الصحف، وفهارس الكتب، وكل مقوماتهم سنوات يقضونها في انسلاخ تام عن ماضي أمتهم وحاضرها، في نفوسهم هَزِيمة التراث، وعلى رؤوسهم قبعة الغالب، وبين أيديهم كتاب الأجنبي، وعلى ألسنتهم رَطَانة الأعاجم يلوكونها، وبين شفاههم غليون التبغ يستنزفون به معظم ساعات النهار تعبئةً، وتنظيفًا، ونفثَ دخان»(٢).

ثم يصدرون بعد ذلك أحكامًا مصيرية لنسف ثوابت التراث، وفي

---

(١) **يوسف العظم**: الأديب، والشاعر، والكاتب، والبرلماني الأردني، ولد عام ١٩٣١م، وتخرج من الأزهر، وعين أستاذًا في جامعة عين شمس، ثم أستاذًا بالكلية العلمية بعمان، ثم رئيسًا لتحرير صحيفة «الكفاح الإسلامي»، وهو المدير العام لـ«مدارس الأقصى»، من أعماله: «المنهزمون»، و«يا أيها الإنسان»، و«في رحاب الأقصى»، و«أناشيد وأغاريد للطفل المسلم» وغيرها.

(٢) اليسار الإسلامي خنجر في ظهر الإسلام: لعبد السلام بسيوني (ص٣٠).

غالب الأحيان يُختم لهؤلاء بخواتم السُّوء، فيكثر فيهم المنتحرون، والمبَدِّلُون لدينهم بدين الصليب.

مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٧].

وما أروع قلم **د. مصطفى محمود** رَحِمَهُ اللَّهُ حين تناول منهج هذه المدرسة قائلًا: «في هذا العصر ظهر لون جديد من كتب السيرة يحاول فيه الكاتب أن يُجَرِّد محمدًا عليه الصلاة والسلام من كل ما هو سماوي غيبي، ويتصوره في غار حراء وقد اختلى بنفسه لا ليُناجي ربه؛ وإنما ليتأمل أحوال **البُروليتاريا** في قريش، ويفكر كيف يستنقذهم من مظالم السادة بشريعة جديدة، وقد جعل من النبي العظيم شيئًا **كجِيفَارا**(١)، ومن الإسلام شيئًا كثورة اجتماعية، وظن بهذا أنه كان علميًّا في استقصاء حياة محمد.. لم يعتزل محمد في الغار ليقوم بدراسة البروليتاريا في قريش كما زعم أصحابنا.. وإنها لنكتة تدل على مدى ما بلغت عقول الماديين من سطحية وخواء، فلم يكن في قريش صناعة ليكون فيها **بروليتاريا**.. وإنما كان فيها أرقاء.. وكانت تأتي الحروب القبلية فتجعل من السادة رقيقًا، ومن الرقيق سادة، هكذا فجأة دون أي مضمون طبقي في الموضوع...

---

(١) **جيفارا** **Che Guevara** (**١٩٢٨ ـ ١٩٦٧م**): هو أرنستوا إرنستيكو جيفارا دِلاسرنا المعروف (بتشي جيفارا)، ولد في الأرجنتين بمدينة رُوسَاريُو عام ١٩٢٨م، وهو من كبار القادة العسكريين للثورة الكوبية في أمريكا اللاتينية، قاد حرب عصابات في دول أمريكا اللاتينية ضد الحكومات العميلة لأمريكا مع رفيقه فيديل كاسترو، وأعدمته الاستخبارات المركزية الأمريكية في بوليفيا عام ١٩٦٧م، وأصبح بعد موته رمزًا لكل الثورات التحررية في العالم.

نحن لسنا إذن أمام **أَبْراهَام لِنكُولن**[١]، ولا أمام جيفارا كما تصور أصحابنا قصار النظر، دعاة المادية الجدلية، ودعاة العلمية بلا علمية، نحن لسنا أمام مصلح اجتماعي.. ولا أمام **ثورة إسْبَارْتَاكُوس** الاجتماعية[٢]، لا.. لقد هزلت تلك التشبيهات، بل ظلموا أنفسهم وظلموا نبيهم.. ونقصوه وما قدروه، بل نحن أمام ذات.. تُسَبِّح وتُقَدِّسُ من أَنْشأها في الأزل، وبعثها للأبد رحمة للعالمين، وصلى عليها في عَلْيَائِه، تَمَجَّد وتَبَارك في آياته: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]».

صَلواتُ الله عَليك يَا مُحمَّد..

يَا رحمةً لنَا إلى آخر الدَّهر»[٣].



(١) **أَبْرَاهَام لِينْكُولن Abraham Lincoln (١٨٠٩ ـ ١٨٦٥م)**: هو الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية في الفترة ما بين ١٨٦١م إلى ١٨٦٥م، استطاع في مدة رئاسته القصيرة القضاء على الحرب الأهلية الأمريكية، وتوحيد الولايات الجنوبية مع الشمالية، وحرر العبيد من ربقة العبودية؛ وهي النقطة التي أفاضت كأس التقاتل بين الشمال الذي ألغى العبودية، والجنوب الذي حافظ على نظام الرق في مزارعه، وقتل عام ١٨٦٥م بواشنطن على يد أحد أنصار الكونفيدراليين المدعو: جون ويلكس بوث.

(٢) **إِسْبَارتَاكوس Spartacus (ولد سنة ١٠٩ ق.م ـ وتوفي سنة ٧١ ق.م)**: كان سبارتاكوس عبدًا من رقيق الإمبراطورية الرومانية، ومن مصارعي الحلبة الرومانية، وزعيمًا ثائرًا أصله من دولة تراقيا، تعلم سبارتاكوس في مدرسة للعبيد كيفية مصارعة الوحوش في ملاعب روما لتسلية الرومان، وفي سنة ٧٣ق.م نظم ثورة للعبيد ـ حرب الرقيق الثالثة ـ في تلك المدرسة، وانتشرت أنباء نجاحها بسرعة في مختلف أرجاء البلاد، وسرعان ما أنضوى تحت لوائه الآلاف المؤلفة من العبيد، ونادوا بزعامته لهم، وأرسل مجلس الشيوخ عددًا من الجيوش لمحاربته، فانتصر عليهم جميعًا لكنه هزم عام ٧١ق.م.

(٣) محمد ﷺ: محاولة لفهم السيرة النبوية: للدكتور مصطفى محمود (ص٨ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ٢٣).



المطلب العاشر

المدرسة التَّاريخية، ومنهجها في الاستمداد من السِّيرة النَّبَويَّة

أوّلًا: التعريف بها، وبروادها، ومؤلفاتها، ومنهجها:

أ ـ التعريف بها:

لا شك أن السِّيرة النَّبَويَّة جزء من التاريخ الإنساني، يجمعهما قاسم مشترك، وهو الترتيب الزمني على السنين، والعناية بتاريخ الواقعة والحادثة وتفاصيلها، لهذا فالمدرسة التاريخية من المدارس الرائدة في كتابة السِّيرة النَّبَويَّة والعناية بها، عُرِفَ هذا الاتجاه منذ بداية حركة تدوين السيرة والتاريخ، حيث ظهرت بوادر التأليف فيه منتصف **القرن الثالث الهجري**، وخلفت آثارًا قيمة في التاريخ الإسلامي، الذي تعد السيرة جزءًا منه، لكن المؤرخين المعاصرين الذين كتبوا في السيرة وفق منهج هذه المدرسة اليوم قليل مقارنة مع الرواد الأوائل، مع تباين أسلوب التأليف والاستنباط بينهما.

ب ـ روادها ومؤلفاتهم.

ومن المصنفات التي جمعت بين التاريخ والسيرة:

أوّلًا: كتب حول تاريخ الحرمين:

١ ـ «**تاريخ المدينة المنورة**»[1] لمحمد بن الحسن بن زبالة (ت١٩٩هـ).

---

(١) جمعت نصوص كتابه وظهرت في رسالة علمية في جامعة أم القرى، لسنة ١٤١٧هـ.

٢ ـ و«**أخبار مكة المكرمة**» لأبي الوليد الأزرقي (ت٢٥٠هـ).

٣ ـ و«**تاريخ المدينة المنورة**» لعمر بن شبة (ت٢٦٢هـ).

٤ ـ و«**أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**» لمحمد بن إسحاق الفاكهي (ت٢٧٢هـ).

ثانيًا: كتب التاريخ العام، وأشهرها:

٥ ـ «**التاريخ**» لخليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ).

٦ ـ و«**عيون الأخبار**» لابن قتيبة الدينوري (٢٧٠هـ).

٧ ـ و«**التاريخ الكبير**» لابن أبي خيثمة أحمد بن زهير بن حرب (٢٧٩هـ).

٨ ـ و«**فتوح البلدان**» و«**أنساب الأشراف**» لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (٢٧٩هـ).

٩ ـ و«**الأخبار الطوال**» لأحمد بن داود الدينوري (٢٨٢هـ).

١٠ ـ و«**التاريخ**» لأحمد بن جعفر بن وهب اليعقوبي (٢٩٢هـ).

١١ ـ و«**تاريخ الأمم والملوك**» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).

١٢ ـ و«**مروج الذهب ومعادن الجوهر**» لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (٣٤٦هـ).

١٣ ـ و«**عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف**» لمحمد بن سلامة القضاعي المصري (٤٥٤هـ).

١٤ ـ و«**تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من ورديها وأهلها**» لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي (٥٧١هـ).

١٥ ـ و«**الكامل في التاريخ**» لابن الأثير الجزري (٦٣٠هـ).

١٦ ـ و«**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**» لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨هـ).

١٧ ـ و«**البداية والنهاية**» للحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير (٧٧٤هـ).

١٨ ـ و«**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**» لعبد الرحمٰن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ).

ثالثًا: المعاصرون الذين كتبوا في السِّيرة النَّبَويَّة، والتاريخ الإسلامي وفق منهج المؤرخين:

وأشهر من يمثل هذه المدرسة في العصر الحديث والداعي لها نذكر:

١ ـ محمَّد عِزَّة دَرْوَزَة الفلسطيني (١٨٨٧ ـ ١٩٨٤م)[1]

هو محمد عزة بن عبد الهادي بن درويش بن إبراهيم بن حسن دروزة، ويكنى بأبي زهير، مفكر وكاتب ومناضل قومي عربي فلسطيني ولد في نابلس عام ١٨٨٧م وتوفي في دمشق عام ١٩٨٤م، وهو أحد مؤسسي الفكر القومي العربي إلى جانب ساطع الحصري وزكي الأرسوزي، درس في مدارس الحكومة الابتدائية، والرشدية، والإعدادية في نابلس، وتخرج من

(١) انظر ترجمته في: مذكرات وتسجيلات محمد عزة دروزة ٩٧ عامًا في الحياة: محمد عزة دروزة، ومحمد عزة دروزة وحركة النضال الفلسطيني: لعادل حسين غنيم، ومحمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم: لفريد مصطفى سليمان، مكتبة الرشد، =

الأخيرة عام ١٩٠٦م، وبعد ذلك جرت حياته في ثلاث مجار متوازية: الوظيفة، والعمل السياسي الوطني، والنشاط العلمي، عمل في دائرة البرق والبريد العثمانية من عام: ١٩٠٧م إلى عام: ١٩١٨م متنقلًا في وظائف عديدة: مأمورًا، فمديرًا، فمفتشًا، فسكرتيرًا لديوان المديرية العامة في بيروت، وبعد انتهاء حكم الدولة العثمانية قضى فترة قصيرة كاتبًا في ديوان الأمير عبد الله في عمان عام ١٩٢٠م، ثم رئيسًا لمدرسة النجاح الوطنية الابتدائية الثانوية (١٩٢٢ ـ ١٩٢٧م)، فمأمورا للأوقاف الإسلامية والمجلس الإسلامي الأعلى الذي كان تحت إشرافه بسبب الثورة العربية التي اندلعت ضدهم في عام ١٩٣٦م، واستمرت إلى أواخر عام ١٩٣٩م، فأقالوه ولم يُعد بعد ذلك موظفًا، واتخذ نضاله شكلًا وحدويًّا تجاوز ظروف التجزئة والحدود المصطنعة، فشارك في تأسيس وإنشاء الجمعيات، والأحزاب الاستقلالية العربية الوحدوية النضالية في سورية الكبرى قبل تقسيمها من قبل الاستعمار عام ١٩٢٠م، مثل «جمعية العربية الفتاة»، و«حزب الاستقلال العربي»، وهو أحد أعضاء المؤتمر السوري العام ١٩١٩م، وسكرتير الجمعية التأسيسية، وأحد واضعي الدستور السوري الأول، عارض سياسة التتريك وقاد العديد من النشاطات المناهضة للانتداب البريطاني على فلسطين، وسياسة تقسيم الأراضي العربية، وتوقع توحيد سورية ومصر في خمسينيات القرن العشرين.

= ومحمد عزة دروزة: نشأته، حياته، مؤلفاته: لحسين عمر حمادة، ومقال: «إصلاح علم التفسير في التفسير الحديث» للدكتور علي أسعد، نشر بمجلة جامعة دمشق ٩/ ٤/ ٢٠٠٩م، ومحمد عزّة دروزة ومنهجه في التفسير: للدكتور فريد مصطفى سلمان، وجهود محمد عزّة دروزة في تفسيره المسمى التفسير الحديث: للدكتور حسن عبد الرحمٰن محمد أحمد السلوادي، وأعلام القرن الرابع عشر، المجلد الأول، أعلام الدعوة والفكر، فصل مدرسة المفكرين: لأنور الجندي (ص١٨٩ ـ ١٩٧)، ومن أعلام الفكر والأدب في فلسطين: ليعقوب العودات (ص٢١٢ ـ ٢١٥).

كانت حياته حافلة بالمتغيرات، ولعل مما زاد ذلك بعدًا مؤثرًا هو امتداد العمر به إلى نحو من قرن (عاش ٩٧ سنة)، فعاصر الأتراك، والإنجليز، والحكم العربي، في كل من فلسطين، ودمشق، وغيرهما من بلاد الشام، وتنقل في الوظائف والبلدان مما أثرى تجربته، وإضافة إلى نضاله السياسي، كان أديبًا ومؤرخًا وصحفيًّا ومترجمًا ومفسرًا للقرآن، وعندما حكمت عليه فرنسا بالسجن في سورية، فأتم حفظ القرآن عن ظهر قلب وبدأ بكتابة مسودات كتبه الثلاث «سيرة الرسول»، و«عصر النبي وبيئته قبل البعثة»، و«الدستور القرآني في شؤون الحياة»؛ التي نقحها خلال وجوده في تركيا، واستفادته فيها من مكتبة الآستانة، فوضع مسودة «التفسير»، و«مقدمته القرآن المجيد».

كَتَبَ عددًا من الأعمال الموسوعية في مجال التاريخ العربي والإسلامي، وإن غلب عليه الطابع القومي العربي، أهمها:

- **«تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار من أقدم الأزمنة»**(١).

- و**«العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي: من القرن الثالث، إلى القرن الرابع عشر الهجري»**(٢).

- و**«دروس التاريخ العربي من أقدم الأزمنة حتى الآن»**(٣).

- و**«وفود النعمان على كسرى أنوشروان»**(٤).

---

(١) نشر بالمطبعة العصرية ط١، صيدا، ١٩٥٨م، وط٢، المطبعة العصرية، صيدا، ١٩٦٤م، وصدر في ثمانية مجلدات، في نحو ثلاثة آلاف صفحة.

(٢) نشر بدار اليقظة العربية، دمشق، ط١، ١٩٦٠ ـ ١٩٦١م، في ٣ أجزاء.

(٣) نشر بالمطبعة السلفية، القاهرة، ط١، ١٣٤٨هـ، في ٣٧٠ص.

(٤) وهي رواية نشرت بمطبعة صبرا، ببيروت عام ١٣٣١هـ ـ ١٩١١م.

- و«**تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم**»[١].

وله في حقل السِّيرة النَّبَويَّة كتاب:

- «**سيرة الرسول ﷺ مقتبسة من القرآن**»[٢].
- «**عصر النبي وبيئته قبل البعثة**»[٣].

٢ ـ الدكتور حسين مؤنس المصري (١٩١١ ـ ١٩٩٦م)[٤]



أحد الأفذاذ النبغاء، والعباقرة النبهاء، وحُقَّ للأمة الإسلامية الفخار بأمثالهم، عالم نبيه لم يحمله تكوينه الأكاديمي المتين في فرنسا وسويسرا وفي أحلك الظروف ـ الحرب العالمية الثانية ـ من التنكر لمسلمات دينه، ولم يسقط كما سقط غيره من المبتعثين للخارج كطه حسين، والطهطاوي، وعلي عبد الرازق، أسهم في التاريخ والحضارة، والترجمة، والأدب، والصحافة، وتحقيق التراث، والعناية بشؤون الأقليات المسلمة في الأندلس، وأمريكا اللاتينية.

---

(١) نشر بمكتبة نهضة مصر، ط١، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م، في ٥٤٩ص.

(٢) طبع في القاهرة، بواسطة المكتبة التجارية الكبرى سنة ١٩٤٩م، وجاء في (٧١٠) صفحات في جزأين.

(٣) طبع في دمشق عام ١٩٤٦م بواسطة دار اليقظة، وجاء في ٥١٧ صفحة من القطع الكبير.

(٤) انظر ترجمته في: الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للاستعلامات، ١٩٨٩م، وشوقي ضيف في «كلمة في استقبال العضو الجديد»، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، ومحمود علي مكي في مقال بعنوان: «رحيل الدكتور حسين مؤنس»، منشور في مجلة الهلال، القاهرة، العدد الخامس، مايو، ١٩٩٦م، ومنى حسين مؤنس في مقال بعنوان: «في بيت حسين مؤنس» منشور في «سلسلة اقرأ»، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧م.

وكان بداية مولده في مدينة السويس عام ١٩١١م، ونشأ في أسرة كريمة، وتعهده أبوه بالتربية والتعليم، فشب محبًّا للعلم، فحاز التفوق والصدارة بين أقرانه، ونال الشهادة الثانوية في التاسعة عشرة، ثم التحق بكلية الآداب قسم التاريخ، تخرج منها بتفوق لافت عام ١٩٣٤م، ثم عمل مترجمًا عن الفرنسية ببنك التسليف، واشترك في هذه الفترة مع جماعة من زملائه في تأليف لجنة أطلقوا عليها «لجنة الجامعيين لنشر العلم» وعزمت اللجنة على نشر بعض ذخائر الفكر الإنساني، فترجمت كتاب «تراث الإسلام» الذي وضعه مجموعة من المستشرقين، وكان نصيب حسين مؤنس ترجمة الفصل الخاص بإسبانيا والبرتغال، ونشر في هذه الفترة أول مؤلفاته التاريخية وهو كتاب «الشرق الإسلامي في العصر الحديث»، عرض فيه لتاريخ العالم الإسلامي من القرن السابع عشر الميلادي إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى.

ثم حصل على درجة الماجستير برسالة عنوانها: «فتح العرب للمغرب» عام ١٩٣٧م، ثم عُين حسين مؤنس بعد حصوله على الماجستير في الجامعة، ثم ابتعث إلى فرنسا لاستكمال دراسته العليا، فالتحق بجامعة باريس، وحصل منها عام ١٩٣٨م على «دبلوم دراسات العصور الوسطى»، وفي السَّنة التالية، حصل على «دبلوم في الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا»، ثم حيل بينه وبين إكمال دراسته نشوب الحرب العالمية الثانية، فغادر فرنسا إلى سويسرا، وأكمل دراسته في جامعة زيوريخ، ونجح في الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ عام ١٩٤٣م، وعين بعد ذلك في عدة معاهد ومؤسسات أكاديمية مرموقة منها: مدرس بمعهد الأبحاث الخارجية التابع لجامعة زيوريخ (١٩٤٣ ـ ١٩٤٥م)، ثم أستاذًا للتاريخ الإسلامي بكلية الآداب، جامعة القاهرة عام ١٩٥٤م، ومديرًا عامًّا بوزارة التعليم إلى جانب عمله في الجامعة من

١٩٥٥ وحتى ١٩٥٧، ثم مديرًا لمعهد الدراسات الإسلامية في مدريد من ١٩٥٧ وحتى ١٩٦٩م، ثم أستاذًا، ثم رئيس قسم التاريخ بجامعة الكويت من ١٩٦١ وحتى ١٩٧٧م، ثم رئيسًا لتحرير مجلة «الهلال»، و«روايات الهلال»، و«كتاب الهلال»، عام ١٩٧٧م، ثم أستاذًا غير متفرغ بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وعين مدرِّسًا بها في معهد الأبحاث الخارجية الذي كان يتبع للجامعة.

ولما انتهت الحرب العالمية الثانية ووضعت أوزارها عاد إلى مصر عام ١٩٤٥م، وعين مدرسًا بقسم التاريخ بكلية الآداب، وأخذ يرقى في وظائفه العلمية حتى عين أستاذًا للتاريخ الإسلامي عام ١٩٥٤م، وإلى جانب عمله بالجامعة انتدبته وزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٥م، ليتولى إدارة الثقافة بها، كما عرف بنشاطه في المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، الذي افتتح عام ١٩٥٠م، وكان وراء إنشائه الدكتور طه حسين، بهدف توثيق العلاقات بين مصر وإسبانيا التي عاش المسلمون في رحابها نحوًا من عشرة قرون، وكان أول مدير لهذا المعهد هو الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة، وبعد قيام الثورة خلفه الدكتور علي سامي النشار، وهو أيضًا من أساتذة الفلسفة الإسلامية، ولم تطل إقامته في المعهد، وتولى الدكتور حسين مؤنس إدارة المعهد في عام ١٩٥٤م، ومكث به عامًا نهض به، واستكمل مكتبته حتى أصبحت من أغنى المكتبات العربية في إسبانيا، وأشرف على مجلة المعهد، وأرسى قواعد النشر بها في قسميها العربي والأوربي، ثم عاد إلى القاهرة.

وفي أثناء وجوده بالقاهرة كلفته مصلحة الاستعلامات عام ١٩٥٧م بالقيام برحلة طويلة إلى دول أمريكا اللاتينية، الناطقة بالإسبانية، لتوثيق الروابط بينها وبين مصر، ونجح في إنشاء عدد من المراكز الثقافية بها، يكون على صلة بالمعهد المصري في مدريد، عاد حسين مؤنس مرة

أخرى إلى إسبانيا عام ١٩٥٨م، ليتولى إدارة المعهد المصري بها، وظل هناك حتى بلوغه سن التعاقد في عام ١٩٦٩م، وتعد هذه الفترة من أزهى عصور المعهد المصري هناك، فأصبح ملتقى للمستشرقين وأساتذة الجامعة المهتمين بتاريخ المسلمين في الأندلس، وأقبل عدد كبير من الطلاب على دروس اللغة العربية التي ينظمها المعهد، من خلال المحاضرات والندوات التي تعقد به، كما ساهم في تأسيس مجلة للأبحاث خاصة بالمعهد، وكانت أبحاثها تدور حول التاريخ والحضارة في الأندلس، ونشطت مطبوعات المعهد، سواء ما كان بالعربية أو بالإسبانية، وكان يقف وراء هذا النشاط الدكتور حسين مؤنس ويعاونه في إدارته العالم الكبير محمود علي مكيّ الذي كان يتولى وكالة المعهد.

وتعد هذه الفترة التي قضاها في الأندلس هي أخصب فترات حياته العلمية إنتاجًا، فأخرج عددًا كبيرًا من مؤلفاته ومترجماته، وحقق بعض النصوص العربية، بالإضافة إلى مقالاته التي كان يوافي بها جريدة «الأهرام»، يعرض فيها الجديد مما ينشر في إسبانيا وأوروبا، وبعد بلوغه سن التعاقد عاد إلى مصر، لكنه لم يستقر فيها طويلًا، إذ دعته جامعة الكويت ليعمل بها أستاذًا للتاريخ، ومكث هناك ثماني سنوات حفلت بمختلف النشاط العلمي، فنشر فيها بعض مؤلفاته، وأعاد نشر ما سبق له من إنتاج، ولم يكف عن موالاة الصحف بمقالاته المتنوعة في التاريخ والأدب والاجتماع، وكان له عمود يومي في صحيفة القبس الكويتية بعنوان: «كلمة طيبة»، يسجل فيها ما يعن له من خواطر وأفكار.

وبعد أن قضى هناك ثماني سنوات عاد الطير المهاجر إلى أرض الوطن عام ١٩٧٧م، حيث اشتغل أستاذًا غير متفرغ بجامعة القاهرة في قسم التاريخ الذي بدأ حياته العلمية فيه، وفي الوقت نفسه دعته «مجلة الهلال» ليتولى رئاسة تحريرها، فطوَّر في شكلها ونظام إخراجها وجدد

في تبويبها، وكانت افتتاحياته لها قطعًا أدبيةً رائعة تحمل خبرته وثقافته التي حصلها في عمره المديد، ثم انتقل بعد ذلك إلى مجلة «أكتوبر» الأسبوعية، وظل يكتب بها حتى وفاته، وكانت مقالاته بالمجلة من أروع وأجمل ما ازدانت به هذه الصحيفة.

هذا النبوغ الكبير والنشاط الباهر للدكتور حسين مؤنس لفت إليه تقدير الهيئات العلمية المحلية والدولية، فدعي أستاذًا زائرًا في كثير من جامعات العالم فحاضر في جامعة الرباط، ولندن، ودرهام، وأندرو، وكمبردج، وإدنبره، وهامبورج، وبون، واختير عضوًا في كثير من المجامع العلمية، مثل الجمعية المصرية التاريخية، والمجمع العلمي المصري، والمجلس الأعلى للفنون والآداب، والمجالس القومية المتخصصة، وانتخب عضوًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، وكرمته مصر فمنحته جائزتها التقديرية سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م كما نال عدة أوسمة من دول مختلفة، منها: جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، عام ١٩٦٥م، وحصل على وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى، عام ١٩٦٦م، ونال جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة، عام ١٩٨٦م، وظل الدكتور حسين مؤنس وافر النشاط متوقد الذهن على الرغم من كبر سنه، وضعف قدرته على الحركة، وملازمته للمنزل حتى لقي الله في ٢٧ شوال ١٤١٦هـ الموافق ١٧ مارس١٩٩٦م.

تقلب الدكتور حسين مؤنس في وظائف مختلفة، وشد رحاله إلى بلاد متعددة، ولكن ذلك كله لم يشغله عن التأليف والتصنيف الكثير في عدده، الغزير في مادته، العميق في تناوله، المتنوع في موضوعاته، ويتعجب المرء كيف تسنى ذلك لقلم واحد، ولكن فضل الله يؤتيه من يشاء.

كما أسهم الدكتور حسين مؤنس إسهامًا كبيرًا في مجال الترجمة عن اللغات، وكان يجيد الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية، فشارك مع زميل له في ترجمة كتاب عن الدولة البيزنطية لـ«نورمان بينز» عن الإنجليزية، وترجم كتاب «تاريخ الفكر الأندلسي» لـ«جونثالث بالنثيا» عن الإسبانية، والكتاب موسوعة في الأدب الأندلسي شعره ونثره، وفي الحركة الثقافية المتنوعة التي كانت تموج بها الأندلس، ولم يكتف مؤنس بالترجمة الأمينة عن النص الإسباني، بل ملأ حواشي الكتاب بإضافات قيمة ونصوص كاشفة لما في الكتاب من قضايا.

وتعددت مساهماته في الترجمة إلى النصوص الأدبية الإسبانية، فترجم مسرحية «الزفاف الدامي» للوركا، وثورة الفلاحين «للوب دي فيجا»، وترجم عن الإنجليزية مسرحية «ثم غاب القمر» لجون شتاينبك.

له مؤلفات عدة في التاريخ الإسلامي أبرزها:

- كتابه القيم: «**أطلس التاريخ الإسلامي**» حيث أخرج هو ومجموعة من الباحثين كتاب يجمع ويشرح حركة الفتوح الإسلامية عن طريق الخرائط، واتجاه توسع الدولة الإسلامية، وفترات ضعفها، مع ملخص تاريخي مختصر رائع، وهو من أعظم أعماله وأصدقها على صبره ودأبه.

- و«**الإسلام حضارة**».

- و«**التاريخ والمؤرخون**»[(١)].

- و«**الإسلام الفاتح**». تناول فيه البلاد التي فتحت دون حرب مثل: إندونيسيا، ووسط إفريقيا.

---

(١) نشر بدار المعارف، مصر، ١٩٨٤م، ١٥٢ص.

- و«**عالم الإسلام**». وهو نظرات في: سكانه، وخصائصه، وثقافته، وحضارته.
- و«**الشرق الإسلامي في العصر الحديث**».

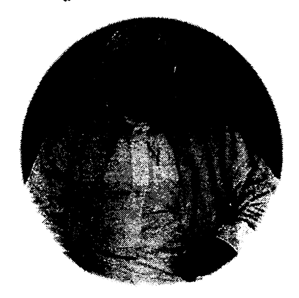
وله في مجال السيرة العطرة المؤلفات الآتية:

- «**دراسات في السِّيرة النَّبويَّة**».
- و«**دستور أمة الإسلام**».
- و«**المغازي والكتب والوفود**».
- و«**طرق النبوة والرسالة: ودراسة في أصول السِّيرة النَّبويَّة**»[(١)]

و«**تاريخ قريش: دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ قريش**».

٣ - علي مُصْطَفى الطَّنْطَاوِي الدمشقي (١٩٠٩ - ١٩٩٩م)[(٢)]

الشيخ القاضي، الأديب المربي علي بن مصطفى الطنطاوي من النوابغ الذين جاد بهم الزمان على أمة القرآن في مطلع القرن العشرين، ومن قدماء المدرِّسين المتقنين، والفقهاء المجتهدين، والقضاة العدول المنصفين، والصحفيين الملتزمين، والأدباء المتنورين، والمؤرخين المناضلين من أجل انعتاق



---

(١) نشر بدار الرشاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، في١٧٦ صفحة.

(٢) انظر ترجمته في: ذيل الأعلام: لأحمد العلاونة (٢/ ١٣٤)، وعلي الطنطاوي أديب الفقهاء، وفقيه الأدباء: لمجاهد مأمون ديرانية (ص٩) إلى (ص١٢٦)، وعبقريات وأعلام: لعبد الغني العطري (ص٢٨١ - ٢٩٣)، وعلماء ومفكرون عرفتهم: لمحمد المجذوب (٣/ ١٨٩ - ٢٣٢)، وموسوعة الأسر الدمشقية: للدكتور محمد شريف الصوَّاف (٢/ ٥٧٤)، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر الهجري: للدكتور نزار أباظة (ص٣٨٤ - ٣٨٨)، ومعجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين: لأحمد =

أمتهم من ربق الذل والاستعمار، ويُعد من كبار أعلام الدعوة الإسلامية والأدب العربي في القرن العشرين، رجل عركته المحن المدلهمة فبان معدنه الخالص، بحيث يعد رَحِمَهُ اللَّهُ إضافةً مُتفرِّدة في عَصْره، ومن دُعاة الإسلام الكبار وحُماته، وأنَّ سيرتَه جَديرةٌ أنْ تُدرَسَ وتُحتَذى، ويتعلَّمَ منها الكِبارُ قبلَ الصِّغار، ولد في دمشق بسوريا عام ١٩٠٩م، لأسرة عُرف أبناؤها بالعلم، فقد كان أبوه، الشيخ مصطفى الطنطاوي، من العلماء المعدودين في الشام انتهت إليه أمانة الفتوى في دمشق. وأسرة أمه أيضًا آل الخطيب من الأسر العلمية في الشام، وكثير من أفرادها من العلماء المعدودين، ولهم تراجم في كتب الرجال، وخاله، أخو أمه، هو محب الدين الخطيب الذي استوطن مصر وأنشأ فيها صحيفتَي «الفتح» و«الزهراء»، وكان له أثر في الدعوة فيها في مطلع القرن العشرين.

كان علي الطنطاوي من أوائل الذين جمعوا في الدراسة بين طريقة التلقي على المشايخ والدراسة في المدارس النظامية؛ فقد تعلم في هذه المدارس إلى آخر مراحلها، وحين توفي أبوه ـ وعمره ست عشرة سنة ـ صار عليه أن ينهض بأعباء أسرة فيها أمٌّ وخمسة من الإخوة والأخوات هو أكبرهم، ومن أجل ذلك فكر في ترك الدراسة واتجه إلى التجارة، ولكن الله صرفه عن هذا الطريق فعاد إلى الدراسة ليكمل طريقه فيها، حيث درَّس في عدة مدارس ابتدائية، منها «المدرسة التجارية»، ثم في «المدرسة السلطانية الثانية»، ثم في «المدرسة الجقمقية»، ثم في «أنموذج

= الجدع (٢/ ٨٩١)، وفي وداع الأعلام: للدكتور يوسف القرضاوي (ص٢٥ ـ ٣٦)، وعلماء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة، والتصدِّي للتيارات الوافدة: لمحمد حامد الناصر (ص٤١١ ـ ٤٢٩)، والفائزون بجائزة الملك فيصل العالمية في ثلاثين عامًا (ص٥٥)، والشيخ علي الطنطاوي بين الإبداع والتنظير، مجلة منار الإسلام، العدد: ٣٤٥، رمضان ١٤٢٤هـ، نوفمبر، ٢٠٠٣م.

المهاجرين»، أما المرحلة الثانوية فقد أمضاها في «مكتب عنبر» الذي كان الثانوية الكاملة الوحيدة في دمشق حينذاك، ومنه نال البكالوريا عام ١٩٢٨م، ثم رحل لمصر ليدرس في دار العلوم العليا كأول طالب شامي يسجل في الدراسات العليا بمصر، لكنه رجع عام ١٩٢٩م ليدرس الحقوق في جامعة دمشق التي نال فيها الباكالوريوس عام ١٩٣٣م.

ثم ترك علي الطنطاوي دمشق وهاجر إلى السعودية بعدما ضاقت عليه الحياة في سوريا بسبب انقلاب حزب البعث عام ١٩٦٣م، الذي منع عليه دخول سوريا(١)، وفي الرياض مارس التدريس في «الكليات والمعاهد» التي سميت فيما بعد جامعة الإمام محمد بن سعود، ثم انتقل بين مكة وجدة ليمضي فيهما خمسة وثلاثين عامًا، وجاور في الحرم من عام ١٩٦٤م، إلى ١٩٨٥م، حيث درس في هذه المدة بكلية التربية بمكة، ثم تفرغ للفتوى في الحرم في مجلس هناك، ثم انتقل إلى العزيزية بمكة فسكنها سبع سنوات، ثم إلى جدة فأقام فيها وأغلق عليه باب بيته

---

(١) بقي قلبه رَحِمَهُ اللهُ فياضًا بالشوق والحنين إلى بلده حتى مماته، وكتب في ذلك دُررًا أدبية يقول في إحداها: «وأخيرًا أيها المحسن المجهول، الذي رضي أن يزور دمشق عني، حين لم أقدر أن أزورها بنفسي، لم يبق لي عندك إلا حاجة واحدة، فلا تنصرف عني، بل أكمل معروفك، فصلّ الفجر في «جامع التوبة»، ثم توجه شمالًا حتى تجد أمام «البحرة الدفاقة» زقاقًا ضيقًا جدًّا، حارة تسمى «المعمشة» فادخلها فسترى عن يمينك نهرًا، أعني جدولًا عميقًا على جانبيه من الورود، والزهر، وبارع النبات ما تزدان منه حدائق القصور، وعلى كتفه ساقية عالية، اجعلها عن يمينك وامش في مدينة الأموات، وارع حرمة القبور فستدخل أجسادنا مثلها، دع البحرة الواسعة في وسطها، وهذه الشجرة الضخمة ممتدة الفروع، سر إلى الأمام حتى يبقى بينك وبين جدار المقبرة الجنوبي نحو خمسين مترًا، إنك سترى إلى يسارك قبرين متواضعين من الطين على أحدهما شاهد باسم الشيخ أحمد الطنطاوي، هذا قبر جدي، فيه دفن أبي، وإلى جنبه قبر أمي فأقرئهما مني السلام، واسأل الله الذي جمعهما في الحياة، وجمعهما في المقبرة، أن يجمعهما في الجنة، ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾، ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ رب ارحم ابنتي واغفر لها، رب وللمسلمين والمسلمات».

واعتزل الناس إلا قليلًا من المقربين يأتونه في معظم الليالي زائرين، فصار ذلك له مجلسًا يطل من خلاله على الدنيا، وصار منتدى أدبيًّا وعلميًّا تُبحث فيه مسائل العلم والفقه واللغة والأدب والتاريخ، ثم ما لبث أن ألم به المرض، وضعف قلبه فنقل لقسم العناية المركزة في مستشفى الملك فهد بجدة، ليسلم هناك الروح إلى باريها عشية الجمعة عام ١٩٩٩م، ودُفن في مقبرة مكة المكرمة في اليوم التالي بعدما صُلّي عليه في الحرم المكي الشريف، وخلف خمس بنات هن: عنان الطنطاوي، وبيان الطنطاوي، وأمان الطنطاوي، ويمان الطنطاوي، وبنان الطنطاوي(١)، رحمه الله ونور مضجعه.

أولًا: الوظائف التي مارسها رَحِمَهُ اللَّهُ:

١ ـ التدريس والتعليم:

مارس رَحِمَهُ اللَّهُ مهنة التدريس مبكرًا بالشام وهو في السابعة عشرة من عمره، ودرَّس في المدارس الحكومية من عام ١٩٣١ إلى ١٩٣٥م، تعرض خلالها لمضايقات المستعمر الفرنسي وأذنابه بسبب نضاله، حيث ما زال يُنقَّل من قرية إلى أخرى، حتى طوّف بأرجاء سوريا جميعًا: من أطراف جبل الشيخ جنوبًا، إلى دير الزور في أقصى الشمال، ثم انتقل إلى العراق في عام ١٩٣٦م ليعمل مدرّسًا في الثانوية المركزية في بغداد، ثم في ثانويتها الغربية ودار العلوم الشرعية في الأعظمية التي صارت كلية الشريعة، لكن مواقفه من الانعتاق من الاستعمار لم تفارقه يومًا ولو خارج الوطن، فما لبث أن نُقِّل مرات عدة، من كركوك في أقصى

---

(١) **الراحلة بنان الطنطاوي**: هي زوجة الداعية الإسلامي عصام العطار، وقد اغتيلت في مدينة آخن الألمانية على يد أجهزة المخابرات السورية رحمها الله وجميع موتى المسلمين.

الشمال، وفي البصرة في أقصى الجنوب، وقد رسمت تلك الفترة التي قضاها في بلاد الرافدين ذكريات لا تنسى، وأحب «بغداد» حتى ألّف فيها كتابًا ضم ذكرياته ومشاهداته فيها.

بقي علي الطنطاوي يدرّس في العراق حتى عام ١٩٣٩م، ثم رجع إلى دمشق فعُيِّن أستاذًا معاونًا في مكتب عنبر المسماة «مدرسة التجهيز»، وهي الثانوية الرسمية حينئذ بالشام، ولكنه لم يكفَّ عن مواقفه التي تسبب له المتاعب، فما لبث أن جاء الأمر بنقله إلى دير الزور معلمًا عام ١٩٤٠م، وكانت باريس قد سقطت في أيدي الألمان والاضطرابات قد عادت إلى الشام، فألقى في الدير خطبة جمعة نارية كان لها أثر كبير في نفوس الناس، قال فيها: «لا تخافوا الفرنسيين فإن أفئدتهم هواء، وبطولتهم ادّعاء، إن نارهم لا تحرق، ورصاصهم لا يقتل، ولو كان فيهم خير ما وطئت عاصمتَهم نِعالُ الألمان»، فكان عاقبة ذلك صرفه عن التدريس ومنحه إجازة «قسرية» في أواخر سنة ١٩٤٠م. هذه الحادثة انتهت بعلي الطنطاوي إلى ترك التعليم والدخول في سلك القضاء.

٢ ـ القضاء والقانون:

دخل الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ سلك القضاء من أوسع أبوابه، وأمضى فيه ربع قرن كامل ـ عشر سنوات، من سنة ١٩٤٣م إلى سنة ١٩٥٣م ـ؛ حيث عين قاضيًا في النَّبْك ـ بلدة في جبال لبنان الشرقية ـ، بين دمشق وحمص، ثم في دوما ـ من قرى دمشق ـ، ثم انتقل إلى دمشق فصار القاضي الممتاز فيها، ثم مستشارًا لمحكمة النقض، فمستشارًا لمحكمة النقض في الشام، ثم مستشارًا لمحكمة النقض في القاهرة أيام الوحدة مع مصر، في عام ١٩٦٣م.

٣ ـ الصحافة والإذاعة:

له مقالات متناثرة في عشرات من الصحف والمجلات التي كان يعجز ـ هو نفسه ـ عن حصرها وتذكر أسمائها، حيث نشر في بعضها في عمر السبعة عشرة سنة، وترأس بعضها منها: صحيفة «المقتبس»، و«الفتح»، و«الزهراء»، ومجلة «الناقد»، و«فتى العرب»، و«أَلِف باء»، و«الرسالة»، و«المسلمون»، و«الأيام»، و«النصر»، و«الحج»، وجريدة «المدينة»، و«الشرق الأوسط».

شارك في برامج إذاعية كثيرة منها: «مسائل ومشكلات»، و«نور وهداية»، و«برنامج الرائي» وهو أطول برنامج إذاعي في تاريخ الإذاعة السعودية، و«برنامج على مائدة الإفطار»، هذه السنوات الخمس والثلاثون كانت حافلة بالعطاء الفكري للشيخ، ولا سيما في برامجه الإذاعية والتلفازية التي استقطبت ـ على مرّ السنين ـ ملايين المستمعين والمشاهدين وتعلّقَ بها الناس على اختلاف ميولهم وأعمارهم وأجناسهم وجنسياتهم، ولم يكن ذلك بالأمر الغريب؛ فلقد كان علي الطنطاوي من أقدم مذيعي العالم العربي، بل لعله من أقدم مذيعي العالم كله؛ فقد بدأ يذيع من إذاعة الشرق الأدنى من يافا من أوائل الثلاثينيات، وأذاع من إذاعة بغداد سنة ١٩٣٧م، ومن إذاعة دمشق من سنة ١٩٤٢م لأكثر من عقدين متصلين، وأخيرًا من إذاعة المملكة نحوًا من ربع قرن متصل من الزمان، لكن آثر علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ ترك الإذاعة والتلفاز حينما بلغ الثمانين من العمر، وكان قبل ذلك قد لبث نحو خمس سنين ينشر ذكرياته في الصحف، حلقةً كل يوم خميس، وودّع القرّاء فقال: «لقد عزمتُ على أن أطوي أوراقي، وأمسح قلمي، وآوي إلى عزلة فكرية كالعزلة المادية التي أعيشها من سنين، فلا أكاد أخرج من بيتي، ولا أكاد ألقى أحدًا من رفاقي وصحبي».

ثانيًا: المؤتمرات التي شارك فيها:

شارك رَحِمَهُ اللَّهُ في العديد من المؤتمرات والمحافل الوطنية والدولية منها: «مؤتمر جامعة الدول العربية» المنعقد بدمشق، و«مؤتمر الشعوب العربية لنصرة الجزائر»، و«مؤتمر تأسيس رابطة العالم الإسلامي»، و«المؤتمر السنوي لاتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا»، و«المؤتمر الإسلامي الشعبي» في القدس عام ١٩٥٣م، الذي طرح فيه بقوة القضية الفلسطينية، وجاب الطنطاوي لأجلها باكستان، والهند، وجزر الملايو، وأندونيسيا، ودوّن تلك الرحلة في كتاب «في أندونيسيا»، واعترافا بجهوده في الدعوة حصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٩٩٠م، وكان الملك فيصل - رحمه الله تعالى - منحه الجنسية السعودية وجميع بناته.

ترك علي الطنطاوي عددًا كبيرًا من الكتب، والمقالات المفيدة في التاريخ والسيرة، ورجال الإسلام، والأدب - والرحلات، والفتاوي، ومن كتبه التاريخية الآتي:

- «**أبو بكر الصديق**» ١٩٣٥م.
- و«**أخبار عمر**» ١٩٥٩م.
- و«**عمر بن الخطاب**»: جزءان.
- و«**أعلام التاريخ**» ١٩٦٠م. في سبعة مجلدات.
- و«**حكايات من التاريخ**» ١٩٦٠م. في سبعة مجلدات.
- و«**الجامع الأموي في دمشق**» ١٩٦٠م.
- و«**رجال من التاريخ**» ١٩٥٨م.
- و«**قصص من التاريخ**» ١٩٥٧م.
- و«**من التاريخ الإسلامي**».

٤ ـ الدكتور عماد الدين خليل الموصلي (مولده عام: ١٩٤١م)[(١)]



هو عماد الدين خليل الطالب أديب، ومؤرخ، ومفكر، من أهل الموصل، ولد في نينوى عام ١٩٤١م، حصل على البكالوريوس (الليسانس) في الآداب بدرجة الشرف من قسم التاريخ بكلية التربية ـ جامعة بغداد عام ١٩٦٢م، والماجستير في التاريخ الإسلامي بدرجة جيد جدًّا من معهد الدراسات العليا بكلية الآداب ـ جامعة بغداد عام ١٩٦٥م، عن رسالته الموسومة بـ: «عماد الدين زنكي: (٤٨٧ ـ ٥٤١هـ/ ١٠٩٤ ـ ١١٤٦م)، والدكتوراه في التاريخ الإسلامي بدرجة الشرف الأولى من كلية آداب جامعة عين شمس في القاهرة عام ١٩٦٨م، عن أطروحته الموسومة بـ: «الإمارات الأرتقية في الجزائر الفراتية والشام: (٤٦٥ ـ ٨١٣هـ/ ١٠٧٢ ـ ١٤١٠م).

عمل مشرفًا على المكتبة المركزية في جامعة الموصل عام ١٩٦٨م، وعمل معيدًا فمدرسًا، فأستاذًا مساعدًا في كُلية الآداب جامعة الموصل للأعوام (١٩٦٧ ـ ١٩٧٧م)، وعمل باحثًا علميًّا، ومديرًا لِقسم التُراث، ومديرًا لمكتبة المتحف الحضاري في المؤسسة العامة للآثار والتراث (المديرية العامة لآثار ومتاحف المنطقة الشمالية) في الموصل للأعوام (١٩٧٧ ـ ١٩٨٧م)، حصل على الأستاذية عام ١٩٨٩م، وعمل أستاذًا للتاريخ الإسلامي، وَمناهج البحث، وفلسفة التاريخ في كلية الآداب جامعة صلاح الدين في أربيل للأعوام (١٩٨٧ ـ ١٩٩٢م)، ثم

---

(١) انظر ترجمته في: أعلام الموصل في القرن العشرين للعلامة الدكتور عمر محمد الطالب، منشورات مركز دراسات الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

في كلية تربية جامعة الموصل (١٩٩٢ ـ ٢٠٠٠م)، فكلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي بالإمارات العربية المتحدة (٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٢م)، وفي جامعة الزرقاء الأهلية في الأردن عام ٢٠٠٣م، فكلية آداب جامعة الموصل (٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٥م)، التي أعارت خدماته لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك في الأردن حيث لا يزال يعمل هناك حتى الآن.

شاركَ في عدد من المُؤتمرات، والندوات الدولية العلمية والثقافية من بينها: المؤتمر الأول للتعليم الجامعي بغداد العراق ١٩٧١م، والمؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسُّنَّة النبوية الدوحة قطر ١٩٧٩م، والمؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين) عمان الأردن ١٩٨٠م، والندوة العالمية الثالثة للآثار والتراث ببغداد ١٩٨١م، وندوة حوار حول: الأدب الإسلامي بالمدينة المنورة ١٩٨٢م، وندوة كتابة تاريخ الأمة الإسلامية بالزقازيق مصر ١٩٨٩م، وندوة المنهاجية وإسلامية المعرفة، أكسفورد، المملكة المتحدة ١٩٩٠م، والأسبوع الثقافي للمعهد العالمي، وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية عمان الأردن ١٩٩٢م، والمؤتمر العالمي الثاني حول: سعيد النورسي وتجديد الفكر الإسلامي اسطنبول تركيا ١٩٩٢م، وندوة مستقبل العالم الإسلامي الثقافي من خلال واقعه المعاصر، فاس المغرب ١٩٩٣م، والمؤتمر العالمي الثالث حول فكر سعيد النورسي اسطنبول تركيا ١٩٩٥م، والمؤتمر الثاني لجامعة الزرقاء الأهلية حول الأدب الإسلامي: الواقع والطموح عمان، الأردن ١٩٩٩م، والملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي، بأكادير، المغرب ٢٠٠١م، والملتقى الدولي الرابع للأدب الإسلامي بفاس، المغرب ٢٠٠٤م.

له مشاركة طيبة في التاريخ الإسلامي والسِّيرة النَّبَويَّة، وبيان

المناهج الصائبة في دراسة التاريخ، والأدب، والنقد، والقصة، والرواية، والمسرح، والشعر، وأدب الرحلة.

ففي مجال التاريخ ألف الآتي:

- «**ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز**»[١].
- و«**عماد الدين زنكي**»[٢].
- و«**التفسير الإسلامي للتاريخ**»[٣].
- و«**الإمارات الارتقية في الجزيرة الفراتية والشام**»[٤]
- و«**نور الدين محمود: الرجل والتجربة**»[٥].
- و«**في التاريخ الإسلامي: فصول في المنهج، والتحليل**»[٦].
- و«**المقاومة الاسلامية للغزو الصليبي: عصر ولاة السلاجقة**»[٧].
- و«**دراسة التاريخ**»[٨].
- و«**ابن خلدون إسلاميا**»[٩].
- و«**حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي**»[١٠].
- و«**تحليل للتاريخ الإسلامي: إطار عام**»[١١].

---

(١) نشر بالدار العلمية، بيروت، ١٩٧٠م.
(٢) نشر بمؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٢م.
(٣) نشر بدار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥م.
(٤) نشر بمؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.
(٥) نشر بدار القلم، دمشق، ١٩٨١م.
(٦) نشره المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.
(٧) نشر بمكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨١م.
(٨) نشره المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.
(٩) نشر بالمكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.
(١٠) نشر بدار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٦م.
(١١) نشر بدار الثقافة الدوحة، ١٩٩٠م.

- و«**المنظور التاريخي في فكر سيد قطب**»[١].
- و«**دليل التاريخ والحضارة في الأحاديث النبوية الشريفة**»[٢].
- و«**مدخل إلى التاريخ والحضارة الإسلامية**»[٣].
- و«**الوحدة والتنوع في تاريخ المسلمين**»[٤].

وفي السِّيرة النَّبَويَّة العطرة ألف الآتي:

- «**دراسات في السِّيرة النَّبَويَّة**»[٥].
- و«**المستشرقون والسِّيرة النَّبَويَّة: بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري واط**»[٦].

٥ ـ الدكتور شوقي محمد أبو خليل الفلسطيني (١٩٤١ ـ ٢٠١٠م)

الدكتور شوقي محمد أبو خليل العالم والمؤرخ والكاتب والبحاثة الداعية المربي الفلسطيني، ولد في بيسان بفلسطين عام ١٩٤١م، وأكمل دراسته الجامعية في كلية الآداب قسم التاريخ في جامعة دمشق عام ١٩٦٥م، ثم ذهب إلى أذربيجان ليحصل هناك على الدكتوراه في التاريخ من أكاديمية العلوم، بعد عودته عمل مدرسًا لمادة التاريخ في ثانويات مختلفة في المحافظات السورية، ثم تدرج في

---

(١) نشر بدار القلم بيروت، ١٩٩٤م.

(٢) نشره مكتب الأردن للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ٢٠٠٠م، بالاشتراك مع المهندس حسن الرزو.

(٣) نشرته الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٠١م.

(٤) نشر بدار الفكر دمشق، ٢٠٠٢م.

(٥) نشر بدار النفائس، بيروت، ١٩٧٤م.

(٦) نشر بدار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٩م.

المناصب الإدارية: عمل أستاذًا لمادة الحضارة الإسلاميّة والاستشراق بكلية الدّعوة الإسلامية ـ فرع دمشق ـ في مجمع الشيخ أحمد كفتارو ما بين (١٩٨٦ ـ ١٩٨٨م)، ومحاضرًا في كلية الشريعة بجامعة دمشق سنوات (١٩٨٨ ـ ١٩٩٧م)، ونصّب أمينًا عامًّا لجامعة العلوم الإسلامية والعربيّة، دمشق (١٩٩٢ ـ ١٩٩٧م)، ومديرًا للتحرير في دار الفكر منذ عام ١٩٩١م وحتى تاريخ وفاته، وهي الدار التي أصدر منها معظم كتبه الأخيرة، وهو أيضًا رئيس شعبة التّاريخ والحضارة في معهد جمعيّة الفتح الإسلامي، وأستاذ التّاريخ فيه منذ عام ٢٠٠٠م، درس مادة التاريخ في كلية الدعوة الإسلامية، وفي كلية الشريعة في جامعة دمشق.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عام ٢٠١٠م، وصلي عليه يوم الأربعاء في جامع طارق بن زياد، ودفن في مقبرة بئر التوتة في المهاجرين.

له ما يزيد على سبعين مصنفًا حول التاريخ والسِّيرة النَّبَويَّة، والحضارة الإسلامي، ففي التاريخ الإسلامي نجد له:

- **«القادسية»**[1].
- و**«اليرموك»**[2].
- و**«نهاوند»**[3].
- و**«ذات الصواري»**[4].
- و**«فتح الأندلس»**[5].
- و**«هارون الرَّشيد»**[6].

---

(١) نشر بدار الفكر دمشق، بيروت، ١٩٧٠م.
(٢) نشر بدار الفكر دمشق، بيروت، ١٩٧١م.
(٣) نشر بدار الفكر دمشق، بيروت، ١٩٧١م.
(٤) نشر بدار الفكر دمشق، بيروت، ١٩٧١م.
(٥) نشر بدار الفكر دمشق، بيروت، ١٩٧٦م.
(٦) نشر بدار الفكر دمشق، بيروت، ١٩٧٧م.

- و«**بلاط الشهداء**»(١).
- و«**الزَّلَاّقة**»(٢).
- و«**الأَرَك**»(٣).
- و«**العِقَاب**»(٤).
- و«**فتح صِقِلَّيَّة**»(٥).
- و«**عوامل النَّصر والهزيمة**»(٦).
- و«**مصرع غَرْناطة**»(٧).
- و«**أطلس التاريخ العربي الإسلامي**»(٨).
- و«**فيليب حتَّي في الميزان**»(٩).
- و«**كارل بروكلمان في الميزان**»(١٠).
- و«**عَمُّورية ـ دمشق**»(١١).
- و«**وادي المخازن**»(١٢).

---

(١) نشر بدار الفكر دمشق، بيروت، ١٩٧٩م.
(٢) دمشق، بيروت، نشر بدار الفكر، ١٩٧٩م.
(٣) دمشق، بيروت، نشر بدار الفكر، ١٩٧٩م.
(٤) دمشق، بيروت، نشر بدار الفكر، ١٩٧٩م.
(٥) دمشق، بيروت، نشر بدار الفكر، ١٩٧٩م.
(٦) دمشق، بيروت، نشر بدار الفكر، ١٩٧٩م.
(٧) دمشق، بيروت، نشر بدار الفكر، ١٩٨٠م.
(٨) دمشق، بيروت، نشر بدار الفكر، ١٩٩٤م.
(٩) دمشق، بيروت، نشر بدار الفكر، ١٩٨٥م.
(١٠) دمشق، بيروت، نشر بدار الفكر، ١٩٨٧م.
(١١) بيروت، نشر بدار الفكر، ١٩٨٨م.
(١٢) دمشق، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م.

- و«**أحب أن أعرف تاريخ أمتي**»[١].

وفي ميدان الاستشراق له كتاب:

- «**الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين**»[٢].

وفي مجال السِّيرة النَّبَويَّة ألف الدكتور شوقي أبو خليل كتبًا قيِّمةً في بابها منها:

- «**الهجرة: حديث غيَّر مجرى التاريخ**»[٣].
- و«**بدر الكبرى**»[٤].
- و«**غزوة أُحُد**»[٥].
- و«**غزوة الخندق**»[٦].
- و«**غزوة تبوك**»[٧].
- و«**صلح الحديبية**»[٨].
- و«**غزوة خيبر**»[٩].
- و«**غزوة مؤتة**»[١٠].
- و«**فتح مكة**»[١١].

---

(١) نشر بدار الفكر، دمشق.
(٢) نشر دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
(٣) نشر بدار الفكر، دمشق، بيروت، ١٩٨٠م.
(٤) نشر بدار الفكر، دمشق بيروت، ١٩٨٢م.
(٥) نشر بدار الفكر، دمشق، بيروت، ١٩٨٢م.
(٦) نشر بدار الفكر، دمشق، بيروت، ١٩٨٢م.
(٧) نشر بدار الفكر، دمشق،بيروت، ١٩٨٢م.
(٨) نشر بدار الفكر، دمشق، بيروت، ١٩٨٣م.
(٩) نشر بدار الفكر، دمشق، بيروت، ١٩٨٣م.
(١٠) نشر بدار الفكر، دمشق، بيروت، ١٩٨٣م.
(١١) نشر بدار الفكر، دمشق، بيروت، ١٩٨٣م.

ـ و«**حُسَيْن والطَّائف**»[١].

ـ و«**حروب الرِّدَّة**»[٢].

٦ ـ عبد الوهاب النَّجار المصري (١٨٦٢ ـ ١٩٤١م)[٣]



عبد الوهاب ابن الشيخ سيد أحمد النجار ولد عام ١٨٦٢م بالقرشية إحدى قرى الغربية بمصر، نشأ وتعلم بها حفظ القرآن في طفولته، ثم أرسله والده للالتحاق بالجامع الأحمدي في طنطا، وفي سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م أرسله والده لالتحاق بالأزهر فدرس به حتى سنة ١٨٩٣م حيث التحق بمدرسة دار العلوم، التي تخرج فيها في مايو سنة ١٨٩٧م، فعمل مدرسًا في مدرسة طنطا الأميرية فمكث بها لمدة عام واحد ثم نقل منها إلى مدرسة عابدين، وقد غضب عليه وزير المعارف فنقله من مدرسة عابدين إلى مدرسة أسوان، وهو مدرس حديث العهد بالوظيفة إثر اشتراكه في جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية وبسبب مواقفه ضد بعض المبشرين؛ فاستقال من وظيفته، وسافر بعد فترة إلى السودان مدرسًا في كلية الخرطوم، ثم عاد إلى مصر فعين بمدرسة البوليس والإدارة بعد فترة

---

(١) نشر بدار الفكر، دمشق، بيروت، ١٩٨٣م.

(٢) نشر بدار الرشاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، في ١٧٦ صفحة.

(٣) انظر ترجمته في: الشيخ عبد الوهاب النجار وجهوده في ميدان الدعوة الإسلامية: دراسة وتقويم: لأحمد فوقي إبراهيم البسيوني، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، قسم الدعوة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، والأيام الحمراء: مذكرات الشيخ عبد الوهاب النجار عن ثورة ١٩١٩م، إشراف ودراسة: د. أحمد زكريا الشلق، وإعداد وتحقيق: د. مصطفى الغريب محمد، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١٠م.

قضاها في المحاماة، ومن أشهر القضايا التي ترافع فيها: دفاعه عن طلبة الأزهر إبان الاضطرابات التي وقعت سنة ١٩٠٩م، ومنها الحادثة المعروفة بـ«حادثة حمادة باشا»، كما أوكلته الكنيسة الأرثوذكسية المصرية للدفاع عن حقوق الأقباط في الأوقاف القبطية في فلسطين ضد المسيحيين الأحباش، ثم اختير مدرسًا بمدرسة دار العلوم إلى أن أحيل إلى المعاش، ثم عين ناظرًا لمدرسة عثمان باشا ماهر، وندب مدرسًا بكلية أصول الدين، وهو في جميع هذه الوظائف كان الداعي إلى الدين بالبرهان الساطع، والبيان الناصع، الواقف لأعدائه بالمرصاد، يرد كيدهم ويبطل سعيهم، وقلما وجد منبر من منابر الدعوة الإسلامية إلا كان الشيخ النجار من أبطاله.

وأبرز ما في تاريخه تأسيسه لجمعية مكارم الأخلاق الإسلامية في سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ومشاركته في تأسيس «جماعة الدفاع عن الإسلام» في سنة ١٩٣٣م لمقاومة الحملات التنصيرية في مصر، واشتراكه في جمعية الشُّبان المسلمين مع عبد العزيز جاويش والدكتور عبد الحميد سعيد ثم أصدروا مجلة الشُّبان المسلمين، وصار الشيخ عبد الوهاب محررًا لباب الإفتاء الفقهي في المجلة ونهوضه بجزء كبير من عملها العلمي والإداري عضوًا فوكيلًا. وسافر إلى الهند في عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م للدعوة للإسلام.

عندما اندلع لهيب الثورة في مصر (١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م) كان الأزهر المركز الذي تنطلق منه الجموع وتعود إليه لتمتلئ بالحماس، ثم تنطلق من جديد لتبعث في الجماهير روح المقاومة والشعور بالعزة وتبعث فيهم الرغبة في التضحية والفداء، وقد شارك الشيخ عبد الوهاب النجار في هذه الثورة الوطنية، وسجل أحداثها يومًا بعد يوم في كتابه «الأيام الحمراء»، كما كان للشيخ النجار دور كبير في نصرة القضية الفلسطينيَّة، حيث بدأ اهتمام الأزهر بقضية القدس عقب الأحداث الدامية التي وقعت فيها، حين توجّه المسلمون بعد صلاة الجمعة ١٦ أغسطس ١٩٢٩م

(١٣٤٨هـ) لزيارة حائط البراق، فوجدوه يغص باليهود، وقد عد المسلمون ذلك تهديدًا لمقدساتهم، فوقع الصدام، وكانت هذه الأحداث موضع اهتمام الأزهر الشريف بشيوخه وعلمائه وطلابه، حيث حذر شيخ الأزهر، الشيخ محمد مصطفى المراغي السلطات البريطانية من الأعمال التي يقوم بها اليهود، كما عمل شيوخ الجامع الأزهر على تناول هذه الأحداث في حلقات الدرس، وقد عقد عدد كبير من طلبة البعثات العربية بالاشتراك مع طلاب مصريين اجتماعًا في ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، اقترحوا فيه تأسيس «جمعية الوحدة العربية» وقامت لجنة للدعوة لهذه الجمعية كان من أعضائها الشيخ عبد الوهاب النجار، وأصدر الطلاب بيانًا شرحوا فيه ضرورة قيام هذه الجمعية، وتحدثوا عن عوامل الاتصال بين مصر والأقطار العربية، وفى عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م عمت الاضطرابات المدن الفلسطينيَّة؛ نتيجة لاكتشاف تهريب أسلحة إلى المستوطنات الصهيونية، وكان الشيخ عبد الوهاب النجار في ذلك الوقت على رأس وفد مصري من فريق الكشافة، فشارك في هذه الأحداث، وأكد الشيخ النجار في كلمته أمام حشد كبير بمدينة القدس أن الأمة العربية كلها جسد واحد وقلب واحد.

وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد عمر مليء بالعطاء والبذل عام ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

من مؤلفاته:

- «**قصص الأنبياء**»: وهو كتاب استقصى فيه قصص الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وغيره، وجرده مما علق به من ضلالات وأوهام، لكن منع الأزهر طباعته لما فيه من أفكار تعارض العقيدة.

- و«**تاريخ الخلفاء الراشدين**».

- و«**تاريخ الإسلام**» في ستة أجزاء.

ـ و«**زهرة التاريخ**».

ـ و«**مذكرات عن الهند**».

ـ و«**الأيام الحمراء**»، (يوميات ثورة ١٩١٩م).

٧ ـ أبو أسامة محمود شاكر الحرستاني السوري (١٩٣٢ ـ ٢٠١٤م)



بديعُ زمانه، ونادرة أوانه، ذو العلوم البديعة، والمعارف الرفيعة، مَن شهرته غنيةٌ عن مزيد الإفصاح، ومناقبه أظهر من أن يتعلق بها البيان والإيضاح، صاحب المصنفات الرائقة، والتأليفات الفائقة، زينة العلماء المحققين، وفخر النبلاء المدققين، ذو الأخلاق السنيَّة المَرضيَّة، والشيم العلية المضيَّة، المؤرخ الإخباري الأديب الناثر، والمفكر الجغرافي الأريب الماهر، الشيخ أبو أسامة محمود بن شاكر بن بكري شاكر، أجزل الله أجره، وجعل الجنة مقره(١).

هو شاكرٌ ولربه ذي الشكر شا ... كرُ دائمًا عن شكره لا يزلقُ
العالمُ العلامة الفردُ الفريـ ... ـدُ اللَّوذعيُّ الألمعيُّ الحاذقُ

ولد في حرستا شمال شرقي دمشق في شهر رمضان عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، درس الابتدائية والإعدادية والثانوية وتخرج منها عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، وتلقى العلوم الشرعية على أيدي بعض أهل العلم في مساجد بلدته، ثم التحق بجامعة دمشق ليدرس علم الجغرافيا، ثم تخرج منها

---

(١) الروض الزاهر واللباب الفاخر في ترجمة العلامة الجغرافي والمؤرخ الإسلامي الشيخ محمود شاكر: إعداد: عمير الجنباز، مقال بموقع الألوكة منشور بتاريخ ٢٨/ ٢/ ١٤٣٦هـ ـ ٢١/ ١٢/ ٢٠١٤م.

عام ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧م، التحق بعد ذلك بالخدمة العسكرية الإلزامية، وتخرج ضابطًا برتبة ملازم، ثم فُرز إلى الجبهة كضابط مدفعية على الحدود مع فلسطين في القطاع الشمالي وذلك عام ١٩٦٠م، عاد بعدها إلى التدريس، شغِفَ بدراسة علم التاريخ بفنونه، ونهضَ بالتاريخ الإسلامي وبرزَ فيه، وصنَّف فيه بطريقة مبتكرة، وامتازَ بصياغة تاريخه في ماضيه وحاضره صياغةً دقيقةً من المنطلق الإسلامي مع عرض الأحداث وتحليلها، وردَّ في كتاباته على بعض الشبهات التي أثارها المستشرقون وأتباعهم. واهتمَّ بدراسة علم الأنساب، وبرعَ فيه.

انتقل إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٢م، وعمل أستاذًا للجغرافيا والتاريخ الإسلامي في كلية العلوم الاجتماعية بالرياض والقصيم، وكان قد أعدَّ برنامجًا إذاعيًّا في إذاعة القرآن من السعودية اسمه جغرافية العالم الإسلامي، له أكثر من مائتي مصنَّف في التاريخ والفكر الإسلامي والجغرافيا، كما شارك في وضع مناهج وخطط دراسية في علمي التاريخ والجغرافيا، وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد عمر ملأه بالعلم والتدريس والتأليف في الرياض يوم الأحد الأول من صفر الخير عام ١٤٣٦هـ الموافق ٢٣/ ١١/ ٢٠١٤ م.

وصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تصانيف مفيدة، وألَّف تواليف في الإفادة عتيدة، وهي كتبٌ جليلةٌ كثيرة، ورسائل ظريفة وفيرة، وهو من المكثرين في التأليف والتصنيف؛ فله أكثر من مائتي مصنف في التاريخ والجغرافيا، والفكر والثقافة الإسلامية، حيث كتب الله لها القبول التام، بين الخاص والعام، وتهافت طلاب العلم والمثقفون في مختلف الأقطار على قراءتها، واستمتعوا بأسلوبها وبيانها الآسِرِ، وترجمت بعضها إلى عدة لغاتٍ عالمية، منها: الإنجليزية، والأردية، والتركية، وغيرها، كما أنَّها قُررت مناهج دراسية في عددٍ من جامعات العالم الإسلامي، وطبع أكثرها في

المكتب الإسلامي ببيروت، لصاحبه فضيلة الشيخ زهير الشاويش رحمه الله منها:

- كتاب: «**التاريخ الإسلامي**»[١]. ويقع في ٢٢ جزءًا، في ١٩ مجلدًا، و٦٤٠٨ صفحة، قضى في تأليفه قرابة ثماني عشرة سنة.

- و«**سلسلة العالم الإسلامي**».

- و«**تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**»: بالاشتراك مع د. إسماعيل ياغي، يقع الكتاب في جزأين[٢].

- و«**سلسلة بناة دولة الإسلام، في سير الصحابة** رضي الله عنهم»: في سبعة أجزاء، كل جزء فيه عشر شخصيات في سيرة الصحابة رضي الله عنهم، نشره المكتب الإسلامي.

- و«**سلسلة الخلفاء**».

- و«**سلسلة خلفاء العهد الراشدي**».

- و«**سلسلة خلفاء العهد الأموي**».

- و«**سلسلة خلفاء العهد العباسي**».

- و«**الخلفاء في عصر السيطرة البويهية**».

- و«**الخلفاء في عصر السيطرة السلجوقية**».

- و«**رحلة قصيرة مع تاريخنا**»[٣].

- و«**الثقافة التاريخية**»[٤].

---

(١) نشره المكتب الإسلامي، ط٨، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ، الثانية: ١٤١٣ هـ، الثالثة: ١٤١٥هـ، الناشر: دار المريخ، الرياض.

(٣) نشر المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٣هـ.

(٤) نشر المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٠هـ.

- و«**التوجيه والتقويم خلال التاريخ الإسلامي**»[١].
- و«**موضوعات حول الخلافة والإمارة**»[٢].
- و«**ميدان معركة اليرموك**»[٣].
- و«**صفحات من التاريخ**»[٤].
- و«**المعالم التاريخية دروس وعبر**»[٥].
- و«**الفُرس والروم ودورهم المشبوه عبر التاريخ**».
- و«**المنطلق الأساسي في التاريخ الإسلامي**»[٦].
- و«**نظرات في التاريخ**»[٧].

وفي السِّيرة النَّبَويَّة وسير الصحابة رضي الله عنهم ألَّف الدكتور محمود شاكر مجموعة طيبة من المؤلفات النافعة منها:

- «**السِّيرة النَّبَويَّة**»[٨].
- و«**مع أنبياء الله ورسله**»[٩].
- و«**مع الهجرة إلى الحبشة**»[١٠].

---

(١) نشر المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٠هـ.
(٢) نشر المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١٣هـ.
(٣) نشر المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٦هـ.
(٤) نشر دار الوراق، الرياض، ط٢، ٢٠٠٦م.
(٥) نشر بدار الثقافة للجميع، سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.
(٦) نشر المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١٠هـ.
(٧) نشر دار الوراق، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م.
(٨) نشر بدار الثقافة للجميع، سوريا، ط٢٠٠٦م، ونشر ثانية بدار الثقافة للجميع، ط٢، ٢٠٠٨م، وبدار الهدى، الرياض، ط٢، ٢٠٠٨م.
(٩) نشر المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٥هـ.
(١٠) المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـ.

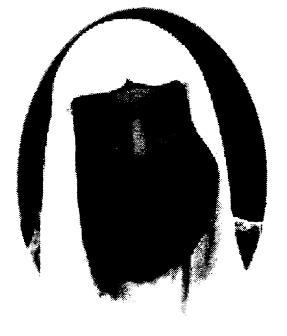
ـ و«**خاتم الأنبياء والمرسلين**»[١].

ـ و«**أسرة رسول الله ﷺ**»[٢].

ـ و«**أمهات المؤمنين رضي الله عنهن**»[٣].

ـ و«**المبشرون والمبشرات بجنات الخلد**»[٤].

٨ ـ الدكتور أكرم ضياء العمري الموصلي (ولد عام ١٩٢٤م)



الدكتور أكرم ضياء أحمد العمري الموصلي العراقي، أستاذ التاريخ الإسلامي وعلوم الحديث، ولد في الموصل بشمال العراق في العام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، من عائلة آل العمري من ذرية الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي من العوائل العريقة في الموصل والمتنفذة، درس بكلية التربية بجامعة بغداد وتخرج منها في العام ١٩٦٣م، وحصل على شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية الآداب جامعة بغداد في العام ١٩٦٦م، وكان موضوعها «**طبقات خليفة بن خياط: دراسة وتحقيق**»، وحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة عين شمس بالقاهرة، كان موضوعها «**موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد**».

قام بالتدريس بكلية الآداب جامعة بغداد منذ العام ١٩٦٦م، ولعشر سنوات حتى أعير للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث رأس قسم

---

(١) نشر المكتب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٧هـ.

(٢) نشر دار الهدى، الرياض، ط١، ٢٠٠٥م.

(٣) نشر المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٥هـ.

(٤) نشر بدار الهدى، الرياض، ط١، ٢٠٠٨م.

الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الفترة من العام ١٩٧٧م حتى العام ١٩٨٣م، ورأس المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الفترة من العام ١٩٧٨م، حتى العام ١٩٨٣م، وعمل أستاذًا للتاريخ الإسلامي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعضوًا في مجلس مركز خدمة السُّنَّة والسِّيرة النَّبويَّة، وعضوًا في المجلس العلمي بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وأشرف على العديد من رسائل الدكتوراه والماجستير خلال السنوات العشرين الماضية في الجامعات العربية وخاصة الجامعات السعودية، كما ناقش عددًا كبيرًا منها في تخصصات: الحديث، والتاريخ الإسلامي، والتربية الإسلامية، وساهم في تقويم العديد من الأعمال العلمية لجامعات مختلفة، وكذلك في الترقيات العلمية للعديد من الأساتذة في الجامعات السعودية والعربية، وعمل أستاذًا بكلية الشريعة والقانون بجامعة قطر عام ١٩٩٥م، وهو عضو فاعل بلجنة إحياء التراث الإسلامي والنشر العلمي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ولجهوده العلمية منح جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية عام ١٩٩٦م.

آثاره العلمية:

له مؤلفات وبحوث ومقالات في مجال التاريخ الإسلامي، وفي مناهج التأليف التاريخيّ، ومناهج المحدِّثين في نقد الروايات التاريخية، ففي مجال التاريخ ومناهج النقد ألَّف الآتي:

- **«دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات»**.
- **«منهج النقد عند المحدثين مقارنًا بالميثودولوجيا الغربية»**.
- **«خليفة بن خياط: موارده، وتحقيق ودراسة كتابه الطبقات»**.

- «موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد».
- «قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي».
- «عصر الخلافة الراشدة».
- «بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرفة»[١].
- «الاستشراق والقرآن».

وفي حقل السِّيرة النَّبَويَّة له من المؤلفات الآتي:

- «السِّيرة النَّبَويَّة الصحيحة»[٢].
- «من فِقهِ السِّيرة النَّبَويَّة»[٣].
- «مرويات السِّيرة النَّبَويَّة بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين».
- «الرسالة والرسول».
- «المجتمع المدني في عهد النبوة، خصائصه وتنظيماته الأولى، محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد الروايات التاريخية»[٤].

وهناك رواد آخرون أثروا المعرفة التاريخية بمؤلفات ودراسات مهمة منهم:

- العلامة شبلي النعماني الهندي (١٨٥٧ ـ ١٩١٤م).
- ومحمَّد عَفِيفي البَاجُورِي الخُضَرِي بِك المصري (١٨٧٢ ـ ١٩٢٧م)[٥].

---

(١) طُبع في بغداد طبعة أولى عام ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
(٢) طبع في قطر عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
(٣) نشر دار ابن حزم، ٢٠١٢م.
(٤) ظهر في طبعته الأولى في المدينة النبوية عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٧٣م، ويعد من بواكر الدراسات التي كتبت في تطبيق قواعد المحدثين في نقد الروايات التاريخية.
(٥) تقدمت ترجمته.

ـ د. حسن إبراهيم حسن (١٨٩٢ ـ ١٩٦٨م).

ـ د. جواد علي. (١٩٠٧ ـ ١٩٨٧م).

ـ د. أحمد أنور الجندي (١٩١٧ ـ ٢٠٠٢م)[١].

ـ السيد عبد العزيز السالم (١٩٢٨ـ ٢٠٠٣م).

ـ د. عبد العزيز الدوري شيخ المؤرخين العرب (١٩١٩ ـ ٢٠١٠م).

ـ د. علي محمد الصلابي الليبي (ولد عام ١٩٦٣م).

ج ـ منهجها:

١ ـ ترتب الأحداث ترتيبًا زمنيًّا على طريقة الحوليات:

حيث يسرد رواد هذه المدرسة الأحداث التاريخية عادة بذكر تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة إلى عصر المؤرخ، مرتبة ترتيبًا زمنيًّا، بخلاف المحدثين الذين يهمهم إخراج المرويات التي على شرطهم، دون النظر إلى تسلسلها الزمنيّ، مثل البخاري في صحيحه في كتاب «الجهاد والسير»، وكتاب: «المغازي» حين ذكر بعض الغزوات، لكن دون ترتيب فَقَدَّم وأَخَّر.

٢ ـ ترد عندها موضوعات السِّيرة النَّبَويَّة ضمن موضوعات التاريخ الكبرى:

فليست أحداث السِّيرة النَّبَويَّة مقصودة عندهم بالأصالة في حد ذاتها، وإنما هي جزء من مادة التاريخ الكلي.

حيث تبرز عندهم موضوعات التاريخ الكبرى، من بداية الوجود البشري على الأرض، وتَشَكُّل الحضارات القديمة، إلى العهود القريبة

---

(١) المفكر الكبير الذي أثرى المكتبة العربية والإسلامية بأكثر من مائتي كتاب، في الأدب العربي والفكر الإسلامي وقضايا التغريب والأصالة والدفاع عن هوية الأمة وشخصيتها التاريخية وحضارتها ودينها.

الحديثة، فيحتل الهاجس التاريخي بكلياته حيِّزًا جغرافيًّا كبيرًا من اهتماماتهم، فيمرون على محطات التاريخ الكبرى المتعارف عليها: التاريخ القديم، التاريخ الوسيط، التارِيخ الحديث.. وهلم جرًّا.

وفي دراستهم للحقبة الإسلامية، يتناولون مختلف أوضاع الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية؛ أي: الفترة الجاهلية بحروبها ووقائعها، وشعرائها، وقبائلها، وأوثانها، وأساطيرها.. إلخ، ثم يعرجون على عصر النبوة الذي يؤرخون فيه للسِّيرة النَّبَويَّة في عهديها المكي، والمدني، محللين أسباب قيام الدولة الإسلاميَّة الكبرى في المدينة المنورة، وعلاقات النبي ﷺ بمختلف الأجناس والقوى المحيطة بالجزيرة العربية: من الفرس، والروم، والمجوس، واليهود، والنصارى..

بيد أنهم لا يقفون عند حدود الفترة النبويَّة المباركة، بل ينتقلون للتأريخ للخلافة الإسلامية الراشدة، والأحداث الجسام التي تمخضت عنها بيعة الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم، ومجريات الوقائع التي حدثت في خلافة كل واحد منهم، وما رافق ذلك من فتوحات كبرى قام بها كبار القادة الذين سطع نجمهم في العسكريّة الإسلاميّة، وفُتحت بلاد واسعة على أيديهم، وسقطت امبراطوريّات جثمت على التاريخ الإنساني لعقود مضت: حيث أزاحو دولة الفرس السَّاسانية، وأخرجوا سلطان الرُّوم البيزنطيين من بلاد الشام بعد فتح دمشق...

ثم ينتقلون بعدئذ لإرهاصات قيام الدولة الأموية وانطلاقتها الكبرى.

٣ - الاهتمام باستقصاء الأسانيد والروايات في الخبر الواحد، دون تمحيصها:

والمؤرخون يكادون يتفقون مع المحدثين في هذه النقطة، غير أن درجة الاعتماد على الإسناد تختلف عند المحدثين عنها عند

المؤرخين وكُتَّاب السيرة، فالمحدثون أشد تحريًّا للأسانيد، فلا يكاد يرون خبرًا بدون إسناد، أما المؤرخون فلم يشترطوا وجود الإسناد لإخراج الخبر وسَوْقِه، وإنما يسوقون المسند وغير المسند من الروايات، لذا تكثر في كتبهم المعضلات والمنقطعات وما ليس له إسناد أصلًا.

قال **الطبري** في مقدمة تاريخه: وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، **والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها... فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يَسْتَنْكِرُه قارئه، أو يَسْتَشْنِعُه سامعه، من أجل أنه لم يُعرف له وجهًا في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليُعلم أنه لم يُؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتي من قبل بعض ناقِليه إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا»**(١).

والسبب في هذا التباين بين المنهجين: أن المحدِّث شديد التحري في سوق الأحاديث؛ لأنه يستخرج الأحكام الشرعية منها؛ أي: أحكام الحلال والحرام، فالمهمة عنده دين وعبادة، فيشتد في شروط قبول الخبر.

أما غرض المؤرخ فهو جمع أخبار السِّيرة النَّبَويَّة، وإعطاء صورة واضحة متسلسلة عن حياة النبي ﷺ من الميلاد إلى الوفاة، وخلصوا إلى أنهم لو اشترطوا شروطًا في رواة السيرة كما فعل المحدثون لضاع عليهم قسم كبير من أحداث السيرة.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك: الطبري (١/ ٧ ـ ٨).

٤ ـ عنايتهم بالإسناد الجمعي:

حيث يوردون عدة أسانيد لخبر واحد، مخافة الطول وطلبًا للاختصار، خاصّةً في القصص الطويلة ذات التفاصيل الكثيرة، والوقائع المختلفة، فكان جمعها في متن واحد بإسناد جمعي، الهدف منه تكوين قصة مترابطة متسلسلة واضحة البداية والنهاية قال **المسيبي**: «وقلنا يومًا له ـ أي: الواقدي ـ هذا الذي تجمع الرجال تقول: حدثنا فلان وفلان وجئت بمتن واحد، لو حدثنا بحديث كل واحد على حدة؟ قال: يطول، فقلنا له: رضينا، قال: فغاب عنا جمعة، ثم جاءنا بغزوة أُحد عشرين مجلدًا، وفي حديث ـ البرمكي ـ مئة مجلد، فقلنا: ردنا إلى الأمر الأول»[(١)].

وهو منهج عُرف به ثقات المحدثين **كعروة بن الزبير، والإمام الزهري**، حيث يجمعون الأسانيد إذا كان الرواة كلهم ثقات، أما المؤرخون فإنهم يجمعون بين رواية الثقة وغير الثقة ويسوقونها مساقًا واحدًا يقولون مثلًا: «أخبرنا (فلان)... وأخبرنا (فلان)... وأخبرنا (فلان)... دخل حديث بعضهم في حديث بعض» أو «قالوا جميعًا»، أو «كلهم»، أو «كلاهما»، أو «زاد بعضهم على بعض»[(٢)]، غير أنه منهج يقل عند المحدثين مقارنة مع المؤرخين.

٥ ـ عرض الحادثة الواحدة في موضع واحد ضمن سياقها الزمني:

بخلاف المحدثين الذين يكررون الخبر الواحد في أبواب مختلفة وفق منهج الاستدلال بها على الأحكام الشرعية، كما عند البخاري في مكرراته في الصحيح.

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ١١)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٠).

(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٣١٧) (١/ ٣٢٧) (١/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦) (٢/ ٢٦٩).

٦ ـ عرض الحوادث دون تفسير أو تعليل أو استنباط للعبر والفوائد.

٧ ـ بعض هذه المصادر التاريخية تحكمهما نزعتان: النزعة المذهبية، والنزعة السياسية للمؤرخ:

فمن كان شيعيًّا أبرز فضل الهاشميين وحط من الصحابة والخلفاء، ومن كان ذا نزعة أموية عثمانية أضفى صنوف الفخر والثناء عليهم، وكأن الإسلام ما قام إلا على أيديهم، وكل دولة تأتي إلا وحطت من قدر سابقتها، فالدعوة العباسية قامت على جثث الأمويين وهلم جرًّا.

ثانيًا: خلاصة وتقويم:

لا شك أن **المدرسة التاريخية** من المدارس الرائدة في السِّيرة النَّبَويَّة، لكن ينبغي التنبيه على شروط الاستمداد منها، من ذلك:

١ ـ يشترط في المؤرخ الذي يكتب في سيرته ﷺ ويستمد منها:

أوّلًا: العدالة، وعرف علماء الحديث العدل أنه: «المسلم، البالغ، العاقل، الذي سلم من الفسق، وخوارم المروءة»(١).

ثم ثانيًا: القدرة على تمييز المقبول والمردود من الروايات، وذلك بسعة اطلاعه ومعرفته بالرواة وما قيل فيهم من جرح وتعديل، ومعرفة الأصول المنهجية في النقد والموازنة بين الروايات المتعارضة، وطريقة الجمع بينها، والعلم بأصول الأحكام الشرعية، وبمدلولات الألفاظ ومواقعها، والتقوى والورع، وتجنب الغرض والهوى في تحليل الأحداث والوقائع.

---

(١) الباعث الحثيث (ص٩٢).

٢ ـ معرفة حدود الأخذ من كتب أصحاب الأهواء والمبتدعة:

فلا بد للناظر في كتب المؤرخين من أهل الأهواء من منهج ثابت في الاستمداد منها، فيتعرف على عقيدته، وتوجهه السياسي، والمذهبي؛ لأن هذه المعرفة تمكنه من التعامل مع النصوص التي يستدل بها ذلك المؤرخ، فيقارنها بغيرها مما عند الفرق الأخرى، ومما عند الثقات العدول من المسلمين، فينظر فيه إلى تعصب الراوي من عدمه، فمن ظهرت عليه أمارات التعصب أسقط خبره؛ لأن الخصومة في المذهب حجاب ساتر عن رؤية الحق، ومن لم يعرف عنه تعصب، ولا ميل لطائفة دون أخرى أخذ قوله بعد التثبت من صحته، ومن الأفضل الرجوع إلى المصادر التي يتميز مؤلفوها بالإنصاف والاستقامة المذهبية، الذين يهمهم بيان الحق لا غير أمثال: **الطبري، وابن عساكر، والبخاري** ومن درج على نهجهم.

٣ ـ أنه يستفاد منها مع المرونة في تطبيق منهج المحدثين في أحداث الحلال والحرام، والتجوز في غير أخبار العقيدة والحلال والحرام.



المبحث الثاني

القَواعد والضَّوابط الصَّحيحة للاسْتمداد من السِّيرة النَّبَويَّة

تمهيد

إن المنهج الصَّحيح في الاستمداد والاستنباط من السِّيرة النَّبَويَّة، هو المنهج الذي يعتمد في دراسة الأحداث السِّيرية، على المصادر الأصلية الصحيحة كالقرآن الكريم، وكتب السُّنَّة والسيرة دون مبالغة في إطراء النبيّ ﷺ، والغلو فيه بإخراجه عن وصف العبودية في أعلى مقاماتها كما عند **الصوفية والمدرسة الشيعية**، كما أنه ليس فيه غمط لمقام النبوة الذي يعلو به على سائر البشر كما عند **دعاة التغريب**، وهو المنهج الذي يقوم ـ أيضًا ـ على الإيمان بالغيبيات، والمعجزات، والأخبار القطعيات، وهو المنهج المشرق في أسلوبه الخلاب في بيانه، عكس ما نجده عند **المدرسة الفلسفية** التي أغرقت السيرة بأسلوبها الفلسفي، الذي أذهب جمال السيرة، وأفقدها رونقها، وهو المنهج الذي ينبني على استنباط القواعد، والاعتبار بالسنن الربانية في فهم الواقع.

فهذا هو المنهج الحق، وإن كان أصحابه يتفاوتون في جودة الطرح، وقوته، وعمقه.

وقد نبَّه العلامة **ابن خلدون** رَحِمَهُ اللَّهُ على هذا المنهج بقوله: «**الأخبار إذا اعتُمد فيها على مُجرّد النقل، ولم تُحَكَّم أُصول العَادة، وقواعِد السِّياسة، وطَبيعةُ العُمْران والأحوال في الاجتماع الانساني، ولا قيسَ**

الغائبُ منها بالشَّاهِد، والحاضرُ بالذَّاهب، فربما لم يُؤمَن فيها من العُثور، ومَزلّة القَدم، والحيْدِ عن جَادَّة الصِّدق، وكثيرًا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المَغَالط في الحكايات والوقائع؛ لاعتمادهم فيها على مُجرَّد النقل غثًّا أو سَمينًا، ولم يُعرضوها على أُصُولها، ولا قاسُوها بأشْبَاهِها، ولا سَبرُوها بمعيار الحكمة، والوقوف على طَبائِع الكائنات، وتحكِيم النَّظر والبصيرة في الأخبار، فضلُّوا عن الحقِّ، وتَاهُوا في بيْدَاءِ الوَهْم والغَلط»[1].



(١) ديوان المبتدأ والخبر: لابن خلدون (١/ ١٣).



القاعدة الأولى

تحرير المصادر الموثوقة التي تُستمد منها أخبار السِّيرة النَّبَويَّة ووقائعها

وهي مسألة من الأهمية بمكان؛ إذ تحرير المصادر الموثوقة، والرجوع إليها، مما يساعد على الفهم الصحيح للسيرة النبوية، بخلاف من تَأسره المصادر المنحرفة، التي كتبتها نَوابِتُ الضلال والانحراف، من أهل الأهواء والبدع، ليؤيدوا ضلالهم وانحرافهم.

ويمكن تقسيم مصادر السِّيرة النَّبَويَّة التي يستمد منها إلى قسمين رئيسين هما: **مصادر أصلية، ومصادر تكميلية**.

فمن المصادر الأصلية: **القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكتب المغازي والسير، وكتب الشمائل والدلائل، وكتب التاريخ العام والخاص**.

ومن التكميلية: **كتب الأدب، ودواوين الشعر، وكتب الأنساب، وتراجم الرجال، وكتب البلدان والجغرافيا**.

القسم الأول
المصادر الأصلية

أوّلًا: القرآن الكريم:

فلا بد لأي باحث يريد أن يصنف في السِّيرة النَّبَويَّة، أو يكتب فيها أن يجعل من القرآن الكريم مصدرًا أساسيًّا له، حيث ضم القرآن الكريم جزءًا كبيرًا من أخبارها الصحيحة التي لا يتطرق إليها الشَّك أو الظن،

وبهذا فقد وفَّر القرآن الكريم قدرًا عظيمًا من الأخبار الصحيحة للسيرة وصاحبها عليه الصلاة والسلام.

لهذا فإن القرآن الكريم يعدُّ في مقدمة مصادر السيرة في حالة أي مشروع موسوعي يتعلق بتدوينها، وروايتها، وحفظها؛ ولأن الصورة الواضحة الصادقة لشخصية الرسول الكريم ﷺ في القرآن الكريم، هي أصدق ما وصلنا عنه من أخبار، وهي أصح وصفًا لحقيقة سيرته، وشمائله، ودلائل نبوته، وأخلاقه، وخصائصه، وهي أوثق تقريرًا لما كان عليه، لقد تحدَّث القرآن الكريم عن حياته وسيرته، وفضائله وأخلاقه، ورحمته، وصلاته، وتهجده، ودعائه وذكره وتسبيحه، وقِبْلَتِهِ، وما أوحي إليه، وعلاقته بأصحابه من المهاجرين والأنصار، كما تحدث القرآن الكريم عن هجرته، وقضائه، وعن حياته العائلية حتى عن بعض الجوانب الخاصة في حياته ﷺ[(١)].

بل إن القرآن الكريم انفرد بشيء مهم دون المصادر كلها ألا وهو: الحديث عن حالته النفسيّة والشعوريّة[(٢)]، كما صَوَّرَ حسرته الباطنية، وحرقته على مَن لم يؤمن مِن قومه، وهم يتساقطون في طريق جهنم واحدًا بعد الآخر[(٣)].

أما حديث القرآن عن غزواته فقد ورد في القرآن الكريم ما يقارب (٢٨٠) آية، وهي تساوي نسبة ٤,٦٥ ٪ من كتاب الله تعالى[(٤)]، جاء

---

(١) تحدث صاحب كتاب: «شخصية الرسول ﷺ ودعوته في القرآن الكريم» عن هذه الجوانب في شخصية الرسول ﷺ على نحو مفصل، وضمَّن كتابه موضوعات عديدة عن بشريته إلى أميته، أخلاقه، وعبادته، وأساليب دعوته، وتبليغه للرسالة إلى علاقته بالمشركين والمنافقين.

(٢) مصادر السيرة النبوية وتقويمها (ص٢٧). (٣) المصدر السابق (ص٢٨).

(٤) علم المغازي بين الرواية والتدوين (١/ ٤٠).

بعضها صريحًا كالغزوات الكبرى: بدر، وأُحد، والخندق، والحديبية، وخيبر، وفتح مكة العظيم[١]، كما شمل هذا التصريح بعض قضايا الجهاد، ومواجهة الخصوم والأعداء.

أمَّا إذا نظرنا إلى المساحة والحيِّز الذي أفرده القرآن الكريم لعلاقة الرسول ﷺ بالمشركين، وأهل الكتاب، والمنافقين، فإننا سوف نقف على قدر كبير من الآيات القرآنية تتجاوز المئات بل قد تفوق الألف آية عن هذه الجماعات، ولعل الصورة تكون أوضح إذا عرفنا أن القرآن الكريم أشار إلى مجمل السِّيرة النَّبَويَّة من غير تفصيل، عندما تحدث عن العرب قبل بعثته في كثير من مناحي حياتهم الاقتصاديّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة والتركيبيّة، والعقائديّة.

كما حدثنا عن الحضارات البائدة، والأقوام الغابرة في الجزيرة العربية، مما يعطينا فكرة صحيحة عن المجتمع الإنساني قبيل ظهور الإسلام[٢].

إن كل هذه الصور، والمواقف، والإرشادات، عن سيرته، وعن شمائله، وأخباره لتدل دلالة واضحة في الجملة والتفصيل على أن القرآن هو المعجزة الخالدة التي وَضَّحت وأظهرت نبوته ﷺ[٣]، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد العالمين.

المؤلفات التي جمعت أحداث السيرة من القرآن الكريم:

وقد أُلفت كتب مفيدة جمعت أحداث السِّيرة النَّبَويَّة في القرآن الكريم، وعرضتها عرضًا مُشرقًا، كفتنا مؤونة البحث في هذا الجانب، وأهم ما وقفت عليه منها الآتي:

---

(١) سيرة الرسول ﷺ (٢/ ٢٦٩).
(٢) مصادر السيرة النبوية وتقويمها (ص٣٠ ـ ٣١).
(٣) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٣٩ ـ ٤٤).

١ ـ **حديث القرآن الكريم عن إمام الأنبياء وخاتم المرسلين محمد ﷺ**: لمحمد عبد الفتاح عفيفي[(١)].

٢ ـ **حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ**: للدكتور أبو بدر محمد بن بكر آل عَابد[(٢)].

٣ ـ **الرسول ﷺ في القرآن الكريم**: لمحمد الرَّاوي[(٣)].

٤ ـ **رسول الله ﷺ في القرآن الكريم**: لحسن كامل الملطاوي[(٤)].

٥ ـ **سيرة الرسول ﷺ مقتبسة من القرآن الكريم**: لمحمد عزة دروزة[(٥)].

٦ ـ **سيرة الرسول ﷺ ومعالمها في القرآن والسُّنَّة**: لإبراهيم محمد إسماعيل[(٦)].

٧ ـ **السِّيرة النَّبَويَّة العطرة في الآيات القرآنية المسطرة**: لمحمد إبراهيم شقرة[(٧)].

٨ ـ **السِّيرة النَّبَويَّة بين الآثار المروية والآيات القرآنية: دراسة نصية مقارنة**: لمحمد مصطفى عبد السلام[(٨)].

٩ ـ **السِّيرة النَّبَويَّة في القرآن الكريم**: للدكتور عبد الصبور مرزوق[(٩)].

---

(١) نشر بالدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
(٢) نشر بدار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٤م، في ٧٤٤ صفحة.
(٣) مطبوعات أخبار اليوم، قطاع الثقافة، بدون تاريخ.
(٤) نشر بدار المعارف، ط٣، دار القاهرة.
(٥) من منشورات المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.
(٦) نشر بدار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٧٢م.
(٧) نشر بمكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
(٨) رسالة دكتوراه، إشراف: د. عفت الشرقاوي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، في ٦٢٨ صفحة.
(٩) نشر بالهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

١٠ ـ **السِّيرة النَّبَويَّة في ضوء القرآن والسُّنَّة**: لمحمد بن محمد أبو شهبة[١].

١١ ـ **شخصية الرسول ﷺ ودعوته في القرآن الكريم**: لمحمد علي الهاشمي[٢].

١٢ ـ **العرض القرآني لسيرة الرسول ﷺ**: للدكتور عمر يوسف حمزة[٣].

١٣ ـ **قبس من سيرة المصطفى ﷺ في ضوء القرآن والسُّنَّة: دراسة منهجية تبين أهمية السِّيرة النَّبَويَّة في فهم الإسلام**: للدكتور عمر يوسف حمزة[٤].

١٤ ـ **نبوة محمد ﷺ في القرآن**: للدكتور حسن ضياء الدين عتر[٥].

ثانيًا: كتب الحديث:

وهي من أهم المصادر في السِّيرة النَّبَويَّة، حيث نقلت لنا بأصح الأسانيد كثيرًا من حوادث السيرة ومغازي النبي ﷺ، ووصفًا دقيقًا لحياته الشخصية وسيرته مع أصحابه رضوان الله عليهم، إضافة إلى بيان كثير من الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وفي مقدمة هذه المصنفات الحديثية:

---

(١) نشر بدار القلم، ط١، دمشق، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
(٢) نشر بعالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
(٣) دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩٩٦م.
(٤) نشر بالدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
(٥) هو في الأصل رسالة دكتوراه، ثم نشر بدار النصر، حلب، ط١، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، في ٤٢٢ص.

١ ـ **موطأ الإمام مالك** (ت١٧٩هـ)، حيث ذكر طرفًا من أخبار الرسول ﷺ، وأخبار غزواته، وذكر طرفًا من حياته الشخصية.

٢ ـ **صحيح البخاري** (ت٢٥٦هـ)، **ومسلم** (ت٢٦١هـ): فقد ذكرا في كتابيهما قدرًا كبيرًا يتعلق بخصائص الرسول ﷺ، وفضائله، وحياته قبل البعثة، والجهاد، والغزوات، والسرايا والبعوث وغير ذلك من حياته الشخصية ﷺ.

٣ ـ ثم ما ذكرته بقية الكتب الستة من أحاديث صحيحة حول سيرته ﷺ وهي: **سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه، وسنن النسائي**.

٤ ـ **كتب المسانيد**: التي جمعت وأسندت من سيرة الرسول ﷺ قدرًا مهمًّا من الأحاديث، ومن أهم هذه المسانيد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** (ت٢٤١هـ)، **ومسند الدارمي** (ت٢٥٥هـ).

٥ ـ **المستدركات**: وأهمها «**المستدرك على الصحيحين**» لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، فيه قسم خصصه لمغازي رسول الله ﷺ وسيره.

وغير ذلك من المؤلفات التي تخصصت في السُّنَّة النبويَّة الشَّريفة، إلا أن الأمر الذي يجب التنويه عليه هو أن مادة السيرة في كتب الحديث موثقة، يجب الاعتماد عليها، وتقديمها على روايات كتب المغازي، والتواريخ العامة، خاصة إذا أوردتها كتب الحديث الصحيحة؛ لأنها ثمرة جهود جبارة قدمها المحدثون عند تمحيص الحديث، ونقده سندًا ومتنًا، وهذا النقد والتدقيق الذي حظي به الحديث لم تحظ به الكتب التاريخية، لكن ينبغي التفطن أيضًا إلى أن كتب الحديث ـ بحكم عدم تخصصها ـ؛ لا تورد تفاصيل المغازي، وأحداث السيرة بل تقتصر على بعض ذلك،

مما ينضوي تحت شرط المؤلف أو وقعت له روايته، وينبغي إكمال الصورة من كتب السيرة المختصة، وإلا فقد يؤدي ذلك إلى لبس كبير[١].

ثالثًا: كتب المغازي والسير:

وهي الكتب التي تعنى بصفة أساسية بمغازي رسول الله ﷺ وحروبه، ولا تخلو من التمهيد لذلك بالحديث عن أشياء أخرى[٢]، وتأتي هذه الكتب من حيث الدقة بعد القرآن الكريم، وكتب الحديث الشريف، مما يعطيها قيمة علمية كبيرة.

ومعظم ما فيها ذِكْر الغزوات النبويّة، وقد تتضمّن أمورًا أخرى، ومن المصنّفات في المغازي والسير النبوية الآتي:

١ ـ **مغازي عروة بن الزبير (المتوفى سنة ٩٤هـ):** كان أعلم الناس بمغازي رسول الله ﷺ؛ فقد أخذها عن خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وعن أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وأخذها عن كثير من الصحابة ممن شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، قال ابن كثير: «كان عروة فقيهًا، عالمًا، حافظًا، ثبتًا، حجةً، عالمًا بالسير، وهو أول من صنف في المغازي»[٣]، وكان الخليفة عبد الملك بن مروان يسأله عن حوادث في السِّيرة النَّبَويَّة، فعن هشام بن عروة أن عروة بن الزبير كتب إلى عبد الملك بن مروان أما بعد: «فإنك كتبت إلي تسألني عن خديجة بنت خويلد متى توفيت؟ وإنها توفيت قبل مخرج النبي ﷺ من مكة بثلاث سنين»[٤].

(١) السيرة النبوية الصحيحة: أكرم العمري (١/ ٥٠).
(٢) مصادر السيرة النبوية وتقويمها (ص٤٦).
(٣) البداية والنهاية (٩/ ١١٩)، والوافي في الوفيات: للصفدي (٦/ ٣٥٨).
(٤) الاستيعاب: لابن عبد البر (١/ ٥٨٩).

٢ ـ **المغازي: لعامر بن شرحيل الشعبي (١٠٣هـ)**: وهو من المحدثين الثقاة، ألف كتاب «المغازي»، وكان يحدث الناس من خلاله، وقد مر على مجلسه عبد الله بن عمر ﵄ فقال: «قد شهدت القوم، فهو أحفظ لها، وأعلم بها»(١)، فكان يروي أخبار السيرة والمغازي النبوية بكل صدق وأمانة.

٣ ـ **المغازي: لأبان ابن الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﵁ (ت١٠٥هـ)**: قال الواقدي في معرض ترجمة المغيرة بن عبد الرحمٰن عن أبيه: «أنه لم يكن عنده خط مكتوب من الحديث(٢)، إلا **مغازي** رسول الله ﷺ، أخذها من أبان بن عثمان، فكان كثيرًا ما يقرأ عليه، وأمرنا بتعلمها»(٣).

٤ ـ **المغازي النبوية: لمحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر المخزومي (ت١٢٤هـ)**: يرويه عنه الحجاج بن أبي منيع المتوفى سنة (٢١٦هـ)، ذكر ذلك السخاوي في الإعلان بالتوبيخ(٤)، وحاول سهيل زكار جمع مرويات مغازي الزهري مقتصرًا على مصنف عبد الرزاق الصنعاني من طريق معمر عن الزهري، وهو جهد مشكور إلا أنه لا يغنينا عن أصل الكتاب المفقود.

٥ ـ **مشاهد النبي ﷺ: لمحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر المخزومي (ت١٢٤هـ)**: يرويه عنه يونس بن

---

(١) تهذيب التهذيب: لابن حجر (٥/ ٦٧).
(٢) تهذيب الكمال: المزي (٢٨/ ٣٨٦).
(٣) الطبقات الكبرى: ابن سعد (٥/ ٢١٠)، وتهذيب الكمال: المزي (٢٨/ ٣٨٦).
(٤) الإعلان بالتوبيخ: السخاوي (ص١٤٧).

يزيد الأيلي المتوفى سنة (١٥٩هـ)، ذكره له السخاوي في الإعلان بالتوبيخ[١].

٦ ـ **السير: لمحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر المخزومي (ت١٢٤هـ)**: ذكره له السهيلي في الروض الأنف وقال: «هي أول سيرة في الإسلام»[٢]، وذكر بعضًا مما تناولته سيرته: «وقع في سير الزهري أن بحيرى كان حبرًا من يهود تيماء»[٣].

٧ ـ **المغازي: لأبي الأسود محمد بن عبد الرحمٰن بن نوفل الأسدي (ت ١٣١هـ)**: كان يتيمًا في حجر عروة بن الزبير، وكتابه في المغازي رواه عنه ابن لهيعة، ومال الذهبي أنه حدث بمغازي عروة بمصر قال: «الإمام أبو الأسود. . : نزل مصر وحدث بها بكتاب المغازي لعروة بن الزبير عنه»[٤]، والكتاب مفقود نقل عنه المتأخرون كابن القيم في «الزاد»، وابن حجر في «الفتح» و«الإصابة»، وابن كثير في «البداية والنهاية»[٥].

٨ ـ **المغازي: لموسى بن عقبة ابن أبي عياش القرشي الأسدي مولاهم، أبو محمد المدني (ت١٤١هـ)**: ذكره له الذهبي في سير أعلام النبلاء قال: «الإمام الثقة الكبير، وكان بصيرًا بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك»[٦]. وذكره له ابن سيد الناس في عيون الأثر والكتاني في الرسالة المستطرفة[٧].

---

(١) الإعلان بالتوبيخ: السخاوي (ص١٤٨).
(٢) الروض الأنف: السهيلي (١/ ٢١٤). (٣) المصدر السابق (١/ ٢٠٥).
(٤) سير أعلام النبلاء: الذهبي (٦/ ١٥٠).
(٥) راجع: زاد المعاد (٣/ ٨) و(٣/ ٢٩٨)، والبداية والنهاية (٤/ ٤٨)، والإصابة (١/ ٢٨١)، والفتح (٧/ ٣٣٧) وغيرها.
(٦) سير أعلام النبلاء: الذهبي (٦/ ١١٥، ١١٦).
(٧) الروض الأنف: ابن سيد الناس (٢/ ٣٤٤)، والرسالة المستطرفة: الكتاني (ص١٠٩ ـ ١١٠).

ومغازي موس بن عقبة من أوثق المغازي كما قال مالك بن أنس، والكتاب كان متداولًا تناقلته أيدي الحفاظ والعلماء إلى عصر ابن سيد الناس والذهبي، حيث اعتمده ابن سيد الناس في سيرته «عيون الأثر»، ووضعه في جملة المصنفات التي أكثر الرجوع إليها ورواها بسنده[١]، ويتوفر الذهبي على نسخة منه، قرأها على شيخه أبي نصر الفارسي بالمزة، يقول في تذكرة الحفاظ: «قرأت مغازي موسى بالمزّة على أبي نصر الفارسي»[٢]. لكن الكتاب في حكم المفقود الآن ولم يبق منه سوى مختصرًا له احتفظ بطرف منه ابن قاضي شهبة، أما أصل الكتاب فلم يعلم له أثر إلى اليوم، وقام أستاذنا الدكتور محمد باقشيش أبو مالك بجمع مروياته[٣] من خلال نقول له في كتب الحديث، وهي جهود مشكورة لكن لا تغنينا عن أصل الكتاب المفقود.

٩ ـ **السيرة الصحيحة: لسليمان بن طِرخَّان التَّيْمِي(ت١٤٣هـ)**: ذكره له ابن عطية في «الفهرست»، غير أنه في حكم اللمفقود إلا بعض أجزائه[٤]، تقريبًا سبعًا وسبعين صفحة نشرها المستشرق «فون كريمر» في ختام كتاب المغازي للواقدي، الذي طبع بكلكتا بالهند عام ١٨٥٦م، وتوجد مروياته في الكتب الستة وغيرها، برواية ابنه معتمر، وعند الإشبيلي (٥٧٥هـ)، والسهيلي في «الروض الأنف»، وابن حجر في أغلب مؤلفاته.

١٠ ـ **السيرة: لِمُجَالِد بن سعيد بن عُمير الهَمْداني، أبو عمر**

---

(١) عيون الأثر: لابن سيد الناس (٢/ ٤٥٧).
(٢) تذكرة الحفاظ: الذهبي (١/ ١٤٨).
(٣) عنوانها «المغازي لموسى بن عقبة (١٤١هـ)» وهي رسالة ماجستير مقدمة لكلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، بإشراف الدكتور أكرم ضياء العمري سنة ١٤٠٨هـ، وطبعت ضمن منشورات كلية الآداب جامعة ابن زهر بأكادير سنة ١٩٩٤م.
(٤) فهرسة ابن عطية (ص٢٨١)، والسيرة النبوية الصحيحة: لأكرم العمري (١/ ٥٥ ـ ٥٦).

الكوفي (ت ١٤٤هـ): ذكره له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، وابن حجر في «تهذيب التهذيب» مصنفًا في السيرة[١]، وقد وردت نصوص عديدة عن مجالد في السِّيرة النَّبَويَّة في المصادر كما في طبقات ابن سعد (١/ ١٩٢) بواسطة عبد الله بن نمير الهمداني (١/ ٢٦٣) بواسطة الهيثم بن عدي الطائي. وقد نسب إليه كتاب في ذلك، وقد ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» بقوله: نا محمد بن إبراهيم بن شعيب، نا عمرو بن علي الصيرفي، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول لعبد الله: أين تذهب؟ قال: أذهب إلى وهب بن جرير أكتب السيرة عن مجالد[٢].

١١ ـ **ومغازي ابن إسحاق** (المتوفى سنة ١٥٠هـ، أو ١٥١هـ):

١٢ ـ **المغازي: لأبي مِعْشَر السِّنْدي (ت١٧١هـ)**: والكتاب في حكم المفقود، ذكره له الخطيب البغداد،ي في «تاريخ بغداد»[٣].

١٣ ـ **المغازي: لعبد الملك بن محمد بن أبي بكر ابن حزم المدني (١٧٦هـ)**: ذكره له ابن النديم في «الفهرست»[٤].

١٤ ـ **المغازي: لعلي بن مجاهد بن مسلم بن رفيع الكَابُلِي أبو مجاهد الرازي قاضي الرَّيْ (ت١٨٠هـ)**: ذكره له غير واحد كابن معين، وتكلم في أسانيده قال. «وكان قد صنف كتاب المغازي»، وذكر ذلك الخطيب البغدادي في «تاريخه»، والمزي في «تهذيب الكمال»، وابن حجر في «تهذيب التهذيب»[٥].

---

(١) الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: (٨/ ٣٦١)، الترجمة رقم (١٦٥٣) وتهذيب التهذيب: لابن حجر (١٠/ ٤٠).

(٢) الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: (٨/ ٣٦١).

(٣) تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي (١٣/ ٤٢٧).

(٤) الفهرست: لابن ابن النديم (ص٢٨٢).

(٥) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (١٢/ ١٠٧)، وتهذيب الكمال: للمزي (٢١/ ١١٨)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٧٣٧٨).

١٥ ـ **ومغازي زياد البكائي** (المتوفى سنة ١٨٢هـ).

١٦ ـ **المغازي: لإبراهيم بن سعد بن إبراهيم أبو إسحاق المدني نزيل بغداد (ت١٨٣هـ)**: ورواه عنه ابنه يعقوب بن إبراهيم بن سعد كما ذكر ذلك ابن سعد في «طبقاته»[١]، ورواه عنه كذلك أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي، وقرأه على الناس، كما ذكر ابن أبي حاتم الرازي في «الجرح والتعديل»[٢].

١٧ ـ **المغازي: للحافظ هُشَيْم بن بَشِير بن أبي حازم أبو معاوية الواسطي (ت١٨٣هـ)**: ذكره له الزركلي في «الأعلام» نقلًا عن «التبيان» لابن ناصر[٣].

١٨ ـ **المغازي: لِمُعْتَمِر بن سُلَيْمان بن طِرِخَّان التَّيْمِي(ت١٨٧هـ)** ذكره له الكتاني في «الرسالة المستطرفة»[٤].

١٩ ـ **المغازي: ليحيى بن سعيد بن أبان الأموي (ت١٩٤هـ)**: ذكره له السخاوي في «الإعلان»، وحاجي خليفة في «كشف الظنون»[٥].

٢٠ ـ **السِّير: للوليد بن مسلم القرشي، أبو العباس الدمشقي (ت١٩٥هـ)**: ذكره له ابن خير الإشبيلي، وابن النديم في «الفهرست»[٦]،

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى (٧/ ٣٤٣). ونقل عنه من طريق صاحبه نوح بن يزيد المؤدب قال: «سئل إبراهيم بن سعد: كم نزّل النبي في الأرض؟ قال: ثلاثًا». انظر: الطبقات (٢/ ٣٠٥)، ونقل عنه نصًا آخر بواسطة ابنه يعقوب في الوفاة النبوية، انظر: الطبقات (٢/ ٣٠٥)، ومواطن أخرى في الطبقات الكبرى.

(٢) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل (٢/ ١٠١).

(٣) الزركلي: الأعلام (٨/ ٨٩).

(٤) الكتاني: الرسالة المستطرفة (ص١١٠).

(٥) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص٥٢٥)، وحاجي خليفة: في كشف الظنون (١٧٤٧).

(٦) ابن خير الإشبيلي: الفهرست (ص٢٣٦)، وابن النديم: الفهرست (ص١٢٢).

وسند ابن خير الإشبيلي إلى سير الوليد بن مسلم: «كتاب سير الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، حدثني به أبو محمد بن عتاب رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: أخبرني أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: نا بها أبو القاسم خلف بن يحيى، قال: قرأت على أبي المطرف عبد الرحمٰن بن عيسى بن مدراج، قال: نا أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمٰن، قال: نا محمد بن وضّاح، قال: نا أبو العباس الوليد بن مزيد بن مسلم، قال: سألت أبا عمرو الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ».

٢١ ـ **المغازي: لعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو محمد المصري (ت ١٩٧هـ)**: ذكره له غير واحد من العلماء؛ كالقاضي عياض في «ترتيب المدارك»، والذهبي في «سير أعلام النبلاء»[(١)] وكتابه «المغازي» نقله إلى الغرب الإسلامي تلميذه سحنون، فقد جاء في ترجمة سحنون، أنه كان إذا قرئت عليه «مغازي ابن وهب» تسيل دموعه، وإذا قرئ عليه «الزهد لابن وهب» يبكي[(٢)]. واقتبس منه القاضي عياض في «الشفا»، وقال: «وألف تواليف كثيرة، جليلة المقدار، عظيمة المنفعة، منها سماعه من مالك ثلاثون كتابًا.. وكتاب المغازي»[(٣)]. ومن طريقه ابن سيد الناس في «عيون الأثر في فنون المغازي والسير»[(٤)]، كما اقتبس منه الذهبي في «السِّيرة النَّبَويَّة»[(٥)].

٢٢ ـ **مغازي الواقدي** (المتوفى سنة ٢٠٧هـ).

٢٣ ـ **المغازي: لعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، أبو بكر**

---

(١) القاضي عياض: ترتيب المدارك (٤/ ٥٠)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٢٥) (١٢/ ٦٧).

(٢) انظر ترجمة سحنون في: المدارك، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٦٧).

(٣) ترتيب المدارك (٣/ ٢٤٠).

(٤) انظر: (١/ ١٦٧).

(٥) انظر: (ص١٢٧) و(ص٢٠٧).

الصنعاني (ت٢١١هـ): وذكره له ابن عطية الإشبيلي في «الفهرست»[(١)]، واقتبس منه ابن عبد البر في كتابه: «الدرر في اختصار المغازي والسير»[(٢)]. وكان كتاب المغازي هذا من الكتب التي ورد بها الخطيب دمشق[(٣)].

٢٤ ـ **السيرة: لعلي بن محمد المدائني(ت٢١٥هـ)**: ذكره له ابن النديم في «الفهرست»[(٤)].

٢٥ ـ **السير: لأبي عثمان سعيد بن المغيرة بن الصَّياد المصِّيصِي (ت٢٢٠هـ)**: ذكره له النسائي في كتاب «عمل اليوم والليلة»، قال الحسن بن الصباح: «كان من خيار الناس، وقال: كان ثقة، حسبك به فضلًا أنه كان ابتدأ في قراءة كتابه «**السير**»، فرأيت أهل المصِّيصَةَ[(٥)] قد أغلقوا حوانيتهم، وحضروا مجلسه»[(٦)]

٢٦ ـ **فتوح النبي ﷺ: لأبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت٢٢٥هـ)**: ذكره له الذهبي في «السير»[(٧)]، وقد أكثر التصنيف في السيرة حيث ذكر له ابن النديم كتبًا كثيرة[(٨)]

---

(١) ابن عطية الإشبيلي: الفهرست (ص٢٨٤).
(٢) ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير (ص٣٣، ٣٧، ٥٠).
(٣) أحمد بن الصديق الغماري: جُؤنة العطَّار (ص٧٢).
(٤) ابن النديم: الفهرست (ص١٤٤).
(٥) **المصيصة**: بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة.... مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس... وكانت من مشهور ثغور الإسلام، قد رابط بها الصالحون قديمًا، وبها بساتين كثيرة يسقيها جيحان، وكانت ذات سور وخمسة أبواب، وهي مسماة فيما زعم أهل السير باسم الذي عمرها، وهو مصيصة بن الروم بن اليمن بن سام بن نوح عليه السلام.... والمصيصة أيضًا: قرية من قرى دمشق قرب بيت لهيا: معجم البلدان (٥/ ١٤٥).
(٦) ابن حجر: التهذيب (٤/ ٨٨)، وفي التقريب (١/ ٣٠٦).
(٧) الذهبي: السير (١٠/ ٤٠٢). (٨) الفهرست: ابن النديم (ص١٣).

٢٧ ـ **السير: لأبي عمر الجَرْمِي صالح بن إسحاق النحوي (ت٢٢٥هـ)**: ذكره له ابن خلكان في «وفيات الأعيان»، وقال: «كان جليلًا في الحديث والأخبار، وله كتاب في السير عجيب»[(١)]، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، قال: «له كتاب في السيرة عجيب»[(٢)].

٢٨ ـ **المغازي: لأحمد بن محمد بن أيوب البغدادي أبو جعفر الورَّاق (ت٢٢٨هـ)**: ذكره له ابن حجر في «الفتح» و«التهذيب»، والذهبي في «الكاشف»، قال: «كتب المغازي للبرامكة»[(٣)].

٢٩ ـ **المغازي: لمحمد بن عائذ الدمشقي (ت٢٣٤هـ)**: ذكره له الذهبي في «السير»، وابن حجر في «الإصابة»، وابن سيد الناس في «عيون الأثر»، وغيرهم[(٤)]، كان موجودًا إلى حدود القرن العاشر ثم أصبح في حكم المفقود، وكان ابن حجر يمتلك نسخة منه يرويها بالوجادة قال في «الفتح»: «ثم وجدت في مغازي ابن عائذ ما يرفع الإشكال، فإنه أخرج هذه القصة مطولة بإسناد منقطع»[(٥)]، وقال أيضًا: «ثم وجدت في «مغازي ابن عائذ» بسند منقطع: أن خالدًا لما أخذ الراية قاتلهم قتالًا شديدًا»[(٦)]،

---

(١) وفيات الأعيان: ابن خلكان (٢/ ٤٨٦).
(٢) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (٩/ ٣١٤).
(٣) ابن حجر: فتح الباري (٧/ ٢٩٨)، والتهذيب (١/ ٧٠)، والذهبي في الكاشف (١/ ٦٨).
(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء (١١/ ٦)، وابن حجر: في الإصابة (٦/ ٢٦)، وابن سيد الناس: في عيون الأثر (٢/ ٣٤٤)، كتب عنه أستاذي الدكتور عبد الرزاق هرماس مقالًا بعنوان: «المغازي لابن عائذ: رواته، ومصادره، واحتفال العلماء به»، نشر في: المجلة العربية للعلوم الإدارية التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، العدد: ٦٠، وقبله الدكتور سليمان السويكت الذي اعتنى بجمع مروياته في: «كتاب الصوائف: المستخرج لمحمد بن عائذ الدمشقي»، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ، وكتابه الآخر: «محمد بن عائذ الدمشقي ومصنفاته التاريخية»، مجلة الدارة، الرياض، العدد: ٣، السنة: ٢٥، عام ١٤٢٠هـ.
(٥) فتح الباري: ابن حجر (٧/ ٣٠٨).
(٦) فتح الباري: لابن حجر (٧/ ٥١٤).

ووجدت من المغاربة من يروي بالإجازة العامة عن «مغازي ابن عائذ»، ففي فهرس محمد بن سليمان الروداني المتوفى سنة (١٠٩٤هـ) ذكر المصنف ضمن الكتب التي يرويها: «. . . «المغازي» لمحمد بن عائذ به إلى عائشة المسندة، عن أبي نصر محمد بن محمد الشيرازي، عن جده، عن أبي القاسم محمد بن عساكر، عن علي بن الفرضي الزاهد، عن علي بن محمد ابن أبي العلاء، عن أبي الفرج عبد الرحمٰن بن عثمان، عن علي بن يعقوب ابن أبي العقب، عن أحمد بن إبراهيم البسري عنه»[١].

٣٠ ـ المغازي: للإمام الفقيه عبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت٢٣٧هـ): ذكره له عياض في «ترتيب المدارك»، وكذا ابن فرحون في «الديباج المذهب»، وسماه كتاب: «مغازي رسول الله ﷺ»[٢].

٣١ ـ المغازي: لسعيد بن يحيى بن سعيد الأموي (ت٢٤٩هـ): ذكره له ابن خير في «الفهرست»، والسخاوي في الإعلان بالتوبيخ[٣].

٣٢ ـ المغازي: لمحمد بن سُحْنُون بن سعيد الفقيه ابن الفقيه (ت٢٥٦هـ): ذكره له غير واحد من العلماء منهم: عبد الله بن محمد المالكي في «رياض النفوس»، والدباغ في «معالم الإيمان»، والقاضي عياض في «ترتيب المدارك» باسم «السير»، وقال: «هو عشرون جزءًا»[٤].

٣٣ ـ مغازي النبي وسراياه وأزواجه: لأحمد بن الحارث الخَرَّاز

---

(١) صلة الخلف بموصول السلف: لمحمد بن سليمان الروداني (ص٣٩٢ ـ ٣٩٣).

(٢) ترتيب المدارك: لعياض: (١٢٨/٤)، والديباج المذهب: لابن فرحون (١٣/٢)، وانظر: طبقات المفسرين: للداوودي (١/ ٣٥٥).

(٣) الفهرست: لابن خير الإشبيلي (ص٢٣٧)، والإعلان بالتوبيخ: السخاوي (ص٥٢٥).

(٤) رياض النفوس: لمحمد المالكي (١/ ٤٤٣) ومعالم الإيمان: للدباغ (٢/ ١٢٢)، وترتيب المدارك: لعياض (٤/ ٢٠٧).

(ت٢٥٨هـ): ذكره له ابن ابن النديم في «الفهرست»، وقال: «إنه يقع في جزأين»[1].

٣٤ ـ **المغازي: للحافظ عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرَّقَّاشِي أبي قِلَابَةَ البصري (ت٢٧٦هـ)**: ذكره إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين»[2].

٣٥ ـ **أخبار النبي ﷺ، ومغازيه، وسراياه: لإسماعيل بن جميع (ت٢٧٧هـ)**: ذكره له ابن النديم في «الفهرست»، واقتبس منه ابن الجوزي في «الوفاء»[3].

٣٦ ـ **المغازي: لإبراهيم بن إسماعيل العَنبري الطُّوسِي (ت٢٨٠هـ)**: ذكره له إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين»[4].

٣٧ ـ **المغازي: للحافظ أبي بكر عبيد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي (ت٢٨١هـ)**: ذكره له الذهبي في «سير أعلام النبلاء»[5]، وغيره.

٣٨ ـ **المغازي: للقاضي إسماعيل بن إسحاق الجَهْضَمِي الأزدي الفقيه المحدث الكبير(ت٢٨٢هـ)**: ذكره له القاضي عياض في «المدارك»، وابن النديم في «الفهرست» وغيرهما[6].

٣٩ ـ **المغازي: لإبراهيم بن محمد الثقفي الرِّقِّيِّ (ت٢٨٣هـ)**: ذكره له الصفدي في «الوافي»[7].

---

(١) الفهرست: لابن النديم (ص١١٧).
(٢) هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٦٢٤).
(٣) الفهرست: لابن النديم (ص١١٢)، واقتبس منه ابن الجوزي في الوفاء (١/ ٢١٧).
(٤) هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٣).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٠٣).
(٦) المدارك (٤/ ٢٩١)، الفهرست: لابن النديم (ص٢٥٢).
(٧) الوافي بالوفيات (٦/ ٧٩).

٤٠ ـ **المغازي: لإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت٢٨٥هـ)**: ذكره له ابن النديم في «الفهرست»(١).

٤١ ـ **المولد والوفاة: للحافظ أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدُولَابِي (ت ٣١٠هـ)**: ذكره له ضمن مروياته ابن خير الإشبيلي في «فهرسته»، واقتبس منه السهيلي في «الروض الأنف»(٢).

٤٢ ـ **المغازي: للإمام النحوي إبراهيم بن السَّرِي بن سهل الزَّجَّاج (ت٣١١هـ)**: ذكره له السهيلي في «الروض الأنف»(٣).

٤٣ ـ **المبعث والمغازي: لإسماعيل بن عيسى العَطَّار البغدادي (ت٣٣٢هـ)**: ذكره له أحمد باشا البغدادي في «هدية العارفين»(٤).

٤٤ ـ **سيرة النبي ﷺ وأصحابه في عيشهم وتخليهم عن الدنيا: للحافظ الكبير أبي ذر عبد بن أحمد الهَرَوِي (ت٣٤٣هـ)**: ذكره له ابن خير الإشبيلي في «فهرسته»(٥).

٤٥ ـ **المغازي: للحافظ الحسين بن محمد الماسَرْجِسِي النيسابوري (ت٣٥٦هـ)**: ذكره له غير واحد من الأئمة، منهم الذهبي في «تذكرة الحفاظ»، و«سير أعلام النبلاء»، وابن كثير في «البداية والنهاية»(٦).

٤٦ ـ **نسب النبي ﷺ: للحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)**: ذكره له السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ»(٧).

---

(١) الفهرست: لابن النديم (ص٢٨٧).
(٢) الفهرست: ابن خير الإشبيلي (ص٢٠٨)، الروض الأنف (١/ ١٨٤).
(٣) الروض الأنف (١/ ٣٦).
(٤) هدية العارفين (ص٢٠٧).
(٥) الفهرست: لابن خير الإشبيلي (ص٢٨٦).
(٦) تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٨٨)، البداية والنهاية (١١/ ٢٨٣).
(٧) الإعلان بالتوبيخ (ص٥٣٨).

٤٧ ـ **المغازي: لأحمد بن محمد البرقي الشيعي (ت٣٧٦هـ)**: ذكره له إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين»[(١)].

٤٨ ـ **المغازي: لأبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المَرْزُبَانِيِّ (ت٣٨٤هـ)**: ذكره له ابن النديم في «الفهرست»، وقال: «إنه يقع في نحو ثلاثمائة ورقة»[(٢)].

٤٩ ـ **سير الثغور: لأبي عمرو عثمان بن عبد الله الطَّرْسُوسِيِّ (ت ٤٠٠هـ)**: ذكره له الدكتور حكمت بن بشير بن ياسين في كتابه «التراث بين الحوادث والانبعاث»[(٣)].

٥٠ ـ **شرف المصطفى: لأبي سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركُوشِي (ت٤٠٦هـ)**: يقع في ثمان مجلدات كما ذكر السبكي في «شفاء السقام»، ولأهمية الكتاب اختصره عياض، وذكره له ابن خير الإشبيلي تلميذه في «فهرسته»[(٤)].

٥١ ـ **الكفاية في السير: لأبي عبد الرحمٰن إسماعيل بن أحمد النيسابوري المفسر (ت٤٣٠هـ)**: ذكره له حاجي خليفة في «كشف الظنون»[(٥)].

٥٢ ـ **الوفاة النبوية: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ)**: ذكره له الواد آشي في «برنامجه»[(٦)].

٥٣ ـ **المغازي: لعلي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة (ت٤٦٨هـ)**:

---

(١) هدية العارفين (١/ ٦٧).
(٢) الفهرست: لابن خير الإشبيلي (ص١٤٧).
(٣) التراث بين الحوادث والانبعاث (ص١٦٠).
(٤) شفاء السقام (ص٣٩)، الفهرست (ص٢٨٩).
(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة (٢/ ١٤٩٨).
(٦) الوادشي في برنامجه (ص٢٢٦).

ذكره له الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، وابن مفلح في «شذرات الذهب»، وحاجي خليفة في «كشف الظنون»[(١)].

٥٤ ـ **سلوة الطالبين في سيرة سيد المرسلين: لمحمد بن حَمَوَيْه الجويني (ت ٥٣٠هـ)**: ذكره له الصفدي في «الوافي بالوفيات»[(٢)].

٥٥ ـ **المغازي: لعبد الرحمٰن بن محمد الأنصاري (ت٥٧٨هـ)**: ذكره له حاجي خليفة في «كشف الظنون»[(٣)].

٥٦ ـ **اختصار سيرة الرسول ﷺ: لأبي عيسى يحيى بن عبد الله الليثي**: ذكره له ابن خير الإشبيلي في «الفهرست»[(٤)].

٥٧ ـ **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**: لابن سيد الناس اليعمري (ت٧٣٤هـ).

٥٨ ـ **والسِّيرة النَّبَوِيَّة**: لشمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ).

٥٩ ـ **والبداية والنهاية**: للعماد ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ).

رابعًا: كتب الشمائل:

وهي الكتب التي تعتني بأخلاق النبي ﷺ، وبيان صفاته الخِلقية والخُلقية، وعاداته وفضائله، وما كان يعمل في يومه من الصباح إلى المساء، وفي ليله من المساء إلى الصباح، ومن المؤلفات في الشمائل الآتي:

---

(١) سير أعلام النبلاء: للذهبي (١٨/ ٣٤١)، شذرات الذهب: لابن مفلح، في (٣/ ٣٣٠)، وكشف الظنون: لحاجي خليفة (١٤٦٠).

(٢) الوافي بالوفيات: للصفدي (٣/ ٢٨).

(٣) كشف الظنون: لحاجي خليفة (١٤٦٠ ـ ١٧٤٧).

(٤) الفهرست: لابن خير (ص٢٣٢).

١ ـ **صفة النبي ﷺ**: لأبي البختري وهب الأسدي (٢٠٠هـ)، وكان أبو البختري مدنيًّا ضعيف الحديث، من علماء الأنساب والأخبار، ولي قضاء المدينة، له هذا الكتاب (صفة النبي)، وله كتاب (الفضائل الكبير)، و(فضائل الأنصار)، و(نسب ولد إسماعيل)[١].

٢ ـ **شرح صفة النبي ﷺ لربيبه هند بن أبي هالة**: لأبي عبيد معمر بن المثنى (٢٠٣هـ)[٢].

٣ ـ **صفة النبي ﷺ**: لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني (٢٢٤هـ)[٣].

٤ ـ **أخلاق النبي ﷺ**: لأبي بكر محمد بن عبد الله الورّاق (٢٤٩هـ)[٤].

٥ ـ **صفة أخلاق النبي ﷺ**: لداود بن علي الأصبهاني (٢٧٠هـ)[٥].

٦ ـ **الشمائل المحمدية والخصال المصطفوية**: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ).

٧ ـ **مكارم الأخلاق**: لعبد الله بن محمد أبي بكر القرشي ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ).

---

(١) التاريخ الكبير: للبخاري (٤/ ١٧٠)، والفهرست: لابن النديم (ص١١٣)، ومقال: «عناية المسلمين بالشمائل»: لحسين أجاك في مجلة الإحياء، العدد: ٢٠، السنة: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٣٣م (ص١٥٦).

(٢) مقال: «عناية المسلمين بالشمائل»: لحسين أجاك في مجلة الإحياء، العدد: ٢٠، السنة: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٣٣م (ص١٥٦).

(٣) السيرة النبوية الصحيحة: د. أكرم ضياء العمري (١/ ٥٢)، ومقال: «عناية المسلمين بالشمائل»: لحسين أجاك في مجلة الإحياء، العدد: ٢٠، السنة: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٣٣م (ص١٥٦).

(٤) كشف الظنون (١/ ٣٨).

(٥) الفهرست: لابن النديم (ص٢٧٢)، والسيرة النبوية الصحيحة: للعمري (١/ ٥٢).

٨ ـ **الأخلاق النبوية**: للقاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي البغدادي (٢٨٢هـ)[١].

٩ ـ **أخلاق النبي ﷺ**: لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي (٢٩٥هـ)[٢].

١٠ ـ **صفة النبي ﷺ**: لابن شعيب الأنصاري أبي علي محمد بن هارون بن شعيب (٣٥٣هـ)[٣].

١١ ـ **أخلاق النبي ﷺ وآدابه**: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي الأصبهاني (٣٥٤هـ)[٤].

١٢ ـ **أخلاق النبي ﷺ وأحواله وآدابه**: لأبي الشيخ أبي محمد عبد الله بن جعفر بن حيان الأصبهاني (٣٦٩هـ)[٥].

١٣ ـ **الشمائل**: للحافظ محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الخازن الأصبهاني أبي بكر وأبي الحسن ابن المقري (٣٨١هـ).

١٤ ـ **شرف المصطفى**: للواعظ أبي سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري (٤٠٦هـ)[٦].

١٥ ـ **الهدي النبوي**: لأبي نعيم الأصبهاني صاحب الحلية (٤٣٠هـ)[٧].

---

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي (ص١٥٧).
(٢) مصادر السيرة النبوية وتقويمها: د. فاروق حمادة (ص٤٢).
(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي (ص١٥٧).
(٤) كشف الظنون (١/ ٣٨).
(٥) معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ (ص١٨٤).
(٦) الإعلان بالتوبيخ (ص١٥٨)، ينقل عنه القسطلاني في المواهب اللدنية (١/ ١٨٥).
(٧) الرسالة المستطرفة (ص١٠٩).

١٦ ـ **شمائل النبي ﷺ**: لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (٤٣٢هـ)[١].

١٧ ـ **الهدي النبوي**: للمستغفري أيضًا[٢].

١٨ ـ **الشمائل**: لأبي بكر محمد بن طرخان البلخي التركي (٥١٣هـ)[٣].

١٩ ـ **الأنور في شمائل المختار**: لأبي محمد الحسين بن مسعود محيي الدين البغوي (٥١٦هـ)[٤].

٢٠ ـ **حلية النبي ﷺ**: لجار الله الزمخشري محمود بن عمر (٥٣٨هـ)[٥].

٢١ ـ **شرح الشمائل**: لابن عساكر الحافظ صاحب التاريخ (٥٧١هـ)[٦].

٢٢ ـ **الوفا بأحوال المصطفى**: ويسمى أيضًا (شرف المصطفى) لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمٰن بن أبي الحسن بن الجوزي (٥٩٧هـ)[٧].

٢٣ ـ **لباب النقول في شرف الرسول ﷺ**: لشرف الدين عبد الرحمٰن بن محمد الهاشمي[٨].

---

(١) الرسالة المستطرفة (ص٣٩)، والأعلام (٢/ ١٢٨)، ومعجم المؤلفين (٣/ ١٥٠)، وتاريخ التراث (١/ ٥٧٢).
(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٠٢)، والإعلان بالتوبيخ (ص١٥٧).
(٣) الإعلان بالتوبيخ (ص١٥٦).
(٤) المصدر السابق (ص١٥٧)، وكتابه مطبوع.
(٥) وهو مخطوط بمكتبة عارف حكمت (١٠) مجاميع.
(٦) معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ (ص١٧٨).
(٧) مطبوع بدار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ تحقيق: عبد القادر عطا.
(٨) معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ (ص٢٠٧).

٢٤ ـ **زواهر الأنوار وبواهر الأبصار والاستبصار في شمائل النبي المختار**: ليحيى بن يوسف يحيى الصرصري (٦٥٦هـ)[١].

٢٥ ـ **الاقتفاء**: لابن المنير أبي العباس أحمد بن محمد الجدامي (٦٨٣هـ)[٢]

٢٦ ـ **صفة نعله الشريف**: لأبي اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر (٦٨٦هـ)[٣].

٢٧ ـ **مطالع الأنوار النبوية في صفات خير البرية**: ليحيى بن عبد الله الواسطي (٧٣٧هـ)[٤].

٢٨ ـ **السيرة السرية في شمائل خير البرية**: للحافظ شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)[٥].

٢٩ ـ **الهدي النبوي**: لمحمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ)، وهو (زاد المعاد في هدي خير العباد)[٦].

٣٠ ـ **شمائل الرسول ﷺ**: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)[٧].

٣١ ـ **النجم الثاقب في أشرف المناقب**: لابن حبيب شرف الدين حفص بن عمر بن الحسن بن حبيب (٧٧٩هـ)[٨].

---

(١) المرجع السابق (ص١٩٣).
(٢) الإعلان بالتوبيخ (ص١٥٨).
(٣) المصدر السابق (ص١٥٧).
(٤) كشف الظنون (٣/ ١٧١٧).
(٥) طبع مع تاريخ الإسلام، ومع سير أعلام النبلاء في طبعته الأخيرة.
(٦) وهو المعروف: بزاد المعاد في هدي خير العباد، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط وطبعته مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
(٧) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦٧م، وحققه: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت، بدون تاريخ.
(٨) وهو مخطوط مشرقي الخط عدد أوراقه (٤٩)، وعدد الأسطر(٢١)، رقمه في القسم (٧٨٨/ ٠٥)، الحاسب (٢٨٦/ ٠٥)، مصدره الهند، كلكتا، الجمعية الأسيوية.

٣٢ ـ **حلية المقتفى في حلية المصطفى**: لسريج ابن محمد الملطي (٧٨٨هـ)[(١)].

٣٣ ـ **الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية**: لعبد الكريم بن إبراهيم الجيلي (٨٢٠هـ)[(٢)].

٣٤ ـ **إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والمتاع**: لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (٨٤٥هـ)[(٣)].

٣٥ ـ **بهجة المحافل في السير والمعجزات والشمائل**: للمحدث يحيى بن أبي العامري (٨٩٣هـ)[(٤)].

٣٦ ـ **شرح الشمائل**: لشمس الدين مولوي محمد الحنفي في القرن ٩ الهجري[(٥)].

٣٧ ـ **شرح الشمائل**: لنسيم الدين محمد بن ميرك شاه أواسط القرن ٩ الهجري[(٦)].

٣٨ ـ **أقرب الوسائل في شرح الشمائل**: للإمام السخاوي محمد بن عبد الرحمٰن (٩٠٢هـ) وهو شرح على شمائل الترمذي[(٧)].

٣٩ ـ **نشر الفضائل في شرح الشمائل**: لأبي الخير فضل الله بن

---

(١) كشف الظنون (١/ ٦٨٨).

(٢) هدية العارفين (١/ ٦١١)، ومعجم ما ألف عن رسول الله ﷺ (ص١٧٩).

(٣) مطبوع بتحقيق: عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

(٤) كشف الظنون (١/ ٢٥٨) وهو مطبوع مع شرحه بعناية جمال الدين اليماني المطبعة الجمالية، القاهرة، ط. ١٣٣١هـ.

(٥) تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان (٣/ ١٩٥).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المنهل الروي في ترجمة الإمام السخاوي (ص١٢).

روزبهان بن فضل الله الشيرازي، ألفه سنة (٩٠٩هـ)[١].

٤٠ ـ **زهر الخمائل على الشمائل**: للحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)[٢].

٤١ ـ **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**: للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ).

٤٢ ـ **شرح الشمائل**: لشمس الدين مولوي محمد عاشق بن عمر الحنفي، فرغ منه في جمادى الأولى (٩٢٦هـ)[٣].

٤٣ ـ **تهذيب الشمائل**: للملا عمر بن محمد بن عمر بن حمزة الأنطاكي الواعظ (٩٣٨هـ)، وأهداه حين قدم الروم إلى السلطان بايزيد خان[٤].

٤٤ ـ **شرح الشمائل**: لعصام الدين إبراهيم بن محمد الأسفرايني عربشاه (٩٤٣هـ)، وهو شرح لشمائل الترمذي ممزوج بالمتن[٥].

٤٥ ـ **شرح الشمائل**: للملا محمد بن الحنفي[٦].

٤٦ ـ **حلية شريفة من الشفاء**: لإبراهيم بن محمد الحلبي (٩٥٦هـ)[٧].

٤٧ ـ **أشرف الوسائل في شرح الشمائل**: لابن حجر أحمد بن

---

(١) تاريخ التراث العربي (١/٢٤٩).
(٢) كشف الظنون (٢/١٠٥٩)، مطبوع بتحقيق مصطفى عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن، سنة ١٩٨٨م.
(٣) المصدر السابق.
(٤) كشف الظنون (٢/١٠٥٩)، وهدية العارفين (٢/٢٤٣).
(٥) المصدر السابق، وهو مخطوط بالمكتبة الظاهرية. سيرة (٥٤).
(٦) معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ (ص١٩٣).
(٧) المصدر السابق (ص١٧٨).

محمد بن علي الهيثمي (٩٧٤هـ)[١].

٤٨ ـ **شرح الشمائل**: لمصلح الدين محمد بن صلاح بن جلال الآري (٩٧٩هـ)[٢].

٤٩ ـ **شرح الشمائل**: لمحمد ملا شرواني البخاري، القرن العاشر[٣].

٥٠ ـ **جمع الوسائل في شرح الشمائل**: لعلي بن سلطان محمد القاري (١٠١٤هـ)[٤].

٥١ ـ **الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم**: لزين الدين محمد بن عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)[٥].

٥٢ ـ **تلخيص صفات المصطفى**: لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي (١٠٣٣هـ)[٦].

٥٣ ـ **شرح الشمائل**: لعبد الملك جمال الدين بن إسماعيل العصمي (١٠٣٧هـ)[٧].

٥٤ ـ **شرح الشمائل للترمذي**: للسلطان ابن أحمد المصري

---

(١) فهرست المخطوطات العربية: ف ـ الخزانة العامة، القسم الثالث رقم (١٩٥٧ و٢٩٧٦).

(٢) كشف الظنون (٢/ ١٠٥٩)، فرغ منه في رمضان سنة (٩٤٩هـ)، وهو مكتوب بالعربي وله آخر بالفارسي.

(٣) تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان (٣/ ١٩٣)، ومكتبة جامع الزيتونة (٢/ ٢٤٩).

(٤) فهرست الجامعة الإسلامية، كتب السيرة والصحابة (ص٧٩)، والكتاب له نسخ عديدة في أماكن عديدة مختلفة، وطبع في مجلدين.

(٥) المرجع السابق (ص١٦٣ ـ ١٦٨)، والفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة (ص٧٩)، وله نسخ عديدة في مكتبات العالم بتونس ومصر.

(٦) فهرست الجامعة الإسلامية، كتب السيرة والصحابة (ص٨٠).

(٧) البدر الطالع (١/ ٤٠٣).

المزاجي (١٠٧٠هـ)[١].

٥٥ ـ **بهجة المحافل وأجمع الوسائل بالتعريف برواة الشمائل**: لأبي الإمداد إبراهيم بن إبراهيم اللَّقاني (١٠٤١هـ)[٢].

٥٦ ـ **الوفا لشرح شمائل المصطفى**: لعلي بن إبراهيم الحلبي صاحب السيرة الحلبية (١٠٤٤هـ)[٣].

٥٧ ـ **شمس الآفاق فيما للمصطفى ﷺ من كرم الأخلاق**: لمحمد بن علي بن علان المكي (١٠٥٧هـ)[٤].

خامسًا: كتب الدلائل:

وهي الكتب التي خصصت لجمع المعجزات النبوية التي ظهرت على يدي النبي ﷺ، مما يدل على صدق نبوته.

وهي تشمل الكثير من أخبار السِّيرة النَّبَويَّة، من مرويات، وقصص، وحوادث، ومعجزات، وخصائص، وطبائع، وصفات خَلقية وخُلقية، بل إنَّ ما يتعلق به من بشارات، وإرهاصات، ومقدمات وكل ما يتعلق بقومه، وعشيرته، وحسبه، ونسبه، واصطفاء الله تعالى له، وفضله في الدنيا والآخرة، هي كلها دلائل واضحة على صدق نبوته وعموم رسالته المؤيدة بالمعجزات الحسية والمعنوية.

وقد عني العلماء بذكر هذه الدلائل وتفاصيلها؛ لأنها دالة على نبوته ﷺ، وفي أثناء هذه الدلائل شرح كبير لكثير من أحداث السِّيرة النَّبَويَّة، ومن أقدم من كتب فيها:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان (٣/ ١٩٤)، وهو مطبوع حققه الباحث: عبد الرحمٰن يثرب بوجدة، سنة ٢٠٠٣م.

(٣) هدية العارفين (١/ ٧٥٦).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٢٤٨).

١ ـ «**دلائل النبوة**»: للفريابي (ت٢١٢هـ) وهو أهمها، وقد طبع أخيرًا، وهو كتاب صغير، لكنه جيد.

٢ ـ و«**أعلام النبوة**»: للمأمون العباسي (٢١٨هـ).

٣ـ و«**دلائل النبوة**»: لعبد الله بن الزبير المكي الحميدي (٢١٩هـ).

٤ ـ و«**آيات النبي ﷺ**» للمدائني (ت٢٢٥هـ).

٥ ـ و«**دلائل النبوة**»: لأبي إسحاق الحربي (المتوفى سنة ٢٥٥هـ).

٦ ـ و«**دلائل النبوة**»: لأبي زرعة الرازي (٢٦٤هـ).

٧ ـ و«**أعلام النبوة**»: لداود بن علي الأصبهاني (ت٢٧٠هـ).

٨ ـ و«**أعلام النبوة**»: لأبي داود السجستاني (٢٧٥هـ).

٩ ـ و«**دلائل النبوة**»: لابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ).

١٠ ـ و«**دلائل النبوة**»: لأبي حاتم الرازي (٢٧٧هـ)... وغيرها كثير.

سادسًا: كتب التاريخ:

وهي نوعان كتب **التاريخ العام، وكتب التاريخ الخاص**.

أ ـ كتب التاريخ الإسلامي العام:

وهي الكتب التي تبتدئ بالسيرة والمغازي النبوية، ثم تذكر طبقات الصحابة والتابعين، وحملة العلم الشريف عصرًا بعد عصر، مع ذكر الأحداث التاريخية والوفيات وغيرها إلى عصر المؤلف، غير أنها تورد الكثير من الروايات الصحيحة، وقد نجد فيها الضعيف، وبعض الأخبار الواهية، إلا أن ميزتها أنها تنقل كل خبر بالإسناد منها:

١ ـ «**الطبقات الكبرى**»: لمحمد بن سعد الزهري البغدادي (٢٣٠هـ).

٢ ـ و«**التاريخ**» لخليفة بن خياط العصفري (٢٤٠هـ).

٣ ـ و«**التاريخ الصغير**» و«**التاريخ الكبير**» لمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ).

٤ ـ و«**التاريخ الكبير**» لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب البغدادي (٢٧٩هـ).

٥ ـ و«**تاريخ الرُّسُل والملوك**» للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).

٦ ـ و«**تاريخ ابن حبان**» لابن حبان البستي (٣٥٤هـ).

٧ ـ وكتاب «**تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام**» لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي الدمشقي (٧٤٨هـ)، فإنه أفرد مجلدين كبيرين أحدهما: للسيرة النبوية، والثاني: لمغازي رسول الله ﷺ، وقد كان الذهبي إمامًا محدثًا، ومن ثَمَّ فإنه رحمه الله تعالى حرص حرصًا شديدًا على مقارنة هذه السيرة بغيرها، والحكم على كثير من رواياتها، فهو كتاب مهم جدًّا، وقد طبع ما يتعلق بالسيرة وما يتعلق بعهد الخلفاء الراشدين من هذا الكتاب، كما طبعت منه أجزاء أخرى فيما بعد ذلك... وغيرها من المصنفات.

٨ ـ وكتاب «**البداية والنهاية**» لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع الدمشقي (٧٧٤هـ).

ب ـ كتب التاريخ الخاص:

وهي الكتب التي صنّفها بعض العلماء المتقدِّمين في أحوال مكة المكرمة والمدينة المنورة، وذكروا ما فيهما من بقاع، وأماكن، وأودية، وجبال، وخُطط، وذكروا مَن تولَّى إمارتهما، بادئين بكل ما له علاقة بالنبي ﷺ، وهي بدورها تحدثت عن جوانب مهمة من حياة الرسول

الكريم ﷺ، سواء في مجال المغازي والسير، أو في مجال الدعوة، أو في مجال البناء العمراني، وبخاصة مساجد المدينة المنورة، وأبيارها، ومنازلها، وحِرَارِها، فهذه الكتب وإن كانت كتبًا تاريخية فهي تقدم مادة نفيسة في سيرة رسول الله ﷺ قد لا تجدها في غيرها، بيد أنه يجب النظر في هذه الروايات، وتمحيص أسانيدها قبل الاستمداد منها.

ومن المؤلفات في ذلك:

١ ـ «**تاريخ المدينة المنورة**»: لمحمد بن الحسن بن زَبَالة (ت١٩٩هـ)، وهو أقدم مصنف وصلنا.

٢ ـ و«**الحرَّات**»: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ).

٣ ـ و«**حرة وَاقِم**»: لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني (ت ٢٢٥هـ).

٤ ـ و«**حمى المدينة وجبالها وأوديتها**»: لأبي الحسن علي بن محمد المدائني(٢٢٥هـ).

٥ ـ و«**كتاب المدينة**»: لأبي الحسن المدائني (٢٢٥هـ).

٦ ـ و«**أخبار مكة المكرمة**»: لأبي الوليد الأزْرَقي (ت٢٥٠هـ).

٧ ـ و«**تاريخ المدينة**»: للزبير بن بَكَّار (٢٥٦هـ).

٨ ـ و«**تاريخ المدينة المنورة**»: لعمر بن شبَّة النُّميري البصري (ت٢٦٢هـ).

٩ ـ و«**أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**»: لمحمد بن إسحاق الفَاكهي (ت٢٧٢هـ).

١٠ ـ «**أخبار المدينة**»: لأبي طاهر يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج الحسين العلوي (ت٢٧٧هـ)، وقيل: (٢٨٧هـ).

١١ ـ و«**أخبار مدينة الرسول ﷺ**»: للإمام الحافظ محمد بن محمود النجار (ت٦٤٣هـ).

١٢ ـ و«**المغانم المطابة في معالم طَابة**»: لمجد الدين أبي الطاهر بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ).

١٣ ـ و«**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**»: للإمام أبي الطيب محمد بن أحمد التقي الفاسي (ت٨٣٢هـ).

١٤ ـ وله أيضًا كتاب: «**شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام**».

١٥ ـ «**إتحاف الورى بأخبار أم القرى**»: للنجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ).

١٦ ـ و«**وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ**»: لنور الدين علي بن أحمد السَّمهودي (ت٩١١هـ).

١٧ ـ و«**منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**» لعلي بن تاج الدين السِّنْجَارِي (١١٢٥هـ).

القسم الثاني

المصادر التكميلية

ثمة مجموعة كبيرة من المؤلفات التي تحدثت عن سيرة الرسول ﷺ على نحو مباشر وغير مباشر، وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المصادر الأساسية للسيرة النبوية من حيث الدقة والأهمية، وهي في نظرنا تكمل منظومة المصادر العديدة للسيرة النبوية ونذكر منها:

أوّلًا: كتب الأدب والشعر:

حفلت كتب الأدب بكثير من النصوص والمشاهد التي صورت بعض أحداث السِّيرة النَّبويَّة، مثل:

١ ـ كُتب **الجاحظ** (ت٢٥٥هـ)، وخاصة كتابه «**البيان والتبيين**»، فيه أحاديث تجاوزت المائة، بعضها صحيح، وأغلبها مكذوب، مع التنبيه على أن الجاحظ ذو نزعة اعتزالية، وأعدل رأي فيه ما ذكره ابن حزم في «الفِصل» قال: «وهو وإن كان أحد المُجَّان، ومن غلب عليه الهزل، وأحد الضلال المضلين، فإننا ما رأينا له في كتبه تعمّد كذبة يوردها مثبتًا لها، وإن كان كثير الإيراد لكذب غيره»[1].

٢ ـ وكتاب: «**المعارف**»: لابن قتيبة الدِّينوري (ت٢٧٦هـ).

٣ ـ وكتاب: «**الشعر والشعراء**» له أيضًا.

٤ ـ وكتاب: «**أدب الكاتب**» له أيضًا.

وكتب ابن قتيبة قيِّمةٌ مفيدة؛ لأنه عاصر أصحاب الكتب الستة، وشاركهم في العديد من الشيوخ والأساتذة، وكتبه يغلب عليها القرآن، والحديث النبوي.

٥ ـ وكتاب «**الكامل في اللغة والأدب**»: للمبرد (٢٨٥هـ). ساق فيه أخبارًا تتعلق بسيرة النبي ﷺ، وخطبه، وأحاديثه، ويوردها أحيانًا بالسند، وبدونه أحيانًا أخر، ويجب التنبيه على أن المبرد شيعي النزعة والهوى.

٦ ـ وكتاب «**إيضاح الوقف والابتداء**»: لأبي بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري (٣١٧هـ)[2].

٧ ـ و«**الأضداد**». له أيضًا.

٨ ـ و«**شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**» له كذلك.

---

(١) الفصل في الأهواء والملل والنحل: لابن حزم (٤/ ١٨١).

(٢) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: لمهدي رزق الله أحمد (ص٤٤).

٩ ـ وكتاب: «**العقد الفريد**»: لأبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي (٣٢٧هـ).

١٠ ـ وكتاب: «**الوزراء والكُتَّاب**»: لأبي عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الجهْشَيَّاري (٣٣١هـ).

١١ ـ وكتاب: «**الأوراق**»: لأبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصُّولي المؤرخ الأديب الشاعر (٣٣٥هـ).

١٢ ـ و«**أدب الكتاب**»: له أيضًا.

١٣ ـ **وكتاب «الأغاني»**: لأبي الفرج الأصفهاني(٣٥٦هـ)؛ لكن على الرغم مما حواه الكتاب من درر أدبية، وأشعار رائقة لكثير من الشعراء؛ فإن المؤلف كثير الدس والكذب على الخلفاء كهارون الرشيد، وتناول الخلافة الأموية والعباسية على أنها دول موسيقى، وغناء، وخمريات، وتهتك، وقد فرح به المستشرقون وأذنابهم من أبناء جلدتنا، واتخذوه مصدرًا لمعلوماتهم للطعن والتسفيه لتاريخ المسلمين وحضارتهم، ونقل ابن كثير، رأي ابن الجوزي فيه فقال: «ومثله لا يوثق به؛ فإنه يصرح في كتبه بما يوجب العشق، ويُهَوِّن شُرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتابه رأى فيه كل قبيح ومنكر، وقد روى الحديث عن محمد بن عبد الله بن بطيت وخلق، وروى عنه الدارقطني وغيره. . .»[١]، وأحسن تقويم لكتاب الأغاني الدراسة القيمة التي قام بها الدكتور زكي مبارك بعنوان: «**النثر الفني في القرن الرابع الهجري**».

كما تعدُّ دواوين الشعر وثائق مهمة في كثير من موضوعات السِّيرة

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ٢٩٨).

النَّبَويَّة، ولعل المطلع على كتاب «**المغازي**» لابن إسحاق، **وكتاب «السِّيرة النَّبَويَّة»** لابن هشام يرى القدر الهائل من الأبيات الشعرية التي تصور جزءًا مهمًّا من أحداث السِّيرة النَّبَويَّة، والمطلع أيضًا على دواوين الشعر **لحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة** ﭫ، يجد فيها الفائدة الكبيرة في سيرة الرسول ﷺ.

ومع تسليمنا بفائدة كتب الأدب النثرية والشعرية إلا أنه يجب أخذ الحيطة والحذر في تعاملنا معها[(١)]، خاصة كتاب **«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه**، أو غيرها من الكتب؛ فإن فيها تفاصيل لأحداث السيرة، ووقائع جرت بين صحابة رسول الله ﷺ؛ لكن ينبغي أن نعلم أن هذه التفاصيل يجب ألا تؤخذ كقضية مُسَلَّمة، وأن نعلم أن فيها كثيرًا من الدَّس، والكذب على أولئك الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، كما أنها تُعنى بالشاذ والغريب، والطريف، فتدونه، أكثر من عنايتها بأحداث السيرة العطرة، ومن هنا نتبين خطورة تعميم ما فيها، فلا يجوز لمسلم أن يجعل مثل هذه الكتب مصدرًا له، لا في تاريخ الرسول ﷺ وسيرته، ولا في تاريخ الصحابة، ولا في تاريخ عهود الخلفاء الراشدين وما جرى بينهم ﭫ وأرضاهم.

ثانيًا: كتب التراجم:

ونعني بذلك الكتب التي تعنى بذكر تراجم الصحابة الذين عاشوا أحداث سيرة الرسول ﷺ، وشاهدوا وقائعها، سواء في المغازي والسرايا، أو البعوث أو الوفود، أو ما يتعلق بشمائله وهديه ﷺ، فكانت

---

(١) انظر: السيرة النبوية الصحيحة: لأكرم العمري (ص٧١)، مصادر السيرة النبوية: ضيف الله الزهراني (ص٦٣).

كتب التراجم خير معين للتعرف على بعض صور وأحداث السِّيرة النَّبَويَّة، وتفيد أيضًا «في التعرف برجال أسانيد كتب السيرة، مما له أثر كبير في دراسة موارد تلك الكتب والتمكن من نقد أسانيدها»[1].

وكتب التراجم كثيرة ولعل من أشهرها:

١ ـ كتاب «**الطبقات الكبرى**»: لابن سعد (٢٣٠هـ).

٢ ـ وكتاب «**تاريخ الصحابة**»: للبخاري (ت٢٥٦هـ).

٣ ـ وكتاب «**تسمية أصحاب رسول الله ﷺ**»: للترمذي (ت٢٧٩هـ).

٤ ـ و«**معرفة الصحابة**»: لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ).

٥ ـ و«**أسد الغابة في معرفة الصحابة**»: لعز الدين ابن الأثير الجزري (٦٣٠هـ).

٦ ـ وكتاب «**سير أعلام النبلاء**»: للذهبي (٧٤٨هـ).

٧ ـ وكتاب «**الإصابة في تمييز الصحابة**»: لابن حجر (ت٨٥٢هـ).

وغيرها من الكتب التي اهتمت بالرجال، وبالأسانيد، والجرح والتعديل.

ثالثًا: كتب البلدان والجغرافيا:

وهذه أيضًا مهمة في دراسة السِّيرة النَّبَويَّة، من خلال بيان حال شبه الجزيرة العربية، وتوزيعها، وأقسامها، وبيان أوديتها، وجبالها، ومياهها؛ لأن أحداث السِّيرة النَّبَويَّة وقعت كلها على أرض الجزيرة

---

(١) انظر: السيرة النبوية الصحيحة: لأكرم العمري (ص٧١)، مصادر السيرة النبوية: ضيف الله الزهراني (ص٦٣).

العربية، وتبين مستوى المعيشة، وحاصلاتها الزراعية، وتحدد المسافات بين الأماكن، وتوضح توزيع العشائر[1]، ومن هذه الكتب:

١ ـ «**المسالك والممالك**» لابن خرداذبه (ت٢٧٢هـ).

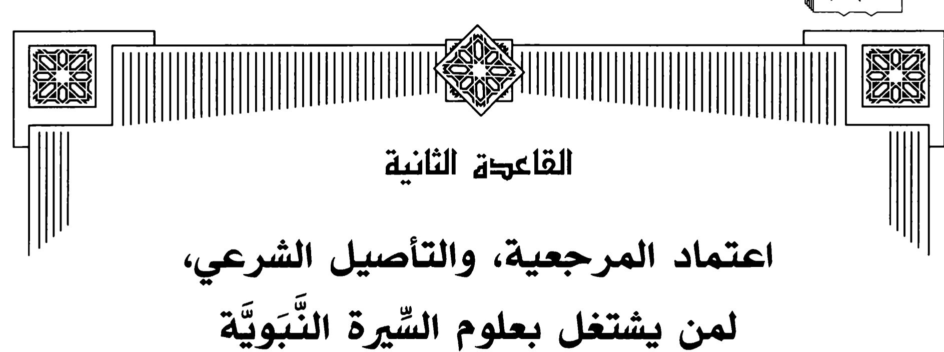
٢ ـ و«**الأعلاق النفيسة**» لابن رستة (ت٢٩٠هـ).

٣ ـ و«**صورة الأرض**» لابن حوقل (ت٣٦٧هـ).

٤ ـ و«**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**» **للمقدسي** (ت٣٩٠هـ)، وغيرها كثير من كتب الجغرافيا التاريخية.



(١) انظر: المصدر السابق.



القاعدة الثانية

اعتماد المرجعية، والتأصيل الشرعي، لمن يشتغل بعلوم السِّيرة النَّبَويَّة

لا بد للمشتغل بعلوم السِّيرة النَّبَويَّة من دراسة الشريعة من مصادرها الأصلية، قرآنًا، وسُنَّةً، وذلك لكي يفهم حقيقة الإسلام ومنهجه الكامل، وفقه أحكامه، والتقيد بمصطلحاته الشرعية، وفقه لغته التي أُنْزِل بها، مع الاعتقاد الجازم أن هذا الدين الخالد له الحاكمية المطلقة على جميع الأديان، وذلك دفعًا له أن يقع في تفسيرات خاطئة مخالفة لقواعد الشريعة وأحكامها، ويكتسب هذا القيد مكانته من جهة كون من يفتقده عاجز عن قراءة أحداث السيرة قراءة موضوعية تمكنه من سلامة فهم الأحداث، وتقصِّي أسبابها، ومعرفة دوافعها، وتفسيرها بما يتفق مع روح الإسلام، فجاءت للأسف قراءتهم للسيرة وفق أنظمة معرفية أخرى: **رأسمالية، واشتراكية، وعلمانية، وقومية، وفلسفية، وصوفية، ورافضية...**

وقد مر معنا من خلال المدارس المختلفة، التأثير الخطير الذي تفرضه المرجعية الفكرية والمذهبية للمؤلف على إنتاجه في حقل المعرفة الانسانية عامة، والإسلامية على وجه الخصوص.





القاعدة الثالثة

التخصص الدقيق للباحث في السِّيرة النَّبَويَّة

لا بد أن يحقق الباحث في السِّيرة النَّبَويَّة شرطًا أساسيًّا، وهو: «**تخصصه الدقيق في السِّيرة النَّبَويَّة**»، وتمكنه منها تمكنًا يجعله محيطًا بأحداثها الكبرى، أو قريبًا من الإحاطة بها، مستحضرًا لها في ذهنه، بحيث لا يغيب عنه منها إلا النادر، ومحيطًا بجوانب أو جزئيات الحادثة الواحدة؛ لضم بعضها إلى بعض، ووضع كل جزئية في مكانها المناسب من الحادثة، حتى يقدم صورة متكاملة عن الحادثة، وحتى يتمكن من ربط الحادثة بما قبلها وما بعدها من حوادث السيرة، لا سيما حين يكون ما قبلها سببًا لها، أو ذا أثر فيها، أو حين تكون هي سببًا لما بعدها، أو ذات أثر فيها، ولو كان بينهما فاصل زمني غير قصير»(١).

فالتخصص الدقيق في السِّيرة النَّبَويَّة ليس نافلة من القول، بل هو من أوكد الواجبات على المهتمين بعلوم السِّيرة النَّبَويَّة، وأخبار التاريخ الإسلامي، وقد زلَّت أفهام الكثير من الكتاب ذوي التخصص البعيد عن مكون السِّيرة النَّبَويَّة، فجاءت نتائج أبحاثهم ناقصة في محتواها، مشوهة في مضامينها، مبثورة من سياقاتها، ومنتزعة من مقاصدها التي سُطِّرت لها.

---

(١) مقال: «حوار حول مناهج تدوين السيرة النبوية»، د. زهير إبراهيم الخالد منشور في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد: ١١، شوال، ذو الحجة، ١٤٢٥هـ (ص١٨).



القاعدة الرابعة

التثبت من صحة الحدث، أو الواقعة التاريخية حتى يصح الاستدلال بها

وقديمًا قال أهل الحديث: «**أَثْبُت العرش ثم انْقش**»، فلا بد للمشتغل بالسِّيرة النَّبَوِيَّة من التثبت من صحة الخبر قبل الاستدلال به؛ إذ أن جوانب كثيرة من السِّيرة النَّبَوِيَّة بعد البعثة هي جزء من السُّنَّة النبوية، التي هي أحد مصادر الأحكام الشرعية، مع كون أهل السير يفرقون بين ما هو أحكام شرعية اعتقادية، وما هو من الفضائل وأخبار الحضارة، والبناء، والعمران، فيتشددون في الأول، ويتساهلون في النوع الثاني.

قال د. **أكرم ضياء العمري**: «وهذا هو المنهج المعتبر عند الأئمة المحققين، يشهد به صنيع **الذهبي** في «تاريخ الإسلام»، و**ابن سيد الناس** في «عيون الأثر»، **وابن حجر** في «الفتح»، وكذلك **ابن القيم** و**ابن كثير**، أما اشتراط الصحة في كل خبر تاريخي، والذي مشى عليه بعض المؤلفين في السيرة فاختزلوا كثيرًا من أحداثها، فإن ذلك يترتب عليه تضييع ثروة علمية كبرى، وإهدار الاستفادة منها في مجالات تربوية وإدارية.. ونحوها؛ حيث تضعف الثقة في كل ما استنبط منها»[1].



(١) السيرة النبوية الصحيحة: للدكتور أكرم ضياء العمري (١/ ٤٠).



القاعدة الخامسة

بذل الجهد في جمع الأخبار الواردة في الموضوع الواحد

وهو منهج أصيل، حيث يحيط الباحث بجميع الأخبار الواردة في الموضوع، ويجمع الطرق والألفاظ لكل نص، حتى يستطيع أن يخرج بحكم صحيح، وتصور واضح، ويعرف المتقدم من المتأخر، والعام من الخاص.

وهذ المنحى منهج أصيل عند السلف، قال **عبد الله بن المبارك**: «إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضْرِب بعضه ببعض»[(١)].

والألفاظ يفسر بعضها بعضًا، وبهذا يتمكن من الجمع بين النصوص والأخبار المتعارضة، أو ترجيح أحدهما على الآخر على وجه صحيح.

قال **الإمام الشاطبي** رَحِمَهُ اللهُ: **«ومَدارُ الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد: وهو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضم أطرافه بعضها لبعض؛ فإن مَأْخذ الأدلة عند الأئمة الرَّاسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من كُلِّياتها وجزئياتها المرتبة عليها، وعامّها المرتب على خاصّها، ومطلقها المحمول على مقيدها، ومجملها المفسر بِبَيّنها، إلى ما سوى ذلك من مناحيها، فإذا حصل للناظر من جُملتها حكم من الأحكام، فذلك الذي نظمت به حين استنبطت»**[(٢)].

---

(١) مقدمة كتاب التمييز: لمحمد مصطفى الأعظمي (ص٣٣).

(٢) كتاب الاعتصام: للشاطبي (١/ ٣١١).

ثم يذكر القاعدة الإجمالية فيقول: «**فشأن الرَّاسخين تصَوُّر الشريعة صورةً واحدة، يخدم بعضها بعضًا كأعضاء الإنسان إذا صُورت صورة مُتَّحدة**»(١). ولهذا وضع أئمة العلم قواعد علمية لدرء التعارض، وهي:

١ ـ الجمع بين النصوص بطريقة من طرق الجمع المعتد بها عند علماء الأصول، مثل: ردّ العام على الخاص، وردّ المطلق على المقيد، ورد المجمل على المبين، ورد المتشابه إلى المحكم، ومعرفة الناسخ والمنسوخ.. ونحو ذلك من الطرق.

٢ ـ الترجيح بين النصوص بطريقة من طرق الترجيح التي ذكرها علماء الأصول، ويلجأ إلى هذه الحالة عند تعذر الجمع بينها.

٣ ـ وإذا لم يستطع الدارس الجمع أو الترجيح فإنه يتوقف حتى يتبين له الأمر.



(١) كتاب الاعتصام: للشاطبي (١/ ٣١٢).





القاعدة السادسة

معرفة حدود العقل في نقد الأخبار، وقبول النصوص وردها

من القواعد المهمة أيضًا في منهج دراسة السِّيرة النَّبَويَّة، معرفة حدود العقل في نقد الأخبار، وقبول النصوص وردها، وقد تفطن لذلك علماء الإسلام مبكرًا، فأبدعوا منهجًا نقديًّا متميزًا، يتناول نقد السند ونقد المتن معًا، فلم يكتفوا بالنقد الخارجي للنص (**نقد السند**)؛ وإنما نظروا إلى داخل النص (**نقد المتن**)، وقرَّرُوا ضوابط في نقد المتون منها: عرض الحديث على القرآن، وعرض نصوص السُّنَّة بعضها على بعض، وعرض روايات الحديث الواحد بعضها على بعض، حتى تتبين الألفاظ الشاذة والمنكرة والإدراج والوهم.

كما أن من الضوابط سلامة النص من التناقض، وعدم مخالفته للوقائع والمعلومات التاريخية الثابتة، وانتفاء مخالفته للأصول الشرعية، وعدم اشتماله على أمر منكر أو مستحيل، وركاكة لفظ الحديث، وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام **ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «**الأحاديث التي ينقلها كثير من الجُهَّال لا ضابط لها؛ لكن منها ما يعرف كذبه بالعقل، ومنها ما يعرف كذبه بالعادة، ومنها ما يعرف كذبه بأنه خلاف ما علم بالنقل الصحيح، ومنها ما يعرف كذبه بطرق أخرى**»[1].

(١) منهاج السُّنَّة النبوية، (٨/ ١٠٥)، ولابن تيمية قاعدة للتمييز بين الصدق والكذب في المنقولات في غاية الأهمية تجدها في منهاج السُّنَّة (٧/ ٣٤ ـ ٤٣) و(٧/ ٤١٩ ـ ٤٧٩)، =

ونقلت لنا كتب الرجال والجرح والتعديل والعلل والسؤالات والتاريخ نماذج كثيرة من أقوالهم في نقد الأخبار سندًا ومتنًا، وعرضه على التاريخ والعقل، وأمثلة ذلك:

١ ـ رفض **ابن حزم** العدد المذكور عن **عدد جند المسلمين في أُحُد**؛ بناء على محاكمة المتن وفق أقيسة عقلية بحتة.

٢ ـ وأخَّر **موسى بن عقبة** غزوة **بني المصطلق** إلى السَّنة الرابعة خلافًا للأكثرين الذين جعلوها في السَّنة السادسة؛ لاشتراك سعد بن معاذ فيها، وهو متوفى عقب بني قريظة وهي في السَّنة الرابعة، كما ذكر ذلك عنه الإمام البخاري: «وقال موسى بن عقبة: سنة أربع»[1]، وتابعه على تقديم تاريخها **ابن القيم، والذهبي**.

٣ ـ أخّر **البخاري** غزوة **ذات الرقاع** إلى ما بعد خيبر؛ نظرًا لاشتراك أبي موسى الأشعري وأبي هريرة فيها، وقد قدما بعد خيبر، وتابعه على تأخيرها **ابن القيم**، و**ابن كثير**، و**ابن حجر**، خلافًا لرأي **ابن إسحاق**، و**الواقدي** في تقديمها.

٥ ـ الخلاف حول **تشريع صلاة الخوف** معظمه مبني على محاكمة المتن.

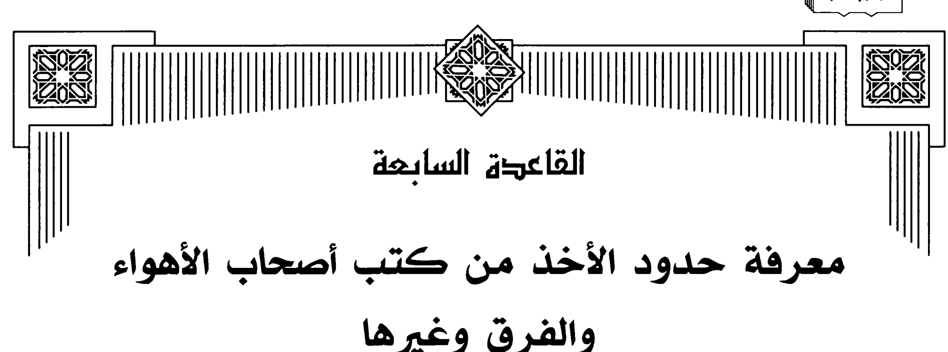
ونجد في مؤلفات المتأخرين محاكمات نقدية للنصوص، كما في:

= وقد أنشأ صادق عرجون في كتابه: (خالد بن الوليد) نموذجًا محسوسًا لمنهج النقد التاريخي جدير بالمطالعة. وقد ناقش فيه عددًا من الحوادث التي اضطربت فيها الروايات والآراء مناقشة عقلية، وحاكمها محاكمة دقيقة. انظر مثلًا: (ص٢٦٥ ـ ٢٧٩).

(١) وقال الحافظ: «وكأنه سبق قلم؛ أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع، والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم، وأبو سعيد النيسابوري، والبيهقي في الدلائل، وغيرهم سنة خمس... ثم ذكر ما يؤيد مذهب موسى أنها سنة خمس». الفتح (٧/ ٤٣٠).

البداية والنهاية، وفتح الباري، وكتب **شيخ الإسلام ابن تيمية**؛ لكن رغم تطبيقهم لمثل هذه المقاييس الدقيقة؛ إلا أنهم يقفون عند النصوص الثابتة سندًا، ويعرفون حدود العقل في نقد الأخبار؛ لأن في السِّيرة النَّبَويَّة وقائع لا يستطيع العقل إدراكها؛ كأمور الغيب، ودلائل النبوة ومعجزاتها، لذلك يجب معرفة حدود العقل في نقد الأخبار، وقبول النصوص وردها، وعدم المجازفة في متابعة الفكر المادي، والفلسفات الوضعية التي وضعها المستشرقون لرد الغيبيات، **كالإسراء والمعراج، وشق الصدر**، وغيرها من النصوص الثابتة في كتب السُّنَّة والسيرة.





القاعدة السابعة

معرفة حدود الأخذ من كتب أصحاب الأهواء والفرق وغيرها

من القواعد المهمة أيضًا في منهج دراسة السِّيرة النَّبَويَّة، معرفة الحدود التي تراعى عند الأخذ من كتب أصحاب الأهواء من الفرق الضالة المبتدعة، التي تفسر أحداث السِّيرة النَّبَويَّة وفق مذهبها ونحلتها.

ولأجل هذا لا بد من معرفة دقيقة، واطلاع واسع على اتجاهات هؤلاء وعقائدهم؛ لأن المعتقد والنحلة والمذهب السياسي للمؤلف يؤثر بشكل كبير في صياغته لأحداث السِّيرة النَّبَويَّة، وقد لاحظنا ذلك في مدارس السِّيرة المعاصرة التي مرت معنا.

وهذا المنهج يمكن الدَّارس من التعامل مع النصوص التي أوردوها، ثم يقارنها بغيرها عند المؤرخين والعلماء العدول الثقات، وعلى ضوء المقابلة والمقارنة بين النصوص ينظر إلى تعصب الراوي من عدمه.

فمن عرف بتعصبه لطائفته لا يؤخذ منه في هذه الحال؛ لأن الخصومة في الدين، والتعصب للمذهب حجاب ساتر عن رؤية الحقيقة، أما من لا يلحظ عليه التعصب وإن كان من أهل البدع، وكان صدوقًا في نفسه، معروفًا بالورع والتقوى والضبط، فتقبل روايته، فقد أخرج بعض الأئمة لنفر من أهل البدع الذين لا يكذبون، فهذا الإمام **البخاري** أخرج

في صحيحه **لعمران بن حطان الخارجي** رغم أنه من كبار الدعاة إلى بدعة الخوارج؛ لكنه عرف بالورع والتقوى، وأنه لا يكذب.

ولا تكاد تقرأ كتابًا من كتب الحديث إلا وتجد فيها روايات حديثية عن: **القَدري، والمُرجئي، والخَارجي، والنَّاصبي، والمُتَشَيِّع**... لكن علماء الحديث، وجهابذة الجرح والتعديل قعَّدوا قواعد عظيمة في الرواية عن أهل البدع توجد في طيات كتب الأئمة الأعلام في الجرح والتعديل؛ كابن حجر، والذهبي وغيرهم... ليس هنا محل بسطها.





القاعدة الثامنة

مراعاة ظروف العصر الذي وقعت فيه الحادثة

ينبغي أن يعلم الدارس الفطن للسيرة النبوية أن بعض الأحداث الواقعة في صدر الإسلام لا يبررها غير ظروفها التي وقعت فيها، فلا نحكم عليها بالعقلية أو الظروف التي نعيش فيها نحن اليوم، ولا نسقط عليها المناهج المادية لتفسير نصوصها، فلا تقرأ تلك الوقائع إلا بمراعاة ظروف وملابسات أصحاب تلك الحوادث، والتي صيغت وفقها تلك الوقائع عصرًا ومكانًا؛ لأن الحكم حينئذ لن يستند إلى مبررات موضوعية، وبالتالي تكون نظرة الحاكم إلى هذه الوقائع غير مستكملة لوسائل الحكم الصحيح، والنتيجة إصدار حكم غير موضوعي، لا يطابق بحال من الأحوال الواقع الذي أفرز تلك الأحداث.

ومن الملاحظ أن الخلط بين الواقع المأساوي الذي يعيشه المسلمون في هذا العصر وبين واقع المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام، يرجع إلى الخطأ في الفهم الناتج في الغالب عن الصورة القاتمة والمغرضة التي يتلقاها النشء عن تاريخ الإسلام وحضارته، بواسطة المناهج المنحرفة، والفلسفات الوضعية التي تعمم الأحكام، وتشوه بذلك التاريخ.

ولا شك أن مصدر الخطأ في هذه المناهج والفلسفات هو تدخل أصحابها بالتفسير الخاطئ للحوادث التاريخية وفق مقتضيات وأحوال عصرهم الذي يعيشون فيه، دون أن يراعوا ظروف العصر الذي وقعت فيه الحادثة، وأحوال الناس وتوجهاتهم في ذلك الوقت، والعقيدة التي تحكمهم ويدينون بها.



القاعدة التاسعة

اعتماد نظرية الاعتبار بالسنن الربانية والاستفادة منها في الواقع

إن الاستمداد من السِّيرة النَّبَويَّة لا يجب أن يقف عند عتبات الحفظ، والاستيعاب الشمولي للمعطيات التاريخية والفقهية الجزئية للسيرة النبوية، أو الاكتفاء بالتحقق أو الاستيثاق من صحتها الإسنادية، بل علاقتنا بالسِّيرة النَّبَويَّة ينبغي لها أن تتجاوز هذه العتبات إلى ما هو أبعد وأشمل من ذلك، وهو استكناه واكتشاف النظم الفكرية والمنهجية السَّنَنية الكلية المتكاملة التي صنعت تلك الأحداث التاريخية، وأخرجتها إلى حيز الوجود بذلك الشكل النموذجي، والنظر في صيروراتها الحضارية لحركة الاستخلاف البشري في الأرض، والحفاظ على مكتسباتها، وضمان استمراريتها التاريخية.

فالله ﷻ الذي خلق الكون وخلق كل شيء فيه، وقدّر العلاقات المختلفة بين عناصره ومفرداته، وجعل السنن على هذه الصورة البديعة المتناسقة، وأوجد أسبابها، وقدّر نتائجها، وجعل العلاقة بين السبب والمسبب، أو النتيجة قائمة وفق نظام مطَّرد، قابل للتكرار كلما توافرت شروطه، وانتفت موانعه. وإذا نظرنا في كتاب الله باعتباره المصدر الأول للتشريع لنستدل منه على أهمية دراسة السِّيرة النَّبَويَّة والتاريخ الإسلامي، والاعتبار بحوادثهما وتقلباتهما وجدنا قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝١٣٧﴾ [آل عمران: ١٣٧].

ثم يقول تعالى موضحًا حتمية هذا الإرشاد والتوجيه وضرورته: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [آل عمران: ١٣٨].

ويقول جلَّ شأنه مبينًا ميزة من يستفيد من التاريخ في تقويم حياته: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

وكأنه لا يعتبر بالحدث التاريخي وينتفع بالوقائع الماضية إلا أصحاب العقول النيِّرة، والدِّراسة المفيدة للسيرة تحصل حين تُدرَس على أنها سنن ربانية يمكن أن تتكرر كلما تكررت ظروفها، ولا تتحقق أبدًا حين ننظر للسيرة على أنها مجرد أحداث مفردة قائمة بذاتها حدثت زمن البعثة النبوية... بل هي آيات وعبر في شؤون الحياة كلها، وإلا ضاع رصيدها وقوتها الدافعة لأجيال المسلمين؛ فهي تربط المسلم بالسنن الربانية، وتربط قلبه بالله تعالى(١).

وإذا كان التاريخ مصدرًا للدرس والعبرة فالسيرة أوْلى؛ لأنها فترة مُسَدَّدةٌ بالوحي، وحقبة بيان عملي للدين.

إن من يطلع على أحوال الأمة المسلمة اليوم، يقف بكل حسرة على ما وصل إليه حال المسلمين وتنكبهم عن السُّنن والأخذ بها وتسخيرها، وما وُصموا به من الاتِّكالية والانتظارية العبثية، وسوء فهم للواقع، وقلة السبق لمواجهة التحديات التي تواجههم في هذا العصر، ثم يقارن ذلك كله بما هو في السِّيرة النَّبويَّة الشريفة من التنظيم، والتخطيط المستقبلي، والعمل العقلاني بالسنن العُمرانية والحضارية، يقف على الضرورة الملحة إلى إعادة قراءة السِّيرة النَّبويَّة قراءة سَنَنيَّةً عُمرانية؛ إحياء لوظيفتها الحضارية.

---

(١) انظر: كيف نكتب التاريخ الإسلامي: لمحمد قطب (ص٨١).

لقد سبَّب غياب هذا المنطلق وهذا الفهم السنني لأحداث التاريخ، والسِّيرة النَّبَويَّة إغراقًا في **الفقه النظري** سواء الذي يسير خلف المجتمع، أو البعيد عن واقعه، كما سبب تراجعًا في **الفقه التطبيقي** (فقه التنزيل)، فصارت مشكلات المسلمين تنشد الحل المستورد من الخارج، وبقيت السيرة في بعض الأحيان في خانة التَّبَرُّك، والفخر، تُصَاغُ في شكل مَوالد ومَوائد تَشِيع فيها البدعة، وتَضِيع فيها السُّنَّة، وتضيع معها الأوقات.



الخاتمة

فَعُذْرًا يَا صَاح إن تَوقَّف اليَرَاعُ ها هنا، وصَمَتَت مِحْبَرةُ أفْكاري فَاغِرةً فاهها قد عَلاها الوُجُوم، وتَرَجَّل الحَرْفُ عن صَهْوة الفِكر وقد أَعْيَاهُ تَشَعُّب الموضوع وسَعَتِه، وأَكَلَّه مَقَامُ المقصودِ به ومنزلتُه ﷺ، فعسى أنْ أكونَ قد وُفِّقتُ في خدمةِ سيرةِ المُصْطَفى صلى الله عليه وعلى آلِه وسلَّم أو قارَبت، فليس هناك أحدٌ مِنَ العَالمِين أحَقَّ بالحُبِّ، والتَّوْقير، والبَذْل، والذَّب عنْهُ سِواه ﷺ:

لَعَمْري لَئِنْ جَادَتْ لَكَ العَيْنُ بالبُكَا ... لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَهِلَّ، وَتدْمعَا

فَيَا حَفْصَ، إِنَّ الأمْرَ جلَّ عَنِ البُكَا ... غَدَاةَ نَعَى النَّاعي النَّبِيَّ فَأَسْمَعَا

فَلَمْ أَرَ يَومًا كَان أَعْظَمَ حادِثا ... وَلَمْ أَرَ يوْمًا كانَ أَكْثَرَ مَوْجِعا

وَلَمْ أَرَ مِنْ يومٍ أعَمَّ مُصيبَةً ... ولا ليلَةٍ كانت أمَرَّ وأَفْظَعَا

إذا ذَكَرَت نَفْسي فِراقَ مُحَمَّدٍ ... تَهَيَّجَ حُزْني، والفؤادُ تَصَدَّعا

فَيَا لَكِ نَفْسًا لا يَزَالُ يَزيدُها ... عَلَى الدَّهرِ طُولُ الدَّهْرِ إلا تَصَدَّعا

جَزَى مِنْكَ ربُّ النَّاسِ أفْضَلَ مَا جزَى ... نبيًّا هَدَانَا، ثمَّ وَلَّى مُوَدِّعا

فَواللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا دُمْتُ ذَاكِرًا ... لِشيءٍ، وَمَا قَلَّبْتُ كَفًّا وَأُصْبُعا

فأسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه،

وناشره والحمد لله الذي وفق وهدى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

وكتبه

الدكتور محمد علي اليولو الجزولي

الخميس ٢٠ دجنبر ٢٠١٢م، الموافق لـ: ٦ صفر الخير ١٤٣٤هـ

مدينة أكادير

(جزولة)

المغرب الأقصى

الفهارس العامة

* فهرس الآيات.
* فهرس الأحاديث.
* فهرس الأعلام المترجم لهم.
* فهرس المصادر والمراجع.
* فهرس الموضوعات.

فَهْرَسُ الآيَات

فَهْرَسُ الأَحَادِيث والآثار

فَهْرَس الأَعْلَام المُتَرْجَم لَهُم فِي الكِتَاب

لائِحَة المَصَادِر وَالمَرَاجِع

١ ـ **الابتهاج في أحاديث المعراج**: لأبي الخطاب مجد الدين عمر بن حسن بن علي ابن دحية الكلبي، ت: رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ ـ ١٩٦٦م.

٢ ـ **اتجاهات الكتابة في السيرة النبوية في القرن السابع الهجري عرض ونقد**: صالح بن أحمد بن جاسر الضويحي، رسالة دكتوراه، إشراف: د. جميل بن عبد الله المصري، ود. علي بن نفيع العلياني، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٦ ـ ١٤١٧هـ.

٣ ـ **اتجاهات الكتابة والتصنيف في السيرة النبوية ودراستها الدعوية: لإبراهيم بن صالح الحميدان، نشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤٠، شوال ١٤٢٣هـ.**

٤ ـ **الاتجاهات المعاصرة في كتابة السيرة النبوية**: د. عبد الرزاق هرماس، مقال منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة ١٨، العدد ٥٥، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٥ ـ **اتجاهات كتابة السيرة النبوية في العراق خلال القرن الرابع عشر الهجري**: لعلي بن حسن أحمد بانافع، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، تحت إشراف: الدكتور سعد بن موسى حمد الموسى، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٣ ـ ١٤٣٤هـ.

٦ ـ **اتجاهات كتابة السيرة النبوية في بلاد الشام خلال القرن الرابع عشر الهجري، مقارنة بالمصادر الأصلية**: لأمل بنت عبيد بن عواض الثبيتي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: د. محمد بن صامل السلمي، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢ ـ ١٤٣٣هـ.

٧ ـ **الإحاطة في أخبار غرناطة**: لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله بن عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٨ ـ **الأدب وفنونه**: عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٥، ١٩٧٣م.

٩ ـ **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ت: أحمد عزو عناية، وقدم له: الشيخ خليل الميس، والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دمشق، كفر بطنا، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

١٠ ـ **الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره**: د. محمد فاروق النبهان، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

١١ ـ **الاستشراق السياسي**: لمصطفى نصر المسلاتي، دار اقرأ للطباعة والترجمة والنشر والخدمات الإعلامية، طرابلس، ط١، ١٩٨٦م.

١٢ ـ **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**: د. محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، ب.تا.

١٣ ـ **الاستقامة**: لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٤ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٥ ـ **الإسراء والمعراج نظرة عامة**: لعلي العسيلي العَامِلي، الدار الإسلامية، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٦ ـ **الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما، وتخريجها، وبيان صحيحها من سقيمها**: لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتبة الإسلامية، عمان، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٧ ـ **أسس مصادر كتابة السيرة النبوية**: د. عبد الحافظ الكبيسي، مقال منشور بمجلة مداد الأدب، العدد ٣.

١٨ ـ **الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين**: د. شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٩ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٢٨هـ.

٢٠ ـ **أصول علم النفس**: د. أحمد عزت، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.

٢١ ـ **أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين**: د. شوقي أبو خليل، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ط١، ١٤٠١هـ.

٢٢ ـ **إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام**: لأنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ب.تا.

٢٣ ـ **الاعتصام**: لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢٤ ـ **أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين**: د. خليل أحمد خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٥ ـ **أعلام الموصل في القرن العشرين**: د. عمر محمد الطالب، منشورات مركز دراسات الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٢٦ ـ **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٢٧ ـ **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام**: جمع وترتيب: د. أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٨ ـ **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**: لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، ت: حسام القدسي، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٣٩٩هـ.

٢٩ ـ **الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده**: جمع وتحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

٣٠ ـ **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، ت: مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨م.

٣١ ـ **ألفية العراقي المسماة بـ: التبصرة والتذكرة في علوم الحديث**: لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ت: العربي الدائز الفرياطي، تقديم ومراجعة: د. عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٣٢ ـ **أوجز السير لخير البشر**: لابن فارس، ت: محمد محمود حمدان، دار الرشاد، القاهرة، ط، ١٤١٣هـ.

٣٣ ـ **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**: لأحمد بن عجيبة التطواني، ت: أحمد عزت، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، د.تا.

٣٤ ـ **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب**: عبد العزيز الدوري، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.

٣٥ ـ **البحر العميق في مرويات ابن الصديق**: لأبي الفيض شهاب الدين أحمد بن محمد بن الصديق الحسني الغماري، دار الكتبي، مصر، ٢٠٠٧م.

٣٦ ـ **البداية والنهاية**: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: أحمد أذين قلعم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٣٧ ـ **برنامج ابن جابر الوادي آشي**: لشمس الدين محمد بن جابر، ت: د. محمد الحبيب الهيلة، نشره مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى سنة ١٤٠١هـ.

٣٨ ـ **بلشفة الإسلام عند الماركسيين والاشتراكيين العرب**: د. صلاد الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٩٦٧م.

٣٩ ـ ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٤٠ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: للسيد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: مصطفى حجازي، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤١ ـ **تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم**: لأحمد حسن الزيات، مكتبة نهضة مصر، ط٢، ب.تا.

٤٢ ـ **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**: لمحمد رشيد رضا، دار الفضيلة، ط٢، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٤٣ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٤٤ ـ **تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام**: لرينولد نيكولسون، ترجمة: د. صفاء خالوصي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م.

٤٥ ـ **تاريخ العرب في الإسلام**: **السيرة النبوية**: د. جواد علي، مطبعة الزعيم، بغداد ١٩٦١م.

٤٦ ـ **تاريخ مدينة السلام، وأخبار محدثيها، وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردِيها**: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٤٧ ـ **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٤٨ ـ **تذكرة الحفاظ**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٥٦م.

٤٩ ـ **تراث المغاربة في الحديث وعلومه**: لمحمد بن عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٥٠ ـ **التراث بين الحوادث والانبعاث**: لحكمت بن بشير ياسين دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

٥١ ـ **ترتيب المدارك**: للقاضي عياض، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

٥٢ ـ **تطور التفكير العلمي عند المسلمين**: محمد الصادق عفيفي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.

٥٣ ـ **تطور كتابة السيرة النبوية**: عمار عبودي محمد حسين نصار نشر دار الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٤ ـ **التعريفات**: لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥م.

٥٥ ـ **تفسير المنار**: لرشيد رضا، مكتبة المنار، ١٣٤٦هـ.

٥٦ ـ **التفسير والمفسرون**: لمحمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٥٧ ـ **تكملة معجم المؤلفين**: لمحمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، ت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٥٨ ـ **تلبيس إبليس**: لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٥٩ ـ **تهذيب التهذيب**: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٦٠ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: للإمام جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٦١ ـ **تهذيب اللغة**: لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٦٢ ـ **ثلاثة وعشرون (٢٣) عامًا دراسة في السيرة النبوية المحمدية**: للكاتب الإيراني علي الدَّشتي، كتب بالفارسية وترجمه للعربية: ثائر ديب، وطبع طبعة أولى بدار الفرات، دمشق، سنة ٢٠٠٤م، وبرعاية رابطة العقلانيين العرب.

٦٣ ـ **الجامع الصحيح المختصر**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٨، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٦٤ ـ **الجامع الكبير ـ سنن الترمذي**: لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٦٥ ـ **الجامع في تاريخ الأدب العربي؛ الأدب الحديث**: لحنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، د.تا.

٦٦ ـ **الجديد في الأدب العربي**: لحنا الفاخوري، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٦٩م.

٦٧ ـ **الجرح والتعديل**: للحافظ أبي محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٦٨ ـ **جمال الدين الأفغاني المصلح المفترى عليه**: لمحسن عبد الحميد، دار دجلة، بغداد، ١٩٩٩م.

٦٩ ـ **جمال الدين الأفغاني: العروة الوثقى**: تحقيق: محمد عمارة، القاهرة، ١٩٩٤م.

٧٠ ـ **جهود العلماء في التصنيف في السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين: عرض تاريخي**: د. عبد الحميد الفقيهي، بحث مقدم في ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسُّنَّة والسيرة النبوية عام ١٤٢٥هـ.

٧١ ـ **جورجي زيدان في الميزان**: لشوقي أبو خليل، دار الفكر، ط٣، ١٩٨٢م.

٧٢ ـ **جورجي زيدان: حياته، أعماله، ما قيل فيه**: لنظير عبود، ط١، دار الجيل، ١٤٠٣هـ.

٧٣ ـ **جيل العمالقة، والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام**: أنور الجندي، دار الاعتصام، مصر، ب.تا.

٧٤ ـ **الحقيقة والأوهام في قضية جمع القرآن**: هشام كمال عبد الحميد، دار البشير القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٧٥ ـ **حوار حول مناهج تدوين السيرة النبوية**: د. زهير إبراهيم الخالد، مقال منشور في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ١١، شوال، ذو الحجة، ١٤٢٥هـ.

٧٦ ـ **حياة محمد ﷺ**: د. محمد حسين هيكل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٣، ١٩٦٨م.

٧٧ ـ **الخرائج والجرائح في المعجزات النبوية وكرامات الأئمة**: لسعيد هبة الله الراوندي الإمامي، مؤسسة الإمام المهدي، إشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، قم، ١٤٠٩هـ.

٧٨ ـ **دائرة المعارف الإسلامية**: دلافيدا، مادة سيرة، ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة، د. تا.

٧٩ ـ **دائرة المعارف**: بطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت، د، تا.

٨٠ ـ **دراسات في السيرة النبوية**: د. حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥م.

٨١ ـ **دراسات في السيرة النبوية**: محمد سرور بن نايف زين العابدين، دار الأرقم، برمنجهام، ط٣، ١٩٨٨م.

٨٢ ـ **دراسة في السيرة**: د. عماد الدين خليل، نشر دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٨٣ ـ **الدرر في اختصار المغازي والسير**: لابن عبد البر، ط. دار الكتب العلمية، د.ت.

٨٤ ـ **دستور العلماء**: عبد النبي بن عبد الرسول، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٢٩هـ.

٨٥ ـ **الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر**: لمحمد الغزالي، مطبعة ذات السلاسل، ط١، ١٤٠٠هـ.

٨٦ ـ **دعوة جمال الدين الأفغاني: في ميزان الإسلام**: لمصطفى فوزي، دار طيبة، السعودية ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٨٧ ـ **دفاع عن الإسلام**: دة. لورا فيشيا فارغيلي، نقله إلى العربية: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٦٣م.

٨٨ ـ **دلائل النبوة**: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي، ت: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٨٩ ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لابن فرحون المالكي، ت: د. أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.تا.

٩٠ ـ **ديوان ابن زيدون**: للوزير الشاعر أبي الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي القرطبي، ت: حنا الفاخوري، درا الجيل، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٩١ ـ **ديوان المتنبي**، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٩٢ ـ **ديوان زهير بن أبي سلمى**: شرحه وقدم له د. علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٩٣ ـ **رحلة الربيع والصيف**: د. طه حسين، دار الملايين، ١٩٥٧م.

٩٤ ـ **رسالة التوحيد**: لمحمد عبده، ط: إحياء العلوم بيروت، د.تا.

٩٥ ـ **الرسالة القشيرية في علم التصوف**: لأبي القاسم القشيري، ت: معروف زريق، وعلي عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ.

٩٦ ـ **الرسالة الكاملية في السيرة النبوية**: لعلاء الدين علي بن أبي الحزم ابن النَّفيس القرشي الدمشقي الطبيب الفيلسوف، ت: عبد المنعم محمد عمر، ومراجعة: د. أحمد عبد المجيد هريدي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي بوزراة الأوقاف مصر، ط٣، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٩٧ ـ **الرسالة المحمدية**: لسليمان الندوي، مكتبة دار الفتح، دمشق، ١٩٧٣م.

٩٨ ـ **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنَّة المشرفة**: لمحمد بن جعفر الحسني الإدريسي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.تا.

٩٩ ـ **الروض الأنف في تفسير السيرة**: للسهيلي، تقديم: طه عبد الرزاق سعد، نشر دار الفكر د.ت.

١٠٠ ـ **الروض الباسم في الذب عن سُنَّة أبي القاسم**: لابن الوزير اليماني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

١٠١ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**: لابن القيم الجوزية، ت: د. شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٠٢ ـ **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**: لأحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.تا.

١٠٣ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٠٤ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة**: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

١٠٥ ـ **السنن**: لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، ت: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، وعَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٠٦ ـ **سوس العالمة**: لمحمد المختار السوسي، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.

١٠٧ ـ **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**: للأمير شكيب أرسلان، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٠٨ ـ **سير أعلام النبلاء**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٠٥هـ.

١٠٩ ـ **السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**: لأبي الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد، نور الدين ابن برهان الدين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ.

١١٠ ـ **سيرة الرسول صور مقتبسة من القرآن الكريم**: لمحمد عزة دروزة، ط١، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٤٨م.

١١١ ـ **سيرة المصطفى ﷺ نظرة جديدة**: لهاشم معروف الحسيني، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

١١٢ ـ **السيرة النبوية الصحيحة**: لأكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٤، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١١٣ ـ **السيرة النبوية برواية أهل البيت** عليهم السلام: لعلي الكُورَانِي العَامِلي طبع بدار المرتضى، بيروت، لبنان، د.تا.

١١٤ ـ **السيرة النبوية بين الخيال والتاريخ الشعبي**: لنبيلة إبراهيم سالم، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٢، العدد ٤، السنة ١٩٨٢م.

١١٥ ـ **السيرة النبوية بين الخيال والتاريخ الشعبي**: لنبيلة إبراهيم سالم، مقال منشور بمجلة عالم الفكر المجلد ١٢، العدد ٤، السنة ١٩٨٢م.

١١٦ ـ **السيرة النبوية دراسة تحليلية**: د. محمد عبد القادر أبو فارس، نشر بدار الفرقان، عمان، ط١، ١٤١٨هـ.

١١٧ ـ **السيرة النبوية عند البيهقي وأبرز مؤرخي السيرة المعاصرين له في المشرق**: عبد الرحمٰن بن علي السنيدي أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ.

١١٨ ـ **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسُّنَّة**: د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، المؤسسة العربية الحديثة، مصر، د.تا.

١١٩ ـ **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**: د. مهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٢٠ ـ **السيرة النبوية لدى العرب المحدثين: اتّجاهاتُها ووظائفُها**: د. حسن بزاينية التونسي، دكتوراه في الحضارة العربية، نوقشت بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس في: ١ مارس ٢٠١٠م.

١٢١ ـ **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية، بيروت ط٣، ١٤١٧هـ.

١٢٢ ـ **السيرة النبوية وأوهام المستشرقين**: عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٢٣ ـ **السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون**: ترجمة: محمد عبد العظيم علي، نقد وتحقيق وتصويب: عبد المتعال محمد الجبري، دار الدعوة، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١٢٤ ـ **السيرة النبوية**: لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.

١٢٥ ـ **السيرة النبوية: مناهج، ونصوص، وشروح**: د. حياة عمامو، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٤م.

١٢٦ ـ **سيرة عمر بن عبد العزيز**: لعبد الحكم، عبد الله، ت: أحمد عبيد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٥، ١٩٥٤م.

١٢٧ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ت: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ.

١٢٨ ـ **شرح أشعار الهذليين**: لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، ت: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة. د.تا.

١٢٩ ـ **شفاء السائل في تهذيب المسائل**: لولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، الحضرمي الإشبيلي التونسي، ط. إستانبول، ١٩٥٨م.

١٣٠ ـ **الشيخ علي الطنطاوي بين الإبداع والتنظير**: مجلة منار الإسلام، العدد ٣٤٥، رمضان ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٣١ ـ **الشيخ عبد الوهاب النجار وجهوده في ميدان الدعوة الإسلامية**: دراسة وتقويم: لأحمد فوقي إبراهيم البسيوني، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، قسم الدعوة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، والأيام الحمراء:

١٣٢ ـ **الشيعة والتشيع**: للعلامة إحسان علي ظهير، إدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور، باكستان، توزيع دار السلام، الرياض، ط١٠، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٣٣ ـ **صحيح الجامع الصغير وزياداته**: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ابن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٣٤ ـ **الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، مدخل لدراسة السيرة والتاريخ**: لجعفر مُرْتَضَى العَامِلي. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ـ دار السيرة، ط٤، بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٣٥ ـ **الصراع بين اليمين واليسار في الإسلام**: مجلة الكاتب، كانون الأول، ١٩٦٥م.

١٣٦ ـ **صلة الخلف بموصول السلف**: لمحمد بن سليمان الروداني، ، ت: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

١٣٧ ـ **ضوابط منهجية في عرض السيرة النبوية**: لمحمد بن موسي الشريف، دار العرب للنشر والتوزيع، ١٩١٣م.

١٣٨ ـ **الطبقات الصوفية**: لأبي عبد الرحمن السلمي، ت: د. أحمد الشرباصي، كتاب الشعب، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٣٩ ـ **الطبقات الكبرى**: لأبي عبد الله محمد بن سعد الزهري البغدادي كتب الواقدي، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

١٤٠ ـ **طبقات المفسرين**: لشمس الدين محمد بن علي الداوودي، ت: د. علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

١٤١ ـ **طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام**: لأنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ط٢، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

١٤٢ ـ **طه حسين في ميزان العلماء والأدباء**: محمود مهدي الإستانبولي، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨٣م.

١٤٣ ـ **طه حسين والفكر الاستشراقي**: لمحمد أحمد محمد فرج عيطه، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

١٤٤ ـ **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**: لمحمد فتح الله الزيادي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٨٣م.

١٤٥ ـ **عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب**: د. يوسف محمد طه زيدان، دار الجيل بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٤٦ ـ **العبر في خبر من غبر**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٤٧ ـ **عبقرية محمد ﷺ**: لمحمود عباس العقاد، دار نهضة مصر، القاهرة، د.تا.

١٤٨ ـ **العقيدة والشريعة في الإسلام**: لأجناس جولد تسيهر، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرين، مصر، دار الكتب الحديثة، ط٢، د.تا.

١٤٩ ـ **علي الطنطاوي أديب الفقهاء، وفقيه الأدباء**: لمجاهد مأمون ديرانية، دار القلم، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١٥٠ ـ **على هامش السيرة**: د. طه حسين، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط١، ١٩٧٣م.

١٥١ ـ **عناية المسلمين بالشمائل**: لحسين أجاك، مقال منشور في مجلة الإحياء، العدد ٢٠، السنة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٣٣م.

١٥٢ ـ **عوارف العوارف**: لأبي حفص شهاب الدين عمر السهروردي، ت: د. عبد الحليم محمود، ود. حمود بن الشريف، دار المعارف، ٢٠٠٠م.
١٥٣ ـ **عيون الأثر في فنون المغازي والسير**: لابن سيد الناس اليعمري، ت: د. محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، نشر مكتبة دار التراث، ودار ابن كثير، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
١٥٤ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
١٥٥ ـ **فتح العزيز في أسانيد السيد عبد العزيز**: تخريج محمود سعيد ممدوح أبو عبد الرحمن، دار البصائر، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٥٦ ـ **فتح القدير**: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
١٥٧ ـ **الفتوحات المكية**: لمحيي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي، ت: د. عثمان يحيى، تصدير ومراجعة: د. إبراهيم مدكور، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع معهد الدراسات العليا بالسوربون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٥٨ ـ **فقه السيرة** : للشيخ محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ.
١٥٩ ـ **فقه السيرة النبوية من زاد المعاد**: تصنيف خالد عبد الرحمٰن العك، دار الحكمة، دمشق وبيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
١٦٠ ـ **فقه السيرة النبوية من زاد المعاد في هدي خير العباد**: تنسيق وترتيب: الدكتور السيد الجميلي، دار الفكر العربي، بيروت.
١٦١ ـ **فقه السيرة النبوية**: لمنير محمد الغضبان، دار الوفا للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة بمصر، ١٤١٧هـ.
١٦٢ ـ **فقه السيرة**: د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، ط. الثامنة ١٩٨٠م.
١٦٣ ـ **الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨ ـ ١٩٣٩م**: لألبرت حوراني، ترجمه إلى العربية: كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، د. تا.
١٦٤ ـ **فكر طه حسين في ضوء العقيدة**: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، إعداد: الطالبة فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسني، إشراف: د. محمد عبد الحافظ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٦٥ ـ **الفنون الأدبية**: أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٧٨م.
١٦٦ ـ **فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا**: إعداد محمد حجي، منشورات معهد المخطوطات العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٦٧ ـ **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**. تأليف: محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
١٦٨ ـ **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط**: المجلد الأول: إعداد: إ. ليفي بروفنصال، مراجعة: صالح التادلي، وسعيد المرابطي، نشر الخزانة العامة للكتب والوثائق، الرباط، ط٢، ١٩٩٧م.
١٦٩ ـ **فهرس المخطوطات العربية والأمازيغية**: إعداد: محمد القادري، وأحمد أيت بلعيد، وعادل قيبال، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، ط١، ٢٠٠٥م.
١٧٠ ـ **الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي**: إعداد: عبد الرحمٰن بن العربي الحريشي، نشر مؤسسة علال الفاسي، الرباط، ط١، ١٩٩١م.
١٧١ ـ **فهرس ما لم يفهرس من المخطوطات العربية**: لمحمد بن عبد الكريم نجيب، نشر مركز نجيبويه، ط٢، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨ م.
١٧٢ ـ **فهرس مخطوطات التصوف بالخزانة الحسنية**: إنجاز: محمد سعيد حنشي، وعبد العالي لمدبر، وعبد المجيد بوكاري، وخالد زهري، إشراف وتقديم: أحمد شوقي بنبين، منشورات الخزانة الحسنية، ط١، ٢٠١٠م.
١٧٣ ـ **فهرس مخطوطات لاندبرغ في مكتبة برلين**: وليم ألورد، برلين، ١٨٨٥م.
١٧٤ ـ **فهرسة اليوسي**: لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، ت: زكريا الخثيري، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، جامعة محمد الخامس الرباط، إشراف: الدكتور جعفر بلحاج السلمي، ٢٠٠٤م.
١٧٥ ـ **الفهرست**: لابن النديم، ت: رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.
١٧٦ ـ **الفهرست**: لابن خير الإشبيلي، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.
١٧٧ ـ **الفهرست**: لأبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي، ت: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

١٧٨ ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.تا.

١٧٩ ـ **فوات الوفيات والذيل عليها**: لمحمد بن شاكر الكتبي، ت: د. إحسان عباس، دار صادر، ١٩٧٣م.

١٨٠ ـ **في التاريخ الإسلامي: فصول في المنهج والتحليل**: د. عماد الدين خليل، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٤م.

١٨١ ـ **في ظلال القرآن**: لسيد قطب، دار الشرق، بيروت، القاهرة، ط١٠، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٨٢ ـ **القاموس المحيط**: للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٨٣ ـ **قراءة نقدية في كتب السيرة النبوية**: لأصلان عبد السلام حسن، نشر بدار الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٨٨م.

١٨٤ ـ **القرآن والمبشرون**: لمحمد عزة دروزة، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

١٨٥ ـ **قصة الحضارة**: لول وايريل ديورانت، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

١٨٦ ـ **قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، نقد مطاعن، ورد شبهات**: د. فضل عباس، دار النشر، عمان، ط٢، ١٩٨٩م.

١٨٧ ـ **قواعد التصوف**: لأحمد زروق الفاسي، ت: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٨٨ ـ **القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية**: د. حكمت بشير ياسين، مكتبة المؤيد، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٣م.

١٨٩ ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، ت: محمد عوامة، وأحمد الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٩٠ ـ **كتاب المغازي**: لمحمد بن عمر الواقدي ت: مارسدن جونس، مطبعة أكسفورد، ١٩٦٦م.

١٩١ ـ **كشاف اصطلاحات الفنون**: لمحمد علي التهانوي، طبع أوفست، مكتبة المثنى، كلكتا، الهند، ١٨٦٦م.
١٩٢ ـ **كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية**: إنجاز عمر عمور، إشراف وتقديم: أحمد شوقي بنبين، نشر الخزانة الحسنية، الرباط، ط١، ١٤٢٨م.
١٩٣ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي، ت: محمد شرف الدين يالتاقيا، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
١٩٤ ـ **كشف الغمة في معرفة الأئمة**: لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربيلي، ط٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٩٥ ـ **كشف المحجة لثمرة المهجة**: لعلي بن الطاووس الحلي الرافضي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م.
١٩٦ ـ **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية والطبقات الصغرى**: لزين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، ت: محمد أديب الجار، دار صادر، بيروت، ب.تا.
١٩٧ ـ **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
١٩٨ ـ **لسان الميزان**: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
١٩٩ ـ **لِمَ الاهتمام بالاستشراق**: لشكري النجار، مجلة الفكر العربي، العدد ٣١، ١٩٨٣م.
٢٠٠ ـ **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٢٠١ ـ **المجتمع المدني في عهد النبوة، خصائصه وتنظيماته الأولى**: د. أكرم ضياء العمري، بالمدينة المنورة، ط١، ١٩٨٣م.
٢٠٢ ـ **مجموع الفتاوى**: لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٠٣ ـ **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**: لمحمد الخضري بك، مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٠٤ ـ **محاكمة فكر طه حسين**: لأنور الجندي، دار الاعتصام، ب. تا.

٢٠٥ ـ **محمد ﷺ: محاولة لفهم السيرة النبوية**: د. مصطفى محمود، ط١٠، دار المعارف، ١٩٩٧م.

٢٠٦ ـ **محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم**: لفريد مصطفى سليمان، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٠٧ ـ **محمد عزة دروزة: نشأته، حياته، مؤلفاته**: لحسين عمر حمادة، في سلسلة إحياء التراث الثقافي الفلسطيني، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٣م.

٢٠٨ ـ **محمد في مكة**: مونتغمري واط، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤١٥هـ.

٢٠٩ ـ **مختار الصحاح**: لأبي عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.

٢١٠ ـ **مختصر إظهار الحق**: لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، تحقيق واختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ.

٢١١ ـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢١٢ ـ **مذكرات وتسجيلات محمد عزة دروزة ٩٧ عامًا في الحياة**: محمد عزة دروزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

٢١٣ ـ **مذكرات الشيخ عبد الوهاب النجار عن ثورة ١٩١٩م**: إشراف ودراسة: د. أحمد زكريا الشلق، وإعداد وتحقيق: د. مصطفى الغريب محمد، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١٠م.

٢١٤ ـ **مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع**: لإبراهيم بن إبراهيم قريبي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، المجلس العلمي لإحياء التراث، ب.تا.

٢١٥ ـ **المستدرك على الصحيحين**: لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: عبد الرحمٰن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢١٦ ـ **المستشرقون والسيرة النبوية: بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات**، د. عماد الدين خليل، ضمن إصدار مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية دار الثقافة الدوحة، ١٩٨٩م.

٢١٧ ـ **المستشرقون**: لنجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.

٢١٨ ـ **مستقبل الثقافة في مصر**: د. طه حسين، مطبعة المعارف سنة ١٩٣٨م.

٢١٩ ـ **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢٠ ـ **المسند للإمام أحمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٢١ ـ **مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين**: د. ياسر محمد نور، حصل به المؤلف على جائزة الأمير نايف العالمية للسنة النبوية والدراسات المعاصرة، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢٢٢ ـ **مصادر السيرة النبوية وتقويمها**: د. فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٢٢٣ ـ **مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة**: لمحمد يسري سلامة، دار الجبرتي، ودار الندوة، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

٢٢٤ ـ **مصادر السيرة النبوية**: د. عبد الرزاق إسماعيل هرماس الروداني، حصل به المؤلف على جائزة الأمير نايف العالمية للسُّنَّة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢٢٥ ـ **مصادر السيرة النبوية**: دراسة تحليلية نقدية لبعض مصادر السيرة النبوية: لضيف الله بن يحيى بن علي الزهراني، بحث مقدم في ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسُّنَّة والسيرة النبوية، عام ١٤٢٥هـ.

٢٢٦ ـ **مصادر كتابة السيرة النبوية: دراسة نقدية**: لمروان فياض مرعي النعيمي، مقال نشره بمجلة التربية والعلم، المجلد ١٩، العدد ٥، السنة ٢٠١٢م.

٢٢٧ ـ **مصنف عبد الرزاق الصنعاني**: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

٢٢٨ ـ **معجم البلدان**: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٢٢٩ ـ **معجم الفلاسفة: (الفلاسفة ـ المناطقة ـ المتكلمون ـ اللاهوتيون ـ المتصوفة)**: لجورج طرابيشي، ط٣، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢٣٠ ـ **المعجم الكبير**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٣١ ـ **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**: لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٣٢ ـ **معجم المطبوعات المغربية**: لإدريس بن الماحي القيطوني الإدريسي الحسني، مطابع سلا، ١٩٨٨م.

٢٣٣ ـ **معجم المطبوعات العربية والمعربة**: ليوسف إليان سركيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ب.تا.

٢٣٤ ـ **المعجم الوسيط**: لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦١م.

٢٣٥ ـ **معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: المخطوطات والمطبوعات**: علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، در العقبة، قيصري، تركيا، د. تا.

٢٣٦ ـ **معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت** ﭫ: لمحمد بن إبراهيم الشيباني، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٣٧ ـ **معجم ما ألف عن رسول** ﷺ: لصلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٣٨ ـ **معجم مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: لعبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢٣٩ ـ **المعسول**: لمحمد المختار السوسي مطبعة النجاح الجديدة، ط. ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٩م.

٢٤٠ ـ **معك**: لسوزان طه حسين، مراجعة: محمود أمين العالم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٥م.

٢٤١ ـ **المغازي الأولى ومؤلفوها**: للمستشرق يوسف هورفتس، ترجمة حسين نصار، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٦٩هـ.
٢٤٢ ـ **المغازي لابن عائذ: رواته ومصادره واحتفال العلماء به**: د. عبد الرزاق هرماس، مقال منشور في المجلة العربية للعلوم الإدارية التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، العدد ٦٠.
٢٤٣ ـ **المفردات في غريب القرآن**: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٤٤ ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السخاوي، ت: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٢٤٥ ـ **المقدمة**: لأبي زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، الحضرمي الإشبيلي التونسي، ت: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠٠٦م.
٢٤٦ ـ **مناهج التأليف في السيرة النبوية عند علماء الغرب الإسلامي**: رسالة دكتوراه تقدمت بها الباحثة لطيفة شكري، تحت إشراف: د. محمد بن الحسين باقشيش أبو مالك، وحدة مناهج الدراسات العلمية للسيرة النبوية، شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المملكة المغربية، ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م.
٢٤٧ ـ **مناهج التأليف في السيرة**: د. محيي الدين ديب، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت، ، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢٤٨ ـ **مناهج المؤلفين في السيرة النبوية، وخصائص المنهج الصحيح في الدراسة**: لسعد المرصفي، دار مكتبة ابن كثير، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
٢٤٩ ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، ت: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٢٥٠ ـ **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**: لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٥١ ـ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٥٢ ـ **منهج الصالحي في كتابة السيرة النبوية**: د. سليمان بن حمد العودة، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩٩م.

٢٥٣ ـ **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

٢٥٤ ـ **منهج المدرسة العقلية الحديثة في مصر في كتابة السيرة النبوية**: لمحمد بن عبد الله بن ناصر الغنام، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ.

٢٥٥ ـ **منهج دراسة التاريخ الإسلامي**: د. محمد أمحزون، نشر بدار السلام، مصر، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٢٥٦ ـ **منهج كتابة التاريخ الإسلامي مع دراسة لتطور التدوين ومناهج المؤرخين حتى نهاية القرن الثالث الهجري**: د. محمد بن صامل السلمي، نشر دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢٥٧ ـ **موارد الإتحاف في نقباء الأشراف**: لعبد الرزاق كمونه الحسيني، النجف، نشر الآداب، ١٣٨٨هـ.

٢٥٨ ـ **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**: لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، ت: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٥٩ ـ **موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان**: لمحمد الكسنزاني الحسيني، دار المحبة، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٦٠ ـ **موسوعة المستشرقين**: د. عبد الرحمٰن بدوي، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٩٣م.

٢٦١ ـ **الموضوعات**: لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

٢٦٢ ـ **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**: لمحمد بن عبد الله دراز، بعناية: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٦٣ ـ **نشأة التدوين التاريخي عند العرب**: لحسين نصار، دار إقرأ، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

٢٦٤ ـ **نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية**: لمحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الكتاني، ت: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ب.تا.

٢٦٥ ـ **نهاية الإقدام في علم الكلام**: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، ت: ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٢٦٦ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢٦٧ ـ **الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي**: د. محمد ياسين مظهر صديقي، كتب بالأردية وترجم للعربية بقلم: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، دار الصحوة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٦٨ ـ **هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.تا.

٢٦٩ ـ **الوافي بالوفيات**: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٧٠ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.تا.

٢٧١ ـ **وقفة مع جورجي زيدان**: لعبد الرحمن العشماوي، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٧٢ ـ **اليسار الإسلامي خنجر في ظهر الإسلام**: لعبد السلام بسيوني، مكتبة الأقصى، قطر، د.تا.

٢٧٣ ـ **اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين**: لعلي بن طاووس الحلي الرافضي، ت: الأنصاري، مؤسسة الثقلين لإحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

المَصَادِر الأَجْنَبِية

1 - **A Brief History Of the Inquisition** By: Robert Jones 1998.

2 - **Blust n, petrus venerabilis'** lma iv (1993) pp.1985-1987. Editorial Reus, 1927.

3 - **El Fathi Abderrahman El libro de la Escala de Mahoma: relacines y contextos-españoles del Medievo y del Renacimiento,** Universidad Abdelmalek Essadi. Tetuán, 2003.

4 - **José de Montero Vidal, Mahoma su vida y el Corán'** T. 1, Madrid, Reus 1926.

5 - **Machordom Comins,.lvaro, Muhammad** (570 - 632) Madrid, Fundamentos,1979.

6 - **The New Encyclopedia Britanica** 6/582 The University Of chicago 15h Edition.

7 - **Kritzeck j, peter the venerable and islam'** princeton, 1964, Editorial de Ciencias Sociales la Habana,1990.

8 - **The Mohammedans World of today'** Edited by S. M. Zwemer, F. G. S. E. M. Wherry, D. 1906,ID. James L. Barton, N. D.Fleming H. Revell Company, Second Edition, 1906.

9 - **Waldo Díaz García, Mahoma y los árabes'** Editorial de Ciencias Sociales la Habana,1990.

فَهْرَسُ المَوْضُوعَات

الموضوع **الصفحة**

الموضوع | الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

المبحث الثاني

القواعد والضوابط الصحيحة للاستمداد من السيرة النبوية

الموضوع **الصفحة**